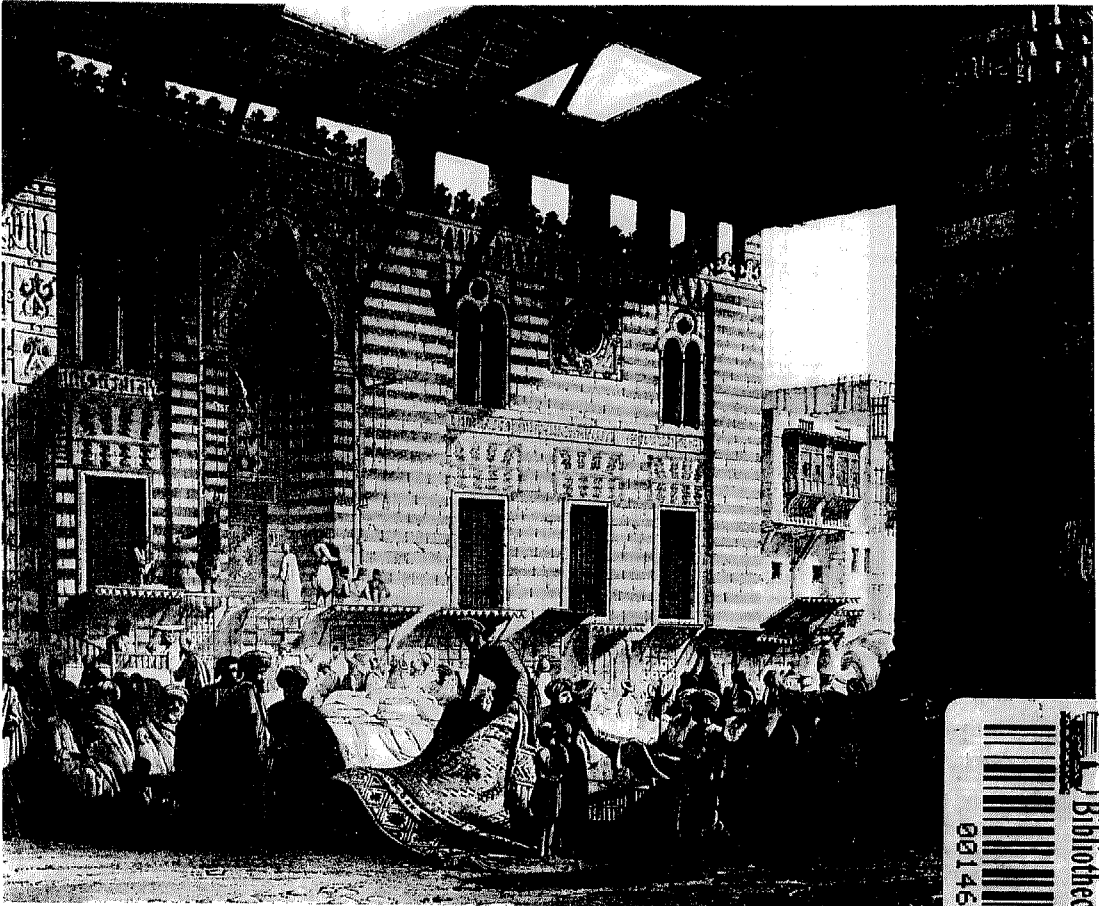


المكتبة التاريخية

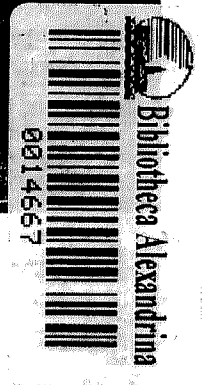
النزهة الزهية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية

لشيخ الإسلام محمد بن السرور البكري الصديقي



دراسة وتحقيق وتعليق / عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى

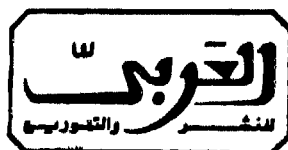
العرب
للطباعة والنشر



النزهة الزهية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية

لشيخ الإسلام محمد بن السرور البكري الصديقي

دراسة وتحقيق وتعليق
عبدالرازق عبدالرازق عيسى



٦٠ شارع القصر العيني - أمام
روزال يوسف (١١٤٥١) القاهرة
ت: ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس: ٣٥٤٧٥٦٦

حقوق النشر محفوظة للناشر

العربى للنشر والتوزيع

٦٠ شارع القصر العينى (١١٤٥٥١) - القاهرة

فاكس ٣٥٤٧٥٦٦

ت : ٣٥٥٤٥٢٩

الطبعة الأولى

١٩٩٨

النزعة الزهية فى ذكر ولاية مصر و القاهرة المعزية

المحقق : عبدالرازق عبدالرازق عيسى

الغلاف للفنان : مصطفى رمزى

عدد الصفحات : ٣٢٩ صفحة

مطبعة النيل ت : ٥٦١٥٧٤١

رقم الايداع ٩٨/١٣٦٤٠

I.S.B.N.

977-5040-787

إهداء

- إلى والدى العزيز حبا وعرفانا
 - إلى أمى سر وجودى فى الحياة
 - إلى اخوتى فاطمة وزين ومنال واحمد
الذين ضحوا كثير لاجلى
 - إلى الصديق عماد بدر الدين ابو غازى الانسان والموقف
إليهم اهدى هذا العمل راجيا ان ينال رضاهم.
- عبدالرازق عيسى

المقدمة

لم تتعرض حقبة من حقبة التاريخ المصرى على طولها لمثل ما تعرضت له حقبة الحكم العثمانى لمصر من ظلم واحكام مسبقه وتحكم للاهواء فى عديد من الحالات وهى بذلك تخرج العديد من الاحكام عن دائرة الاعمال العلمية ، وحينما بدأت د راستى للماجستير عن " القضاة فى مصرفى العصر العثمانى ١٥١٧ : ١٧٩٨م " كنت متخوف - نتيجة لما قرأته - من قلة المادة نتيجة لقلّة مصادر تلك الفترة كما اشيع سابقا ولكنى فوجئت بوجود مئات المخطوطات فى بطون المكتبات حبيسة لم تحقق حتى الآن ، بل منها من لم نعلم حتى عن اسمائها وهى فى كافة المجالات من التاريخ للفلك ومن الطب للكمياء والتصوف وفنون اللغة المختلفة وغيرها من مجالات المعرفة ، فاقتنعت وزاد يقينى أن هناك أيدي خفية تعمل على استمرار التجهيل بتاريخ تلك الفترة ربما لمصلحة خاصة لها ، هذا مع أعترافى بوجود بعض الرسائل العلمية عن الفترة وهى أيضا حبيسة رفوف المكتبات الجامعية لا تجد الأيدي التى تمتد إليها لنشرها وهناك أيضا من حقق ونشر بعض المخطوطات عن تاريخ مصر فى تلك الفترة ولكنها أيضا مازالت قليلة جداً بل يصيبنا الحياء عند ذكر عددها مقارنة بما هو موجود ولكنها على كل حال خطوة .

وعرضت ومعى بعض الزملاء على العديد من بعض كبار العاملين فى حقل التاريخ العثمانى العديد من أفكار المشروعات لتحقيق ونشر هذه المخطوطات ولكن كان الفشل هو الحليف الدائم لنا سواء عند المؤسسات الوطنية أو الاجنبية وذلك لعوامل عديدة ليس الوقت مناسب لعرضها ولكنها فى النهايه لا تخدم العمل العلمى

أطلاقا بل لا تمت له بصلة .

فكان قراراى أن اعمل على تحقيق بعض هذه المخطوطات بجهدى الفردى المحدود ، يحسننى الامل فى تحقيق هدف عزيز على نفسى وهو أظهار بعض هذه المخطوطات للنور وهى أيضا محاولة لاقتناع الزملاء بالانضمام لهذا المشروع الذى أعتقد أنه واجب وطنى تجاه فترة مجهولة ، بفعل فاعل من تاريخ وطننا الحبيب و ربما بقصد أقتناع البعض ممن رفضوا مد يد المساعدة لنا بقدرتنا كجيل من الشباب على العمل - فأخرجت من قبل مخطوطة " الروضة المائتة فى أخبار مصر المحروسة " لمحمد بن أبى سرور البكرى عن مكتبة الثقافة الدينيه القاهرة ١٩٩٧ - وهو الذى نقدم له اليوم هذا الكتاب " النزعة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية " وهو من اهم مصادر تاريخنا فى العصر العثمانى .

وربما يكون من المفيد فى هذا المكان أن لغة العصر الذى نحياه الآن هى العمل الجماعى كفريق عمل وخاصة فى التحقيق وربما يتحقق يوما ما أن نعالج أنفسنا كشرقيين من سطوة الفردية لنكون فرق مشتركة وخاصة فى مجال التحقيق ولا سيما أن العمل الواحد يحتاج لمجموعة من وجهات النظر وأيضا للعديد من التخصصات حتى يخرج العمل كاملا - وهناك الآن محاولة لاجراء بعض هذه الاعمال يشارك فيها عدد من الباحثين مثل " مظهر التتقيس بذهاب دولة الفرنسيين " لعبد الرحمن الجبرتي والذى أكاد أجزم أن النص سينشر كاملا لأول مرة بل ومحققا تحقيقا علميا منهجيا - ويشاركنى فيه صديقى الباحث عماد أحمد هلال ، وهناك أيضا بعض الاعمال الأخرى التى يعمل فيها فريق مكون من ثلاث باحثين ، فربما تكون تلك البداية موفقة ، ندعو الله لها بالتوفيق وندعو أساتذتنا وهيئاتنا البحثية الوطنية لرعايتها حتى تؤتى ثمارها فهى ما تزال تجربة طرية فى بدايتها .

- وهنا اتقدم بخالص شكرى وتقديرى لمن ساعدونى وشجعونى على الخوض

فى هذا العمل بل وشاركونى بصورة أو بأخرى فىه منهم صديقى الجليل د/ عماد أبوغازى ، وأصدقائى يوسف مصطفى المحمودى ، وعماد أحمد هلال ، وأحمد محمد بحيرى ، ورمضان الخولى ، والأنسة دارة محمود شوقى ، ولا أنسى فضل المؤرخ الفرنسى د/ ميشيل توشراه وزميلى عبد العظيم على . وأخير فأن الباحث يؤمن أن الكمال لله وأن هذا العمل لا يمكن إكتماله وأن حاول المحقق ذلك ، فرجائى من كل من له عليه ملاحظات أن يوافينى بها بأسم العلم ، كى أتدراكها فى الطبقات التالية .

وفى النهاية لا يمكن أن ننكر فضل مكتبة " العربى "
والعاملين بها وعلى رأسهم

١/ إسماعيل عبد الحكم وأبنته رانية ، والأنسات هبة حنفى - وفاطمة عبدالعال - وهند سيد ، فقد تعبوا كثير أثناء أعداد هذا الكتاب للطبع والنشر فلهم منى أسمى آيات الحب والعرفان بالجميل .

عبدالرازق عبدالرازق عيسى

العزیزه - المنزلہ - دقہلیہ

فى ١/١٢/١٩٩٧

الفصل الأول

ملاح الحياة السياسية
والادراية فى مصر
فى العصر العثمانى

اولا : ملامح الحياة السياسية فى مصر فى العصر العثمانى

بعد الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧ على يد السلطان سليم الاول عمل على الاحتفاظ ببقية القوى المملوكية وعدم القضاء المطلق عليهم ، وذلك للاستفادة منهم اداريا فى حكم البلاد ، وذلك بما لهم من خبرة فى هذا المجال ، وكذلك لجعلهم قوة عسكرية مساعدة لقوة الباشا العثمانى فى مصر ، وبالتالي الاستفادة منهم عسكريا فى القضاء على تمردات البدو فى مصر بحكم خبرتهم فى هذا المجال .

وقبل مغادرة السلطان سليم لمصر اتخذ بعض التدابير ، منها انه عين خاير بك - الامير المملوكى الذى ساعد العثمانيين ضد ابناء جلدة من المماليك - حاكما على مصر فى يوم الاثنين ٣١ اغسطس ١٥١٧ م ، لقد اراد السلطان سليم ان يضمن ولاء مصر للحكم العثمانى ، لذا فقد ترك فيها حامية عثمانية تحت امرة بعض قوادة ، وشكل مجلسا من امرائة لمعاونة خاير بك فى ادارة البلاد حتى يضمن بقاء السيادة العثمانية على البلاد (١)

وبعد خروج السلطان سليم من مصر ، اعطى خاير بك الامان للمماليك الهاربين ، وبعد ظهورهم احسن اليهم ، ونادى عليهم ، بركوب الخيل ، وشراء السلاح والتزى بزي المماليك لا العثمانيين ، كما انه انفق عليهم الجامكية ، كما كانوا فى العصر المملوكى (٢)

(١) د / احمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى لمصر والشام ،

دار النهضة القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٣

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور - تحقيق محمد مصطفى ، هـ . م . ع القاهرة ط ٢

ج ٥ ص ٢٠٨ وما بعدها .

بل ان خاير بك استعان بالمماليك فى قمع الانكشارية والسباهية الذين تمردوا على اوامر السلطان سليم القاضية بإرسالهم من مصر الى الاناضول ، وتم ارسالهم بالفعل واستخدم المماليك فى مصر لموازنة قوة الانكشارية والسباهية وكثير ما كانت تقوم المناقشات والفتن بين الفريقين (١)

وانضم المماليك الى الحامية العثمانية ، فكون العثمانيون " اوجاق الجراكسة " من المماليك الذين اظهروا خضوعا للسيطرة العثمانية وعملوا فى خدمتها منذ بداية الفتح العثمانى ، كان هذا الاوجاق من اوجاقات السباهية الذين عملوا فى الريف ، كما ان المماليك كانوا عصب اوجاق المتفرقة الذى كونه العثمانيون فى عام ١٥٥٤م ، وكان هذا الاوجاق يقوم بحراسة الباشا العثمانى فى مصر (٢)

ولم يكن المماليك جميعا مواليين للحكم العثمانى فى مصر . فقد كانوا فريقين : - فريق اعلن ولاءه للعثمانيين ولم يحاولوا الانتقام من الحكم العثمانى ، وهؤلاء تولوا الوظائف العليا فى البلاد من هؤلاء " خاير بك " الحاكم العثمانى الاول على مصر ، - فريق اخر كان يكن العداء الشديد للعثمانيين ، واعلنوا الولاء ريثما تواتيهم الفرصة للانتفاض ضد الحكم العثمانى ومحاولة اعادة السلطة المملوكية مرة اخرى ، ومن هؤلاء من انتفض ضد العثمانيين .

ومن الذين انتفضوا ضد الحكم العثمانى الامير " اينال السيفى طراباى كاشف الغريبة " و " جانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم " فقد استغلا فرصة وفاة " خاير بك وتولية الوزير الأعظم " مصطفى باشا " الذى دخل مصر ١٣ يوليو ١٥٢٢م

(١) د / عبد الكريم رافق - بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى حتى حملة نابليون بونابرت - مكتبة اطلس - دمشق ١٩٦٨ ، ص ١٢٧ .

(٢) عرافى يوسف محمد : الاوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر - رسالة ماجستير - اداب عين شمس ص ١٢٧ .

وقاموا بانتفاضتهم ولكن استطاع " مصطفى باشا " القضاء عليها (١)
وبعد ذلك ركن المماليك إلى الهدوء والعمل في ظل العثمانيين ، كما أن البلاد
ظلت تنعم بالهدوء والاستقرار بقية ذلك القرن تقريبا . ومما ساعد على ذلك قوة
السلطة المركزية في استانبول، وانعكاس ذلك على الأوضاع في مصر ، حتى تغيرت
هذه الأوضاع في الربع الاخير من هذا القرن تقريبا نتيجة للعديد من العوامل التي
بدت على سطح الحياة السياسية .

فتنة السباهية (٢)

بعد استقرار الحكم العثماني بمصر تمتعت البلاد بالهدوء السياسي
والاستقرار في أوضاعها المختلفة واستمر ذلك حتى العقد الاخير من القرن السادس
عشر عندما بدأت تتجمع في الأفق العديد من العوامل التي أدت إلى فتنة أوجاقات
السباهية على السلطة الشرعية في البلاد ممثلة في شخص الباشا العثماني -
ووجدت بعض العوامل التي أدت هذه الفتنة .

واهم هذه العوامل :-

العامل الاقتصادي : فقد انخفضت قيمة العملة الفضية في الدولة
العثمانية في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وذلك نتيجة لحاجة الدولة إلى
المال لدفع رواتب الجنود و الموظفين المتكاثرين ولسد النفقات المالية الأخرى ، كما
أدى تدفق الفضة من أمريكا إلى انهيار قيمة النقد العثماني ، فقد حدث في مصر
بالذات في عام ١٥١٨م أن خفضت قيمة العملة المحلية التي تسمى البارة بمقدار

(١) د/ عبد الكريم رافق - مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) درج المؤرخون على استخدام لفظ " الثورة " عند حديثهم على فتنة السباهية ، ولكن
المصطلح العلمى الدقيق للثورة لا ينطبق على هذه الحالة التي يصح أن نطلق عليها " تمرد "
أو " فتنة " وذلك لإنعدام التأييد الشعبى الذى يعد أهم ركائز الثورة .

النصف (١) .

وإذا كان الموظفون المدنيون قد لجأوا إلى الرشوة وذلك لحاولة تعويض في مرتباتهم فقد لجأ العسكريون إلى تعويض ذلك بالقوة ، فنتج من ذلك ما يسمى " الطلبة " وهى الضرائب الإضافية التى فرضوها على القرى مما نتج عنها اضرار كثيرة وخراب البلاد وهروب الفلاحين منها (٢) .

وكذلك ساعد على هذه الفتنة التدهور العام فى المركز السياسى للدولة العثمانية الذى بدأ خلال العقد الاخير من القرن السادس ، فقد انعكس هذا الامر على مجرى الاحداث فى مصر (٣) .

كذلك ارتبطت بتلك الفتنة بداية دخول العناصر الاسلامية الوافدة والعناصر المصرية الى الاوجاقات العسكرية ، وصب الجند جم غضبهم فى اثناء هذه الفتنة على اولاد العرب ومنعومهم من دخول الاوجاقات ، وكذلك من التزى بزي الأروام وقتلوا العديد منهم (٤)

كانت هذه هى الأسباب التى ادت إلى فتنة الجند فى عهد "اويس باشا" (٣١)

(١) د/ عبد الكريم رافق : مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

د/ عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، ص ١٤ .

د/ عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ،

مكتبة مديولى ، القاهرة ، ص ٧٩

(٢) انظر محمد بن ابي السرور - كشف الكربة يرفع الطلبة ،

تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن - المجلة التاريخية المصرية - المجلد القاهرة ص ٣١١

(٣) PM. HOLT, Egypt and the Fertile Crescent /1516,1922 London1966 p71

(٤) محمد البرلسى السعدى الدمياطى - بلوغ الأدب برفع الطلب ، تحقيق د/ عبد الرحيم

عبد الرحمن - المجلة التاريخية المصرية العدد ٢٤ عام ١٩٧٧ / ص ٢٨٧ - د/ عبد الكريم

رافق : مرجع سابق ، ص ٢٤١

مايو ١٥٨٦ (ابريل ١٥٩١م) ففى ١٥٨٨م دخلوا إلى الديوان وتعدوا عليه بـدخلوا حريمه وسرقوا بعض امتعته بـو قتلوا ثلاثة من اتباعه، كما تعدوا على منزل قاضى العسكر (١) وبعد ذلك طلب الجند قاضى العسكر " الملا احمد الانصارى " وكبار الشخصيات للاجتماع بهم ، فأرسل " اويس باشا " إلى قاضى العسكر بيورلديا ان يفعل للجند المذكورين جميع ما طلبوه حتى يعودوا للهدوء ، ويخلص ابنه الذى اخذوه رهينة معهم (٢)

وبذلك نجد ان القضاة لعبوا دورا بالغ الاهمية فى هذه الفترة ، فيدل سياق الاحداث أن القضاة كانوا بمثابة عمد وقادة هذه الفترة العصبية ، يظهر ذلك من خلال طلب " اويس باشا " من قاضى القضاة تقديم التنازلات التى يطلبها المتمردون، فى نفس الوقت الذى عجز فيه الامراء من اخضاعهم أو التعامل معهم سواء عسكريا أو بالوساطة السياسية ، وربما يكون مرد ذلك إلى المكانة السياسية والدينية التى يتمتع بها قاضى العسكر ، ونظرتهم اليه بإعتباره الرجل الثانى فى التنظيم السياسى والإدارى فى مصر .

ولم يستطع " احمد حافظ باشا " الخادم والى مصر (١٢ يوليو ١٥١٩ - مايو ١٥٩٥م) أن يوقفهم عند حدهم ، كذلك فإن " قورود باشا " (١٥٩٥ - ١٥٩٦) لم ينجح فى الحد من طغيان الجند الثائر (٣)

ولكن فى عهد " محمد باشا الشريف " (٣٠ مايو ١٥٩٦ - يوليو ١٥٩٨م) هجم

(١) احمد شلبى عبد الغنى : اوضح الاشارات فيمن ملك مصر من الامراء والنواب / تحقيق د /

عبد الرحيم عبد الرحمن ، الخانجى - القاهرة ، ص ١٢٢

- د/ عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، ص ١٥٠

(٢) محمد بن ابى السرور البكرى : كشف الكربة . ص ٣١٧ ، د/ عبد الكريم رافق : مرجع

سابق ، ص ٢٤٢-

(٣) محمد بن ابى السرور البكرى : كشف الكربة ، مصدر سابق ص ٣٢٣ -

د. عبد الوهاب بكر : مرجع سابق - ص ١٥٠

الجند عليه ومن معه وهو فى نزهة ، وفرقوا من معه من جند وطلبوا منه الاحتكام الى الشرع الشريف أمام قاضى العسكر ولكنه فر منهم الى القلعة (١) أما فى عهد "خضر باشا" (١ يوليو ١٥٩٨ - يوليو ١٦٠١ م) زاد تمرد الجند عليه عندما عمل على تنظيم القمخ الذى تمنحه الدولة للعلماء بعد ان فسد نظام توزيعه . فأجبر الجند المتمردون قاضى العسكر على الذهاب معهم الى الديوان لتعصيد مطالبهم بل تحقيقها (٢)

وقد بلغ عنف العسكر منتهاه فى عهد "ابراهيم باشا" المقتول (١٤ مايو ١٦٠٤ - ٨ سبتمبر ١٦٠٤) فعندما خرج فى وفاء النيل لقطع جسر أبى المنجا اعترضوه واحاطوا به فقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة - وكان ذلك منتهى التجبر منهم لانها المرة الاولى التى يقتل فيها ممثل السلطان (٣)

وبعد مقتل "ابراهيم باشا" نتج فراغ سياسى فى البلاد ناتج عن مقتل الباشا وهو الحاكم الشرعى المعين على البلاد . فولى الجند المتمردون ، قاضى العسكر "مصطفى افندى عزمى" قائمقام على البلاد - ويظهر من ذلك المكانة السياسية التى كان يتمتع بها قاضى العسكر ، وكذلك فهى نوع من اسباغ الشرعية بتولية قاضى عسكر وعدم اختيار أحد من قادتهم لهذا المنصب حفظا للبلاد من الفتن وبوصفه ممثل السلطان بعد مقتل الباشا ، واستمر قاضى العسكر يحكم البلاد لمدة شهرين حتى وصل الباشا الجديد من جانب السلطنة .

واستمرت هذه الفتنة حتى قدوم "محمد باشا" قول قران (محطم العبيد) (١٤)

(١) محمد بن عبد المعطى الاسحاقى : لطائف اخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من أرباب

الدول . المطبعة العثمانية - القاهرة ، ص ١٦١ - احمد شلبى - مصدر سابق ، ص ١٢٥ .

(٢) جورجى زيدان : تاريخ مصر من الفتح الاسلامى الى الان . مطبعة الهلال الفجالة -

القاهرة ١٩١١ م ، ط ٢ - ج ٢ - ص ٢٥ .

(٣) الاسحاقى : مصدر سابق ص ١٦٧ ، محمد البرلسى السعدى : مصدر سابق ص ٢٩٦ .

يونيه ١٠٦٧-١٢ يوليو ١٦١١م) الذى نجح فى القضاء على الفتنة فى موقعة خانقاة ١٦٠٩م فقد هزم المتمردين وقتل العديد من افرادهم ، ووجد بينهم جماعة من غير العسكري لا يتقاضون اى علوفة وقد اندسوا بينهم لاثارة الشغب والفائدة الشخصية^(١) وترتب على هذه الفتنة امورا خطيرة نتجت عنها لعل اهمها بروز دور الصناجق المماليك وذلك بعد استعانة الباشا بهم فى القضاء على التمرد واحلالهم محل القوة العسكرية العثمانية لملاء الفراغ الناتج عن انسحاب القوة العسكرية العثمانية ، وبذلك فقد بدأ التحالف بين الباشوات والصناجق الذى مالبث أن تحول الى صراع بين الاثنين على الاستئثار بالسلطة فى البلاد .

وبدأ البكوات يضمرون شجاعة وقوة متزايدتين ، ففي عام ١٦٢٣م ، رفضوا قبول الباشا المرسل من قبل السلطان ، واصرروا على استمرار " مصطفى باشا " فى وظيفته - بل عملوا ايضا ما هو اكثر من ذلك جرأة عندما ازالوا الوالى " موسى باشا " عن السلطة فى عام ١٦١٣م لانه قتل عددا منهم ، ولقى ذلك قبولا من السلطان^(٢) وفى القرن السابع عشر بدا يظهر شكل جديد من اشكال الحزبية ، وهو وجود روابط التئام بين كل من البكوات الصناجق وكبار العسكريين - والدور الهام الذى لعبه السادة المتحكمون فى مركز قيادة الانكشارية امثال " كوجك محمد " وافرنج احمد^(٣)

(١) محمد بن ابي السرور البكرى كشف الكربة - مصدر سابق ص ٣٢٣ .

- احمد شلبى عبد الغنى - مصدر سابق ص ١٣٢ .

- د/ عبد الوهاب بكر : مرجع سابق - ص ١٦ .

- د/ عبد الكريم رفق : مرجع سابق - ص ٢٥١ .

P.M. Holt, op, cit, P2 8 (٢)

P.M. Holt, op, cit, P2 9 (٣)

فتنة أفرنج أحمد :

بعد القضاء على قوة المماليك (الفقارية - القاسمية) فى عام ١٦٦٢م عن طريق ضربهم ببعضهم ظهرت البيوت العسكرية والتي تكونت حول بعض القادة العسكريين وكان ولاء اتباعهم موجهًا لأشخاصهم وبدأ هؤلاء القادة فى التدخل فى الأمور السياسية فى البلاد ، وفى بداية القرن الثامن عشر بدأت هذه البيوت تتحالف مع الفرق المملوكية القديمة الفقارية والقاسمية مما أعادهم مرة أخرى إلى الحياة السياسية .

وتعود جذور التنافس الذى أدى فى النهاية إلى ذلك الصدام بين العزبان والانكشارية إلى الحقد الطبيعى الذى تكون لدى أقوى طائفتين عسكريتين ، كانتا تتصارعان على امتلاك السلطة وبالتالي على المكاسب التى يمكن أن يجنيها من يمتلكها وأدت القوة المادية والاقتصادية للانكشارية الى إثارة الفئات العسكرية الأخرى الأقل حظًا بكثير (١)

وحدثت تطورات داخل أوجاق الانكشارية فى خلال الفترة (١٦٩٧-١٧٠٧م) تمخض عنها ظهور شخصية متنفذة جديدة " أفرنج أحمد " باشى أودة باشى / ليتسلط على هذا الأوجاق خاصة بعد وفاة مصطفى كتحدا القازدغلى ، وامتدت دائرة الخلاف إلى بقية الأوجاقات الأخرى ، فقد طالبت أوجاقات السباهية بالحقاق " أفرنج أحمد " وزميلة فى صفوفها وساندنها فى ذلك أوجاقات عزبان ، والمتفرقة والجاوشية ، وبذلك صارت الستة فى جانب وأوجاق الانكشارية فى جانب آخر (٢)

(١) اندرية ريمون : فصول من تاريخ القاهرة الاجتماعى فى العصر العثمانى - ترجمة زهير

الشايب - مكتبة مدبولى القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢٥

(٢) الشيخ على بن محمد الشاذلى الفراء : ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة (القاهرة ١١٢٣هـ /

١٧١١م) تحقيق د/عبد القادر طليمات - المجلة التاريخية العدد ١٤ عام ١٩٦٨ ، ص ٣٢٧ .

وبدأت مقدمات هذه الفتنة فى عام ١٧٠٧م وانفجر الموقف فى سنة ١٧١١م ،
فقد كان احتدام النزاع بين أوجاق الانكشارية والعزبان وأرتبط بهذه المعارك خلافات
أخرى بين البكوات الفقارية والقاسمية كان من نتائجها الاخلال بالتوازن بين
القاسميين والفقاريين ، وكذلك التوازن الذى كان دعامة السلام . ^(١) هى القاهرة .
ولقد انتهت هذه الفتنة باشتراك كل طبقات السكان فيها العلماء والبدو وكان الفريقان
كالآتى :

١ - الفريق (القاسمى - العزبان) ويضم زعماء القاسمية (ايواظ
بك أمير الحج - وإبراهيم بك ابوشنب ، وقانصوه بك) وقيطاس بك الدفتردار
وتابعة محمد بك الصغير - رجال اوجاقات السباهية الثلاثة - عريان السلالة
والهنادى .

ب - فريق أفرنج أحمد " مسبب الفتنة " ويضم زعماء الفقارية
(ايوب بك ، محمد بك حاكم جرجا ، أغوات السباهية ، أغا المتفرقة ، كتحدا
الجاويشية-مؤيدى افرنج احمد من الانكشارية ، الباشا العثمانى- قاضى العسكر-
عريان الهواره-عربان أولاد حبيب ^(٢))

ومما يلاحظ أن موقف قاضى العسكر كان مشاركا فى أحداث هذه الفتنة
كعضوا فى النزاع ، وظل محتجزا فى القلعة مع الباشا وفريق أفرنج أحمد مدة
القتال ، التى استمرت أكثر من شهرين كان كل فريق يستصدر الفتاوى التى يريدونها
من العلماء المؤيدين له .

غير ان الموقف الذى أتخذته الفريق القاسمى عزبان المناوئ للباشا وافرنج

(١) اندرية ريمون : مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .

(٢) احمد شلبى عبد الفنى : مرجع سابق ، ص ٤٨ .

- الجبرتى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٨ .

- على بن محمد الشاذلى الفرا - مصدر سابق ص ٣٥٨ .

احمد كان غير متوقع وشديد الصعوبة ، فقد عزلوا الباشا وعينوا قائمقام ، كما عزلوا قاضى العسكر ايضا^(١) وعينوا قاضى اخر ليحل محله ، وكان ذلك السابقة الاول من نوعها - بل والوحيدة التى تمدنا بها المصادر الخاصة بهذه الفترة ، وكذلك فنحن لا ندرى السبب الذى جعل قاضى العسكر يشارك فعليا فى احداث الفتنة مما جعله يفقد القدرة على المصالحة بين الطرفين كما حدث من قبل فى فتنة السباهية ربما يكون قاضى العسكر قد أحتجز فى القلعة مجبرا من جانب فريق أفرنج والباشا ، وكذلك حتى يمكن الاستفادة القصوى من مكانته فى ترجيح كفة هذا الفريق .

وبذلك نجح المماليك بعد عودتهم مرة أخرى عن طريق البيوت العسكرية ، والتحالف معهم من السيطرة على مقدرات الحياة السياسية المصرية فى القرن الثامن عشر حتى أصبحت سلطة الباشا معهم معدومة ، فقد كان شبه محجورا عليه . كانت هذه هى صورة الحياة الساسية فى العصر العثمانى ، والتى تقلبت من الهدوء التام خلال بداية الفتح العثمانى ، حتى وصلت إلى أقل واحط دراجاتها فى القرن الثامن عشر ، الذى شهد العديد من الأحداث مثل ظهور الشخصيات المملوكية المنتفذة حتى أن الدولة العثمانية لم تجد امامها إلا إرسال حملة بقيادة حسن باشا الجزائرلى لإعادة سلطتها على مصر ولتأديب المماليك . وأستمرت الأوضاع من سئ إلى اسوأ حتى عهد إبراهيم ومراد ونزول الحملة الفرنسية إلى مصر . وبداية دور جديد فى تاريخ مصر .

(١) احمد الدمرداش كتحدا عزبان : الدرة المصانة فى اخبار الكنانة - تحقيق د / عبد الرحيم عبد الرحمن ، المعهد الفرنسى للأثار الشرقية - القاهرة

ثانيا : ملامح النظام الادراى فى مصر فى العصر العثمانى

منذ الفتح العثمانى لمصر فى عام ١٥١٧م وبعد هزيمة المماليك فى معركة الريدانية ومقتل آخر سلاطينهم "طومان باى" تحولت مصر من دولة مستقلة ذات سيادة ، إلى مجرد ولاية تابعة لدولة كبرى عظيمة الاتساع تضم بين جنبتها العديد من الولايات، على ذلك تغير الوضع الادارى ليوائم الظروف التى استجدت بعد الفتح ووضعت الدولة العثمانية اساس نظام الحكم والإدارة فى البلاد مركزا فى سلطات ثلاث هى :

- أ- الباشا العثمانى بوصفه ممثل السلطان العثمانى فى حكم البلاد .
 - ب- الديوان الذى يقوم بمساعدة الباشا فى حكم البلاد وإدارتها .
 - ج- الحامية العثمانية - وهى مكونة من الأوجاقات العثمانية الستة ، ثم أضيف إليها أوجاق المتفرقة - وكانت المهمة الاساسية التى انيطت بها هى الدفاع عن البلاد ونشر الأمن فيها ، فى نفس الوقت الذى أسندت إليها العديد من الأعمال الاخرى، مثل المساهمة فى جمع الضرائب .
- أما الإدارة المحلية فى الأقاليم فقد أسندت الى المماليك حكام البلاد قبل مقدم العثمانيين وذلك لأن الفاتح الجديد لم يشأ أن يقضى عليهم تماما ، بل عمل على الاستفادة منهم فى إدارة الأقاليم بحكم خبرتهم وأتصالهم بالشعب المصرى .
- أ- الباشا العثمانى :

كان الباشا فى مصر العثمانية هو ممثل السلطان ونائبه ، فى الحكم والإدارة لأن مصر كانت من أهم الولايات فى الدولة العثمانية ، لذا كان السلطان يبعث إليها بولاة من نوى الخبرة ممن شغلوا منصب الصدارة العظمى ، أو عملوا فى المناصب

الرئيسية فى البلاط العثمانى أو فى المناصب الإدارية الهامة فى الدولة العثمانية ، أو فى ولاياتها (١) والباشا هو الحاكم فى البلاد بسائر الاحكام ، وأذن له بالختم والعلامة على التمكينات التى يقع فيها التغيير بالبيع والشراء ، ورتب له جنودا ، وكتخدا ، وهو يسكن فى السرايا داخل القلعة (٢)

واطلقت الوثائق العديد من الألقاب على الباشا فى مصر منها حافظ الديار المصرية والاقطار الحجازية - "والى مصر المحروسة مدبر المملكة السلطانية - مشير الاراء الشريفة الخاقانية ومحافظ مصر". (٣)

وبعد صدور الأمر السلطانى بتعيين باشا مصر ، كان يأخذ طريقة إليها أما برا عن طريق الشام اذا كان قادما من إحدى ولايات الشام أو العراق ، وأما بحرا إلى الاسكندرية اذا كان قادما من السلطنة نفسها ، ويصل مقره بالقلعة فى احتفال فخم ، ويباشر سلطة بمقتضى فرمان السلطانى الذى يحمله بتقليده السلطة فى البلاد (٤)

سلطات الباشا :

أما عن سلطات الباشا فهى تقليد رتبة الصنجدية للبكوات ، وهى التى تؤهل أحدهم لتولى المناصب الهامة فى الادارة بولاية مصر (أمانة الحج - الدفترادية - الكشوفيات) ويعين الباشا أيضا أغوات الأوجاقات العسكرية ، والمحتسب

(١) ليلى عبداللطيف . الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٦١ وما بعدها .

(٢) حسين أفندى الروزنامجى - ترتيب الديار المصرية فى عهد الحملة الفرنسية - تحقيق

الاستاذ محمد شفيق غريال - حواشى اداب القاهرة مجلد ٤ عام ١٩٣٦ ، ص ٩٠ .

(٣) الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى - س ١٢٣ ص ١٠٧ - ص ١٩٠ .

(٤) د . حسن عثمان : المجلد فى التاريخ المصرى فى العصر العثمانى - مطبعة البابى الحلبي القاهرة ص ٢٤٤ .

والصوباشى (١)

كذلك يقوم الباشا بتطبيق قواعد الحكم العثمانى فى مصر ويتلقى بعض التعديلات التى اقتضتها الظروف على ذلك القانون - ينفذ أوامر السلطان لإدارة مصر ، وهو مكلف بأرسال الخزينة وكذلك معتادات الأستانة ، مثل مهمات بناء السفن ، وبعض منتجات مصر ، وهو مكلف أيضا بتجهيز فرقة من الجند للأشتراك فى حروب السلطان ، وعليه ان يدفع رواتب الموظفين ، وأن يعتمد ممثلى الأفرنج من القناصل . كما أعتبر أن الباشا العثمانى فى مصر هو المسئول الاول عن تنظيم مالية مصر ، ويساعده فى تلك المهمة ، الدفتردار ، والروزنامجى ، والإدارة المالية التابعة لهما ، وكان على الباشا أن يضمن للدولة حسن استغلال مصادر الثروة فى مصر ، وهو المسئول عن إدارة خزينة مصر ، وموزانة إيراداتها ومصروفاتها لذا كان ينص فى دفاتر الخزينة على أنها "در بهاء الباشا أى فى عهدته (٢)

ويعاقب الباشا كل من يتعد حدود منصبه خاصة اذا اعتدى على الاموال السلطانية ، أو غلال الحرمين الشريفين ، وذلك بالعزل ، أو أستخلاص ما لديه من اموال الدولة ، وأحيانا بالقتل والمصادرة ، وبعد ان يحبس بالعرقانة ، ولكن هذه الصلاحيات لم يعد تنفيذها يتم بشكل فعال ، بعد أن أمتزت سلطة الباشا فى القرن الثامن عشر (٣)

ب - الديوان :

نص قانون نامه سليمان على انشاء ديوانين للإدارة فى مصر أشار إلى أولهما ، باسم الديوان فقط ، ولم يذكر عن عضويته أو أختصاصاته ، بل نص على

(١) د/عرقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر. دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٦٢.

(٢) د. ليلى عبداللطيف . مرجع سابق ص ٦٨ .

(٣) د / عرقى يوسف : مرجع سابق ص ١٦٣ .

مواعيد انعقاده اربع مرات فى الاسبوع ، تحت رئاسة الباشا الذى لا يغيب عنه يوما ، إلا بعذر شرعى موجب لذلك ، وأشار الى الثانى باسم ديوان ناظر الاموال (١) ويعرف ديوان الاموال باسم الديوان الصغير ، وهو يجتمع فى كل يوم فى قصر الباشا ، ويحضر جلساته الكيخا ، الدفتردار ، والروزنامجى ، وممثل عن كل أوجاق ، وقد وكل هذا الديوان بتسيير الشئون الجارية بحيث تدخل كافة نواحي الإدارة فى اختصاصه ، فيما عدا تلك التى يقتضى الأمر بحكم أهميتها أن تعالج بمعرفة الداين الكبير (٢)

أما الديوان الكبير وهو " الديوان العالى " فيعقد برئاسة الباشا ، ولهذا الديوان الحق فى البت فى كافة الأمور الادارية الخاصة بالبلاد ، ومساعدة الباشا فى اتخاذ القرارات الخاصة به .

ويمكن تلخيص اختصاصات الديوان شئون الولاية مثل الاجراءات المالية واعمال الخزينة ، وكانت تعرض اوراق الديون على الباشا فيصدر عليها أوامره التى تعرف باسم " بيورلدى " (٣) وتوقع بخاتم الباشا ، كذلك كان يصدر فى غالب الأحيان بناء على رأى الديوان فرمانات باشوية .

ومن الملاحظ فى القرن الثامن عشر قلة اهتمام كبار امراء الممالك بحضور جلساته ، خاصة أبان الأزمت السياسية (فتنة جركس مثلا) ولم يكن الباشا قادرا على اتخاذ موقف حازم ازاء هذه التطورات (٤) .

(١) قانون نامه مصر . ترجمة د/ احمد فواد متولى - الانجلو المصرية - القاهرة ، ص ١٠٠ .

(٢) استيف - النظام المالى والادارى فى مصر العثمانية - ترجمة زهير الشايب . جده مكتبة

مدبولى - القاهرة د/ق ص ٥٢ .

(٣) د/ حسن عثمان : مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

(٤) د/ عراقى يوسف : مرجع سابق ص ١٦٤ .

ج - الحامية العثمانية :-

وكانت الفرق العسكرية التى خلفها سليم الاول تتوزع بين ستة أوجاقات ، ثم تكون من بينها أوجاق سابع ، هو أوجاق المتفرقة وبالإضافة إلى المماليك الذين افلتوا بعد دمار ملكهم ، والذين تعهدوا بالولاء للسلطان ، وطلبوا أن يخدموا فى صفوف جيشة ، وقد شكلت هذه العصب التى تتمتع بإمتيازات هائلة حامية مصر ، وطبقاتها المتميزة .^(١)

وهذه الأوجاقات هى :

١- أوجاق الجمليان : وتعنى المتطوعين . وكان افرادها من الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الاول فى فتح مصر ، وكانت مهمتهم توطيد الأمن فى الاقاليم ، ومنع البسوم من الاغارة على المناطق الزراعية ، أو تهديد طرق المواصلات . وقد اطلق عليها فيما بعد اسم (جمليان - وهى جمع فارسى لكلمة جملى أى صاحب الجمل)

٢ - أوجاق التتفكجيان : وافرادها من حاملى البنادق الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الاول فى فتح مصر . واسهموا بعد ذلك فى توطيد السلطة العثمانية فى الاقاليم .

٣ - أوجاق الجراكسة : افراد هذا الـ اوجاق من المماليك الفرسان - وقد اشير الى الـ اوجاقات الثلاث باسم السباهية (الفرسان) وعهد إلى المماليك الجراكسة بالاضافة إلى توطيد الأمن فى الاقاليم بمهمة مراقبة زراعة الاراضى ، والمحافظة على شبكات الرى ، وتوزيع المياه .

٤ - أوجاق مستحفظان : وافراده انكشارية مشاه ، وأشار اليهم المؤرخون المحليون أحيانا باسم ينجرية او ينكجيرية . وقد أتت هذه الطائفة إلى

(١) استيف : مرجع سابق ، ص ٥٢ .

مصر مع السلطان سليم الاول واقامت فى القلعة ، وعرفت بأوجاق السلطان لانها كانت ترمز بصورة خاصة إلى السلطة العثمانية فى الولاية . وسيطر افرادها على دار ضرب النقود ، وعناصر المؤن ، ومراكز المكوس ، مما زاد فى نفوذها .

٥ - أوجاق العزبان : وافرادها مشاة نافسوا الانكشارية ، وغالبا ما سموا فى المصادر العربية باسم عزب ، وتعنى هذه اللفظة فى الاصل غير المتزوج ، وأطلقت على أنواع مختلفة من الجنود ، وقد عهد إلى أفرادها بمهمة حماية القلاع فى القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم ، وكانت تلى طائفة المستحفظان فى الأهمية ، وكانتا تسكنان فى القلعة ، لذا فقد تمكنتا من التحكم بالسياسة فى القاهرة ، وغالبا ما اصطدمتا مع بعضها .

٦ - أوجاق جاويشان : كان العمل الرئيسى لهذا الأوجاق تحصيل الأموال الأميرية من الملتزمين وتوريدها إلى خزانة الروزنامة ، ومن واجبة ايضا الإشراف على شئون الغلال الأميرية .

٧ - أوجاق المفترقة : أهم اعمال هذا الأوجاق حفظ القلاع التى تحيط بمصر مثل قلاع الأسكندرية ، رشيد ، البرلس ، ودمياط ، والعريش ، والطور ، واسوان ، وابريم ، ولكل من هذه القلاع طوائف من المفترقة المشاة ، والفرسان ، والطوبجية ، مع جماعة من الأطباء ، والمعماريين والنجاريين ، ويشرف هذا الأوجاق أيضا على تشغيل القوافل ، ونقل الغلال ولقد منح افراد هذا الأوجاق الكثير من الامتيازات ومنحو مرتبات عالية *

* لمزيد من المعلومات

د/ عبد الكريم رافق : مرجع سابق ص ١٤٥

د/ حسن عثمان مرجع سابق ، ص ٢٥٦

استيف مرجع سابق ص ٥٣

د/ عراقى يوسف : مرجع سابق ص ٥٣

هذه هي الأوجاقات العسكرية في مصر والتي أنيطت بها واجبات كثيرة مثل حفظ الامن والدفاع عن البلاد ، وتثبيت سلطة السلطان العثماني في البلاد ، كما أنيط بها العديد من الاختصاصات الإدارية مثل المساعدة في جمع الضرائب ، وكانت هذه الأوجاقات تقوم بواجباتها المناطة بها حتى تطرق إليها الضعف ، وذلك نتيجة لعدة عوامل ، وانعكس ضعفها على القيام بمهامها الأساسية حتى غدت في القرن الثامن عشر بمثابة اتباع للامراء المماليك الذين سيطروا عليها سيطرة تامة ، ففقدت بذلك مقوماتها ، واصبحت تدور في فلكهم .

كما نجد ان العناصر المحلية والعناصر الإسلامية الوافدة بدأت تدخل هذه الأوجاقات ، كذلك سمح لأفرادها بالعمل في الحرف المختلفة ، وترتب على ذلك بعدها عن مهامها الأصلية المكلفة بها ، حتى أصبحت عائق امام الادارة .

**

*

الفصل الثانى

القضاة فى مصر فى العصر العثمانى

- تمهيد
- قاضى عسكر
- قضاة الاقاليم
- القسام
- القسام العسكرى
- القسام العربى
- قضاة الاخطاط
- الباشا واختصاصاته القضائية
- الاصول الاجتماعية للقضاة

تتمهـل

عندما فتح العثمانيون مصر وجدوا الاضطرابات تسيطر على كافة الامور فى البلاد غير أن الناحية القضائية كانت اكثر هذه الاوضاع تردىا وسوءا ، فقد حدثت اعتداءات كثيرة على القضاة فى نهاية العصر المملوكى وضاعت سلطات قضاة الشرع نتيجة لتدخل قضاة السياسة فى اختصاصات قضاة الشرع حتى لم يعد هناك فاصل بين الاثنين . لذا عمل العثمانيون على إدخال بعض الاصلاحات على هذا النظام المتهاك بغية اصلاحه .

ومن طبيعة الحكم العثمانى الأبقاء على الوضع القائم فى البلاد للاستفادة من خبرة من سبقوهم فى تسيير الأمور ، ثم بعد ذلك يقومون بوضع النظام بشكل تدريجى ومنظم .

وفى العصر المملوكى منذ عهد بيبرس البندقدارى أدخل العمل بالمذاهب الاربعة فى القضاء مما نتج عن ذلك تجاوزات خطيرة كانت من عوامل انهيار النظام القضائى فى ذلك العصر ^(١) اما السلطان سليم الاول فلم يلغ قضاة المذاهب الاربعة فقد أبقاهم فى مناصبهم ^(٢) وأن كان قد اخذ يعمل على تقليل سلطاتهم بأن ادخل

(١) جلال الدين السيوطى : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو

الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ج٢ ص١٦٦ ، د/ محمد

جمال الدين سرور : الظاهر بيبرس وحضارة مصر فى عصره ، دار الكتب ، القاهرة ،

١٩٣٨ ، ص ١٣٨ .

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، م.ع ، القاهرة ، ١٩٨٤ ،

ج٥ ص١٦٥ ،

من جانب قاضى سماه قاضى العرب كان بمثابة الرقيب على قضاء مصر ونوابها ،
ولا يستطيع احدهم القيام بأمر من الأمور إلا بعد العرض عليه (١)

وأستمرت هذه الاصلاحات فى طريقها المرسوم حتى ربيع الاول ٩٢٤هـ عندما
" وجد محضر كان يجلس على تكة بباب المدرسة الصالحية وحوله جماعة من
الانكشارية فكان لا يقضى أمرا من الاحكام الشرعية حتى يعرض وكان يزعم أنه
مستوف على القضاة فى الامور الشرعية (٢)

وبعد ذلك تتابعت الخطوات الاصلاحية فى مصر وأدخلت نظم جديدة لم تكن
معروفة من قبل مثل القسام العسكرى ، غير أن اهم خطوة فى هذا المجال كانت
الغاء قضاة القضاة من المذاهب الأربعة والعمل بالمذهب الحنفى وجمع السلطة
القضائية فى شخص واحد هو قاضى العسكر الذى يعين من قبل السلطان العثمانى
مباشرة .

قاضى عسكر واختصاصاته القضائية :

كان قاضى عسكر هو رئيس الهيئة القضائية فى القاهرة فى العهد العثمانى
فهو صاحب الولاية القضائية على قضاة محاكم القاهرة ، وأن لم تكن له سلطة على
قضاة الاقاليم .

وكان قاضى العسكر يعين بموجب براءة سلطانية بناء على ترشيح قاضى
عسكر الاناضول وهو بالتالى مسئول امامة ، ويسجل قرار تعيين قاضى العسكر فى
سجلات المحاكم على النحو التالى يوم الاربعاء ١٦ شهر شوال سنة ١٠٠٤هـ . وفيه
ورد الأمر الشريف الخاقانى بتولية شيخ الاسلام حضرة سيدنا
ومولانا احمد افندى الانصارى قاضى العسكر المنصور بروم ايلى سابقا أدام الله

(١) نفس المصدر والجزء ص ١٦٦ .

(٢) نفس المصدر والجزء ص ٢٤٤ .

تعالى معدلته نظارة الامور الشرعية بالديار المصرية جعل الله قدومه مباركا وحفظة
فى حركة وسكناتة " (١)

وبعد صدور البراءة السلطانية بتعيين قاضى العسكر كان يرسل إلى قائمقام
يحل محلة حتى وصوله ، وحيانا كان يختارة من بين العلماء المصريين مثل القاضى
عثمان بن محمد الشهير بقادن زادة "عندما ارسل فى ولايته الثانية " للشيخ البدر
القراقى " حتى يكون قائمقام عنه حتى يحضر (٢)

وهذا ويذكر ابن اياس أن اول من ولى قضاء عسكر مصر هو جلى افندى فى
رجب ٩٢٨ هـ بينما يذكر ابن ابى السرور البكرى أن اول من ولى قضاء عسكر مصر
هو مصطفى افندى الرومى فى محرم ٩٢٩ م ، وعلى الرغم من تناقض الروايتين إلا
أننا نميل إلى رواية ابن اياس لأنه معاصر للاحداث أضافة إلى اهتمامها بتسجيل
المتغيرات التى أدخلها العثمانيون على النظام القضائى بعكس ابن ابى السرور
البكرى الذى كان متأخرا عن هذه الاحداث . (٣)

وفى حالة وفاة قاضى عسكر وهو فى الخدمة أو عند انتهاء مدته كان الباشا
يصدر فرمانا بتعيين قائمقام عنه حتى يصل القاضى الجديد من استانبول فعندما

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى ، س ٦٤ ص ٤٤ ، س ٣٧ ص ٣ ، س ٨٤ ق ١٣٩٥ ،
ص ٣٠٢ ، س ١٤٩ ، ص ٩ .

(٢) احمد الدميرى : قضاة مصر فى القرن العاشر والربع الاول من القرن الحادى عشر
الهجرى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٦٣ تيمور ، ص ١١٠ . وهو قيد التحقيق الآن
بواسطة عبدالرازق عيسى .

(٣) محمد بن ابى السرور البكرى : الروضة المانوسة فى اخبار مصر المحروسة .
تحقيق عبدالرازق عبدالرازق عيسى ، الثقافة الدينية ١٩٩٤ . ص ١٥٠ .

توفى قاضى العسكر " السيد محمد امين " جلس عوضا عنه " محمد افندى قريمى " بموجب فرمان من " ابوبكر باشا حاكم مصر .^(١) وفى هذه الحالة يطلع القائمقام إلى الديوان ويلبسة الباشا " كركا سنجابا على جوخ احمر وينزل ويتولى اعمال القائمقامية حتى قدوم قاضى العسكر الجديد الى مصر " .^(٢)

ويختار قاضى العسكر نائبا وهو دائما يأتى معه من استانبول ويكون تعيين النائب دائما مصاحبا لتعيين قاضى العسكر نفسه ويتمتع بمكانة كبيرة ، فقد كان يقوم بأعمال قاضى العسكر فى حالة عدم تواجده .

وإضافة إلى النائب فقد كان فى المحكمة أربعة من النواب على المذاهب الاسلامية الأربعة حتى يلجأ إليهم أتباع مذاهبهم وإن كان فى بعض الأحيان وجد بعض قضاة العسكر الذين منعوا العمل بالمذاهب الأربعة إلا من محكمة الباب العالى^(٣)

مقر قاضى العسكر :

يبدو من خلال كتابات ابن اياس المعاصر لبدايات الفتح العثمانى لمصر أن أول قاضى عسكر عثمانى قد جلس فى محكمة الصالحية النجمية وهى التى يصفها بقلعة العلماء والتى كان لها الصدارة والاهمية خلال العصر المملوكى^(٤)

(١) الشهر العقارى - سجلات محكمة القسمة العسكرية س ١٣٠ ص ١٦٧ ، سجلات تقارير النظر

س ١٨ ص ٢١٦ سجلات محكمة طولون س ٢٣١ ص ١٤١ ، الصالحية النجمية س ٥٣٤ ص ٣٢٤ .

(٢) احمد شلبى عبد الغنى - اوضح الاشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات

تحقيق د/عبد الرحيم عبد الرحمن .

مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، س ٤١٩ .

(٣) الدميرى - مصدر سابق ص ١٠١ .

(٤) ابن اياس - مصدر سابق ج ٤ ص ٤١٨ .

ولكن يبدو أن فترة اتخاذ قاضى العسكر للصالحية كمقر له لم تكن فترة طويلة فقد
أُنْتُقِلَ إلى مقعد مامائى ازبك السيفى^(١) وأحيانا كان قاضى العسكر يجلس بالديوان
العالى فى القضايا التى تعرض عليه .

مدة تولية قضاة العسكر :

يلاحظ انه فى بداية الفتح لم يكن هناك مدة محددة لتولية قضاة العسكر فقد
تولى " مصطفى افندى الرومى . من عام " ٩٢٩ هـ - ١٥٢٢ م - ٩٣٦ هـ - ١٥٢٩ م "
ومنذ نهاية القرن السادس كانت المدة التى يقضيها العسكر تتراوح بين عام وثلاثة
اعوام . وفى القرنين السابع والثامن عشر الميلادى كانت المدة غالبا عام واحد مثل "
كمال افندى " بل وصلت تولية بعض القضاة إلى ثلاثة اشهر مثل " مصطفى افندى
محمد بكرى " وكثيرا ما كان يتولى قاضى العسكر مرتين أو ثلاثة^(٢) وعلى ذلك فلم
تكن هناك مدة محددة لتعيين قضاة العسكر فقد تدرجت هذه المدة الطويلة حتى
قصرت فيما بين القرن ١٦ / و ١٨ والتى وصلت فيه مدة القاضى ادناها مما ترتب
على ذلك العديد من المساوئ .

الاختصاص القضائى النوعى لقاضى عسكر :

يقصد بالاختصاص النوعى تحديد انواع معينة من قضايا دون غيرها وكان

- (١) يسمى هذا المقعد بيت القاضى ويعتبر مقعد بيت القاضى اجمل مثال للمقعد فى العمارة
الاسلامية وهو فى الاصل جزء من قصر انشاءه الامير مامائى السيفى سنة ٩٠١ هـ :
١٤٩٥ م . كما هو منقوش على العضادة اليسرى للمدخل وذلك فى عهد السلطان
الناصر ابن قايتباى . وكلمة المقعد تطلق عادة على المكان المخصص لاستقبال الرجال فى
البيوت فى مصر منذ العصور الوسطى . كما اطلق على الميدان الذى امامه ميدان بيت
القاضى بالنحاسين التابع لقسم الجمالية . لمزيد من المعلومات راجع د/ سعاد ماهر :
القاهرة القديمة وحياتها ، سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٧٠ القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ٩٣ .
(٢) الشهر العقارى - سجلات محكمة الباب العالى س ٨٤ ق ١٣٩٥ ص ٣٠٢ ، س ١٤٩ ، ص ٩ .

لقاضى عسكر اختصاصات نوعية وكذلك اختصاص قيمي . وكانت المراسيم تصدر من قاضى العسكر لقضاء اخطاء القاهرة تحدد الاختصاص النوعى له ولكن يلاحظ أن هذه المراسيم كانت قليلة فى القرن ١٦م واول مرسوم يقابلنا فى ٨ ذى القعدة ٩٨٨ هـ ديسمبر ١٥٨٠ م^(١) وأن كان فى القرنين السابع عشر والثامن عشر قد زادت هذه الاختصاصات ، ويفهم من ذلك وجود اعتداءات على اختصاصات قاضى العسكر من قبل قضاة محاكم القاهرة .

وهذه الاختصاصات هي :

- ١- الكتابة على الاراضى الرزقة (٢)
- ٢- ابطال العقود (٣)
- ٣- كتابة التاجر الطويلة (٤)
- ٤- الاسقاطات فى القرى (٥)
- ٥- الاستبدال فى الاوقاف (٦)
- ٦- الحكم على الغائب (٧)
- فسخ الانكحة

-
- (١) الشهر العقارى سجلات محكمة مصر القديمة س٩٤ ق١١٢ ص٢٣٠ . لعام ٩٨٨ هـ ١٥٨٠ م .
 - (٢) الشهر العقارى . سجلات الباب العالى س٦٣ ق١٦٠٣ ص٣٨٥ ، س٨٦ ف٣٩٣ ص٥٨
 - (٣) الشهر العقارى . سجلات محكمة الباب العالى س٦٣ ق١٦٨٥ ص٤٠٦ ، س٨٤ ق١٤٩٨ ص١٣١٧ ، س١٤٩ ق٩٠٥ ص٢٤٢ ، س٢٦٧ ق١ ص١ .
 - (٤) الشهر العقارى . سجلات الباب العالى س٢٠٩ ق٢٧٠٠ ص٢٤٨ ، س٧٨ ق١٠٦ ص٢٢ .
 - (٥) الشهر العقارى . سجلات اسقاطات القرى س١ ق٢ ص٣ ق١٢٧ ، س٣٤ ق٢٥٩ ص٦٧ .
 - (٦) الشهر العقارى . سجلات محكمة الباب العالى س١٢٣ ق١٣٢ ص٢٥ ، س٢١٤ ق٢١٤ ص٢٥ .
 - (٧) الشهر العقارى . سجلات محكمة الباب العالى س٧٨ ق١٠ ص٣٢ ، س٧٨ ق٧٨ ص٢٣٥ ، س٩٤ ص١٥٤٥ ص٣٦٨ .

- مبايعة الانقراض

- الكتابة على الواقف بمالة من الشرط

- الكتابة على أوقاف الدشايش (١)

دور القضاة فى القضايا الجنائية :

يلاحظ أن القضاة فى القضايا المدنية كقضايا الدين مثلا كانوا يستخدمون القاعدة الشرعية " أن المعسر يسجن " وأمدتنا الوثائق بالكثير من هذه الحالات وأن كانت لم توضح مدة السجن ولا كيفية قضائها ، وأما القضايا الخاصة بالجنايات فنحن أمام رأيين أولهما - أن القاضى كان يملك سلطة التعزير كما تمدنا الوثائق لكنها لا توضح كيفية تنفيذ التعزير ولا من ينفذها ، والرأى الآخر ، أن تنفيذ الحدود والأمور الجنائية كانت فى أيدي الباشا بحكم اختصاصه القضائى ، وبذلك يقتصر دور القاضى فى هذا المجال على التحقيق فقط وهو ما نميل اليه .

الاختصاص القيمى لقاضى العسكر :

اختص قاضى العسكر كذلك باختصاص قيمى وهو الذى ترجع قيمة الدعوى موضوع النزاع فيه وتحديد بها بقيمة ماله معينة ، فقد حدد قانون نامة سليمان فى المادة " ٣٥ " ذلك بقوله " والقاضى فى مصر مخول سماع قضايا بيت المال التى تقل عن ١٠٠,٠٠٠ اقجة والفصل فيها (٢) كما حددت الأوامر الصادرة من قاضى

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية س ٦٤٩ ق ١٠ ، س ٦٦٩ ق ٩ ص ٢ .

سجلات محكمة بولاق س ٦٦ ص ٨٠ ، س ٣٢ ق ١٧٨٢ ص ٥٦٦

سجلات محكمة قناطر السباع س ١٢٣ ق ٢٠ ص ٢ ، س ١٢٦ ق

٢٧٨ ص ٦٤٥

سجلات محكمة الزاهد س ٦٩٠ ق ١ ص ١ ، س ٦٨٦ ق ٨٠١ ص ٣٧٦

سجلات القسمة العسكرية س ١٤٦ ق ٢١ ص ٢١

(٢) قانون نامة سليمان ، مادة ٣٥ ص ٧٦ .

العسكر إلى قضاة اخطاط القاهرة الاختصاص القيمي لقاضى العسكر فى مختلف القضايا ، ففى قضايا التواجر (الايجار) ما زاد على ثلاثة الاف نصف خاص بقاضى العسكر وأقل من ذلك خاص بالقضاء فى المحاكم الاخرى . (١)

أما ايجارات الأوقاف فهى كذلك محددة بثلاثة الاف نصف (٢) غير أن هذا التحديد لم يكن ثابتا فقد خضعت القيمة المالية للتغير فقد صدر أمر آخر بتحديد القيمة الإيجارية التى توثق امام قاضى العسكر بستة الاف نصف (٣) وربما يكون مرد هذا التغير هو الانخفاض فى قيمة العملة وتغيرها تبعا للاحوال الاقتصادية فى البلاد .

اما فى المبيعات فقد حددت بانه ما زاد على خمسمائة ريال لا يوثق إلا أمام قاضى العسكر (٤) كذلك فقد خضعت هذه القيمة للتغير بعد ذلك فحددت ٨٠٠ ريال حجرا بطلاقة (٥) بدلا من ٥٠٠ ريال (٦) اما الاسقاطات فى القرى فقد حددت بما زاد على خمسة اكياس والاستبدال بما زاد على مايتين .

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة مصر القديمة س٩٨ ق٢ ص٣ ، محكمة الصالح س٣٢٦ ص١

(٢) الشهر العقارى : سجلات محكمة مصر القديمة س٩٨ ق٢ ص٣ ، البرمشية س٧١٠ ص١

(٣) الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق س٣٢ ق١٧٨١ ص٥٦٦

(٤) الشهر العقارى : سجلات محكمة طولون س٢٣١ ص١ ، محكمة بولاق س٧٦ ص١

(٥) الشهر العقارى : سجلات محكمة قناطر السباع س١٥٧ ص١

(٦) الريال الجحر بطلاقة :- عمله تعرف بتالير ترجع إلى الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وسمى بذلك نسبة إلى الصورة التى ترى على أحد وجهى التالير ، ومنذ عام ١٧٥١ بدا التالير فى تسيد اسواق التداول النقدي بمصر على حساب القرش الاسبانى لامتياز سبيكتة واستدارة القطعة التامة ومقاومتها للتاكل من اطرافها .

راجع احمد السيد الصاوى - النقود المتداولة فى مصر العثمانية . رسالة دكتوراه غير

منشورة - كلية اثار القاهرة ١٩٩١ ، ص٩١

و يتضح من ذلك اختصاص قاضى العسكر بالنظر فى العقود ذات النصاب المالى الكبير حماية للمتعاقدین ومنعا للتدليس والغش فى هذه المعاملات وكذا حماية للأوقاف واموالها . كما نلاحظ أن قاضى العسكر هو الذى كان يخص نفسه بهذه الاختصاصات وذلك بحكم ماله من ولاية قضائية على قضاة احياء القاهرة . وكانت هذه القيمة متغيرة من وقت لآخر لتغير القيمة النقدية .

الطعن فى الاحكام القضائية :

بعد أن ابرزنا اهم الاختصاصات المنوطة بقاضى العسكر يمكننا التساؤل عن احكام القضاء وهل كانت تنقض أو يمكن استئناف الاحكام أو الطعن فيها أمام قاضى آخر ؟ .

اتفق الفقهاء عامة على أن قضاء القاضى لا ينقض حتى إذا قضى القاضى قضاء تم ظهر له خطؤه لا يرجع عن القضاء الاول وعللوا ذلك بأن تبدل رأى كانساح النص لا يظهر اثره الا فى المستقبل وعلى ذلك اذا قضى القاضى المجتهد فى حادثة برأى اداه اليه اجتهاده ثم رفعت اليه حادثة مماثلة لها وكان قد رأى رأى غير الرأى الاول فانه يقضى بالرأى الثانى ولا ينقضى القضاء الاول لانه بنى على اجتهاد صحيح (١)

وفى مصر فى العصر العثمانى لم يكن لأية محكمة من الناحية النظرية وضع يفوق وضع المحكمة الأخرى . (٢)

ولم نعثر فى وثائق المحاكم الشرعية . التى استطعنا الاطلاع عليها . على أى حكم ينقض حكم قاضى آخر او اعادة الحكم فى قضية حكم فيها مرة سابقة أمام

(١) محمود بن محمد بن عرتوس : تاريخ القضاء فى الاسلام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،

د/ت ص ٢٨

(٢) هامتلون جب وهارولد بوهين . مرجع سابق ج ١ ص ٢٥٤ .

قاضى آخر مختلف ، كما أن القضاة لم يكونوا يميزون فى احكامهم بين القضايا المتعلقة بشخصيات الطبقة الحاكمة ^(١) وقضايا الرعايا المصريين فكثيرا ما حكم لصالح احد الرعايا ضد خصمة من العسكريين وعلية القوم . وبذلك نجد أن عدم وجود نظام للطعن القضائى فى هذه الفترة يعود إلى المفهوم الاسلامى الذى يفترض فى القاضى أن يحكم وفقا لتعاليم مفهومة واضحة ، هى تعاليم التشريع الاسلامى وما استقر عليه الفقهاء

وكان القضاة يراعون القواعد الفقهية فى احكامهم . فكان سلوكهم خاضعا لنوعين من الرقابة أحدهما خارجى والاخر داخلى ، وكان الخارجى لا توفرة الاجراءات الرسمية الخاصة بالرقابة سواء أكانت على يدى السلطات المدنية أو الموظفين فى الادارة القضائية بقدر ما توفر المنافسة الغيورة من جانب منافسيهم المحتملين من العلماء . (٢)

(١) يذكر د/ حسن عثمان " انه كان يمكن نقض الاحكام التى يصدرها القضاة والمتعلقة بالشخصيات الكبيرة بعد الرجوع إلى المفتى " كما رأينا أن هذا الرأى ينقصه الكثير من الادلة ، وكذلك لم نجد مثل هذا الرأى فى الوثائق التى أستطعنا الاطلاع عليها ، فى نفس الوقت نجد أنه مخالف لما استقر عليه الفقهاء من أن قضاء القاضى لا ينقض . فهذا الرأى يعوزة الدليل العلمى . انظر د/ حسن عثمان - المجلد فى التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ١٥١٧ - ١٧٩٨ - مطبعة البابى الحلبي - القاهرة ١٩٤١ ص ٢٥٨ .

(٢) هاملتون جب وهارولد بويين - مرجع سابق ج١ ص ٢٥٦ .

قضاة الاقاليم واختصاصاتهم القضائية

تعين قضاة الاقاليم :

قسم الاقليم المصرى إلى ستة وثلاثين قضاء يضم ستة رتب ، وكانت المرتبة الثانية فى كلا القسمين تسمى موصلة تمهيدية " (١) وكان القضاة فى الاقاليم درجات اعظمهم قضاة المديريات البحرية والثغور (٢)

ويعين قاضى عسكر الاناضول قضاة الاقاليم ولا توجد سلطة لقاضى عسكر مصر عليهم فهم مستقلون عنه تماما ، وكما أن كل اقليم مستقل من الناحية القضائية عن الآخر . وتسجل قرارات التعيين فى سجلات المحكمة كالاتى . " مفاخر النواب ثواب الشرع الشريف بقضا دمياط وما معه وفقهم الله تعالى ، نعلمهم أنه أحضر إلى الديوان مكتوب من حضرة شيخ الاسلام ... مولانا محمد أفندى قاضى العسكر المنصور بولاية اناضولى خطابا لا قاضى قضاة المسلمين مولانا ابراهيم افندى مؤرخ فى ١٢ شعبان سنة ١٠٢٨ هـ مضمونه ان الصداقات الشريفة الخنكارية انعمت عليه بقضا دمياط والبريون وسلمون ورأس الخليج والعدالية مع عملها وقد رسمنا أن يتقدم النواب بالقضا المذكور مع القرى المذكورة ويجرون بذلك الاحكام الشرعية والقضايا الدينية مع النظر فى المصالح السلطانية والتعلقات الديوانية ويبادروا الى ذلك من غير تأخير ولا عذر ولا نقصى

(١) هاملتون جب وهارولد بووين : مرجع سابق جـ ١ ص ٢٣٥

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة - مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٥ ، جـ ١٦ ص ٨٨

وما بعدها - الشيخ احمد العريشى :

رسالة فى علم وبيان طريق القضاة بمصر واسماؤهم - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم

٤٩٤٦ تاريخ ورقة " ٢ " .

قولا واحدا وامرا نافذا جازما (١) وقبل قدوم القاضى إلى الاقليم الذى تولى قضاءه كان يرسل عنه " قائمقام " مسلم " ليتسلم قضاء الاقليم نيابة عنه ويقوم بتوجيه العمل فيه إلى حين حضوره ويسجل ذلك فى الوثائق كالاتى " فى ١٦ ذى القعدة ١٠٢٨ هـ جلس مسلم سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الاسلام : - مولانا ابراهيم افندى الحاكم الشرعى بثغر دمياط ادام الله تعالى ايامه الزاهرة هو فخر الاماثل والاعيان الامير عمر جاويش بمصر المحروسة " (٢)

وكان المسلم يحمل معه عند حضوره إلى الاقاليم خطابا من الديوان العالى بتولية القاضى الذى حضر مسلما عنه للاقليم (٣) وحيانا اخرى كان القاضى يرسل إلى نائب المحكمة يثبته فى نيابته عنه ويأمره بالعمل على تنفيذ الاحكام والنظر فى الأمور بمتقاضى الشرع الشريف حتى حضور القاضى إلى الاقليم (٤)

وجرت العادة على أنه فى حالة فراغ اقليم من الاقاليم المصرية من قاضية كان يتولى عليه النيابة من طرف ولاية مصر المحروسة إلى حين يحضر القاضى من استانبول ، فعندما فرغ ثغر دمياط من القاضى عين الباشا قائمقام من طرفه ليتولى ضبط الاحكام الشرعية حكم المعتاد إلى أن يحضر القاضى من استانبول ويبدو انه فى فترة لاحقة انتقلت هذه السلطة إلى امام الباشا فتذكر الوثائق ذلك كالاتى " وهو أن سيدنا ومولانا محمد افندى امام حضرة مولانا الوزير المعظم

(١) دار الوثائق القومية . سجلات محكمة دمياط س ٦٠ ق ١٤٥ ص ٧٤ ، س ٤٥ ق ١٦٧ ص ٧١ ،

س ٥١ ق ٢٦١ ص ١٠٢ ، س ٢٧ ق ٦٢ ص ٣٤ .

(٢) دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط - س ٦٠ ق ١٤٧ ص ٧٤ ، س ٦٤ ق ١٢٠ ص ٥٧ ، س ١

ق ٢٦٢ ص ١٠٢ ، س ١٥٠ ق ١٢٢ ص ١٤٤ .

(٣) دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط س ٣٩ ق ٥١٨ ص ١٦٦ .

(٤) دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط س ٢٧٨ ق ١٥ ص ١٣

الواضع خطة الكريم اعلاه قرر الفهامة الشيخ حسن بن المرحوم القاضى عبدالله الدمنهورى فى منصب القضا والاحكام الشرعية بمدينة دمنهور البحيرة وباقى ولاية البحيرة بما آل الية حسب المعتاد وما جرت عليه العوايد بالديار المصرية ليكون نافذا للاحكام وعليه بتقوى الله تعالى فى جميع الاحوال " (١)

وعندما يشتكى الناس من قاضى اقليهم إلى قاضى عسكر الاناضول بوصفة رئيسة القضائى ، كان يتم عزله على الفور مثلما حدث مع " مصطفى افندى بن تاج الدين افندى قاضى دمياط " فقد زادت شكاوى الناس منه لاجل ذلك عزل وعين قاضى آخر محطة (٢)

و أحيانا كثيرة كان يتولى قضاء الشرع بالاقاليم بعض كبار القضاة الذين سبق توليتهم فى قضاء اقاليم كبيرة مثل الروم ايلي ، بل منهم من تولى اعمال المفتى فى السلطنة العثمانية نفسها ثم تولى قضاء الجيزة (٣)

و وجد بكل محكمة من محاكم الاقاليم الاربعة نواب من المذاهب المختلفة بجانب قاضى الاقليم الرئيسى وكان النائب الحنفى يتميز بكونه نائبا للقاضى ، ويعين هؤلاء النواب من قبل قاضى الاقليم (٤) ولكن لا ينظر النواب فى القضايا إلا بعد الاذن من القاضى الحنفى وهو القاضى الرئيس للاقليم (٥) فبعد الحكم فى القضية من جانب النواب تعرض على القاضى الحنفى يمضيها ويلزم العمل

(١) دار الوثائق : سجلات محكمة البحيرة س٣٧ ق١٤٧ ص ٩٩ .

(٢) دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط س٤٥ ق ٩٧ ص ٧١

(٣) محمد الامين فضل الله بن محب الله المحبى ، خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر المطبعة الوهيبية ، القاهرة ، ج٢ ص ٣٥٦ .

(٤) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س٣٩ ق ٥٨ ص ٢٤ ، س١٦ ق ٣٤١ ص ٦٨ .

(٥) دار الوثائق - سجلات محكمة البحيرة س٣٥ ق ٦٩٨ ص ٣١٧ .

بمقتضى ما جاء فيها^(١) ويظهر من خلال اسماء النواب انهم كانوا جميعا من العلماء المصريين طوال فترة الحكم العثماني مثل الشيخ "عبد السلام الفارسكورى"^(٢) والشيخ "جمال الدين عبدالله الديروطى المالكى"^(٣)

الاقاليم القضائية :

كان يتبع كل اقليم من هذه الاقاليم عدد من النواحى التابعة له ، وكان القاضى يمارس عمله من عاصمة الاقليم ويعين نوابا عنه للنظر فى هذه النواحى فتذكر السجلات العمدة الفاضل السيد على نايب الشرع الشريف بناحية سنهور بولاية البحيرة^(٤) وكذلك " علم الانكحة التى تورد عن اهالى ومال ابى قير من يد مولانا الشيخ على الخطيب والامام بجامع قلعة ابى قير "^(٥) وكثيرا ما كان يحدث خلاف بين قضاة الاقاليم على القرى المختلفة ومدى تبعيتها لكل منهم^(٦)

ويتضح من ذلك عدة امور هى :

- ١- أن الاقاليم القضائية كانت مختلفة عن الاقاليم الادارية فأحيانا كان الاقليم القضائى يجمع بين اماكن فى إقليمين إداريين،فهى فى الأغلب الاعم أوسع من الأقاليم الإدارية
- ٢- أن قضاة الاقاليم عرفوا الولاية المحلية لمحاكمهم على الاقاليم والقرى التابعة لهم بدليل ما كان يحدث من خلافات بينهم على حدود اقاليمهم ومدى تبعية البلاد لهم .

-
- (١) دار الوثائق - سجلات محكمة البحيرة س ٣٥ ق ١٢١ ص ٥٦ .
 - (٢) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س ٥١ ق ٢٩ ص ١٠ .
 - (٣) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س ١٦ ق ٥٧٤ ص ١٠٤ .
 - (٤) دار الوثائق - سجلات محكمة البحيرة س ٤٠ ق ٤٤٠ ص ٢٠٢ .
 - (٥) دار الوثائق - سجلات محكمة الاسكندرية س ٧ ج ٣٩١ ص ١١١ .
 - (٦) دار الوثائق - سجلات محكمة الباب العالى س ٦٣ ج ٧١٣ ص ١٤٩ ، ج ١٥٣١ ص ٤١٧ .

٣- أن هذه الاقاليم لم تكن ثابتة فقد حدث فيها تغيرات كثيرة على مدى الحكم العثماني، وربما كان ذلك بسبب المضافات والتوايع واللاحق التي كانت تضاف لهذه الاقليم او ذلك .

الاختصاصات القضائية لقضاة الاقاليم :

نظر قضاة الشرع فى الاقاليم فى كافة انواع القضايا التى تعرض عليهم ، فلم تكن هناك قضايا مخصصة لهم ومرد ذلك أن القاضى فى الاقليم كان رئيس الهيئة القضائية بهذا الاقليم ، لذا فلم تكن هناك نوعية محددة من القضايا او اختصاص قضائى نوعى . ومن حق الناس اللجوء إلى المحاكم فى أى وقت ورفع الدعوى على خصومهم وطلبهم امام الشرع .

واعتمد القضاة على البيئة كدليل لاقامة الدعوى عملا بقول الرسول الكريم " البيئة على من ادعى واليمين على من انكر " واذا لم يستطيع المدعى احضار البيئة الدالة على صحة دعوة أمهل ثلاثة أيام فان لم يحضر بما يثبت هذه الدعوة يمنع المذكور من معارضة المدعى عليه المنع الشرعى وفى حالة البيئة فى الدعوى كان ينص على ذلك فى آخر الدعوى بقوله : " وحكم بموجب ما قامت به البيئة الحكم الشرعى المستوفى لشرايطه الشرعية والواجبات المحررة المرعية ^(١) ومن حق المدعى أن يلتمس يمين المدعى عليه ويقوم القاضى بسماع يمينه ^(٢) .

وفى حالة ما اذا ادعى شخص على خصمه امام القاضى وارسل اليه قصاد الشرع ثم تبين أن هذا مجرد افتراء عليه لاحضاره وتغريمه حق الطريق للقضاء وفى هذه الحالة يقوم القاضى بتأديبة التأديب الشرعى ^(٣) لمنع تكرار مثل هذا الامر

(١) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س ٣٨ ق ٥٧ ص ٣١ .

(٢) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س ٣٩ ق ١٠٦ ص ٤٣ .

(٣) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س ٣٠ ق ٢٨٩ ص ١٣٦ .

حماية للمتقاضين من الحيل التي قد يلجأ اليها بعضهم لتفريم خصومهم .
ووجد سجن تابع للشرع الشريف في الاقاليم يطلق عليه "سجن الشرع
الشريف" وله أوقاف خاصة به (١) وكذلك وجد مستودع شرعى تابع للشرع الشريف
وذلك لوضع المواشى المسروقة والغلال المتنازع عليها فيه حتى يتم الحكم فيها
وتسليمها لمن له الاحقية في ذلك (٢)

ولم يكن القضاة يقبلون الامر على علته بل يقومون بالتحقيق فى الامور تبعا
لموافقتها للشرع الشريف ، فعلى سبيل المثال فى حالة تضارب شهادة الشهود
تسقط الدعوى ولا تقبل شهادتهم ، ففى احدى القضايا ردها القاضى لان شاهدها
شهادته مردودة غير مقبولة لاختلاف اللفظ والمعنى والمكان (٣) وطلب منهم القاضى
احضار شهود آخرين كشرط لصحة الدعوى .

واختص قضاة الشرع بالطب الشرعى والكشف على الجثة قبل دفنها وذلك
بمساعدة الجراحية (٤) وكان القاضى يلزم ارباب الادراك متضامنين برد قيمة
الاسباب المسروقة فى حالة سرقتها فى اثناء خفارتهم (٥) وفشلهم فى البحث عن
السارق .

اما عن اهل الذمة فى الاقاليم فتعج سجلات محاكم الاقاليم بوجود العديد من
انواع القضايا الخاصة بهم حتى فى اخص امورهم المرتبطة باجراءات كنيسية

(١) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س٦٢ ق١٦ ص ١١ .

(٢) دار الوثائق - سجلات محكمة البحيرة س٢٩ ق٦٥١ ص ٢٣٨ .

(٣) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س٢٧ ق ٢٢ ص ٩ .

(٤) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س٢٧٩ ق٣٣٩ ص ٢٦٥ / س ١٥١ ق ١٥٩ ص ١٣٧ .

سجلات البحيرة س ٢٧ ق ٤٢٩ ص ٢٣٤ .

(٥) دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س٥٧ ق ١٢٠ ص ٦٧ .

معينة مثل الزواج والطلاق^(١) وكذلك كانوا يلجئون الى القاضى المسلم فى تقسيم
مواريثهم بالفريضة الشرعية^(٢) وفى هذه الحالات كان القاضى المسلم يحكم بينهم
تبعاً للشرع الاسلامى والقواعد الفقهية الاسلامية .

قضاة الاخطاط^(٣) فى القاهرة

تعين قضاء الاخطاط^(٤)

انتشرت المحاكم فى القاهرة فى العصر العثمانى وخصصت لها أماكن
خاصة بها ولم يكن ذلك معروفاً من قبل فى العصر المملوكى . وكان لقضاة محاكم
اخطاط القاهرة مكانة كبرى فى ذلك الوقت ، فقد قسمت المراتب القضائية إلى ست
درجات أعلاها هى محاكم مصر المحروسة وتابعتها بولاق ومصر القديمة ، وكان
القضاة لا يتوصلون إلى هذه الرتبة إلا بعد المرور فى الرتب الأقل منها والترقى
والوصول إليها .^(٥)

(١) دار المحفوظات - سجلات محكمة الاسكندرية س ٤ ق ٥٢٦ ص ١٥٠ .

دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س ٦ ق ٥٢٦ ص ١٥٠ .

(٢) دار المحفوظات - سجلات محكمة الاسكندرية س ١٥٠ ق ٢١٤ ص ٤٨ .

دار الوثائق - سجلات محكمة دمياط س ٥٧ ق ٢٢٠ ص ١١٣ ، ق ١٤٥ ص ٧٦ / س ٢٧ ق ٣٦ .

ص ٢٠ ، س ٦٤ ق ٤٥٨ ص ٢٣٦ .

(٣) الخط : الطريقة المستطيلة فى الشئ . أو الطريق الخفيف فى السهل . والطريق الشارح .

والخط الطريق راجع الفيروزبادهى ، القاموس المحيى لدار الرسالة ببيروت ، ١٩٨٧ م . ص ٨٥٨

(٤) اطلق على هذه المحاكم فى تلك الآونة محاكم مصر المحروسة ، وقد أخذت سجلات هذه

المحاكم أرقاماً تسلسلية مما يدعو إلى القول أنهم اعتبروا هذه المحاكم كياناً واحداً .

(٥) احمد العريشى . مصدر سابق . ص ٣ -

وربما كان الهدف من هذا التقسيم هو ضمان ازدياد خبرة القاضى بالأمور الشرعية وتمرسه على الحكم فى الأمور القضائية حيث نجد أنهم طبقا لهذه المراتب أصبح القاضى لا يصل إلى منصب القضاء فى محاكم الاخطاط بالقاهرة إلا بعد مروره بخمس مراتب ادنى من محاكم القاهرة. (١)

ولقد اعتبر قضاة الأخطاط فى القاهرة نواب القاضى عسكر مصر وهو الذى يصدر قرارات تعيينهم وعزلهم من مناصبهم وتسجل فى السجلات بداية عمل القاضى كالاتى "من حضرة سيدنا ومولانا الناظر فى الأحكام الشرعية قاضى القضاة خطابا لفخر الاشراف المكرمين السيد الشريف " يوسف " أننا أذنناكم واقمنالك نايبا حنفيا لمحكمة الصالحية النجمية بمصر لتتعاطى الأحكام الشرعية وامضاء التمسكات وسماع الدعاوى على مذهب الامام أبى حنيفة النعمان - رضى الله عنه من تاريخه أدناه و عليك فى ذلك بتقوى الله العظيم وطاعته فإنه من سلك طريق الحق نجاو من يتق الله يجعل له مخرجا . تحريرا فى ١٠ ذى القعدة الحرام سنة ١١٧١هـ - [١٧ يولية ١٧٥٨م] (٢) .

وكان يوجد بكل محكمة من محاكم الأخطاط ثلاث من القضاة على المذاهب الأخرى بجانب القاضى الحنفى حتى يلجأ اليهم أتباع مذاهبهم وكان قاضى عسكر هو الذى يعينهم ، وكانوا فى الغالب ااعم طوال فترة الحكم العثمانى يختارون من بين العلماء المصريين . وكانت تقيد قرارات تعيينهم فى السجلات وهى تصدر عن قاضى عسكر مصر (٣) .

(١) د/ عبد الرحيم عبد الرحمن . القضاء فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧-١٧٩٨م بحث منشور ضمن كتاب فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى . سلسلة تاريخ المصريين العدد ٢٨ هـ . م . ع ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٢٣٥

(٢) الشهر العقارى سجلات الصالحية النجمية، س ٥٢٢ ص ١، س ٥١٩ ص ٣٢١، س ٥٣٤ ص ٤٣٤، ٢٠٤

(٣) عبد الرازق عبد الرازق عيسى القضاء فى مصر فى العصر العثمانى . رساله ماجستير . أداب عين شمس ، ١٩٩٤ . ص ١٠٠ .

وتمتع القاضى الحنفى برئاسة المحكمة فيذكر قاضى عسكر فى أحد مراسيمه إنا لا نعرف اصلاح كل محكمة الا من نايبها الحنفى فأنه قايم بمقامنا فيها وأمرها منوط به .^(١) وكان الشهود لا يتوجهون لقضاء المصالح خارج المحكمة، إلا بعد الأذن من القاضى الحنفى^(٢) كما كان أمر الموظفين فى المحكمة مفوض للنايب الحنفى فكل من اعتقد فيه اصلاح من الشهود والخدم فى المحكمة ابقاه بها وكل من يراه على غير ذلك طرده عنها^(٣) .

وبالرغم من وجود أماكن محددة للمحاكم فقد يمكن أن يأذن قاضى عسكر لأحد القضاة بالجلوس فى زاوية أو غيرها لنظر القضايا لتسهيل أمور المتقاضين . ولقد وزعت المحاكم فى القاهرة توزيعا عادلا من الناحية الجغرافية ، فأدى ذلك إلى سهولة إجراءات التقاضى وكثرة لجوء الناس إلى المحاكم فى اخص وأدق أمورهم اليومية لقربها منهم .

ولكن يتبادر إلى الذهن سؤال عن الولاية المحلية^(٤) لهذه المحاكم وهل كانت كل محكمة خاصة بالحقى التى توجد فيه ؟ .

أن الأوامر الصادرة من قاضى عسكر إلى قضاة الاخطاط تؤكد وجود الاختصاص المحلى لأعمال المحاكم وعدم الكتابه من حق إلى حق وتلزم الكتاب فى المحكمة بالايامضوا أو يختتموا المواد الشرعية من محكمة غير التى يعملون بها^(٥) وتتعهد الكاتب الذى يفعل ذلك بالطرد وتوقيع العقاب عليه . وزيادة فى التأكد منع

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة قناطر السباع س١٢٢ ق١٦٤٥ ص٤٧٩ .

(٢) الشهر العقارى : سجلات محكمة البرمشية س٧١١ ص١ .

(٣) الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق س٦٥ ص٤ من الغلاف .

(٤) يقصد بالولاية المحلية : أنه على كل محكمة فى مكان ما أن تستقل بنظر القضايا للمقيمين داخل الحدود الجغرافية لهذا المكان . والا تتعدى اعمالها الحدود المرسومة لها .

(٥) الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى س٣٠٧ ص٣ ، سجلات باب الشرعية س٦٣ ق١٧ ص١٤ .

القضاة من إمضاء الشهادات من خارج محاكمهم . وكل نايب سمع شهادة شاهدين من غير شهود مجلسه فى قضية ما وأمضى له حجة بغير خط شهود محكمته وشهادتهم كان معزولا . (١)

وعلى الرغم من هذه الأوامر الا انها من الناحية الفعلية لم تنفذ تماما فقد كانت محاكم أخطاء القاهرة تنتظر وتوثق القضايا التى ترد إليها والتصرفات المختلفة ممن يلجأ اليهم ضاربين عرض الحائط بالأوامر السابقة بغض النظر عن أماكن إقامة المتداعين وبذلك نجد أنه لم يكن لحل إقامة المتقاضين أثر فى تحديد أى المحاكم تختص بالفعل والتوثيق فيظهر من الوثائق العديد من الامثلة على صحة ما نقول .

الإختصاصات القضائية لقضاة الأخطاء :

اختص قضاة الأخطاء بالنظر فى القضايا التى تخرج عن الاختصاص النوعى لقاضى عسكر والقسام العسكرى وكذلك القسام العربى وهى بذلك تقتصر على الزواج والبيع والشراء . ولكن كان من حق قضاة الأخطاء أن ينظروا فى الأمور الخاصة بقاضى عسكر بعد استمذانه فى حالة توجهها إليهم من قاضى عسكر نفسه مثل " لدى سيدنا الحاكم الحنفى بعد الاذن الكريم من حضرة سيدنا أعظم قضاة الإسلام الناظر فى الأحكام الشرعية بالديار المصرية لنايبة المشار إليه فى فعل ما سيذكر فيه وامتثل النايب أمر منييه المشار اليه " (٢)

ويعطى قاضى العسكر إلى قضاة الأخطاء فى القاهرة الأوامر بتنظيم أعمالهم ، فقد أرسل اليهم فى ١٦ ربيع الآخر ١١٢١هـ ٢٦ يونية ١٧٠٦م "بعدم

(١) الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية النجمية س٤٩٢ ق٤٥١ ص ١

سجلات محكمة بولاق س٨٠ ص ١ .

(٢) الشهر العقارى : سجلات محكمة الزاهد س٦٦٢ ق ٩٧ ص ٣٣ . قناطر السباع س ١٢٢ ق ٨٦٣ ص ١٣٩ .

تعاطى عقد الانكحة إلا بعد التأمل والاحتياط الكلى والنظر فى الكفاءة والولاء ومهر

المثل عند عقد الصغيرة وتوفر الشروط الشرعية والتحذير من الخلل بها (١)

كما أمر أيضا فى مرسوم آخر " بعدم كتابة التواجر فى الابنية إلا بعد

الكشف بمعرفة الشرع الشريف وثبوت تخرب العين التى يصدر فيها التواجر " (٢).

ومع أن السلطة التى يتمتع بها البعض كانت تضعهم فوق القانون إلا أن تحليل القضايا يبين أن المحكمة كثيرا ما تحكم لصالح الضعيف أو الشخص العادى ضد الأمير أو لصالح امرأة ضد زوجها . وكان ذلك بالأخص الدافع للأشخاص العاديين للجوء إلى المحاكم فى كثير من الاحوال بلاتردد (٣) .

ويلاحظ أن اختصاصات القضاة كانت منظمة منذ بداية العصر العثمانى وكان لكل قاضى اختصاصات محددة وكان قضاة الأخطاء يستئنذون من قاضى العسكر فى حالة النظر فى القضايا المتعلقة باختصاصه . وهذا يؤكد أنها كانت محددة بشكل واضح (٤)

(١) الشهر العقارى . سجلات محكمة قناطر السباع س١٢٨ صفحة الغلاف .

(٢) الشهر العقارى . سجلات محكمة بولاق س٧٣ ص ٢ .

(٣) دنلى حنا . بيوت القاهرة فى القرنين السابع والثامن عشر - ترجمة حليم طوسون . مكتبة العربى للنشر - القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٣٩ .

(٤) تذكر د/ سلوى ميلاد فى رسالتها للدكتوراة عن سجلات محكمة الباب العالى كان مباحا لمحاكم الاخطاء فى القاهرة أن تتناول كافة انواع القضايا التى كانت خاصة بقاضى العسكر وذلك قبل عام ١١١٥هـ ١٧٠٣م ولكننا نجد أن ذلك مخالف لما جاء بالوثائق حيث وجدت العديد من الاوامر التى صدرت قبل ذلك التاريخ بكثير فيعود بعضها إلى عام ٩٨٨هـ ١٥٨٠م أى قبل التاريخ الذى حددته د/ سلوى بأكثر من مائه وعشرين عاما . [راجع سجلات محكمة مصر القديمة س٩٤ ق ١١٢٥ ص ٢٣ عام ٩٨٨هـ] وربما يعود السبب فى قلة هذه الاوامر فى هذه الآونة أن الدولة كانت فى اوج قوتها وتنظيمها ولم يكن هناك تعد من قبل القضاة على اختصاصات غيرها . وبدأت هذه الاوامر تزداد منذ بداية القرن السابع عشر لوقوع اعتداءات على هذه الاختصاصات.

ويلاحظ أن قاضى العسكر كان يصدر قرارات إلى قضاة الأخطاط بعدم النظر فى بعض التصرفات الخاصة عندما يكون هناك نزاعات - وهى مثل القرارات التحفظية فى الوقت الحالى - مثل " عدم بيع مكان كامن بالجامع الأزهر لان عليه نزاع". (١)

وعدم كتابة المبايعه الخاصة "بحانوت فى خان الخليلى والمكان ببحارة برجوان
تعلق ورثة الحاج لاشين لحدوث نزاع بين الورثة " (٢)

اما عن كيفية سير العمل فى محاكم الاخطاط . فقد كانت القضايا تمضى وتختتم كل ثلاثة أيام من قاضى عسكر (٣) وكذلك فقد كانت سجلات محاكم الاخطاط تخضع للتفتيش من قبل موظف خاص تابع لقاضى عسكر حتى يتأكد من خلوها من القضايا المنوع تعاطيهم اياها (٤) وكانت هناك رقابه مفروضه من قضاة الاخطاط بهدف حسن سير العمل القضائى .

الاختصاصات القضائية للبasha العثمانى

كان القضاء منذ صدر الإسلام جزءا من الولاية العامة للخليفة وكان من حق صاحب الولاية أن يخص القاضى ببعض أنواع القضايا دون غيرها ، ولذا فان عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصرا على فصل الخصوصات المالية أما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص أو بالحدود فانها بقيت فى أيد الخلفاء وولاية الأمصار . (٥)

(١) الشهر العقارى . سجلات محكمة قناطر السباع س١٤٢ ص ١ .

(٢) الشهر العقارى . سجلات محكمة باب الشعرية س٦٣٥ ق ١٦ ص ٤ .

(٣) الشهر العقارى . سجلات محكمة باب الشعرية س٦٣٩ ق ١٦ ص ١٤ .

(٤) الشهر العقارى . سجلات محكمة الباب العالى س١٦٧ مكرر ق ١٦٤ ص ٥٠ .

(٥) عبد الرحمن القاسم . النظام القضائى الإسلامى . مطبعة ، السعادة القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٤٥

وفى مصر فى العهد العثمانى كان الباشا يجلس فى الديوان وبجانبه قاضى العسكر للنظر فى الخصوصيات التى تعرض عليه وكان هذا امتداد لاختصاصه القضائى فى النظر فى الأموال والدماء ، وكذلك امتداد للتقليد العثمانى الذى كان يجعل السلطان ثم من بعده الصدر الأعظم يجلس فى الديوان للمحاكمات بين الناس وبجانبه أحد قضاة العسكر ، ويعتبر هذا التقليد فى حقيقته امتدادا لقضاء المظالم فى العهد الإسلامى .

ومنذ بداية العصر العثمانى وفى عهد الحاكم الاول خاير بك كان يجلس للمحاكمات ويجهر النداء فى القاهرة بأن كل من ظلم أو قهر عليه بباب ملك الامراء^(١) وكان هذا قبل صدور قانون نامة سليمان الذى قنن حكم الباشا فى أمور خاصة لا يتعداها مثل الدماء والخراج كالتقليد الإسلامى تماما . فعلى الرغم من أن قانون نامه " منع الوالى [الباشا] من فصل الخصوصيات ما لم يكن ذلك بمعرفة القاضى والا يقدم على تنفيذ عمل دون علم القاضى ومن يصر على مخالفة ذلك بعد هذا التنبيه يعزل^(٢)

فى نفس الوقت اعطى قانون نامة للباشا الحق فى معاقبة ناظر الأموال فى حالة اختلاسها الاموال السلطانية^(٣) وفى حالة التقصير من جانب الكشاف فى الاموال السلطانية أو عدم تجهيز الأرض للزراعة أو خراب القرى من أثر الظلم يعطيه القانون الحق فى الحكم عليه بأشد العقوبات وهى الاعدام^(٤) وهذا يدلنا على أن قانون نامه أعطى صلاحيات قضائية للباشا فى أمر الخراج .

(١) ابن اياس ، مصدر سابق ج ٥ ص ٢٤٢ وعن محاكمات خاير بك

راجع نفس الجزء ص ٢٥٥ / ٣٠٤ ، ٣٩ ، ٤٧٨ .

(٢) قانون نامة . ص ٤٣ .

(٣) قانون نامه . ص ٤٢ .

(٤) نفسه ص ٣٠ .

ووجد من الباشوات من عرف بتفحصة للأمور وتحقيقه فى القضية من هؤلاء أحمد باشا الدفتردار [مايو ١٦١٥: يناير ١٦١٩] فمما حمد به هذا الوزير أنه كان يجرى الاحكام على مقتضى الشريعة ويعطى لكل صاحب حق حقه حتى ولو كان خصمه أحد كبار الصناجق^(١) وايضا وجد من بين الباشوات من كان ضعيف العلم فى الشرع مما أدى إلى وقوع العديد من الأخطاء فى محاكماتهم من هؤلاء دواد باشا الخادم (١٦ يونية - ابريل ١٥٤٩ م) فمن امثلة ذلك - أنه حدث أن قتل صبى أمرد من أولاد المتعممين رجلا . فمسكه أهل المقتول وأعرضوه على الباشا فلما راه شفق عليه لاجل والدته فارضى الورثة بثلاثماية دينار دية المقتول ، ثم أن الوزير قال للغلام هل تحفظ القرآن فقال الغلام نعم فقال اقرأ ما تيسر ، فاستفتح الغلام بقوله تعالى "يا داود أنا جعلناك خليفة فى الارض فأحكم بين الناس بالحق" فقال الوزير صدق الله العظيم وأمر بقتل الغلام . وهذا خطأ شرعى بعد رضى الورثة بعدم القتل والرضى بالدية^(٢)

كما يظهر أن بعض الباشوات كان يلجأ قبل اتخاذ الحكم إلى أخذ حجة على المتهم بما فعله أمام القاضى ثم يصدر الباشا الحكم . وعلى ذلك يكون القاضى هنا هو أداء التحقيق والباشا هو سلطة تنفيذ الاحكام واصدارها فى الجنايات^(٣) واشتهر بعض الباشوات بالتعصب فى احكامهم وعدم التحرى عن القضايا المختلفة

(١) احمد شلبى . مصدر سابق ، ص ١٣٥ محمد بن ابى السرور البكرى . مصدر سابق ص ٢٧ .

(٢) احمد شلبى - نفسه ص ١١٠ .

(٣) محمد بن عبد المعطى الاسحافى ، أخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول .

المطبعة العثمانية - القاهرة ١٣٠٤ هـ - ص ١٧٢ - احمد شلبى - مصدر سابق ص ١٣٥ .

— محمد بن ابى السرور البكرى . المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٢٤ هـ تاريخ ورقه ١٥٦ .

والقسوة فى اصدار الأحكام مثل محمود باشا (ابريل ١٥٦٦ - نوفمبر ١٥١٦م) فيذكر عنه " أنه أراق دماء كثير بحيث إذا وصل إليه الصوباشى فى الديوان وعرض عليه من معه من المتهمين يشير اليه بمروحة فى يده أما إلى الصلب أو التوسيط أرمى الرقبة وغير ذلك من أنواع العذاب والقتل بأشارات خاصة من غير أن يتكلم بلسانه " (١)

ونتيجة لأن معظم الحكام العثمانيين على مصر كانوا من طبقة القبوقولاوى كانت تحدث خلافات بينهم وبين العلماء المصريين وذلك لعدم جواز إصدار الرقيق الأحكام . من ذلك ما حدث من خلاف بين الشيخ ابن عبد الحق وبين داود باشا فى عام ١٥٤٣ . فقد اتهمه الشيخ بأنه لايجوز له اصدار الاحكام لأنه رقيق . فأرسل السلطان اعتقه وشكر الشيخ وأوصاه بالرفق بالرعية وأن يعدل فى الاحكام ولا يقتل الابعد التأكد من اقتراف الذنب الموجب لهذا العقاب . (٢)

وكنتيجة لتداخل الاختصاصات القضائية بين الباشا وقاضى العسكر كانت تحدث الخلافات بينهما ، من ذلك ما حدث بين قاضى القضاة قاسم الكردى افندى وبين الباشا من خلاف حول سجن احد الجند - فقال الباشا للقاضى حكمك فى الطلاق والزواج والأرث اما الدماء والخراج فمن حقى الحكم فيها (٣) وبهذا يتأكد لنا أن الاختصاصات الجنائية كانت هى والنزاع فى أموال

(١) محمد بن أبى السرور البكرى . النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المغزية مخطوط

بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٦٦ تاريخ ورقة ٢٦ .

(٢) احمد بن سعد الدين الانصارى ، ذخيرة الاعلام بتاريخ الخلفاء الاعلام وامراء مصر الحكام

وقضاتها فى الاحكام من فتحها العمرى إلى زمن الناظم (١٠٥٠هـ) مخطوط بدار الكتب

المصرية رقم ١٠٤ ورقة ١٥١ .

(٣) احمد بن سعد الدين - مصدر سابق ، ص ١٩٧ .

الخارج من اختصاص الباشا طبقا لحدود الولاية العامة التى يتمتع بها بحكم نيابته
عن السلطان العثمانى بوصفه سلطان المسلمين . ولقد قابلنا فى الوثائق جرائم قتل
وكانت سلطة القاضى فيها قاصره على التحقيق فقط ، أما سلطة الأحكام . فقد
كانت مخولة للباشا وامتد هذا بالتالى إلى حكام الكاشفيات فى مصر .

الفصل الثالث

المؤرخ والمخطوط

التعريف بالمخطوط .. المؤلف ومنهجه ومؤلفاته الآخري..خطه العمل فى المخطوط .

التعريف بالمخطوط ووصفه :

الكتاب الذى بين ايدينا الآن هو " النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية " وهذا الكتاب ناقص من اوله ، يتناول تاريخ مصر منذ اقدم العصور ثم يبدء فى تفصيل حكامها وولاتها فى العصر الاسلامى إلى الفتح العثمانى لمصر وبعد ذلك يتناول تاريخ مصر فى العصر العثمانى بشىء كثير من التفصيل فهو يؤرخ لكل سلطان وولاته على مصر ومن تم تعيينه من قضاة العسكر . لذا فهو من اهم مصادر تاريخ مصر فى العصر العثمانى ، وبعد ذلك يتناول المؤلف فى القسم الثانى من الكتاب ما اسماه " خصوصيات مصر " حيث يتحدث المؤلف عن النيل والاهرمات والزراعة المصرية . واهم المحاصيل ثم يختم هذا الجزء من كتابه بالحديث عن أهم الثغور المصرية . وهو فى هذا الجزء يتحدث بما يمكن أن نسميه عشق المؤرخ لبلده ، ورغم أن العديد من المؤرخين السابقين يتحدثوا عن مصر وخصوصياتها وفضائلها إلا أن المؤرخ هنا يتميز عليهم كثيرا حتى أنه يمكننا أن نقول بأطمئنان كبير أن ذلك هو بداية ظهور ما يمكن أن نسميه بالقومية المصرية وتميز مصر على غيرها من البلدان الآخري .

وعدد اوراق المخطوط ١٠٦ ورقة ذات وجهين وكل وجه يحتوى على ٢١ سطرا وكل سطر يحتوى على ١٢ كلمة . اما عن خط المخطوط فيبدو أنه كتب بأكثر من ناسخ لأن اول عشر صفحات كتبت بخط مختلف عن بقية المخطوط . واستخدم الخط النسخ الواضح وأن كان هناك طمس فى بعض الاسطر وخاصة فى القسم الثانى من الكتاب .

ولقد اعتمدت فى التحقيق على نسخة دار الكتب المصرية وهى تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ وهذا يجرننا إلى قضية لابد من عرضها فى بداية الكتاب حيث ذكر كارل بروكلمان أن النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية "وهو نسخة اخرى من كتاب مخطوط آخر للمؤلف هو "الروضة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية " وتابعه فى ذلك د/ محمد انيس فى كتابه " مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى " وقد اشار إلى وجود خطه لتحقيق الكتاب - ولكن يبدو أن هذه الخطه تعثرت لان الكتاب لم يخرج للنور - ولكن تبين عند دراسة المخطوطين أن كلاهما يمثل عملا منفصلا عن الآخر وقائما بذاته ، ومن ادله الاختلاف أن كتاب " النزهة الزهية " ينتهى احداثه عند اليوم السبت ١٠ ربيع الاول سنة ١٠٤٢ هـ ٢٥ سبتمبر ١٦٣٢م بينما تنتهى "احداث الروضة الزهية " عند احداث ذى الحجة ١٠١٤ هـ / يونية ١٦٣٢م .

اما الاختلاف الجوهرى بين المخطوطين والذي يدعونا إلى القول بأطمئنان أن كلاهما مختلف عن الآخر ، فيوجد فى الخاتمة حيث تبين من المقارنة بين الكتابين وجود اختلافات عديدة ومهمة بين العملين .

والذى يقرء كتب مؤرخنا "محمد بن أبى السرور البكرى" يتأكد أنه يستعين بمؤلفاته السابقه عند كتابة أحد كتبه اللاحقة فقد استعان بالروضة عند كتابة النزهة مما اوقع بروكلمان فى الخلط بين العملين

واما عن المصادر التى استعان بها المؤلف فى كتابه.

فى البداية عند حديث المؤلف عن تاريخ مصر القديم نقل عن أبى عبد الحكم فى كتابة " فتوح مصر " وكذلك السيوطى فى " حسن المحاضرة " والمسعودى فى كتابة " مروج الذهب ومعادن الجوهر " كذلك عند حديثه عن الدولة المملوكية الاولى والثانية فقد نقل عن " المقرئى فى الخطوط وكذلك استعان بأبن اياس فى " بدائع الزهور "

- كما يتضح أن هذا الكتاب كان سابق على كتاب المؤلف "الروضة المائتة في أخبار مصر المحروسة" لأنه في الروضة المائتة صحح العديد من الأخطاء التي وقع فيها هنا وهي الخاصة بتواريخ تولية القضاة

المؤلف :

هو محمد بن زين العابدين بن محمد بن أبي الحسن بن أبي السرور البكري ، ولد على أصح الأقوال في عام ٩٨٨هـ / ١٥٨٩م كما أنه توفي باتفاق المصادر في ليلة الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٠٨٧هـ / ٢٥ مايو ١٦٧٦م .

والبيت البكري مكانته في مصر فمنذ دخل السلطان سليم مصر شيد قصر في قناطر السباع ووجهه للشيخ جلال الدين [الجد الثاني للمؤرخنا] وكان سلاطين ال عثمان قد منحوا أفراد بيت البكري امتيازات لم تكن لهم من قبل ، منها منحهم الأوقاف الواسعة . وكذلك جعلوا من الشيخ البكري شيخا لمشايخ الطرق الصوفية يعين شيوخها ويكون ناظرا على أوقافها . واستطاع شيوخ البيت البكري أن يشيدوا القصور الفخمة ، وأن يتشبهوا بالملوك في حياتهم . وكانوا يستضيفون الأدباء والعلماء القادمين إلى القاهرة ، فتمكنوا بسلطة هؤلاء من نشر نفوذهم الأدبي (١)

وجد محمد بن أبي السرور البكري في القرن السابع عشر الذي يعتبر من أهم فترات العهد العثماني في مصر ففي أوئله كانت النظم العثمانية مازالت قوية ، والباشوية العثمانية مسيطرة وأهداف الحكم العثماني منفذة وسليمة ، أما أو آخر ذلك القرن فقد بدأت بذور الاختلال تدخل إلى نظم الحكم والإدارة ، وبدأت محاولة الأوجاقات العثمانية للنيل من قوة الباشا كما شهدت هذه الفترة أيضا بداية ظهور سيطرة البكوات المماليك على الأمور وسعيهم الدؤوب للاستئثار بالنفوذ والسلطة في

(١) نادية عبد المنعم : محمد ابن أبي السرور البكري وقضائيه عصره رسالة ماجستير أدب
الاسكندرية ، ، ص ٧ -

مصر وهو ما سيتم لهم فى القرن التالى .

وقد كانت فترة القرن السابع عشر تمثل المرحلة الوسطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تمثل مرحلة الفتح ومحاوله وضع إرساء نظم الحكم والإدارة العثمانية فى مصر وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم (١)

المؤلف :

وقد عاش المؤرخ فى بيئة ثرية ماديا وفكريا فهو ينتمى لبيت السادة البكرية . ذوى النفوذ المادى الكبير والنفوذ الروحى ايضا وكانت لهم مكانتهم عند الحكام ايضا .

ويحدثنا هو فى هذا الكتاب ،على ما يدل على ثرائهم فيذكر " أن اياه اقام له فرحا كان نادرة الزمان وفريد فى الحسن والاتقان بذل فيه اموالا كثيرة ، وتجميل فيه تجميلات عزيزة اصرف فيه من النقد نحو من خمسة آلاف دينار، ومن الاقمشة وغيرها ما يزيد على هذا المقدار ونزل فيه البكرىكى وذلك بمنزل والدى شيخ الاسلام أبى السرور البكرى المطل على بركة الرطلى المعروف بالشادرون ، وجلس فيه ثلاثة أيام مع الاحسان لساير الانام وارباب الملاهى المستحسنات فكانت مدة الفرح اربعين يوما لم يذقت فيها غالب اهل مصر نفوما مع الوقفات الوافرة ببركة الرطلى " كذلك اثناء حديثه عن فتنه السباهيه بنفس الكتاب يذكر أن له قرية فى المنوفية عليها مائة الف نصف معنى ذلك انه دخل مجال الالتزامات الزراعية باللغة الثراء .

- كما أنه فى زمن خضر باشا (٢١ يولييه ١٥٩٨ / يولييه ١٦٠١ م) وكان يغلب عليه الشبح الزائد شرع فى قطع ارزاق العلماء من القمح فطلع له والدى رحمة الله وكلمة

(١) د/ ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام فى العصر العثمانى مكتبة الخانجى - القاهرة ، ص ١٣٠ .

فى ذلك وانكاه بالكلام ، فقال للوالد يا مولانا هذا الغالب على الذين لهم القمح تجار وليس فيهم علماء فقال له الوالد يا مولانا الوزير نحن نكتب لكم دفترا بأسماء العلماء الذين لهم القمح ، فأجاب الوزير إلى ذلك وأمر المقاطعجى بالذهاب لمنزل الوالد فى غير أيام الديوان للنظر فى هذه القضية ، ولم يزال الوالد رحمه الله يتلطف بالوزير إلى أن اأاز الاعطاء للخاص والعام "

قد تولى مؤرخنا رئاسه البيت البكرى ومشىخته الجادة والتدريس بالجامع الابيض الذى أنشأه جده جلال الدين وذلك فى سبتمبر ١٦٤٦م . وبذلك صارت له مكانته فى الطريقة البكرية التي جعلت علماء الشام والحجاز ومصر يوقرونه ، ويتأدبون علي يديه ، واتاحت له مكانته العلمية ورحلاته الكثيرة إلى الحجاز أن يتولى قضاء مكة ويوطد صلاته بكبار علمائها . كما تولى منصب أبائه فى مصر وهو الافتاء (١) .

ولقد كان مؤرخنا مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء . ولما تقدمت به السن اعتزل التدريس فى الجامع الازهر واشتغل بالافادة فى منزله .

مؤلفاته :

لمحمد بن أبى السرور البكرى العديد من المؤلفات التى لم ترطريقها للنشرحتى الوقت الحاضر على الرغم من اهميتها البالغة لكشف النقاب عن تاريخ مصر منها .

– عيون الاخبار فى نزهة الابصار

– المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية .

– الروضة المائوسة فى اخبار مصر المحروسة . (٢)

(١) نادية محمد عبد المنعم : مرجع سابق ، ص ٣٧

(٢) قام عبد الرازق عبد الرازق عيسى بتحقيقه ونشره فى مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٧ .

- الكواكب السائرة في اخبار مصر القاهرة .
- كشف الكربة برفع الطلبة . (١)
- در الجمان فى دولة مولانا السلطان عثمان
- تحفة الظرفاء فى ذكر الملوك والخلفاء .
- الفتوحات العثمانية للديار المصرية .
- فيض المنان بذكر دولة ال عثمان .
- اللطائف الربانية على المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية .
- قطف الازهار .
- درر المعالى الجلية فى التصوف .
- التحفة البهية فى تملك آل عثمان الديار المصرية .
- الروضة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية .
- الكوكب الدرى فى مناقب سيدى محمد البكرى .
- نصرة أهل الايمان بفتوحات آل عثمان . (٢)

أما عن منهج المؤلف

هو مؤرخ تقليدى أى يبدء كتبه منذ أقدم العصور أو بدء الخليقة حتي يصل إلى وقته ، وهذا يؤدى به إلى الخلط فى العديد من الأمور ، واستخدام الخرافات ، كما أنه لم يكن مؤرخا حوليا مثل مؤرخى القرن الثامن عشر ، فالمؤرخ محمد بن سرور البكرى يكون نسيجاً خاصاً به ، ومما ينفرد به أيضا أنه من أكثر مؤرخى القرن السابع عشر انتاجاً ، وإن كان يلاحظ أيضا أنه يتمتع بمصداقية كبيرة فى

(١) قام د/عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره فى المجلة التاريخية ٢٣ عام ١٩٧٦ .

(٢) هناك رسالة اعدت فى آداب الاسكندرية تحت عنوان " محمد بن أبى السرور البكرى وبعض قضاياء عصره من خلال مؤلفاته . للباحثة . نادية محمد عبد المنعم . ١٩٩٤ .

كتاباتة ، ويتأكد ذلك من خلال علاقاته بالحكام والامراء ، وموظفى الإدارة الذين يبدو أنه بالقرب منهم يسألهم ويحاوهم ، فهو يذكر أكثر من مرة في مؤلفاته قوله " وسمعت من الوزير " أو حتى إنى سمعته يقول فى بعض مجالس إجتماعى به " يقصد حسين باشا الوزير أو سألت الموظف " وغير تلك من العبارات التى تدل على قربة من الإدارة .

- ومما يؤخذ على المؤلف هنا أنه كثير الاستطراد فى الحديث خاصة فى المقدمة اثناء حديثه عن فضائل مصر أو فى الخاتمة عند حديثه عن "خصوصيات مصر" . كما أنه فى المقدمة انتقل من حديث لآخر دون أن يكمل الاول وكتب بجانبها " نؤجله " ولعله اجلها حتى يقف عليها فى مصادرها . ويتميز البكرى هنا بكثرة استشهاد به بيات الشعر .

ناسخ المخطوط : كما يتضح من الكتاب أنه نسخ فى ١٣ ذى الحجة ختام سنة ١٠٥٩هـ - ١٦٤٩م - وناسخه هو عبد الباقي القوصونى . كما يذكر البكرى فى مقدمه أنه قام بتجميع هذا الكتاب سنة ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م . مما يعنى أن الكتاب نسخ فى حياة مؤلفه وربما بأيعاز منه .

منهج التحقيق : اتبعنا الخطوات الآتية فى التحقيق

- ١ - مراجعه النص مراجعه دقيقه . ومحاولة مراجعة ذلك على ما كتبه المؤلف من مخطوطات اخرى واىضا المعاصرة لنفس الفترة مما كتبها مؤرخون آخرون .
- ٢ - ضبط الاعلام واسماء البلدان والالفاظ الاصطلاحية .
- ٣ - قمت بدراسه عرضت فيه للملامح النظام السياسى والادارى ، والقضائى فى مصر فى العصر العثمانى .

وعلى الله قصد السبيل

ثانيا

النص محققا ومضبوطا

الورقة الاولى من المخطوط

وار الكلب المصير

قسم التصوير

١٩٦٣

م. ع. (٤٦) ٧٠٠

بديعة الريف الكالح والصبر فلما وضعت ذلك بين يدي
واذا في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وامر باعائه فقالت
لا والله لا افعل فقام اليها فداها بضرع عام واحد جميعه فقال هذا
والد اعجب وربا بعديت ما لنا عن مثل ذلك فقالت يا امير المؤمنين لا تكسر
قلوبنا ولا تخترنا فقال ان في بعض ما صنعتيه لكجاية ولا تحب الثقل
عليك فودي بالكل بارك الله فيك فاخذت قطعت من الارض
فقال يا امير المؤمنين هذا من هذا واشارت الى الذهب والى اللطيفة
التي تاكلها من الارض ثم من عندك يا امير المؤمنين وعندي من هذا
شيء كثير فاخذ منها واقطعها عن صياح من قريتها طائر النمل
ما يتي فدان من غير صراج وانصرف متجها من كسر وتساءل ما
من هشام بن ابي رقب اللخمي ان عمر ابن العاص
لما وقع مصر قال لقطب من كنتم كثر اعدت فقتلت عبيد فقتلت
وان قبيلها من اهل الصعيد يقال له بطرس وذكر لعمر وان عن
كنز فارسل اليه فانه فاكرو محمد وجلس في السجن وعمر يسأل عن
هل سمعوت يسأل عن احد فقالوا لا انما سمعناه يسأل عن رايه
في الطهر فارسله والى بطرس ونزع فاقب من يد ثم كتب
ثم كتب الى ذلك الراهب ان ابست لي يا عندك وختمه بخاتم
في ارسوله بقله شايه محتومة بالارصاص ففتي عمر وفوجده
صحيفة مكتوب بالكم تحت الفسقية فبس عنها الذي تم طبع ابلاط
الذي فيها فوجد فيها اثنين وحسين اردوا ذبا مضروب فضرب
عمر راسه عند باب الميعة فاخرج القبط كنوزهم شفقة ان
يسع على احد منهم فيقتل كما قتل بطرس
وعند قال في حسن المصرة الغالب على اخلاهم اتباع الشهوات والالهامك



الورقة الثانية من المخطوط

في المذاست والاستفال بالزومات والتصديق بالمحالات
 وضعف المراير والعرايم ولم خبرت بالكيد والمكيد وفتحهم بالقطر
 وقوة عليهم وتلطف في هدايتهم اليه لما في اختلافهم من
 الملق والبشاش التي اربوا فيها على من تقدم ونامروا اختصوا بالافرا
 فيها دون جمع الاسم حتى صار امرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مفر
 فاسك بعثته وقد ملأ قيدا ان منطلقه الجوزات استرس
 اهل مصر فلكل يتخذون بالاشياء قبل كونها ويجبرون بالكون
 ويندرون بالامور المتقبله ولم في هذا الباب اخبار مشتهرة
 في ذلك وقد ذكر استيلا الضيخ على مدينة صور في الحفظ والملاسه
 على عسقلان في زالت عجم بالاتراك الموده اليها من العساكر والمود
 تضعف والليل بالاختلاف الارافقت على الاحياء وكبر المرحوم واشتغلوا
 منها فضا بقيا الضيخ حتى اخذوا في سنة ثمان واربعين وخمسة
 ولبق سمعهم جلا قبل ذلك بنبذه الامور ويقول في سنة ثمان
 عسقلان واقف الكايس التي للنصارى وذلك انه لما انه
 كان يوم الجمعة تاسع ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة
 والناس في صلاة الجمعة كانوا في اقليم مصر كلها من قوس
 الى الاسكندرية يمدم الكايس فسم في تلك الساعة نبذه المماليك
 الكبيره عدو من الكايس كما ذكر في موضع عن ذكر الكايس النصارى
 ومن هذا ما واقف الدم وذلك انه خرج الامير السمر
 حنزا يريد الج من القاهرة في سنة ثمان وسبعمائة
 فكانت فتنة بلة قتل فيها الامير يوم الجمعة طبع عشرة والجمعة
 قاسم في ذلك اليوم بعينه في القاهرة ومصر وطلعت الليل
 بان وقفة كما في قتل فيها خلا رة الج في ريف مصر وانه

فلم يكثر الملك الناصر محمد بن قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المشير
 على العادة اجبروا بالواقعة وقتل المصطفى ذلك اليوم الذي كان
 فيه الاشاعة بالقاهرة في كرامات الاولياء وابن
 عساكر في تاريخه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
 قبض الاسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجباء بمصر
 والابرار بالثمام وابن عساكر من وجهه اضرع عن علي قال الا
 من الشام والنجباء من اهل روافد الاخير من اهل العراق
 ابن عساكر من طريق احمد بن ابي الجوارى قال سمعت ابا سليمان
 يقول الا برار بالشام والنجباء بمصر والنقباء باليمن والابرار
 بالمخيل البغدادى وابن عساكر من طريق عبيد الله بن
 محمد القيس قال سمعت الكاهن يقول النقباء ثلاث شامية والنجباء
 والبرار اربعون والاخير سبعة والعذارى والغوث واحد
 فمكس النقباء المغرب ومكس النجباء مصر ومكس الابرار الشام
 والاخير سبعة في الارض والعهد في روافد الارض ومكس
 الغوث الغوث فاذا عرضت الحماة من امر العامة ابتهل فيها
 النقباء النجباء ثم الابرار ثم الاخير ثم العهد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث
 فلا تتم مسانته حتى تجاب دعوتهم
 مصر قبل الشام وفي الجالية الى زمن الاسلام ثم خلفاء بني عباس
 وملكها وهو ابراهيم الى سنة خمس وثلاثين والفس من ملك
 مصر قيل الاسلام قال السعدي رحمه الله كما يبصر من حكم بن لؤي
 عليه السلام قد كثر سنة فادعى الى الاكبر من ولده وهو مصر واجمع
 الناس على ان ملك من رغب من ارض فلسطين من بلاد
 الشام وقيل من العريش وقيل من الموضع المعروف بالشجرة

الورقة الأخيرة من المخطوط

قيل اليسر ويسر لك الموز وشعب الفاكهة ويسيرك الليمون والبرمان والله
 تعالى اعلم فقصي في القطيعة المستقرة في خراج الشجر
 على اكرام ومما شابه خراج الشجر والكرم يختلف باختلاف سنه وهو
 يسيرك في السنة الرابعة واقل ما يكون في السنة الاولى ربع دينار
 ويجعل صاحب غلة ما قد عليه وفي السنة الرابعة يترتب على كل فدان
 واحد ثلاثة دنانير انتهى واما انما حسب الفارسي فقطيعة
 دنانير في ثمانية الفدان فسل فيما يحتاج اليه من كلف ايدمانين
 وما اعترض من حرث الابقار من الفدان القريبة عشر فدان
 وزيادة فاذا كانت بعيدة من سبعة فدان الى دوا واما بالرشا
 البطويل من اربعة فدان الى ما حولها والعادة الجارية ان يكون
 لكل وجه وفاقين ومما للذان يحلان المياه الى ما يحتاج اليها
 وكل عاملين سواق واحد ويحتاج كل خمسة وعشرين داسامن
 البقر الى رجل واحد للنظر في مصالحها والقيام بما يحتاج اليه
 ويحتاج الى بخار برصها بقوله ما ينشأ له انا مشاهير واما
 طينا واما عسلا وشرط عليه عمل جميع ما يحتاج اليه وبجانب
 جميع البطالين بايام البطالة واما البقر فثلاث الاسبان
 في كل يوم في الارض القوية من ثلثي فدان الى مادوته وفي الارض اللينة
 من فدان الى ما حوله وقد تستاجر هذه الابقار وقطابها مختلفة
 بحسب عادتي البلاد فقه ما يستاجر في كل يوم باربعة دواهم
 الذي وجع والمراثي وعلف البقر على مالكها واجبي الحراث على المستاجر

ومنه ما يستاجر به دياره بني فحوا وبناين سنة ومئة خربت
من خمسين يوما الى ستين يوما وكثرت الجحوش في جبال
وبقاعها عارف بالزراعات وانواعها واداب سنة البساتين مشهور ما

الديار المصرية اسكندرية دمياط رشيد البرلس تنيس
عيلاب الطور السوين القصير اسوان اسيوط
الديار المصرية حرمها الله تعالى في مصر ستة وعشرون
عملا الشرقية للتراحية الدقهلية الابوانية نفردمياط البرية
البحرية جزير قويسنة الغربية السمندرية الرخادية المنوفية
الشرابية قوق المزاحمين جزير بنى نصر البحيرة اسكندرية

وضواحيها جوف رمسيس الجبل الاخضر
البوصيرية الفيومية الهمساوية الاشمونيين المنفلوطية
الاسيوطية القوصية الاخميمية والله تعالى اعلم

فألبه على حكم القديم والمحدث وحده وحده

الله وسلم على من لا ينسى الله وعلى اله الكليم
واصحابه العظام الملم ادخلنا
في شفاعته وامن علينا
وامتنا على دينه
وملأنا امين
والحمد لله
والعليين

القسم الأول

مجلد
تاریخ مصر حتى
الفتح العثماني لمصر

بهدية الريف الكالح والصبر فلما وضعت ذلك بين يديه ، وإذا فى طبق كيس من ذهب ، فاستحسن ذلك وأمرها بإعادته ، فقالت : لا والله لا أفعل . فتأمل الذهب ، فإذا به ضرب عام واحد جميعه ، فقال : هذا والله أعجب ، وربما يعجز بيت ما لنا عن مثل ذلك ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لا تكسر قلوبنا ولا تحتقر بنا فقال إن بعض ما صنعته لكفاية ، ولا نحب الثقل عليك ، فردى ما لك بارك الله فيك . فأخذت قطعة من الأرض . فقالت يا أمير المؤمنين هذا من هذا . وأشارت إلى الذهب وإلى الطينة التى تنازلتها من الأرض - ثم من عدك يا أمير المؤمنين ، وعندى من هذا شئ كثير . فأخذه منها واقطعها عنه ضياع من قريتها (طا النمل) مائتى فدان من غير خراج وانصرف متعجباً من كبر مروتها^(١) وسعة مالها

واخرج ابن عبد الملك^(٢) عن هشام بن أبى رقية اللخمي : أن عمرو^(٣) ابن العاص لما فتح مصر قال لقبطها : من كتمنى كنزا عنده فقدرت عليه ، قتلتة . وأن قبطياً من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكّر لعمرو أن عنده كنز^(٤) فأرسل إليه فسأله ، فأنكر وجحده ، وحبسه فى السجن ، وعمرو يسأل عنه : هل تسمعونه يسأل عن أحد ؟

فقالوا : لا ، إنما سمعناه يسأل عن راهب فى الطور .

(١) المروءة : آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل

العوادات : أوهى كمال الرجولية . المعجم الوسيط ص ٨٦٤ مرأ .

(٢) كذا بالمخطوطة وهو خطأ والصواب : ابن عبد الحكم والخبر فى كتابه فتوح مصر

وأخبارها ص ١٧٣ ط دار الفكر بيروت بتحقيق محمد الحجيرى .

(٣) كذا أيضاً بالمخطوطة ، والصواب : عمراً لأنه اسم إن ، مع حذف ألف الوصل من (ابن) .

وهو كذلك فى فتوح مصر .

(٤) كذا أيضاً بالمخطوطة والصواب أن يتولى كنزاً لأنه اسم إن مؤخر وهو كذلك عند ابن عبد الحكم .

فأرسل عمرو إلى بطرس ونزع خاتمه من يده ثم كتب ^(١) إلى ذلك الراهب أن ابعث لى بما عندك وختمه بخاتمه . فجاءه رسالة بقلّة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد صحيفة مكتوب (فيها) ^(٢) : ما لكم تحت الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذى تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين أردبا ^(٣) ذهباً مضروبة . . فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد فأخرج القبط كنوزهم شفقة أن يُسعى على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس .

وأما أخلاق أهل مصر

فقد قال فى ^(٤) حسن المحاضرة ^(٥) : الغالب على أخلاقهم اتباع الشهوات والانهماك فى الملمات والاشتغال بالثرعات ، والتصديق بالمحالات ، وضعف المرائر ^(٦) والعزائم ولهم خبرة بالكيد والمكر ، وفهم بالفطرة ، وقوة عليه ، وتلطف فيه ، وهدايه اليه ، لما فى أخلاقهم من الملق والبشاشة التى أربوا فيها على من تقدم وتأخر ، واختصوا بالإفراط فيها دون جميع الأمم حتى صار أمرهم فى ذلك مشهوراً والمثل بهم مضروباً .

قال بعضهم :

-
- (١) عبارة (ثم كتب) مكررة بالمخطوطة .
(٢) ما بين المعكوفتين زيادة منا ليست بالمخطوطة يقتضيها السياق وهى عند ابن عبد الحكم .
(٣) الإردب : مكيال يسع أربعاً وعشرين صباحاً ، أوست وبيات . المعجم الوسيط ص ١٣
(٤) القائل المقصود هو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى .
(٥) حسن المحاضرة فى تاريخ فى مصر والقاهرة .
(٦) لعل يقصد بالمرائر هنا : العقول والسياق يدل عليه ، ولكن هذا الجمع خطأ فقد جاء فى المعجم الوسيط : المرّة (بكسر الميم وتشديد الراء) ، : العقل أو شدته (ج) : مرر ، أمّار (الوسيط ص ٨٩٧ ، وكذا فى القاموس المحيط ص ٦١٠ طبع الرسالة بيروت .

وقد مر بى قديماً أن منطقة الجوزاء تسامت دون أهل مصر فلذلك يتحدثون
بالأشياء قبل كونها، ويخبرون بما يكون ، وينذرون بالأمور المستقبلية ولهم فى هذا
الباب أخبار مشهورة

وقال ابن الطُّوَيْر^(١) وقد ذكر استيلاء الفرنج على مدينة صور :
فعاد الحفظ والحراسة على عسقلان فمازالت محمية بالأتراك المجردة إليها
من العساكر ، والدولة تضعف باختلاف الآراء فتقلت على الأجناد وكبر أمرها عندهم
واشتغلوا عنها فضايقها الفرنج حتى أخذوها فى سنة ثمان وأربعين وخمسائه ،
ولقد سمعت رجلاً قبل ذلك يحدث بهذه الأمور ويقول :فى سنة ثمانية^(٢) عسقلان .
ومن هذا الباب : واقعة الكنايس التى للنصارى .

وذلك أنه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر سنة إحدى وعشرون
وسبعمائه^(٣) والناس فى صلاة الجمعة (كانما) نودى فى أقليم مصر كلها من قوص
إلى الأسكندرية بهدم الكنائس فهدم فى تلك الساعة بهذه المسافة الكبيرة عدد من
الكنايس كما ذكر فى موضعه عند ذكر كنائس النصارى .

ومن هذا الباب واقعة (الدمر) وذلك أنه خرج الامير (الدمر) جندار يريد الحج
من القاهرة فى سنة ثلاثين وسبعمائه^(٤) فكانت فتنة بمكة ، قتل فيها (الدمر) يوم

(١) ابن الطُّوَيْر : أبو محمد المرتضى : عبد السلام بن الحسن القيسرانى . المتوفى سنة ٦١٧ هـ .
/ ١٢٢٠ م ، له كتاب : " نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين " حقة وأعاد بناءة وقدم له د . أيمن
فؤاد سيد النشرات الإسلامية - ٣٩ ستوتجار دار النشر فرانكس شتايتير ١٩٩٢ .

(٢) هكذا بالخطوط كلمة ثمانية وبعدها كلمة عسقلان مباشرة ، وبعدها جملة : ومن هنا الباب ،
وكُتِبَ بعد الكلمة ثمانية بخط مغاير : " نؤجلة " ولعل المؤلف يقصد بها تأجيل ذكرها حتى
يقف عليها فى مصادر .

(٣) ٩ ربيع الآخر ٧٢١ هـ .

(٤) ٧٣٠ هـ .

الجمعة رابع عشر ذى الحجة فأنشيع فى ذلك اليوم بعينة فى القاهرة ، ومصر ،
وقلعة الجبل بأن وقعة (قائمة) بمكة قتل فيها ، فطار هذا الخبر فى ريف مصر
واشتهر فلم يكثرث الملك الناصر محمد بن قلاوون بهذا الخبر ، فلما قدم المبشرون
على العادة ، أخبروا الواقعة ، وقتل (الدمر) فى ذلك اليوم الذى كانت فيه الإشاعة
بالقاهرة .

وأخرج الجلال : فى كرامات الأولياء وابن عساكر فى تاريخه عن على بن أبى
طالب رضى الله عنه قال : قبه الإسلام بالكوفة ، والهجرة بالمدينة ، والنجباء بمصر ،
والأبدال بالشام^(١)

وأخرج ابن عساكر : من وجة آخر عن على قال : الأبدال من الشام والنجباء
من أهل مصر ، والأخيار من أهل العراق وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد أبى
الجوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : الأبدال بالشام والنجباء بمصر والنقبا
باليمن والأخيار بالعراق .

وأخرج الخطيب البغدادي وابن عساكر من طريق عبيد الله بن محمد العباسي
قال : سمعت (الكسائي) يقول : النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون البدلاء أربعون
والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد . فمسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء
مصر ، ومسكن الأبدال الشام ، والأخيار سياحون فى الأرض ، والعمد فى زاويا
الأرض ، ومسكن الغوث مكة ، فإذا عرضت لحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء

(١) أحاديث الأبدال وما شابهها لا يصح منها شيء . قال الشيخ المحدث ناصر الدين الألبانى
واعلم أن أحاديث الأبدال كلها معلولة ، وبعضها أشد ضعفاً من بعض "ثم خرج بعضها
وبين عللها .

انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ فى الأمة ج ٢/ ٣٣٩ حديث رقم ٩٣٥ ، ٩٣٦ ،
وانظر ج ٢/ ٦٦٦ - ٦٧١ الأحاديث - ثم ١٤٧٤ : ١٤٧٩ .
وانظر أيضاً : الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعية للشوكانى ص ٢٤٥ ، وما بعدها .

ثم النجباء ، ثم الأبدال ، ثم الأخيار ، ثم العمدة فإن أجيبوا ، وإلا ابتهل الغوث
فلاتتم مسأله حتى تجاب دعوته .

فى ذكر من ملك مصر قبل الطوفان

وفى الجاهلية إلى زمن الإسلام ثم خلفاؤها ، ونوابها
إلى سنة خمس وثلاثين وألف

ذكر من ملك مصر قبل الإسلام .

قال المسعودى ^(١) رحمه الله : كان بيصر بن حام بن نوح عليه السلام قد كبر
سنة فأوصى إلى الأكبر من ولده وهو مصر وأجمع الناس على أنه ملك من رفع من
أرض فلسطين من بلاد الشام وقيل من العريش وقيل من الموضع المعروف بالشجرة
وهى آخر أرض مصر إلى بلاد أسوان من بلاد الصعيد طويلاً ومن أيله إلى برقة
عرضاً وكان لمصر أربعة أولاد قبطيم ^(٢) ، وأشمون ، وأتريب "وصا" ، وقسم مصر
الأرض بين أولاده الأربعة أرباعاً ، وعهد إلى الأكبر منهم وهو قبطيم وأضيفت
المواضع إلى سكانها ، وعرفت بأسمائهم ، واختلطت الأنساب ، وكثر ولد قبطيم ،
وهم الأقباط ، فغلبوا سائر الأرض ، ودخل غيرهم فى أنسابهم .

ولما هلك قبطيم بن مصر ، ملك بعده أشمون بن مصر ثم ملك بعده صا بن
مصر ، ثم ملك بعده أتريب بن مصر ، ثم ملك بعده مالىق بن دارس ، ثم ملك بعده
صرايا بن مالىق ثم ملك بعده كللى ^(٣) بن صرايا وأقام فى الملك نحواً من مائة سنة ،

(١) فى كتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر ج ١/ ٣٧٣ تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام دار
الفكر بيروت ١٩٩٧

(٢) كذا المخطوطة وفى المسعودى : قبط وكذا فى بقية المواضع التى ذكر فيها هذا الاسم .

(٣) كذا المخطوطة المسعودى كللى فأشار المحقق فى الهامش إلى وجود نسخة بها كالى .

ثم ملك بعده باليا ^(١) بن صرايا ثم ملك بعده لوطس بن باليا نحواً من سبعين سنة ثم ملكت بصر. امرأة يقال لها صوريا بنت لوطس بن باليا ، نحواً من ثلاثين سنة ثم ملكت بعدها امرأة أخرى يقال لها : ماموك لمكثر ولد بيصور بن حام بن نوح بأرض مصر وملكوا النساء فطمعت فيهم ملوك الأرض ، فسار لهم من الشام ملك من العماليق يقال له الوليد . ابن رamec ^(٢) وكانت له بها حروب حتى غلب على الملك انقادوا له واستقام له الامر حتى هلك .

ثم ملك بعده الزيان ^(٣) بن الوليد العملاقي ، وهو فرعون يوسف عليه السلام ثم ملك بعده دارم بن الزيان العملاقي ثم ملك بعده كامس بن معدن ^(٤) العملاقي ثم ملكه بعده الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى ^(٥) عليه السلام وقد اختلف فيه فمن الناس من قال أنه من العماليق ، ومنهم من رأى أنه من لخم من بلاد [الشام] ^(٦) ومنهم من رأى أنه من الاقباط من ولد مصر بن بيصر وهلك فرعون غرقاً حين خرج في طلب بنى إسرائيل [ولما] ^(٧) عرف فرعون ومن كان معه من الجنود خشى من

(١) كذا فى المخطوطة وفى المسعودى ماليا وأشار المحقق إلى وجود نسخة بها باليا ولعلها التى اعتمدها المؤلف هنا .

(٢) كذا بالمخطوطة : وفى المسعودى دومع وكذا أيضاً فى ابن عبد الحكم .

(٣) كذا بالمخطوطة : بالزاي وفى المسعودى : الريان بالراء .

(٤) كذا بالمخطوطة وفى المسعودى : معدان .

(٥) فى المخطوطة : يوسف وهو خطأ أو سهو من الناسخ وما اثبتناه هو الصواب كما فى المسعودى ويلاحظ هنا مدى افتقار المؤرخ لمعلومات عن العصر الفرعونى وسيطرة الخرافات على حديثه كما هو واضح هنا .

(٦) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة واثبتناه من المسعودى .

(٧) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل والسياق يقتضيها وهى فى المسعودى أيضاً

بقى بمصر من الذرارى والنساء والصبيان والعبيد أن يغزوهم ملوك الشام والعرب ،
فَمَلَّكُوا عليهم امرأة ذات رأى وحزم يقال لها دلوكة فبنت على ديار مصر حائطاً
يحيط بجميع الأرض والبلاد وجعلت عليه الحراس والأجراس (١) ، ويقال أن هذا
الحائط باق إلى اليوم ، وهو يعرف بحائط العجوز ، وقيل إنما بنته خوفاً ، فإنه كان
كثير الصيد ، قيل غير ذلك والله أعلم .

وملكتهم دلوكة ثلاثين سنة واتخذت لمصر البرابى (٢) ، والصور ، وأكملت (٣)
آلات البحر ، وجعلت فى البرابى صور من يرد من كل ناحية وواد ، إبلأ كانت أو
خيلاً ، وصورت فيها من يرد من بحر العرب والشام وجمعت هذه البرابى العظيمة
المشيذة الأركان أسرار الطبيعة ، وخواص الأحجار ، والنبات ، والحيوان ، وجعلت
ذلك فى أوقات حركات فلكية واتصالاتها بالمدبرات العلوية فكانوا إذا ورد إليهم
جيش من نحو الحجاز واليمن غورت تلك الصور التى هى فى البرابى من الإبل
وغيرها فيتغير ما فى ذلك الجيش ، وينقطع عنهم ناسة ، وحيوانه
وإذا كان الجيش من نحو الشام فعلت مع تلك الصور ما فعلت كما وصفتها ،
وكذلك من أتاها من المراكب فهابتهم الأمم والملوك ومنعوا ناحيتهم من عدوهم . (٤)

(١) فى الأصل : الأبراص بالصاد ، وفى المسعودى الأحراس بالحاء المهملة وأشار المحقق إلى
وجود نسخة بها : الأجراس .

(٢) نقل محقق ابن عبد الحكم عن ياقوت قوله : البرابى جمع البربى كلمة قبطية ، وأظنه اسماً
لموضع العبادة أو القباء المحكم أو موضع السحر وقال ابن فضل الله العمري فى مسالك
الأبصار تشتمل على جميع أشكال الفلك ، وقال محقق المسعودى البرابى : اللوحات
الحجرية الجدارية الضخمة تنحت فيها الصور ، ولعلها أيضاً المسلات الفرعونية .

(٣) كذا فى المخطوطة : وفى المسعودى أحكمت .

(٤) انظر هذه الحكاية بتفصيل وفى فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٨٨-٨٩ .

ولما ماتت دلولكه (١) المذكورة ملك بعدها دريوس بن بطليموس (٢) ثم ملك بعده نارس (٣) بن دركوس ثم ملك بعد يعس (٤) بن نارس نحواً من خمسين سنة ثم ملك بعده ريبان بن نارس (٥) مماكيل بن بلوطس (٦) ثم ملك بعده بلونه بن مماكيل ، وكانت له حروب وسير في الأرض مع فرعون الأعرج الذي غزا بني إسرائيل ، وكانت له حروب بالمغرب .

ثم ملك بعده نقاش بن مرسرس (٧) ثلاثين . ثم ملك بعده قرمس بن تقايس (٨) عشرين سنة ثم ملك بعده كابيل ، وكانت له أيضاً حروب مع ملوك الغرب ، وغزاه البُخْتُ نَصْرَ (٩) مرزيان المغرب من قبل ملوك فارس ، فخرّب أرضه وقتل رجاله وصار البخت نصر نحو المغرب .

ولما زال أمر البخت نصر ومن كان معه من جنود فارس ، ملكت الروم مصر وغلبت عليها فتنصر أهلها فلم يزالوا على ذلك إلى أن ملك كسرى أنوشروان (١٠)

-
- (١) في المخطوطة : دلوم باللام وما أثبتناه هو الصواب كما مر سابقاً .
- (٢) في المسعودي دركوس بن بلوطس .
- (٣) في المسعودي بورس ، وأشار محققة إلى وجود نسخة بها نارس بن دركوش بالشين
- (٤) في المسعودي : مغامس بن بورس .
- (٥) في المسعودي دينا بن بورس .
- (٦) في المسعودي : بلطس بن ميناكيل بن بلوطس . في هاش المخطوطة ورقة ٣ وجة ٢ مانصه : حديث : إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المؤمن وأن من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفة إلى باب الدار -
- (٧) في المسعودي نقاش بن مريئوس .
- (٨) في المسعودي : قوميس بن نقاس .
- (٩) وهو بختنصر المشهور حاله مع بني إسرائيل انظر أخباره في المسعودي ج ١ / ٢٤٠ .
- (١٠) انظر ترجمته في المسعودي ج ١ / ٢٧٦ .

فغلبت جنوده على الشام ، وسارت نحو مصر فملكوا ، وغلبوا على أهلها نحواً من عشرين سنة وكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة ، فكان أهل مصر يؤدون خراجاً لفارس ، وخراجاً إلى الروم عن بلادهم ثم انجلت فارس عن مصر والشام ، وأشهرها النصرانية فشمل ذلك من في الشام ، ومصر إلى أن أتى الله تعالى بالإسلام ، وكان من أمر المقوقس صاحب مصر مع النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان ^(١) ، إلى أن فتحها عمرو بن العاص بمن كان معه من الصحابة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم .

وكان المقوقس ملك ^(٢) مصر ، وصاحب القبط نزيل الإسكندرية في بعض فصول السنة ، وفي بعضها بمنف ، وفي بعضها بقصر الشمع ، وقصر الشمع في وسط مدينة الفسطاط .

ومجموع من ملك مصر من الفراعنة وغيرهم باتفاق كثير من أهل التاريخ ، على اختلاف منهم ، اثنان وثلاثين فرعون ، فمن ملوك [بابل] ^(٣) ملك مصر خمسة العماليق وهم الذين قدموا إليها من الشام أربعة ، ومن الروم سبعة ، ومن اليونان عشرة وذلك قبل ظهور المسيح عيسى بن مريم ، وملكها أناس من ملوك الفرس من الأكاسرة ^(٤)

(١) انظر تفصيل ذلك في "الرحيق المختوم" للمباركفوري ص ٤١٧-٤١٩ .

(٢) بالرغم من اعتماد مؤرخنا على بن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر إلا أنه وبالرغم من ذلك وقع في خلط كبير فيما يتعلق بالمقوقس حتى أنه جعله هنا ملك لمصر على خلاف ما جاء في بن عبد الحكم والمصادر الأخرى

(٣) غير واضح بالخطوطة وما أثبتناه من المسعودي .

(٤) يلاحظ هنا سذاجة المعلومات التي يقدمها لنا مؤرخنا عن تايخ مصر في العصر الفرعوني - وهو ما أشرنا إليه في مقدمة الكتاب - ويعود ذلك إلى تخلف المعلومات عن هذه الفترة في زمن المؤرخ .

ودخل مصر من الصحابة جماعة منهم ، عمرو بن العاص ، والزبير بن العوام ،
 والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء ، فضاله بن عبيد ^(١) ، وعمرو بن
 علقمة ، وشرجبييل بن حسنة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مرو ، خارجة بن
 خزيمة ^(٢) ومحمد بن مسلمة ، وأبورافع ، ومحمد بن خلد .
 وأبو أيوب الأنصاري ورويفع بن مالك ^(٣) ، ومادية بنت خديج ، وعمار بن
 ياسر ، وخالد ابن الوليد ، وغيرهم رضى الله تعالى عنهم .
 ودخلها من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، يعقوب ، وأولاده وهم
 يوسف ويهوذا وروبييل ^(٤)

-
- (١) فى المخطوطة " عبيدة " وهو خطأ : انظر الإصابة فى معرفة الصحابة ٢١٠/٥ .
 (٢) فى المخطوطة : خزيمة وهو تصحيف انظر الإصابة فى معرفة الصحابة ٨٤/٢
 (٣) كذا بالمخطوطة : والمعروف أن الذى دخل مصر وولاه معاوية طرابلس فيما بعد هو روفيع بن
 ثابت لا مالك ، وذكر الكندى فيمن دخل مصر من الصحابة : رافع بن مالك ولم يذكر ابن
 حجر فى الإيصادية أنه دخل مصر .
 فواضح أن الناسخ اما حرقها من رافع بن مالك أو من روفيع بن ثابت والله اعلم .
 (٤) كذا بالمخطوطة ، ومعلوم أنه دخلها غيرهم كإبراهيم عليه السلام وولدها موسى وهارون
 عليهما السلام .

وملك مصر من الكهان سبعة ملوك وكانت لهم الأعمال العجيبة

الكاهن الأول : واسمه صيلم ، وهو أول من عمل مقياساً لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وأنثى ، وفيها قليل من الماء فأن كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصغر أحد العقابين ، فأن كان الذكر، كان الماء عالياً ، وإن كانت الأنثى كان ناقصاً .

الكاهن الثانى : اسمه اعساس ، ويقال له كاشم بن معدن ، وهو سادس الفراعنه بمصر ، ومن أعماله العجيبة أنه عمل ميزاناً فى هيكل الشمس ، وكتب على الكفة الأولى ، والأخرى باطلاً ، وعمل تحتها فصوصاً ، فإذا حضر الظالم والمظلوم أخذ فصين ويسمى عليهما ما يريد ، وجعل كل فص منهما فى الكفة ، فتثقل كفة المظلوم ، وترفع كفة الظالم . وكان من أراد سفرأ أخذ فصين ، وذكر على واحد اسم السفر ، والأخرى الإقامة ، ويجعل كل واحد فى الكفة فإن لم يرفع أحدهما على الآخر أقام ، وإن ارتقعا سافر ، وإن ارتفع أحدهما مكث شهراً . ونحو ذلك من غائب ، ودين ، وفساد وصلاح . ويقال أن بخت نصر لما ظفر بمصر أخذ هذا الميزان إلى بابل وجعله فى بيت من بيوت النار وعمل فى أيامه أيضاً التنور الذى يشوى فيه من غير تار والقذور التى يطبخ فيها من غير نار ، والسكين التى تنصب فإذا رآها شىء من البهائم ، أقبل إليها وأحتك بها حتى يذبح بها نفسه ، والماء الذى يستحيل ناراً والزجاج الذى يستحيل لهواء ، وأشياء كثيرة من نحو هذا .

الكاهن الثالث : عمل مرآة من المعادن السبعة، فيعرف ما أخصب منها وما أجذب ، وما حدث فيها من الحوادث . فعمل صورة امرأة جالسة فى حجرها صبي كأنها ترضعه، فأى امرأة أصابها وجع فى نفسها مسحته من جسد تلك المرأة فتبرأ .

الكاهن الرابع : عمل شجرة لها أغصان حديد بخطاطيف إذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف ، فلا يفلت حتى يقر بظلمه ولو أقام سبع سنين .

الكاهن الخامس : عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل إليها لا يستطيع الحركة حتي يُؤْخَذَ . فشبع الناس في أيامه من لحوم الصيد والوحوش وعمل على باب المدينة صنمين عن يمين الباب وعن يساره ، فإذا دخل أحد من أهل الخير ضحك الذي عن يمينه أو من أهل الشر يبكي الذي عن يساره والله أعلم .

الكاهن السادس : واسمه سرقونس صنع درهماً إذا ابتاع صاحبه به شيئاً اشترط أن يزن له بزنته من النوع الذي يشتريه فإذا وضع في الميزان ، ووضع مقابلته كلما وجد من ذلك النوع لم يعد له ثم يعود لصاحبه .

ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام بنى أمية ، ووجدوا أيضاً درهم (١) آخر عمل في زمنه يكون ميزان الرجل . فإذا أراد أن يبتاع حاجة أخذه من ميزانه ، وقلَّبه وقال : اذكر العهد ، ووفى إلى بيته ووجد الدرهم قد سبقة إلى منزله ، ووجده حيث مرقَّاس أو قرطاس بدور الدرهم .

وقبل إن في وقته عملت الأنية الزجاج التي توزن فإذا وطبت وزنت ثانياً ، ولم تزد على وزنها الأول شيئاً وقد وجد من هذه الأنية بأطفيح في إمارة هارون (٢) بن خمارويه بن أحمد بن طولون شربَه جزع (٣) (عردة) (٤) زرقاء ببياض . وجدها أبو الحسن الخراساني هو ونفر معه فجلسوا يأكلون على النهر ويشربوا الماء الذي بها فوجدوه خمراً فسكروا منه ، ورقصوا فوقعت الشربة فانكسرت على عدة قطع

(١) كذا في المخطوطة والصواب : درهماً .

(٢) سيأتى ذكره فيما بعد في ترتيبه بالنسبة لمن تولوا مصر .

(٣) الشرَّية : حوض صغير يحفر حول الشجرة ويملا ماء لتشربه [الوسيط ٤٩٦] وهو إناء .

(٤) العردة : ما طلع وقوى واشتد من الشجر [المعجم الوسيط ٦١٣] .

فاغتم الرجل وجاء بها إلى هارون مكسورة فأسف عليها وقال لو كانت صحيحة لا
شتريتها ببعض ملكى .

وفى أيامه : عملت الصور النحتية من الضفادع والخنافس والذباب
والعقارب وسائر الذبابات ، فكانت إذا جعلها فى موضع اجتمع إليها ذلك الجنس
بعينه ولا يقدر أن يفارقها حتى يقتل .

الكاهن السابع : كان يعمل أعمالا عظيمة من جملة ما أنه كان يجلس فى
السحاب فى صورة إنسان عظيم فاقام مدة غاب عنهم إلى أنه رآوه عند صورة
الشمس وهى فى الحمل فأعلمهم أنه لن يعد بعدها ، وأنهم يملكون فلاناً بعده .
انتهى .

وذكر نوابها من الخلفاء من حين فتحها فى خلافة امير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضى الله عنه وإلى زمن الخلفاء الفواطم الأدياء :
فأول من وليها منهم عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن عمرو
وبن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، وذلك فى سنة عشرين من الهجرة وعزل
عنها فى سنة خمس وعشرين من الهجرة (١) . ولما دخل عمرو بن العاص مصر سكن
الفسطاط ، وسمى مصر بالفسطاط لخيمة كانت لعمرو مضروبة بمصر وذلك فى زمن
سيدنا عمر رضى الله عنه .

وولى بعده عبد الله بن سعد بن أبى السرح العامرى رضى الله عنه وفتح مدينة
افريقية بالمغرب سنة سبع وعشرين ، وغز النوبة سنة إحدى وثلاثين ، مات بعسقلان

(١) والذى عزله هو عثمان بن عفان رضى الله عنه . وروى الذهبى أن ذلك كان فى سنة ٢٧ هـ .

لا سنة ٢٥ هـ . انظر تاريخ الاسلام دار الفد العربى القاهرة ١٩٩٦ ، ج ٢ ، ص ١٢٧

فى رجب سنة خمس وثلاثين^(١) بعد ان استحلف عقبة بن عامر الجهنى وذلك فى زمن عثمان رضى الله عنه.^(٢)

ثم تولى قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى من سيدنا على رضى الله عنه فى خلافته فأقام بها يسيراً ثم مات رحمه الله فتولى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما من الامام على كرم الله وجهه وقتله معاوية بن خديج سنة ثمان وثلاثين ثم عاد عمرو ثانيا من معاوية بن أبى سفيان ، وجعلها طعمة إلى أن توفاه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة اثنين وأربعين من الهجرة ، وتولى عقبة بن عامر الجهنى إلى أن عزله معاوية سنة خمس وأربعين وتولى مسلمة بن مخلد رضى الله عنه إلى أن توفى سنة اثنين وستين بعد وفاة معاوية بسنتين فكانت مدة ولايته سبع عشرة سنة ثم تولى سعيد بن يزيد الأزدي من يزيد بن معاوية إلى إلى أن عزل فى رجب سنة تسع وستين . ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن حجر من عبد الله بن الزبير إلى أن دخل مروان مصر سنة خمس وسبعين فأعطاه مالاً وصرفه إلى الحجاز الشريف وولى ولده عبد العزيز بن مروان فأقام عشرين سنة وعشرة أشهر إلى أن توفى سنة ستة وتسعين ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن مروان من أبيه إلى أن عزل فى خلافه الوليد بن عبد الملك عمه ثم تولى قره بن شريك فوسع جامع عمرو بن العاص وتوفى عقبة . . ثم تولى عبد الملك بن رفاعه أولاً من الوليد وأقام ست سنين ثم تولى بعده أيوب بن شرحبيل من عمرو بن عبد العزيز إلى أن عزله يزيد بن عبد الملك فى سنة إحدى ومائة وتولى بشر بن صفوان الكلبى قليلاً ثم بعثه إلى أفريقية وولى حنظلة بن صفوان وعزله فى سنة أربع ومائة ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان من يزيد

(١) الصحيح أن وفاته كانت فى زمن على رضى الله عنه ، وأنه اعتزل الفتنة التى حدثت بعد

قتل عثمان بين على ومعاوية . انظر سير أعلام النبلاء ج ٣ / ٣٥ الرسالة .

(٢) عقبة بن عامر لم يتول إمارة مصر إلا لمعاوية كما ذكر هو بعد ذلك فما ذكره هنا ليس له وجه .

أخيه إلى أن عزله أخوه هشام في خلافته سنة خمس ومائة ثم تولى حربى يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص من هشام إلى أن استعفى في سنة ثمان ومائة من الهجرة النبوية ، فتولى حفص بن الوليد الحضرمى من هشام أيضاً وعزله في سنة تسع ومائة ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانياً ومات في عامة .

فَوَلَّى الوليد بن رفاعة من هشام إلى أن توفي في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم تولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر بن ثابت (الغنيمي) من هشام وعزله سنة تسع عشر ومائة ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانياً إلى أن بعثه هشام إلى أفريقية سنة أربع وعشرين ومائة وولى حفص بن الوليد ثانياً . وعزله سنة خمس وعشرون ومائة ثم ولى عيسى بن أبى عطاء من الوليد بن يزيد إلى أن عزله مروان الزخير بن محمد بن مروان الأول في سنة ست وعشرين وولى حسان بن عتاهية وعزله في سنته وولى حفص بن الوليد ثانياً^(١) في سنة إحدى وثلاثين ومائة وولى المغيرة بن عبدالله وتوفي في سنة رحمه الله وولى عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي .

فكان آخر دولة بنى أمية توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة فجعله من تولى عنهم بمصر المحروسة ستة وعشرون نفراً رضى الله عنهم .

ثم جاءت الدولة العباسية في سنة اثنين وثلاثين ومائة

فولى صالح بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه من ابن أخيه أبى العباس السفاح^(٢) ، واستحلف أبا عون بن عبد الملك بن يزيد فطالت مدته ثم تولى : موسى بن كعب ثم محمد بن الأشعث الخزاعى ثم حميد بن قحطبة إلى أن ولى

(١) كذا في المخطوطة والأصح أن يقول ثالثاً فقد ولى حفص بن الوليد قبل ذلك مرتين .

(٢) في الأصل : الفساح وهو الخطأ .

يزيد بن حاتم ، وتوفى فى سنة اثنين وخمسين ومائة فى دولة المنصور ثم ولى
عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وتوفى سنة خمس وخمسين ومائة ثم ولى
محمد أخو عبد الله المذكور ، وتوفى سنة خمس وستين ، ومائة ثم ولى موسى بن
على بن رباح اللخمى إلى سنة تسع وخمسين ومائة بعد وفاة المنصور بسنة واحدة ثم
تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحى من أهل الشام من المهدي بن المنصور
وعزله فى سنته فعاد موسى بن على ثانياً وعزله المهدي فى سنة ستين ومائة ثم
تولى عيسى الجمعوى وعزله المهدي فى سنة اثنتين وستين ومائة ثم تولى واضح
مولى المنصور ثم عزله المهدي فى سنته ثم تولى منصور بن زير من خاله المهدي ،
وعزله فى سنة ثلاث وستين ومائة ثم تولى أبوداود يحيى من أهل نيسابور وعزله فى
سنة أربع وستين ومائة ثم تولى ابو قطيعه اسماعيل وعزله فى سنة خمس وستين
ومائة ثم تولى ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس وعزله المهدي سنة
ستين ومائة ثم تولى الفضل بن صالح وعزله الهادي سنة تسع وستين ومائة ثم تولى
على بن سنان العباسى من الهادي وعزله الرشيد سنة سبعين ومائة ثم تولى موسى
بن عيسى الهاشمى من الرشيد وعزله سنة اثنين وسبعين ومائة ثم تولى مسلمة بن
يحيى وعزل فى سنته .

ثم تولى محمد بن زهير وعزل فى سنة ثلاث وسبعين ومائة ثم تولى داود بن
يزيد بن حاتم وعزل فى سنة خمس وسبعين ومائة ثم أعاد موسى بن عيسى
الهاشمى سنة ست وسبعين ومائة ثم أعاد ابراهيم بن صالح وعزله سنة سبع
وسبعين ومائة ثم تولى عمر بن مهران شهراً واحداً ثم ابراهيم بن صالح ثالثاً ،
وتوفى فى سنته (بباض فى الأصل) عبد الله بن زهير وعزله فى سنته ثم بن
سليمان، وعزل فى سنة ثمان وسبعين ومائة ثم هرثمة بن أمين وعزله وبعثه إلى
افريقية فى سنة ثمان وسبعين ومائة ثم عبد الملك بن صالح العباسى ، وعزل فى سنة تسع وسبعين

ومائة ثم عبيد الله بن المهدي أخو الرشيد وعزله في سنته ثم موسى بن عيسى الهاشمي ثالثاً وعزله سنة ثمان ومائة ثم عبيد الله بن المهدي ثانياً وعزل سنة إحدى وثمانين ومائة ثم اسماعيل بن صالح العباسي وعزله سنة اثنين وثمانين ومائة ، ثم الليث بن الفضل مولى الرشيد ، وعزله سنة سبع وثمانين ومائة ثم احمد بن اسماعيل المذكور قبله وعزله سنة تسع وثمانين ومائة ثم عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام العباسي وعزله فيها ثم الحسن بن جميل الأزدي وعزله سنة تسعين ومائة . ثم الخيصب بن عبد الحميد وعزله سنة إحدى وتسعين ومائة ، وكان ولايته على خراج مصر خاصة ثم تولى الحصين بن جميل على الخراج ، مضافاً إلي الحرب وعزله سنة اثنين وتسعين ومائة (١) .

[ثم مالك بن داهم وعزله سنة اثنين وتسعين ومائة] (٢) ثم الحسن بن النخثكاح من الرشيد ، وعزله الأمين سنة أربع وتسعين ومائة ثم حاتم هرثمة بن أعين بن الأمين وعزله سنة خمس وتسعين ومائة [جابر بن الأشعث] من الأمين وعزله سنة ست وتسعين ومائة ثم ولاها [ربيعة بن قيس] فاستخلف عليها عباد بن محمد وعزل سنة ثمان وتسعين ومائة ثم تولى "المطلب بن عبد الله الخزاعي" وعزله عنها ثم تولى "العباسي بن موسى العباسي" وعزله سنة تسع وتسعين ومائة ثم تولى المطلب

(١) في هامش الورقة ٧ من المخطوطة وجدة ١ بخط مغاير لما في المخطوطة ما نصه : حديث

صحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان

فيقول أحدهما : اللهم أعط منقفاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً أ.هـ

وفي هامش وجدة ٢ من نفس الورقة .

ما نصه : حديث صحيح ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس قط إلا بعث

بجنبيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقيلة : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن

ما قل وكفى خير مما كثر وألهى أ.هـ

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش المخطوطة ورقة ٨ وجه ٢

ثانياً وعزله فى آخر السنة ثم تولى "السرى بن الحكم" من المأمون لخمس سنين إلى أن توفى سنة أربع ومائتين ، وهى السنة التى مات فيها الإمام الشافعى رضى الله عنه أحد الأئمة الأعلام ثم تولى "محمد بن السرى" المذكور وتوفى سنة ست ومائتين ثم تولى "ابن السرى" ^(١) أخو المذكور باجماع من الخبر، وعزلة بعبد الله بن الطاهر سنة احدى عشرة ، ومائتين وأقام أحد أتباعه نيابة عنه وعزله سنة اثنى عشرة ومائتين ثم تولى "عيسى بن يزيد الجلوى" من عبد الله بن طاهر أيضاً ثم عزل المأمون عبد الله بن الطاهر سنة ثلاث عشر ومائتين وولاه أبى إسحاق المعتصم أخيه وأضاف إليها الشام فاستخلف على الشام ومصر كيدر موله ^(٢) وقدم المأمون إلى مصر سنة سبع عشر ومائتين متنزها ليعلم حالها ، وتوفى كيدر سنة تسع عشرة ومائتين وتولاها ولده المظفر مولى المعتصم من المعتصم ، ومات فى سنة عشرين ومائتين وتولى "موسى بن أبى العباس ثابت الحنفى وعزلة المعتصم سنة أربع وعشرين ومائتين ثم تولى مالك بن كيدر ^(٣) أخو المظفر وعزله سنة ست وعشرين ومائتين ثم تولى اشناس مولى المعتصم وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين ثم تولى على بن يحيى الأرمنى من الواثق وعزله سنة تسع وعشرين ومائتين ثم تولى عيسى بن منصور ^(٤) وعزلة فيها ثم تولى [إيتاخ التركى] ^(٥) من المتوكل وعزل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ثم تولى المنصور بن المتوكل من أبيه وضم له المغرب والمشرق وغير

(١) هو عبيد الله بن السرى وتولى فى ٩ شعبان ٢٠٦ هـ .

(٢) هو عبد الملك بن نصر بن عبد الله الصفدى المعروف بكيدر تولى منذ صفر ٢١٧ هـ .

(٣) المظفر بن نصر بن عبد الله كيدر - منذ جمادى الأولى ٢١٩ هـ .

(٤) عيسى بن المنصور الرافعى (للمرة الثانية) منذ ٧ المحرم ٢٢٩ هـ .

(٥) إيتاخ التركى منذ ٢٣٠ - ٢٣٥ هـ بينما مؤرخنا هنا يذكر أنه عزل عام ٢٣٣ هـ .

ذلك إلى سنة إحدى وأربعين ومائتين ثم تولى يزيد بن عبد الله (١) وهو الذى عمر
المقياس المشهور لأن فى سنة سبع وأربعين ومائتين ، وقد كانت مقاييس كثيرة
(معترفة) (٢) البلدان ، وكان يتولى القياس لهم النصارى فأمر المتوكل بعزل
النصارى وكاتب القاضى بكارين قتيبة بأن لا يتولى القياس إلا مسلم فأختار أبا
الرداء عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله الرداء المؤذن ، أصله من البصرة وجعله
على قياس النيل من ذلك الوقت وأولاده إلى يومنا هذا وتوفى سنة ست وستين
ومائتين . و أول من قاس النيل (٣) ، يوسف عليه السلام .

وتولى يزيد عن المنتصر فى أيام أبيه المتوكل إلى أن عزلة المعتز سنة اثنين
وخمسين ومائتين ثم تولى مزاحم بن خاقان (٤) من المعتزومات سنة أربع وخمسين
ومائتين ثم تولى أحمد بن طولون (٥) من المعتز فى رمضان المعظم سنة أربع
وخمسين ومائتين ثم تغلب بها وصار سلطانا بمصر إلى أن توفى ليلة الأحد عاشر
شهر ذى القعدة الحرام سنة سبعين ومائتين ودفن خارج باب القرافة فكانت مدة
سلطنته ستة عشر سنة وشهرين ، وهو الذى تحول من دار النياحة بقصر الشمع إلى
قصر بناه بين مصر والقاهرة ، وسماه القطائع وبنى إلى جانب الجامع الكبير

(١) يزيد بن عبد الله بن دينار التركى / ٢٠ رجب ٢٤٢ هـ

(٢) كذا بالمخطوطة وأظنها : مغرقة أو مفترقة .

(٣) فى الأصل : السيد وهو الخطأ .

(٤) مزاحم بن خاقان بن أرتق التركى (توفى فى ٩ ربيع الثانى ٢٥٤)

(٥) سبق أحمد بن طولون والذى حكم منذ ٢٣ رمضان ٢٥٤ واستمر ابناؤه حتى ٢٩٢ ولاة

آخرون هم

- أحمد بن مزاحم بن خاقان التركى ٩ ربيع ٢٥٤ هـ .

- يركوج (أوارجود أو ارغور) بن أولغ طرخان التركى

المشهور به الآن وهو أول من تسلطن بمصر (١)

ثم تولى بعده أبو الجيش خمارويه ومات مذبوحاً بدمشق في ذي القعدة سنة اثنين وثمانين ومائتين ، وكانت مدته اثني عشر سنة وله ترتيب غريب ، وعمائر عظيمة ومصاريف بينها في تاريخنا الكبير ثم تولى أبو العساكر جيش ولد خمارويه تسعة أشهر وقتل في سنة ثلاث وثمانين ثم تولى أبو موسى هارون أخو المذكور تسع سنين وقتل في ثامن عشر صفر سنة اثنين وتسعين ومائتين ثم تولى أبو المغازي شيبان بن أحمد بن طولون عشرة أيام فمضت دولتهم ، وجملتها سبع وثلاثون سنة وشهور

(١) الدولة الطولونية : تعتبر الدولة الطولونية في مصر حركة استقلالية ترتبط ارتباطاً وثيقاً

بأحمد بن طولون ، مؤسس الدولة والذي ظهر في عصر سيطر فيه الأتراك على مصائر الخلافة وتجاوز نفوذهم أسوار بغداد متغلغلاً في صميم الأمصار الإسلامية - ولقد قدر لأحمد بن طولون ذلك الضابط الشاب الطموح أن يمضي إلى مصر للمرة الأولى سنة ٢٥٤هـ وكيلاً عن قريبه باكباك صاحب إقطاعها وفي سبيل الوصول إلى الاستقلال بمصر سلك ابن طولون سبيلين هما :

- العمل خارج حدود مصر في عاصمة الخلافة مستعيناً في ذلك بالمال والجاسوسية والاستفادة من مشكلات الخلافة للتمكين لنفسه .

- العمل في الميدان الداخلي في مصر ولقد أهتم ابن طولون اهتماماً بالغاً بالأسطول والجيش وإقامة العمائر والأهتمام بالأصلاحات الداخلية في البلاد وفي عهد خلفاء أحمد بن طولون كانت الخلافة تنتظر الفرصة المواتية للقضاء على الطولونيين وعودة مصر إلى الخلافة العباسية وهو ما نجحت فيه فعلاً فقد نجح جيش بقيادة "محمد بن سليمان" في إعادتها لحظيرة الخلافة مرة أخرى .

لمزيد من المعلومات راجع د/ سيدة اسماعيل كاشف د/ حسن أحمد محمود : مصر في عصر الطولونيين والأخشيديين - الأنجلو المصرية ١٩٦٠ ، ص ٤٠ وما بعدها .

ثم عادت نيابة العباسية بمصر فى خلافة المكتفى . فتولى عيسى النوشرى (١) فى خلافة المكتفى فأقام خمس سنين ونصفاً إلى أن توفى بمصر فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وحمل إلى بيت المقدس ودفن بها ثم تولى تكين (٢) المعتضدى فى خلافة المقتدر فأقام خمس سنين وشهرين وعزلة آخر سنة اثنين وثلاثمائة ثم تولى أبو الحسن زكى (٣) الأعور الرومى أربع سنين وشهوراً ، وتوفى ثانى ربيع الأول سنة سبع وثلاثمائة ثم عاد تكين المعتضدى المذكور فأقام سنة واحدة وشهور ثم تغلب الإخشيد (٤) وأخذ قهراً ثم وصل له التقليد من الراضى فى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وتوفى فى ثانى عشر ذى الحجة سنة أربع وثلاثين ودفن ببيت المقدس فمدته إحدى سنة وثلاث شهور والله اعلم ثم تولى أبو القاسم فأقام أربعة عشر سنة وعشرة أشهر والكلام لكافور الإخشيدى إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة تسع

(١) أبو موسى عيسى بن محمد النوشرى توفى فى ٢٥ شعبان ٢٩٧هـ .

(٢) هو أبو منصور تكين بن عبد الله الخزرى : توفى عام ٣٢١هـ .

(٣) يقصد أبو الحسن ذكا الأعور الرومى الذى تولى من ١٢ صفر ٣٠٣هـ .

(٤) حكمت الدولة الأخشيدية مصر نحو ٣٤ سنة ومؤسسها هو "محمد بن طفج" الأخشيد وقد خلفه فى حكم مصر أبناه أبو القاسم اونوجور ثم أبو الحسن على بن الأخشيد وكان القائم بأمر مصر والمدير الحقيقى لها فى عهد كل من هذين الأبنين هو العبد الحبشى أبو المسك كافور ، الذى كان أبوهما قد اشتراه ثم أخذ يترقى فى مناصب الدولة حتى أصبح بعد وفاتهما الحاكم الفعلى والأسمى فيها ، وبعد وفاة كافور ولى حكم مصر أبو الفوارس احمد بن على حفيد الأخشيد وكان صبيهاً فى الحادية عشرة من عمره ولم يطل حكمه فى البلاد إذ كانت مصر فى ذلك الحين يهددها القرامطة فى الشرق والفاطميون فى الغرب والنوبيون فى الجنوب كما كانت تتنابها كوارث اقتصادية ويفتك بها القحط والوباء فاضطرب الأمن فيها وكانت كل هذه الظروف بالإضافة إلى ضعف الجيش وعجز خلافة بغداد مما شجع الدولة الفاطمية على غزو مصر بقيادة جوهر الصقلى .

لمزيد من المعلومات راجع د/ سيدة إسماعيل الكاشف - مصر فى عهد الأخشيديين ، مطبعة فؤاد الأول القاهرة - ١٩٥٠ ، ص ٥٥ وما بعدها .

وأربعين وثلثمائة ثم تولى أبو الحسن على أخو المذكور والكلام لكافور وأكثر ما كان في دولة أخيه فأقام خمس سنين وشهرين ثم تولى كافور المكنى بأبى المسك الإخشيدى الإخصى كان حبشياً بيع بثمانية عشر ديناراً تسلطن في صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة فأقام سنتين وأربع شهور وتوفى في العشرين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة فأقام سنتين وأربع شهور وتوفى ودفن بالقرافة وله مقام مشهور ، ثم تولى أبو الفوارس أحمد بن على بن الأخشد ، وعمره اثنتى عشرة سنة فأقام سنة واحدة وزالت دولتهم والله أعلم .

الدولة الفاطمية ^(١) في مصر ونسبتهم لفاطمة الزهراء

رضى الله عنها على اختلاف فيه

أبو تميم معد بن تميم بن المنصور اسماعيل بن القائم بن المهدي صاحب المغرب الذى بنيت له القاهرة ، وجامع الأزهر على يد جوهر قائده دخل قبله ودبر

(١) الدولة الفاطمية : ظهرت الدولة الفاطمية في المغرب على يد ابو عبد الله الشيعي أحد دعاة الفاطميين وبعد نجاحه في السيطرة على المغرب استقدم عبيد الله المهدي وبايعه بالخلافة ومنذ عام ٣٢٤ هـ والدولة الفاطمية تعمل على الاستيلاء على مصر من أيدي الأخشيديين ولكن الجيش الفاطمي هزم ، ومن هنا فقد عمل الخليفة الفاطمي على دعوة الأخشيد للدخول في طاعته وبعد ذلك عمل الفاطميون على الدعوة لهم في مصر فأستطاعوا أن يأخذوا البيعة للمعز لدين الله من كثير من وجوه القوم ورؤساء الجند الأخشيديين من الطوائف المختلفة وقبيل وفاة كافور الأخشيدى كان الفاطميون يستعدون لغزو مصر وبدء المعز في إعداد المال اللازم للحملة التي سيرها لفتح مصر سنة ٣٥٨ هـ ونجح جوهر في دخول البلاد والاستيلاء عليها وإقامة الخطبة للفاطميين واستمر ذلك حتى قضى على الدولة الفاطمية في عهد الخليفة العاضد وبدأت الدولة الأيوبية التي عملت على إعادة المذهب السني والقضاء على المذهب الشيعي السائد في البلاد . لمزيد من المعلومات راجع د/سيدة اسماعيل كاشف : مرجع سابق ص ٣٦٦ وما بعدها

أمرها أربع سنين توفى فى مصر فى ربيع الآخر خمسة وستون وثلاثمائة^(١) ، ودفن بقصرة بالقاهرة وأحضر صحبته تواييت أبائة ودفنهم فى قصره ، وكان نهاية بناء الجامع الأزهر فى سابع رمضان المعظم سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

- وخلفه ابو النصر نزار ولد المعز فأقام إحدى وعشرين سنة وتوفى بحمام بلبيس فى ثامن عشرين رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة انتهى .

- وخلفه الحاكم بأمر الله أبو على المنصور ولده إلى أن قتل فى سابع عشرين شوال سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ومدته خمسة وعشرون سنة وشهر واحد وهو الذى بنى الجامع الذى بين باب النصر وباب الفتوح ، ثم الخليفة الرابع منهم بمصر الظاهر أبو الحسن على ولده فأقام خمسة عشر سنة وثمانية شهور وتوفى بالقنطرة ببركة المقس سنة تسع وعشرين وأربعمائة والله أعلم ثم الخليفة الخامس منهم بمصر المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر المذكور إلى أن توفى ثامن عشر ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة ومدته ستون سنة وأربعة أشهر ، وفى أيامه بنى أمير الجيوش بدر الجمالى الأرمنى باب زويلة الآن فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم الخليفة السادس منهم بمصر المستعلى بالله أبو القاسم أحمد ولد المستنصر المذكور فأقام سبع سنين وتوفى سنة خمس وتسعين وأربعمائة وكان الكلام فى مملكة للأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى وهو الذى بنى الجيوشى بسطح الجبل المقطم وجامع الجيزة والتاج والسبع وجوه وكان بيتاً ، وفى أيام المستعلى المذكور أخذت الفرنج بيت المقدس فى ضحوة يوم الجمعة ثالث عشرين - شعبان سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ثم الخليفة السابع منهم بمصر الأمر بأحكام الله أبو على المنصور ولد المستعلى فأقام تسعة وعشرين سنة وسبع شهور وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسية وفى أيامه بنى الجامع الأقمر ، ثم الخليفة الثامن منهم

(١) ما بين المعكوفتين من المقرئى لعدم الوضوح فى المخطوطة .

بمصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد ولد المستنصر ولد عم الأمر فاقام
تسعة عشر سنة وسبع شهور وتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة والله أعلم ، ثم
ال خليفة التاسع منهم بمصر الظاهر بأعزاز الله ^(١) اسماعيل بن الحافظ فاقام أربع
سنين وسبعة شهور وقتل بدار الوزارة المعروفة بمدرسة السيوفية الآن سنة تسع
وأربعين وخمسمائة وفى أيامه عمر الجامع المعروف بالفاكتانى داخل باب زويلة .
ثم الخليفة العاشر بمصر الفائز عيسى ولده ، وعمره خمس سنين ونصفاً
ومات سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة .
وفى أيامه تولى الوزير الملك الصالح " طلائع بن رزيك " الذى بنى الجامع خارج
باب زويلة المعروف بجامع الصالح الآن .
ال خليفة الحادى عشر منهم بمصر العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ
فاقام احدى عشرة سنة وستة أشهر إلى أن مات حادى عشرين المحرم سنة سبع
وستين وخمسمائة بعد خلعة من ملكة بأيام وبموته انقضت دولة الفاطميين وجملة
مدتهم لمصر خاصة مائتان وستة أعوام وعدتهم احدى عشر نفراً والله أعلم .

(١) فى المخطوطة "الظاهر" ولكن الصواب ما أثبتناه فى المتن راجع وفيات الأعيان ج١/ ٢٣٧ .

ثم جاءت الدولة الأيوبية السنية (١)

أصحاب الفتوحات الذين جددوا الخطبة للعباسيين بمصر أولهم الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأقام اثنين وعشرين سنة وشهرين وتوفي سابع عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بدمشق (٢) فمكث الله من الكفار (٣) وفتح القدس

(١) الدولة الأيوبية: منذ ولى صلاح الدين الوزارة للعاضد الفاطمى وهو فى موقف غريب فهو وزير لصاحب مصر الخليفة العاضد الفاطمى الشيعى، وهو فى نفس الوقت قائد لجيش نور الدين صاحب الشام السنى، فهو موزع الولاء ولكن كان نور الدين يود أن يقوم صلاح الدين بالقضاء على الدولة الفاطمية وقطع الخطبة لآخر خلفائها العاضد ولكن صلاح الدين قام بخطوات تمهيدية لذلك كانت بمثابة تقليم أظافر العاضد وقواد جيشه وكانت الخطوة الفعلية يوم الجمعة الأول من المحرم سنة ٥٦٧هـ عندما خطب للخليفة المستضى بالله العباسى فلم ينكر ذلك أحد عليه وفى الجمعة التالية أمر صلاح الدين بتعميم الخطبة للخليفة العباسى فى القسطنطينية والقاهرة وبذلك أنقطع آخر خيط فى حياة الدولة الفاطمية لتبدء الدولة الأيوبية راجع د/ جمال الدين الشيال - تاريخ مصر الإسلامية - دار المعارف - القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٦ : ٢٨ .

(٢) الناصر صلاح الدين: اتفق المؤرخون على أنه من الأكراد الروادية بولد فى قلعة تكريت عام ٥٣٢هـ وجاء إلى مصر مع عمه أسد الدين شيركوه استقرت له الأمور وقضى على الخليفة الفاطمى ولما عاد مصر لحظيرة الدولة العباسية وحارب الصليبيين فى بيت المقدس وأخرجهم منه وأنزل بهم الهزائم الموجعة فى بلاد الشام توفى ٢٧ صفر ٥٨٩هـ ويذكر ابن خلكان قوله " وكان يوم موته يوماً لم يصب الإسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم راجع أبى العباس شمس الدين بن خلكان وفيات الأعيان وأنباء الزمان : تحقيق : د/ احسان عباس دار صادر ، بيروت ، ج ٧ ص ١٣٩ وما بعدها .

(٣) الكفار : من الغريب أن المؤرخ هنا يطلق هذا اللفظ على الصليبيين الذين استولوا على بيت المقدس والشام وربما تدل على فكرته عن هذه الحروب والقائمين بها من الفرنجة .

يوم الجمعة ثالث عشرين رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ^(١) بعد أن استولت الفرنج عليه إحدى وتسعين سنة .

وفتح بلاد الشام كلها واستنقذها من أيدي الفرنج ^(٢) وبنا خانقاه سعيد السعدا في سنة ست وستين ^(٣) وكذلك القمحية ^(٤) وشرط تدريسها لاعلم المالكية ، وبنا المدرسة

(١) ٢٣ رجب ٥٨٣ هـ - ٢٩ سبتمبر ١١٨٧ م . يذكر ابن خلكان في وفيات الاعيان أن فتح القدس كان يوم ٢٧ رجب وأن صلاح الدين قد استولى عليها صلحا ، وذلك لأن سكانها من الصليبيين بعدما رأوا ما آلت إليه احوال المدن الصليبية المحيطة بالقدس من استيلاء صلاح الدين عليها وانتصاراته تحققوا انهم صائرون إلى ما صار أولئك إليه فاستكانوا واخلدوا إلى طلب الأمان . راجع ابن خلكان : مصدر سبق ج ٧ ، ص ١٧٩ .

(٢) فتح الشام في عهد صلاح الدين : منذ تولى صلاح الدين زمام الحكم في مصر وهو يبذل قصارى جهده لإخراج الصليبيين من المشرق ، فلما اتصل به نبأ اغاره (رينولد) صاحب حصن الكرك على سواحل بلاد الحجاز وقطعة طريق الحج وأخذ بعض قوافل المسلمين وهم في طريقهم للحج . أغار صلاح الدين علي الولايات الصليبية وهزمهم هزيمة منكرة في "حطين" القريبة من "طبرية" ٥٧٩ هـ ١١٨٧ م ثم أخذ يطاردهم حتى يستولى على حصن طبرية بعد قليل ، ولما فرغ صلاح الدين من طبرية وأصل زحفه حتى بلغ عكا فحاصرها واستولى عليها . ثم وقعت في يده نابلس والرملة وقيسارية وأرسوف ويافا وبيروت . كما سقطت في يده صور وطرابلس وعسقلان وبذلك أخذ صلاح الدين يعد العدة للاستيلاء على بيت المقدس : راجع د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .

(٣) خانقاه : سعيد السعداء تقع بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت أولاً دار تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الأستاذ "فغير" وفي عصر صلاح الدين عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية للواردين من البلاد الشامية ووقفها عليهم في سنة ٥٦٩ هـ وولى عليهم شيخاً ٦ ووقف عليهم بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وهي أول خانقاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ولقب شيخها بشيخ الشيوخ . راجع : تقى الدين المقرئى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . ج ٢ ، ص ٤١٥

(٤) المدرسة القمحية : هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل هدمها صلاح الدين وانشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها في نصف محرم ٥٦٦ هـ ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر وضبعة بالقيوم ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية . راجع المقرئى ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ .

الشريفية^(١) بجوار الجامع العتيق وشرط تدريسها لا علم الشافعية ، وقد تولى تدريسها والدى وعمى رحمهما الله تعالى .

وبنا المدرسة الصلاحية^(٢) بجوار الامام الشافعى رضى الله عنه وشرط تدريسها لا علم الشافعية ايضا . وبنا قلعة الجبل^(٣) وبير الطزون وسور باب الوزير والمدرسة بجوار الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى سنة تسع وستين وخمسماية وله الخيرات الكثيرة إلى يومنا هذا والله تعالى أعلم .

السلطان الملك عماد الدين ابو الفتح عثمان

ولي مصر فأقام خمس سنين وعشرة اشهر وتوفى فى المحرم سنة خمس وتسعين وخمسماية^(٤) ودفن بداره بالقاهرة ثم نقل لتربة الامام الشافعى رضى الله عنه قبل بناء القبة .

(١) المدرسة الشريفة : أنشأها صلاح الدين عام ٥٦٦هـ (١١٧٠م) عندما كان وزير للخليفة العاضد بجوار مسجد عمرو عرفت أول الأمر بأسم المدرسة الشريفة كانت يرسم الشافعية . راجع د/ احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها . العصر الأيوبي . دار المعارف ، ١٩٦٩م ج ١ ص ٥١ .
(٢) المدرسة الصلاحية : أنشأها صلاح الدين الأيوبي ولكن فى عام ١٢١١م أمر السلطان الكامل بتشديد ضريح للإمام الشافعى رضى الله عنه فى محلها لذا هدمت المدرسة . راجع د/ أحمد فكرى : مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٣) قلعة الجبل : هذه القلعة على قطعة من الجبل وهى تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة فى الجهة البحرية منها ، والنيل فى غربها وجبل المقطم من ورائها فى الجهة الشرقية . وكان موضعها يعرف أولاً بقبة الهواء ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد إلى أن أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين على يد الطواشى بهاء الدين قراقوش الاسدى فمات قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة وأهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد فتم بناء القلعة عام ٦٠٤هـ ويذكر البعض أن السبب وراء بناء القلعة أن صلاح الدين كان يريد لها مركز لحكومته ومعقلاً لجنده وليبقى بها خطر الفاطميين وأشياهم فى الداخل إذا حدثتهم أنفسهم بأذكاء نأر الثورة والخروج على سلطانه لمزيد من المعلومات راجع المقرئى : مصدر سابق ج ٢ ص ٢٠١ د/ حسن إبراهيم حسن . مرجع سابق ج ٤ ص ١٠٧ .

(٤) المحرم ٥٩٥هـ ، نوفمبر ١١٩٨م .

السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد (١)

ولد المذكور بمصر ، فاقام سنة واحدة وشهرين ، وعزل فى حادى عشرين
شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان الكلام للعادل عم أبيه . انتهى

السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر

محمد بن أيوب (٢)

ويدعى له ولولده الملك الكامل معه فى الخطبة إلى أن توفى فى سابع جمادى
لأخرة سنة خمسة عشر وستماية (٣) . وكانت مدته تسع عشرة سنة وأربعون يوما .
وفى أيامه انتقلت السلطنة من دار الوزارة بدرب الأصفر إلى القلعة بالجبل فى سنة
أربع وستماية . وأول من سكنها الكامل نايبا عن أبيه إحدى عشرة سنة .

(١) الملك المنصور : تولى وعمره تسع سنين واشهر بعهد أبيه وقام بأمر الدولة بهاء الدين
قراقوش ، فاختلفت عليه أمراء الدولة وكتبوا للملك الأفضل على بن صلاح الدين ، فقدم من
"صرخد" واستولى على الأمور ولم يبق للمنصور معه إلا الأسم ثم ساربه من القاهرة يريد
أخذ دمشق من عمه العادل . وجرت حروب كثيرة بين العادل والأفضل وانتصر فيها الأول
الذى دخل القاهرة وعمل اتابكا للمنصور ثم خلعه . وكانت سلطنته سنة وثمانية أشهر
وعشرين يوما . المقرئى :

مصدر سابق . ج ٢ . ص ٢٣٥

(٢) الملك العادل سيف الدين : أخرج الملك المنصور وأخوته من القاهرة إلى الرها . واستتاب
ابنه الملك الكامل محمد عنه وعهد إليه بالسلطنة من بعده وحلف له الأمراء وفى عهده يحدثنا
المقرئى عن بعض الأزمات الاقتصادية نتيجة انخفاض ماء النيل وشرق الأرض وغلاء
الأسعار ونذر وجود الأقوات حتى أكلت الجيفة وتبع ذلك فناء كثير امتد ثلاث سنوات ...
راجع المقرئى : مصدر سابق ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٣) ٧ جماد الآخر ٦١٥ : ٢ سبتمبر ١٢١٨ م

السلطان الملك الكامل ابو الفتح

ناصر الدين محمد

عمر قبه الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، والمدرسة بين القصرين المعروفه بالكاملية (١) فأقام عشرين سنة وشهرين ، وتوفى فى رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة (٢) ثم تولى ولده الملك العادل ابو بكر بمصر (٣) فأقام سنتين وثلاث شهور . وخلع فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستماية (٤) وفى هذه السنة أوفى النيل خامس عشرى أبيب . ولم يقع مثله . (٥)

(١) المدرسة الكاملية . هذه المدرسة بخط بين القصرين فى القاهرة . وهي تعرف بدار الحديث الكاملية انشأها السلطان الكامل فى سنة ٦٢٢ هـ وهي ثانى دار عملت للحديث فأن اول من بنى دار للحديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ، ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوى . ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية . ووقف عليها العديد من الاوقاف . ثم اعملت منذ سنة ٨٠٦ هـ واستمر فيها دهرا لا يدرس بها حتى نسيت او كادت تنسى دروسها : احمد فكري : مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٢) رجب ٦٣٥ هـ . فبراير ١٢٣٨ م

(٣) الملك العادل ابو بكر : اشتغل باللهو عن التدبير ، وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامراء لتقريبه الشباب وسار اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب من بلاد الشرق إلى دمشق . واخذها اول جمادى الاول ٦٣٦ هـ وجرت له امور اخرها انه سار إلى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه .

المقريزى : مصدر سابق ، ج ٢ ص ٢٣٦

(٤) ذى القعدة ٦٣٧ هـ . مايو ١٢٤٠ م .

(٥) معروف أن النيل دائماً يفي مقدار الستة عشر ذراعاً فى أوائل مسرى وقد يتأخر إلى منتصف مسرى وبذلك فإن وفاءه فى منتصف أبيب يعد مبكراً بمقدار شهر تقريباً .

ثم تولى الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل

أقام تسع سنين وعشرة أشهر وأياما إلى أن توفى بالمنصورة . فى أيام حربة
ع الفرنج فى نصف شعبان سنة سبع وأربعين وستماية (١)
وهو الذى بنى قلعة الروضة وأقام بها جندا أسماهم البحرية ومقدمهم
لفارس أقطاي . وبنى قنطرة السد (٢) والمدرستين بين القصرين المعروفه الآن
لصالحية (٣) وحمل من المنصورة إلى القاهرة ودفن بقبة (٤) بنيت له بجوار المدرستين
الله أعلم .

(١) فى عام ٦٤٧هـ هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامه واستحوذ
الفرنج على الثغر وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين ، وذلك فى ربيع الأول فنصب السلطان
المخيم تجاه العدو وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج ، ولا مهم على ترك المصابرة قليلا
ليهربوا عدو الله وعدوهم . ابن كثير : البداية والنهاية . تحقيق عبد الرحمن اللاتقي ومحمد
غازى بيضون ، دار المعرفة ، بيروت - ١٩٩٦ - ج ٣١ ص ٢٠٩ .

(٢) قنطرة السد انشأها الملك الصالح ولها قوسان وعرفت الآن بقنطرة السد من أجل أن النيل
لما انحسر عن الجانب الشرقى وانكشفت الاراضى التى عليها الآن خط بين الزقاقين إلى
موردة الحلفاء وموضع الجامع الجديد إلى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن إلى المراغة
وباب مصر بجوار الكباره وانكشف من اراضى النيل الموضع الذى يعرف اليوم بمنشأة
المهران صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سد من التراب حتى يسند
الماء إليه إلى أن تنتهى الزيادة إلى ست عشرة ذراعا فيقع السد حينئذ ويمر الماء فى الخليج
الكبير. راجع المقرئى : مصدر سابق ج ٢ ص ١٤٦

(٣) الصالحية. بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى ، فبنى
فيها الملك الصالح نجم الدين أيوب هاتين المدرستين رتب فيها دروسا أربعة للفقهاء المنتهين إلى
المذاهب الأربعة فى سنة ٦٤١هـ وهو اول من عمل بديار مصر دروسا أربعة فى مكان واحد
راجع المقرئى - مصدر سابق : ج ٢ ص ٣٧٤ د/ احمد فكرى : مرجع سابق : ص ٦٠

(٤) قبة الصالح . هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية ، وبنتها
شجرة الدار لدفن زوجها بها ليلة السبت ٢٨ رجب ٦٤٨هـ ووضع عنده . سناجق السلطان
وبقجته وتركاشة وقوسه ، ورتب عنده القراء على ما شرطت شجرة الدار فى كتاب وقفها .
راجع المقرئى : مصدر سابق ج ٢ ص ٣٧٤ .

ثم تولى ولده الملك المعظم توران شاه (١)

بمصر وأحضر من حصن كيفا ودخل المنصورة سابع عشرين ذى القعدة وقتل بعد شهرين رحمة الله .

ثم تولت شجرة الدر والدة خليل (٢)

سرية الملك الصالح فاقامت ثلاثة شهور إلى أن خلعت فى ربيع الاخرة سنة ثمان واربعين (٣) وكانت آخر الدولة الايوبية وجملة ولا يتهم احدى وثمانون سنة ثم جاءت الدولة المملوكية . وكان ابتداءها من ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة-واولهم .

(١) المعظم توران شاه ، عندما توفى الملك الكامل أخفت زوجته شجرة الدر موته واظهرت أنه مريض لا يوصل إليه وأعلنت إلى أعيان الامراء فأرسلوا إلى ابنه توران شاه فأقدموه اليهم سريعا . ولما قدم عليهم ملكوه عليهم ولكنه عاملهم بسوء فقتله الامير عز الدين ايبك التركمانى فضربه فى يده فقطع بعض اصابعه فهرب إلى قصر من خشب في المخيم فحاصروه فيه واحرقوه عليه فخرج من بابه مستجيرا برسول الخليفة فلم يقبلوا منه فهرب إلى النيل فانغمر فيه . ابن كثير .
مصدر سابق . ج ١٣ ص ٢١٠ .

(٢) شجرة الدر : ام خليل التركية من حظايا الملك الصالح وكان ولدها منه : خليل مات صغيرا ولم تكن تفارق زوجها لشدة محبته لها ملكت الديار المصرية بعد مقتل توران شاه وضربت السكة باسمها وعلمت على المناشير ثلاثة اشهر تزوجت المعز ايبك ولكن غارت عليه عندما علمت بنبا استعداده للزواج من ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . فتحايلت عليه وقتلته . فتمالا عليها مما ليكه المعزية فقتلوهما والقوها علي مزيلة ثلاثة ايام . ثم نقلت إلى تربة لها بالقرب من قبر السيدة نفيسة رحمها الله .

راجع . ابن كثير - مصدر سابق ج ١٣ ص ٢٣٤ .

(٣) ربيع الآخر ٦٤٨ : يولية ١٢٥٠ م

الملك عز الدين ايبك التركمانى الصالحى (١)

اقام ست سنين واحد عشر شهرا . إلى أن قتل في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة وفى ايامه قتل الفارس اقطاى وكان مقدم الاجناد البحرية بقلعة الروضة فى سنة اثنين وخمسين وستمائة (٢) وبنا الملك المعز المدرسة المعزية برحبة الحنا

الملك المنصور نور الدين على

ولد ايبك اقام سنتين وثمان شهور إلى أن مسك فى رابع وعشرين ذى القعدة سنة سبع وخمسين وستماية (٣)

الملك المظفر قطز المعزى (٤)

اقام احدى عشر شهراً وسبعة عشر يوماً إلى أن قتل بعين جالوت بعد أن

(١) عز الدين ايبك : لما قتل المماليك توران شاه ملكو عليهم الامير عز الدين ايبك واقاموا لهم صبيا من بنى ايوب ابن عشر سنين وهو الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف ابن المسعود قبيس بن الكامل . وجعلوا المعز اتابكا للكل الاشرف . فكانت السكة والخطبة بينهما وكاتبوا امراء الشام بذلك ولكن لما لم تستقر لهم المملكة الا على الديار المصرية لذا تمكنت شجرة الدر مصر وكانت الخطبة والسكة لها ويدعى لها على المنابر مدة ثلاثة اشهر . ثم تزوجت المعز ايبك ونزلت عن الحكم . راجع ابن كثير: مصدر سابق، ج ١٣ ، ص ٢١١ .
(٢) ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م .

(٣) ٢٤ ذى القعدة ٦٥٧هـ : ١٤ نوفمبر ١٢٥٩ .

(٤) المظفر قطز : كان انبل ممالك المعز ايبك ويقال انه ابن أخت خوزام جلال الدين وأنه حر وأسمه محمود بن مملود . ويذكر أنه بعد ظهور واقترب خطر التتار من مصر عزل ابن سيده الملك المنصور ونفاه هو وإمه وأعد الهدنة للقاء التتار ثم حاربهم وهزمهم فى عين جالوت . وفى أثناء عودته من الشام إلى مصر قتله بعض الامراء بقيادة بيبرس البنداقدرى يوم ٢٦ ذى القعدة ٦٥٨هـ . راجع الامام شمس الدين الذهبى 'سير أعلام النبلاء' ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢٣ ، ص ٢٠ .

كسر جيش التتر (١) ودفن بالقصر من ارض الشام فى خامس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة (٢) انتهى .

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العللى البند قدارى الصالحى

صاحب الفتوحات فأقام سبع عشرة سنة وشهرين ونصف بنا المدرسة التى تجاه البيمارستان والجامع الكبير بالحسپنية (٣) وقناطر ابو منجا (٤) بالقليوبية ، وقناطر السباع (٥) وطريق مصر . وغير ذلك مات بالقصر بدمشق سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستماية (٦)

(١) بعد أن ملك هو لأكو بغداد عزم على الوصول إلى مصر وارسل إلى قطز يطلب اليه التسليم وانه لا قبل له بجيوشه وهنا جهز قطز الجيوش وخرج إلى الشام واجتمع بعسكر التتار فى عين جالوت وكانت النصره للمسلمين وقتل امير التتار وكتبغا نوين وجماعة من بيته ، واتبعهم بعض قوات قطز حتى وصلوا إلى حلب وهرب من بدمشق منهم .
راجع ابن كثير : مصدر سابق ، ج ١٣ ص ٢٥٨ .
(٢) ذى القعدة ٦٥٨هـ : اكتوبر ١٢٦٠م .

(٣) الحسينية : وهى منسوبة لجماعة من الاشراف الحسينيين الذين قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنه واستوطنوها ، وبنوا بها مدايغ صنعوا بها الاديم - وبعد ذلك سكنها الاجناد . ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهية فى خطط المعزية القاهرة . تحقيق د/ أيمن فؤاد . الدار العربية/ القاهرة ١٩٩٦ ، ص ١٢٢ .

(٤) قناطر ابو منجا: تسمى قناطر ابو منجا ويذكر المقرئى أنها من أعظم قناطر مصر واكبرها انشئت عام ٦٦٥هـ وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم : راجع المقرئى . مصدر سابق ج ٢ ص ١٥١

(٥) قناطر السباع. هذه القناطر جانبها الذى يلى خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنات الزهرى . وعندما أنشأها بيبرس انشأ عليها سباعا من الحجارة فأن رنكة كان على شكل سبع فليل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعة . راجع المقرئى - مصدر السابق ج ٢ ص ١٤٦
(٦) ٢٧ محرم ٦٧٦هـ : اكتوبر ١٢٧٧م .

الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة

تولى إلى أن خلع وحبس بالكرك سبع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين
وستماية^(١) وكانت مدته سنتين وثلاث شهور

الملك العادل بدر الدين سلامش

تولى وعمره سبع ، وكان يدعى له ولقلاوون فى الخطبة وضربت السكة باسمه
معه فأقام مائة يوم وعزل فى العشرين من رجب فى السنة المذكورة .

الملك المنصور ابو المعالى قلاوون الصالحى النجمى الالفى

أقام احدى عشر سنة وشهرين ونصف . وتوفى بمنزله مسجد التبن بالقرب
من المطرية . عند خروجه على نية الجهاد فى سادس ذى القعدة سنة تسع وسبعين
وستمئة^(٢) ، وهو الذى بنا البيمارستان^(٣) وجعله مباحا للفقير والامير ، والمدرسة
المنصورية^(٤) والقبه^(٥) التى دفن بها وله الفتوحات بساحل البحر الرومى منها

(١) ٢٧ ربيع الآخر ٦٧٨ هـ ٩ أغسطس ١٢٧٩ م .

(٢) ٦ ذى القعدة ٦٧٩ : ٢٨ فبراير ١٢١٨ م .

(٣) البيمارستان المنصورى ، هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعدة ست الملك ابنة
العزیز بالله نزار بن المعز لدين الله حصل عليها قلاوون من مالكها وعوضها عنها بقصر اخر ورسم
قلاوون بعمارته مارستان وقبه ومدرسة فتولى الشجاعى امر العمارة واظهر اهتماماً كبير حتى تم
الغرض فى ١١ شهر ، والشروع فى بنائها مارستانا كان منذ أول ربيع الاول عام ٦٨٣ هـ وكان بسبب
البناء نذر قديم لقلاوون أن آتاه الله الملك ليبنى مارستانا . راجع تقى الدين المقرئى ، مصدر سابق ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

(٤) المدرسة المنصورية : هذه المدرسة داخل باب المارستان المنصورى الكبير بخط بين القصرين بالقاهرة
رتب بها دروسا اربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودرسا للطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى

والتفسير وكانت هذه الدوين لا يليها الا اجل الفقهاء المعبرين ، المقرئى ، مصدر سابق - ج ٢ ص ٣٧٩

(٥) القبه المنصورية : هذه القبه تجاه المدرسة المنصورية وهى من اعظم المباني الملوكية واجلها قدرا
وبها قبر قلاوون وبها قاعة جليلة فى وسطها فسقية يصل إليها الماء من فواره بديعة الرى ، وسائر
هذه القاعة مفروش بالرخام الملون . وهذه القاعة معدة لاقامة الخدام الملوكية الذين
بالطواشية : راجع المقرئى - مصدر سابق ج ٢ ص ٣٨ .

طرابلس وعكا وبيروت وصيدا وغير ذلك رحمة الله تعالى .

الملك الاشرف صلاح الدين خليل

ولد قلاوون اقام ثلاث سنين وشهرين وتوفى فى ثالث عشرين المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١) ونقل بتربيته التى انشأها بجوار المشهد النفيسى ثالث عشرين صفر سنة تاريخه . انتهى .

الملك الناصر محمد بن قلاوون

تولى وعمره تسع سنين وخلع فى المحرم سنة اربع وتسعين وستمائة (٢) ، فكانت مدته سنة واحدة .

الملك العادل كتبغا المنصورى (٣)

واستقر بلاجين نايبا فاقام سنتين وهرب فى المحرم سنة ست وتسعين وستمائة إلى الشام .

الملك المنصور لاجين المنصورى

الذى كان نايبا وارسل كتبغا من الشام إلى سلخت واقام لاجين سنتين واربعين يوما وسبعة ايام إلى أن قتل حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة (٤) ودفن بالقرافة . وهو الذى اوقف الاوقاف على جامع ابن طولون (٥) وهى مستمرة إلى

(١) ٢٤ محرم ٦٩٣ هـ : ٢٥ ديسمبر ١٢٩٣ م .

(٢) محرم ٦٩٤ هـ نوفمبر ١٢٩٤ م .

(٣) يذكر المقرئى أن ايامه كانت شرايام لما فيها من قصور مد النيل وغلاء الاسعار وكثرة الوباء

فى الناس . راجع المقرئى : مصدر سابق ، ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٤) ١١ ربيع الآخر ٦٩٨ هـ ١٧ يناير ١٢٩٩ م

(٥) جامع بن طولون : هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر يذكر المؤرخون أنه بناه مما افاء

الله عليه من المال الذى وجدته فوق الجبل فى الموضع المعروف بتتور فرعون ولقد بناه له

مهندس نصرانى . بدون أعمدة إلا عمودى القبلة فقط واطلق له ابن طولون المال ليتفق منه

فى البنا كيف شاء .. مما يذكر لابن طولون أنه عندما اخبروه بأن المسجد يحتاج لثمنا

عمود وانه لا يجدها إلا فى الكنائس القديمة فى الارياض رفض ذلك . وبني كما ذكرنا بدون

اعمده الا عمودى القبلة . ابن عبد الظاهر : مصدر سابق ، ص ٧٦ وما بعدها .

الآن وكان قبل ذلك امر الاشرف خليل بخنقة فخنق وعادت فيه روحه حتى اراد الله بما وعده .

الملك الناصر محمد بن قلاوون [المرّة الثانية]

تعطلت السلطنة أحد و اربعين يوماً إلى أن حضر للقلعة سادس جماد الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة (١) فاقام عشر سنين وستة اشهر . ثم عزم على الحج فى رمضان المعظم سنة ثمان وسبعمائة . وخرج إلى الكرك وارسل يخبر الامرا انه قام بها ورجع عن السلطنة لما قصرت يده فى مملكته لوجود سلار وبيبرس . وكان ذلك تدبيراً منه وذلك فى العاشر شوال سنة تاريخه اعلاه .

قولوا الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المنصورى

امير استادار (٢) الناصر المعروف ، ويعرف بالعثمانى ، باشارة سلار فاقام احد عشر شهر ، وخلق نفسة ثم هرب إلى الصعيد ، وهو الذى عمر البيروستيه بالدرب الاصفر ، ودفن بها وجدد الجامع الحاكمى (٣) بعد الزلزاله ومات فى رمضان

(١) ٦ جماد الاول ٦٩٨ هـ . ١٠ فبراير ١٢٩٩ م .

(٢) الاستادار : اليه امر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذى يمشى بطلب السلطان فى السرحات والأسفار وله الحكم فى غلمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشنكرية وأن كان كبيرهم نظير فى الامرة من نوى المئين وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك . المقرئى - مصدر سابق ح ٢ ص ٢٢٢ .

(٣) الجامع الحاكمى : هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد ثم اكمله ابنه الحاكم بأمر الله وبعد تجديد أمير الجيوش بدر الجمالى القاهرة وجعل أبوابها حيث هى اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولا بجامع الخطبة تم عرف بجامع الحاكم والجامع الانور - ابن عبد الظاهر : مصدر سابق ، ص ٦٨ وما بعدها .

سنة تسع وسبعمائة بعد أن عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ثالثا . فعمر الجامع الجديد بمصر سنة اثنا عشر وسبعمائة ، والقصر بالقلعة سنة اربع عشرة ، وجامع القلعة سنة ثمان عشرة ، وسافر إلى الحجاز الشريف بالركب (١) سنة تسع عشر . وحفر الخليج الناصري (٢) المتصل إلى سرية قوس وعمر عليه القناطر ، وكذلك القناطر بالجيزة . وغير ذلك من ميادين وقصور وجوامع . وسافر ايضا بالركب للحجاز الشريف سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (٣) وتوفى يوم الاربعاء تاسع عشر ذى الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة (٤) ودفن على ولده بالقبة المنصورية وكانت

(١) ركب الحج . كان لركب الحج في مصر اهمية خاصة منذ مجيء الفاطميين وذلك بسبب ان مصر اصبحت ترسل الكسوة التي كان العباسيون والامويون يرسلونها . ويبدو . أن بيبرس هو اول من نظم " دوران المحمل " في القاهرة . حيث يضع الحمالون الكسوة على جمل فوق هيكل هرمي له قبة مطلى بالفضة مكسوة بغشاء ، حرير لامع . وتلف القاهرة وسط فرحة الناس . وعند سفر الحجاج يتجمعون في بركة الحاج ومعهم اميرهم وفي القافلة يوجد الادلاء والاطباء والمجبرون والقصاد والمؤذنون . اضافة لقوة حربية /حمايتها من اخطار الطريق . راجع د/ عبد المنعم ماجد : نظم دولة المماليك ورسومهم في مصر ج ٢ الانجلو - القاهرة . ١٩٦٧ ص ٣١

(٢) الخليج الناصري . انشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٢٥هـ - ١٣٢٥م لتغذية الخليج المصري وزيادة مياهه ، وكان الخليج الناصري بعد أن يخرج من النيل من أرض القصر العيني يمر بشارع قصر العيني ثم بشارع رمسيس مارا بغربي جامع اولاد عنان ثم إلى موقع محطة القاهرة ثم ينظف بأرض وقف الخربوطلى شرق المستشفى القبطى إلى أن يتقابل بشارع الظاهر ثم يسير متجها إلى الشرق في محاذاة شارع الظاهر إلى أن يصب في الخليج المصري . راجع د/ عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة في الف عام ، مكتبة الانجلو المصرية ، بالقاهرة ، ط ١٩٨٧ ص ١٠٢ .

(٣) ٧٣٢هـ : ١٣٣١م .

(٤) ١٩ ذى الحجة ٧٤١هـ : ٥ يونية ١٣٤١م .

مدته الاخيرة اثنين وثلاثين سنة وسبع شهور ونصف شهر . فصارت ولايته اربعة واربعين سنة وخمسة عشر يوما .

الملك المنصور ابو بكر

اقام شهرين واياما وخلع فى العشر الاخير من صفر سنة اثنين واربعين (١)
وقتل بقوص (٢) رحمه الله .

تم تولى اخوه الملك الاشرف علاء الدين كجك (٣)

وعمره ست سنين فأقام ست شهور ، والأمر فى دولته لقوصون وبشتك فعزلوه .
وتوفى بقوص بعد اربع سنين .

الملك الناصر احمد

اخوه ، وكان مقيما بالكرك فحضر إلى مصر فى عاشر شوال سنة اثنين
واربعين وسبعماية (٤) . فأقام ثلاث شهور وخلع فى ثانى عشرين المحرم سنة ثلاث
واربعين وسبعماية (٥)

(١) ٧٤٢ : ١٣٤١ م .

(٢) قوص : من المدن القديمة وهى تقع على الضفة النيل الشرقية . ولم يكن لقوص اطيان
زراعية ولكن منذ العهد العثمانى فصل لها زمام خاص بها فأصبحت وحدة مالية وذلك كما
ورد فى دفاتر الروزنامة وكانت فى فترة الحكم العثمانى تابعة لولايه جرجا ولما انشئ اقليم
قنا لأول مرة باسم مأمورية قنا فى سنة ١٨٢٦ كانت قوص تابعة له ، ثم اصبحت قاعدة
لقسم قوص الذى سمي مركز قوص من اول سنة ١٨٩٠ م . راجع محمد رمزى : القاموس
الجغرافى . القسم الثانى . الجزء الرابع . دار الكتب . القاهرة ، ص ١٨٨ .

(٣) يذكر المقرئى انه تولى وله من العمر ثمان سنين وليس كما يذكر هنا ست سنين وانه خلع فى
أول شعبان فكانت مدته خمس اشهر وعشر ايام وقام الامير ايدغمش بأمر الدولة وبعث فى
استدعاء الملك الناصر احمد من بلاد الكرك . المقرئى - مصدر سابق . ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٤) ١٠ شوال ٧٤٢ : ٢٥ مارس ١٣٤٢ م .

(٥) ٢٢ المحرم ٧٤٣ : ٢٨ يونية ١٣٤٢ م .

الملك الصالح عماد الدين ابو الفدا اسماعيل

اخوه اقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوماً إلى أن توفى في رابع ربيع الآخر سنة ست واربعين وسبعمائة (١).

الملك الكامل سيف الدين شعبان

اخوالمذكور . ولى في ربيع الاخرة فأقام سنة وشهراً وسبعة عشر يوماً .

الملك المظفر حاجى

اقام سنة وثلاث شهور وعشرة ايام ، ومسك ومات في تانى عشر من رمضان سنة سبع واربعين وسبعمائة (٢).

الملك الناصر حسن

اخو المذكور ، واقام ثلاث سنين وتسع شهور وعشرة ايام ، وخلع في ثانى عشرين جماد الاخر سنة اثنين وخمسين وسبعمائة (٣) وحبس .

الملك الصالح صالح

اخو المذكور ، فأقام ثلاث سنين وثلاث شهور ومسك في شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة (٤).

تم تولى الملك الناصر حسن ثانيا

فأقام ست سنين وسبعة اشهر واياما . وجملته مدته عشر سنين واربعة اشهر وايام ، ثم مسك وقتل عند يلغا الناصرى مملوكة فى جماد الاول سنة ثلاث وستين

(١) ٤ ربيع الاخر ٧٤٦ هـ : ٥ اغسطس ١٣٤٥ م .

(٢) ١٢ رمضان ٧٤٧ هـ : ٢٨ ديسمبر ١٣٤٦ م .

(٣) ٢٢ جماد الاخر ٧٥٢ هـ : ١٨ اغسطس ١٣٥١ م .

(٤) شوال ٧٥٥ هـ . سبتمبر ١٣٥٤ م .

وسبعمائة . وبنى فى ايامه جامع شيخون ^(١) سنة خمس وخمسين وخانقاه شيخون ^(٢) سنة ست وخمسين . وخانقاه صرغتمش ^(٣) سنة سبع وخمسين ، ومدرسة السلطان حسن ^(٤) المذكور ثمان وخمسين وسبعمائة . والله تعالى أعلم .

تم تولى الملك المنصور محمد بن حاجى

ابن الناصر محمد بن قلاوون

تولى بعد عمه حسن فاقام سنتين وثلاث شهور ، وخلع فاقام بالقلعة إلى أن مات فى سنة احدى وثمانين ^(٥) وصلى عليه برقوق .

(١) جامع شيخو: هذا الجامع بسوقه منعم فيما بين للصليبية والرملة تحت قلعة الجبل انشاء الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى راس نوبة الامراء فى سنة ٧٥٦هـ وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا . راجع المقرئى : مصدر سابق ج ٢ ص ٣١٣ .

(٢) خانقاة شيخو : بشارع الصليبية ، تقع تجاة مسجد شيخو . نقل اليها رجال الصوفية الذين كانوا يقيمون مسجدة . كان ابتداء العمل فيها فى ربيع الاول ٧٥٦هـ والفراغ مما حواه فى شوال من نفس العام . والامير شيخو من ممالك الناصر محمد بن قلاوون وعظم شأنه فى دولة السلطان الناصر حسن بن قلاوون فعينه نائبا لطرابلس راجع د/ عبدالرحمن زكى : مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٣) خانقاه صرغتمش . بشارع الصليبية يمين الذاهب من قناطر السباع إلى قلعة الجبل تجاة مسجد الخضيرى بنيت اول امرها مدرسة . بناها الامير صرغتمش الناصرى ، عام ٧٥٩هـ والصحن مفروش بالرخام الملون . راجع على مبارك . مصدر سابق ، ج ٥ ص ٩٢ .

(٤) مدرسة السلطان حسن تجاة قلعة الجبل - كان موضعه بيت يلبغا اليحياوى نائب الشام ، ابتدا فى عمارته الملك الناصر حسن سنة ٧٥٧هـ واستمر العمل فيه ٣ سنوات كامله ، رتب به الخدم والطلبة والمدرسين فجعل فى عمارته مذهب من الاربعة مذاهب ومائة طالب من كل فرقة خمسة وعشرون متقدمون وثلاثة معيدون ، ورتب لكل شيخ ٣٠٠ درهم نقره فى الشهر ، ولكل من المعيدين مائة درهم نقره ، ولطلبة كل مذهب ٤ الاف درهم .

راجع على مبارك : مصدر سابق ج ٥ ، ص ١٧٤ .

(٥) ٧٨١ هـ : ١٣٧٩ م

الملك الأشرف شعبان

بن حسن بن محمد ابن قلاوون . اقام اربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما ، ثم خلع وقتل خامس ذى القعدة سنة ثمان وستين وسبعماية (١) وكان سنة اربع وعشرون سنة وهو الذى بنا الاشرفية (٢) تجاه القلعة براس الصوه وهدم اكثرها بعده .

تم تولى الملك المنصور على ولده

فاقام خمس سنين واربعة اشهر وكان محجوبا لصغر سنة والكلام لبرقوق وتوفى يوم الأحد ثالث عشرى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعماية (٣) . وفيها مسك بركة وقتل بالأسكندرية والله تعالى أعلم .

ثم تولى الملك الصالح حاجى (٤)

ولد الأشرف شعبان ، فأقام سنة وست شهور وخمسة عشر يوما وعمره ست سنين ، والأمر فى ذلك لبرقوق ، وخلع فى ثامن عشر من رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية (٥) والله تعالى أعلم .

(١) ه ذى القعدة ٧٦٨ هـ : ٤ يوليو ١٣٦٧ م ولقد بويغ بالسلطنة ابن عمه حيث حضر الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة وقامت البيعة ، وشهدوا عند الخليفة بأن الملك المنصور محمد فى عقله بعض خلل ، وليس عنده أهلية للقيام بأمر المملكة ، فخلعوا الخليفة من السلطنة وبايع شعبان ولقبه بالأشرف راجع/ابن أياس - مصدر سابق ج ١ ص ٢ ص ١٠ : ١٠ .
(٢) الاشرفية . توجد بجوار تربة ام الصالح بالقرب من المشهد النفيسى . وهو موجود الآن وتعرف بتربة الاشراف خليل وعليها قبة شامخة . ولم يترجم لها المصنف فى كتابه .
راجع على مبارك : مصدر سابق ج ٦ ص ٤ .

(٣) ١٣ صفر ٧٨٣ هـ : ١٠ مايو ١٢٨١ م .

(٤) وهو الرابع والعشرين من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، بويغ بالسلطنة بعد موت أخيه المنصور على ، فحضر الخليفة محمد المتوكل والقضاة الأربعة ، والأتابكى برقوق ، وسائر الأمراء المقدمين ، فجلسوا عند باب الستارة وطلبوا سيدى أمير حاج ، فخرج من دور الحريم ، وكان أكبر أخوته ، فوقع الاتفاق على سلطنته ، فأحضروا له خلعة السلطنة وألبسوها له ، وتلقب بالملك الصالح وفى عهده وقع الطاعون الذى فتك بالاطفال والمماليك والعبيد والجوار فتكاً ربيعاً . راجع - ابن أياس - مصدر سابق ج ١ ص ٢٨٦ .

(٥) ١٨ رمضان ٧٨٤ هـ : ٢٦ نوفمبر ١٢٨٢ م .

دولة الجراكسة (١)

أولهم :الملك الظاهر برقوق (٢) العثماني

وكان اسمه من قبل الطنبغا فسماه أستاذه يلغا الكبير برقوقا لنتو فى عينيه ، فاقام ست سنين وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما . واختفى فى خامس جمادى الآخر سنة احد وسبعين وسبعماية . ثم ظهر وجهز إلى الكرك وكان قد بدأ بعمارة البرقوقية فى سنة ثلاث وسبعين وسبعماية . فأتىها سنة ثمان وثمانين وسبعماية .

تم عاد الملك المنصور حاجى بن الأشرف شعبان (٣)

الذى كان لقبة فى الولاية الأولى الملك الصالح ، فاقام سبع شهور إلى أن خلع نفسه من السلطنة عند ظهور برقوق ثانيا فى المحرم سنة اثنين وتسعين

(١) الجراكسة : هم عنصر الجراكسة الذين ينتشرون شمالى بحر قزوين - شرق البحر الاسود - واول من عمل على استقدامهم من السلاطين المماليك هو السلطان المنصور قلاوون حتى بلغوا فى عهده أكثر من ثلاثة آلاف مملوك واشرف بنفسه على تدريبهم على السلاح واسكنهم بجواره فى ابراج القلعة ، ومن ثم لصقت بهذه الطائفة تسمية المماليك البرجية . راجع سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام - دار النهضة العربية - لقاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٦ .

(٢) الظاهر برقوق : اصله من قبيله كسا الجركسية ولد حوالى سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠م) وحين بلغ العشرين من عمره بيع فى احد اسواق الرقيق ببلاد القرم ومن هناك جلب إلى القاهرة ودخل فى خدمة الامير الكبير يلغا العمرى الناصرى وهو وقتذاك اتاك السلطان محمد بن حاجى . ومم برقوق فيما مر به غيره من ممالك يلغا العمرى الاجلاب من خطوات الأعداد فى

مناظر الكبش التى جعلها يلغا العمرى تنافس قلعة الجبل فى مظاهر القوة والسيادة ، وعمل بها على أضعاف المركز السياسى لاسرة قلاوون . وبعد العديد من الخطوات استطاع برقوق الاستيلاء على الطلة فى ١٩ رمضان ٧٨٤ (٢٦ من نوفمبر ١٣٨٢) . راجع د/ حكيم امين عبد السيد: قيام دولة المماليك الثانية. الدار القومية للطباعة - القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٥ وما بعدها .

(٣) الملك المنصور : وهى السلطنة الثانية له فلما بايعه الخليفة أحضر واحتلعة السلطنة فى باب السلسلة فلبسها من بابالستارة وركب من هناك والأمراء مشاه بين يديه حتى دخل إلى القصر الكبير وجلس على سرير الملك ، وكان لما تسلطن أولا بالملك الصالح فلما خلع وتسلطن ثانياً لقب بالملك المنصور وهذا لم يتفق قط : راجع ابن اياس : مصدر سابق ف ٢ ، ج ١ ، ص ٤٠٤ .

وسبعمائة ، ودخل برقوق القاهرة وهو على يمينه والخليفة امامه ، واقام تسع سنين وتسعة اشهر . فكانت جملة مدته ستة عشر سنة واربع شهور وخمسة عشر يوما وتوفي في شوال سنة احدى وثمانماية (١) ودفن بتريته بالصحراء .

الملك الناصر ابو السعادات فرج (٢)

اقام خمس سنين وست شهور وعشرة ايام ثم اختفى . ثم تولى اخوه الملك المنصور عبد العزيز فاقام سبعة واربعين يوما وظهر الناصر ومسكة ، وحبسة بالاسكندرية في الثالث عشر جماد الاولى وقتل بها عقبة . وذلك في سنة ثمان وثمانماية والله اعلم . ثم عاد الملك الناصر إلى السلطنة . ثانيا فاقام ست سنين وتسع شهور وجملة مدته ثلاثة عشر سنة واربع شهور وكان به ما كان من ذبح جنده وغير ذلك ثم قتل شر قتله بدمشق في حادى عشر صفر سنة خمس عشر وثمانماية (٣) دفن في ثالث يوم وعمره دون الاربع وعشرين سنة .

(١) شوال ٨٠١ هـ : يونيه ١٣٩٩ .

(٢) السلطان فرج : عندما احس السلطان برقوق بدنو أجله جمع حوله الخليفة وكبار الامراء والقضاة وطلب منهم أن يحلفوا بالسلطنة لأولاده من بعده -- وهم فرج وعبد العزيز و ابراهيم على التوالي واختار برقوق مجلس للوصاية على ابناءه برئاسة الامير أينميش الجاشى أتايك العسكر . ولم يلبث كبار الامراء أن رأوا فرصتهم سانحة في قيام فرج بن برقوق في منصب السلطنة وسنة عشر سنوات فبدأت المنافسات والمنازعات بينهم ، الامر الذى جعل السلطان فرج يزهّد في العرش ، فهرب الصبى من القلعة سنة ١٤٠٥ واختفى في احد البيوت وعندئذ بايع الامراء اخاه عبد العزيز بالسلطنة . ولكن ازدياد المنازعات بين الامراء المماليك وتغليبهم لأحد ابناء برقوق ضد الآخر جعلت مجموعة منهم تساعد فرج علي العودة للسلطنة بعد شهرين . لمزيد من المعلومات راجع /د/ سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ، ص ١٦٠ وما بعدها .

(٣) ١١ صفر ٨١٥ هـ : ٢٤ مايو ١٤١٢ م .

فتولى الملك العادل امير المؤمنين ابو الفضل العباسى

المستعين بالله بن المتوكل العباسى (١)

اقام ستة شهور واياما وخلع فى مستهل شعبان من سنته وكان استناب المؤيد شيخ وشاركة فى الامر والخطبة والامر لشيخ .

ثم تولى الملك ابو النصر شيخ الحمودى (٢)

الظاهرى البرقوى

واقام الخليفة بالقلعة محبوسا إلى أن ارسله إلى الاسكندرية فى المحرم سنة تسع عشرة وثمانماية (٣) ، وصحبته اولاد الناصر فرج وهم فرج ومحمد و خليل . واقام المؤيد ثمان سنين وخمس شهور وتوفى يوم الثلاثاء من المحرم سنة اربع وعشرين وثمانماية وفى ايامه بنيت المدرسة المؤيدية بدىء فيها سنة سبع عشر وتمت فى سنة عشرين وثمانماية والله تعالى اعلم .

(١) ابو الفضل العباسى المستعين بالله . يذكر المقرئى انه سافر وهو خليفة مع الناصر إلى الشام حضر معه وقعه اللجون حتى انهزم فدعاه الاميران شيخ ونوروز فمضى من موقفه اليهما ومعه مباشرة الدولة فأنزلاه ووكلاه وسارا به لحصار الناصر ثم الزماه حتى خلعه من السلطنة واقام شيخ فى السلطنة ولكن كان شيخ هو المسيطر والمستبد بالامر حتى خلعه وجبسة بالقلعة . المقرئى جـ ٢ ص ٢٤٣ د/ سعيد عبد الفتاح : مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(٢) السلطان المؤيد شيخ الحمودى : فى عهده حاولت الامارات التركمانية الواقعة على الاطراف الشمالية لدولة المماليك الخروج عن تبعيتها للمماليك ، ولكن المؤيد خرج لاختصاصهم مرتين ١٤١٦ ، ١٤١٧ ولما تمرد التركمان مره اخرى بعد عودة السلطان الى مصر ارسل ابنة ابراهيم الذى توكل حتى قويه وضرب السكة باسم أبيه وولى فى قيصريه حاكما مواليا لسلطان المماليك من بيت ذلقادر .

راجع د/ سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ص ١٦٢ .

(٣) المحرم ٨١٩ هـ : ١٤١٦ م .

تم تولى الملك المظفر ابوالسعدادات احمد ولده

اقام سبعة شهور واياما ثم خلع بالشام

تم تولى الملك الظاهر ابو الفتح ططر

تاسع عشرين شعبان منه سنة اربع وعشرين وثمانماية (١) . واقام ثلاثة وتسعين يوما ، وتوفى فى الخامس ذى الحجة سنة تاريخه .

الملك الصالح ناصر الدين محمد

اقام اربع شهور ويومين وخلع ثامن ربيعى الاخرة سنة خمس وعشرين

وثمانماية (٢) واقام بالقلعة بمصر مكرما فى احسن عيشة إلى أن مات فى الطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية فى دولة الاشرف ابى النصر برسباى الدقماقى رحمه الله

ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر برسباى الدقماقى

فاقام سلطانا ست عشر سنة وثمان شهور وخمسة أيام . وعمر فى ايامه

المدرسة التى بالعنبرائين بالقاهرة المحروسة . والتربه خارج باب النصر (٣)

بجوار تربة الظاهر برقوق بالمدرسة بالخانقاه السريا قوسية (٤) . وفتحت

(١) ٢٩ شعبان ٨٢٤ هـ . ٢٦ اغسطس ١٤٢١ م .

(٢) ٨ ربيع الاخر ٨٢٥ : ٣٠ ابريل ١٤٢١ م .

(٣) باب النصر : بناء جوهر الصقلى وكان يقع على بعد عشرين مترا إلى شمال جهابم الشهداء المعروف أيضا باسم وكالة قوصون بشارع باب النصر تجاه زاوية القاصدين مدخل حاره العطوف وجامع الشهداء فلما جدد بدر الجمالى . سور القاهرة ٨٧٠ هـ نقل باب النصر والفتوح من مكانهما الاصلى الى مكانهما الحالى . انظر فؤاد فرج : القاهرة . دار المعارف - القاهرة ١٩٤٦ ج ١ ص ٤١٧ .

(٤) الخانقاه السريا قوسية : هذه الخانقاه خارج القاهرة من شماليها على نحو يريد منها انشاها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وجعل فيها مائه خلوه لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدا تقام به صلاة الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وكان ذلك فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وكمل ما أراد من بنائها فى ٧٢٥ هـ . المقرئى - مصدر سابق ج ٢ ص ٢٢٤ .

قبرص^(١) فى ايامه ستة سبع وعشرين ، واحضر ملكها اسيرا ومن عليه واعاده إلى بلده بمن شاء من جماعته ، وصار يرسل الخزينة^(٢) فى كل سنة بحمد الله تعالى وكانت سفرتة المشهورة إلى امد سنه ست وثلاثين وثمانماية وتوفى يوم السبت ثالث ذى الحجة سنة احد واربعين وثمانماية^(٣) ، ودفن بتربته رحمه الله .

تم تولى الملك العزيز ابو المحاسن ولده

فأقام ثلاث شهور وستة ايام وخلع تاسع عشر ربيع سنه اثنين واربعين^(٤) واقام اياما وجهز للاسكندرية ومات بها فى ايام الظاهر خشنقدم .

(١) فتح قبرص . فى عصر السلطان بريسباى (١٤٢٢ - ١٤٣٨) امتاز بالاستقرار الذى مكن من القيام بمشروع حربى كبير هو غزو قبرص وادخالها فى نطاق التبعية لسلطنته مصر ، وكان القبارصة قد اتخذوا من جزيرتهم مركزا للوثوب على الموانئ الاسلامية فى شرق البحر المتوسط وتهديد تجارة المسلمين ، حتى قام بطرس الاول لوزنجان بحملته على الاسكندرية عام ١٣٦٥ وبالرغم من الصلح الذى تم بين قبرص والمماليك سنة ١٣٧٠ م ، الا أن الأعمال العدوانية التى تعرضت لها شواطئ سلطنته المماليك مما دفع بريسباى إلى التفكير فى غزو قبرص ، وقد ارسل السلطان بريسباى ثلاث حملات ، وفى الحملة الثانية ١٤٢٦ م ، اتجهت الحملة إلى الشام ومنها إلى قبرص حيث هزموا جانوس ملك قبرص - وفى الحملة الثالثة ١٤٢٦ م لم يكتف المسلمون بحصر نشاطهم فى الاقاليم الساحلية وانما اوغلو داخل الجزيرة .

راجع . د/ سعيد عبد الفتاح عاشور :

مرجع سابق ، ص ١٦٥ وما بعدها .

(٢) الخزينة : وقع مؤرخنا البكرى هنا فى خلط ما بين الجزية وهى فى مثل هذه الحالة التى يتحدث عنها وما بين الخزينة التى ترسل إلى الدولة العثمانية فى زمنه .

(٣) مستهل ربيع الاول ٨٥٧ هـ . ١٢ مارس ١٤٥٣ م .

(٤) ١٩ ربيع الاول ٨٤٢ هـ ١١ سبتمبر ١٤٣٨ م .

ثم تولى الملك المظافر ابو سعيد جقمق العلوي

على بن اينال^(١)

فاقام اربع عشرة شهر وعمر فى ايامه اشياء كثيرة من جوامع ومساجد وقناطر وجسور ، وغير ذلك مما فعله هو وارياب دولته وكان مغرما بحب الايتام والاحسان اليهم والى غيرهم فلذلك جعل الله العز مستمرا فى جماعته وتوفى ليلة الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين وثمانماية بعد أن فوض امر السلطنة لولده فى .
جداى عشرين المحرم فى ابتدا توقعه ودفن بتربة الامير قانى باى الجركسى رحمة الله .

تولى الملك المنصور ابو السعادات عثمان . ولده

فاقام اربعين يوما وخلص يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية^(٢) وجهز للاسكندرية .

تم تولى الملك الاشرف ابو النصر اينال العلوي الناصري

فى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول فاقام ثمان سنين وشهرين وستة ايام .
توفى فى يوم الخميس خامس عشر جماد الاول سنة خمس وستين وثمانماية^(٣) بعد أن فوض ولده بيرم ، ودفن بتربيته التى انشأها فى الصحراء فى القبة بجوار مدرسته^(٤) وكان قليل السماع للكلام فى الناس رحمه الله تعالى .

(١) ٢ صفر ٨٥٧ هـ . ١٤ فبراير ١٤٥٣ م .

(٢) مستهل ربيع الاول ٨٥٧ هـ . ١٢ مارس ١٤٥٣ م .

(٣) ١٨ جماد الاول ٨٦٥ هـ فبراير ١٤٦١ م .

(٤) مدرسة اينال . هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلاليه بخط القماحين كان موضعها فى القديم من حقوق حارة المنصورة اوصى بعمارتها الامير الكبير سيف الدين اينال اليوسقى احد المماليك اليلبغاوية بعملها ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن علي قبره ، راجع المقرئى : مصدر سابق ٢ ج ١ ص ٤٠١ .

تم تولى ولده الملك المؤيد ابو الفتح احمد

فاقام اربعة شهور واربعة ايام إلى أن خلع يوم الاحد تاسع عشر رمضان
سنة خمس وستين وثمانماية (١).

تم تولى الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم

الناصر ثم المؤيدى

اقام ست سنين وخمس شهور واثنين وعشرين يوما وتوفى يوم السبت عاشر
ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانماية (٢). ودفن بتريته النى انشأها تجاه قبه
النصر بالصحراء . تم تولى الملك الظاهر ابو سعيد يلباى العللى المؤيدى
تولى يوم وفاه الملك الظاهر خشقدم ، فاقام سبعة وخمسين يوما ، وخلع يوم
السبت سابع جمادى الاول ، وجهاز للاسكندرية فاقام بها إلى أن مات .

تم تولى الملك الظاهر تمرغا الظاهرى

تولى يوم خلع يلباى ، فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين سادس
رجب سنة اثنين وسبعين وثمانماية (٣) وجهاز مكرما على احسن حال إلى ثغر دمياط ،
فاقام بها إلى أن مات رحمة الله تعالى .

تم تولى مولانا الملك السلطان الاشرف

قايتباى المحمودى

تولى فى يوم الاثنين سادس شهر رجب الفرد الحرام سنة اثنين وسبعين
وثمانماية وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية اشهر ولم يملك احد من ملوك
الجراكسة قدر ملكة .

(١) ١٩ رمضان ٨٦٥ هـ . ٢٩ يونيه ١٤٦١ م

(٢) ١٠ ربيع الاول ٨٧٢ هـ . ٩٠ اكتوبر ١٤٦٧ م .

(٣) ٦ رجب ٨٧٢ هـ . ٢٠ فبراير ١٤٦٨ م .

ومن انشاءاته البنيان الذى بالديار المصرية وهو جامع بباب الخرق ، والسبيل والمكتب الذى بقرب تحت الربع ، وجامع لطيف خارج باب القرافة ، وجدد عمارة قبة الامام الشافعى رضى الله عنه ورحمة ، وانشأ السبيل الذى برأس سويقة عبد المنعم، وانشأ بالقاهرة عدة ربوع وزوايا واسبله وصهاريج ، وحوانيت فى مواضع متفرقة ، وجعلهم وقفا على الدشيشة (١) التى كان قد قررها بالمدينة الشريفة علي صاحبها افضل الصلاة والسلام ، واما ما انشاء بالقلعة وهو المقعد الذى انشاء داخل الحوش والبيتين الذى حوله ، والحواصل الذى بجوار قاعة البحر ، وجدد عمارة الايوان الناصرى الذى بالقلعة ، وانشأ مواضع كثيرة بالقلعة وجدد عمارة قناطر ابو المنجا ، والقناطر التى بشرمنت بالجيزة ، وانشأ هناك رصيفا وحصل به غاية النفع فى ايام النيل للمسافرين ، وجدد عمارة قنطرة باب البحر (٢) ، وجدد عمارة الميدان الكبير الذى جوار البركة الناصرية ، واصرف عليه جملة مال ، وجدد مقام العارف بالله تعالى سيدى احمد البدوى (٣) رضى الله عنه وبناه حافلا ووسعه،

(١) الدشيشة : وهناك اوقاف الدشيشة الكبرى وهى الممتلكات الموقوفة من جانب السلاطين المماليك جقمق وقايتباى وازداد اليه السلطان سليم الاول وسليمان القانونى موارد هائلة . ترسل كلها سنويا إلى الحرمين الشريفين . وايضا يوجد اوقاف الدشيشة الصغرى .
المزيد من التفاصيل راجع حسين افندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الحملة الفرنسية . تحقيق . محمد شفيق غربال حويات كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٣٦ ، المجلد الرابع .
(٢) باب البحر : احد ابواب القاهرة الخارجية فى نهاية سورها الشمالى من الجهة الغربية ، انشاء صلاح الدين لما أنشأ السور الثالث فى ١١٧٤ للمزيد من التفاصيل راجع المقرئى : مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٧٩

(٣) احمد البدوى : اجمع جمهرة الكتاب على ربط سلسلة نسب احمد البدوى إلى الامام على بن ابي طالب وعلى ارجح الوايات أنه ولد فى مدينة فاس سنة ١٢٠٠م وهو «سادس أخوته ، انتقل بعد ترحاله فى البلاد الاسلامية مثل مكة والعراق إلى طنطا وتوفى بها وبذلك مقام وأخذ فى الاحتفال بمولده كل عام وهو صاحب الطريقة الاحمدية التى لها الكثيرون من الاتباع راجع د/ سعيد عبد الفتاح عاشور : السيد احمد البدوى شيخ طريقة ، الدار المصرية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ١٠٤٤

وجدد بناء زواية الشيخ عماد الدين رحمة الله ، وجدد عمارة باب القرافة ، وأنشأ هناك الربوع وجدد مقعدا وجنيئة بدار البقر التي تحت القلعة ، وجدد عمارة جامع الرحمه الذى بغيط جاني بك نايب جده ، وأنشأ عده ربوع بالخشابين ، والبندقانيين وبجامع الازهر ، وغير ذلك تم تولى الملك الناصر ابو السعادات محمد بن قايتباى تولى السلطنة فى يوم الاحد لثلاث بقين من ذى القعدة الحرام سنة احد وتسعمائة ^(١) فى يوم وفاة والده المقدم ذكرة ، ومات وله من العمر نحو من سبعة عشر سنة ، وكان مولده سنة سبع وثمانين وثمانماية ^(٢) وكانت مدة سلطنته نحو من ستين وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوما .

ثم تولى الملك الظاهر ابو النصر قانصوه

وهو خال محمد بن قايتباى ، وتولى السلطنة فى سادس عشر ربيع الاول سنة اربع وتسعمائة ^(٣) وخلع من الملك لانه كان ساذجا أميا لا يعرف إلا بلسان الجراكسة ، وقريب العهد ببلده ، وكانت مدته سنة وسبع أشهر .

تم تولى الملك الاشرف جان بلاط

تولى السلطنة فى اوائل ست وتسعمائة ولم يتهن بالسلطنة ولاواقفه احد عليها ، وخلع وكانت مدته ستة اشهر .

تم تولى الملك العادل طومان باى

تولى الملك فى سادس رجب الفرد سنة ست وتسعمائة ^(٤) وكان اصله جركسى الجنس اشتراه قانصوه نايب الشام ، وقدمه مع جملة ممالك إلى السلطان الاشرف

(١) ٢٧ ذى القعدة ٩٠١ هـ : ٩ اغسطس ١٤٩٦ م .

(٢) ٨٨٧ هـ : ١٤٨٢ م .

(٣) ١٦ ربيع الأول ٩٠٤ هـ ، ٤ نوفمبر ١٤٩٨ .

(٤) ٦ رجب ٩٠٦ هـ ، ٢٧ يناير ١٥٠١ م .

قايتباى ولا يزال يترقا فى الخدم إلى أن صار سلطانا ، واختفى من بين عسكره ولم يعلم له خبر، وكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما ، والله تعالى اعلم .

تم تولى الملك السلطان الاشرف فنصوه الغورى

تولى الملك والسلطنة فى سنة ست وتسعمائة ، ومات بمرج دابغ فى يوم الاحد سابع عشرين رجب الفرد سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ^(١) كما سنبين ذلك أن شاء الله تعالى مجملا فى دولة مولانا السلطان سليم . واما ما انشأه الغورى ، فالتربة والجامع وقبه الملقه والمجرة .

ذكر الدولة العثمانية بمصر المحمية

فأول من دخلت تحت ملكه منهم مولانا السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمه والرضوان واسكنه فسيح الجنان ابن المولانا السلطان بايزيد ^(٢) بن مولانا السلطان محمد ^(٣) فاتح القسطنطينية بن مولانا السلطان مراد ^(٤) بن مولانا السلطان محمد ^(٥) بن مولانا السلطان بايزيد ^(٦) بن مولانا السلطان مراد ^(٧) بن مولانا السلطان اورخان ^(٨) بن مولانا السلطان عثمان ^(٩) هذا وقد بينا

(١) ٢٧ رجب ٩٢٢ هـ ، ٢٦ اغسطس ١٥١٦ م .

(٢) السلطان بايزيد الثانى (١٤٨٢ - ١٥١٢ م) .

(٣) السلطان محمد الثانى (١٤٥١ - ١٤٨١ م) .

(٤) السلطان مراد الثانى (١٤٢١ - ١٤٥١ م) .

(٥) السلطان محمد الاول (٤١٣ - ١٤٢١ م) .

(٦) السلطان بايزيد الاول (١٣٨٩ - ١٤٠٢ م) .

(٧) السلطان مراد الاول (١٣٦٠ - ١٣٨٩ م) .

(٨) السلطان اورخان (١٣٢٦ - ١٣٦٠ م) .

(٩) السلطان عثمان بن ارطغول واليه تنسب الدولة العثمانية .

وقايعهم وتواريخ مددهم فى تاريخنا الكبير لأن قصدنا بهذا الكتاب من ولى تخت مصر .

وقد جلس مولانا السلطان سليم (١) على تخت الملك سنة ثمان عشرة وتسعمائة وعمره ستة واربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر .

وكان السبب فى تحريك مولانا السلطان سليم على أخذ مصر من الغورى مصافاته لشاه اسماعيل (٢) الذى كان فى بلاد العجم لانه من اكبر اعداء مولانا السلطان سليم ، وحين ذهب مولانا السلطان سليم لقتال شاه اسماعيل المذكور ارسل الغورى منع القوافل من حلب عن عسكر مولانا السلطان سليم ، فحين بلغ

(١) السلطان سليم الاول : تولى الحكم بعد ان استطاع خلع والده عام ١٥١٢ م وذلك بمساعدة الانكشارية ، وقد بدى سليم منذ بداية حكمة ميلا إلى سفك الدماء وخوض المعارك ، ولذا فقد خاض العديد من المعارك ووسع الدولة العثمانية من المشرق الإسلامى ، وعلى حين أنه اتصف بالحيوية الذهنية والجسدية فإنه لم يكثر كثيرا بالمباهج الحسية . ولم يكن ينام إلا قليلا ، مضيا قسما طويلا من الليل فى الدراسات الادبية . راجع د/ احمد عبد الرحيم مصطفى : اصول التاريخ العثمانى - دار الشروق - القاهرة ١٩٩٣ ص ٧٦ .

(٢) الشاه اسماعيل الصفوى : تنسب الحركة الصفوية إلى الشيخ صفى الدين (١٢٥٢: ١٣٣٤) . من اربيل وكان متصوفا زاهد ، ولكن مع أولسب القرن الخامس عشر انتقلت الصفوية من التأمل الصوفى إلى العقيدة الشيعية اما الشاه اسماعيل فهو المؤسس الحقيقى للدولة الصفوية (١٤٨٧ - ١٥٢٤) وهو من اصل تركمانى ، وحين حاول الشاه اسماعيل مد النفوذ الصفوى إلى الارضى العثمانية فسر العثمانيون ذلك بأعتباره تهديدا سياسيا ، لذا فقد بدأت سلسلة الصراع بين العثمانيين والصفويين . وكان الشاه اسماعيل الصفوى قد استولى على العراق عام ١٥٠٨ وهزمه السلطان سليم فى موقعه جالديران بعد ذلك ١٥١٤ م راجع د/ احمد عبد الرحيم مصطفى .

مرجع سابق ص ٧٧ . محمد فؤاد كوبرلى : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة احمد السعيد سليمان . سلسلة الالف كتاب هـ . م . ع . القاهرة ص ١٥٥ .

مولانا السلطان سليم رحمه الله ذلك تحرك لآخذ الديار المصرية ، فبلغ بحمد الله الامنية وذلك فى اوائل سنة اثنين وعشرين وتسعمائة فلما تحقق الغورى عزم مولانا السلطان سليم لآخذ بلاده طار فواده فنفق على عسكره نفقه السفر وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعمائة (١) فأخرج لكل مملوك مائة دينار جامكية (٢) اربعة اشهر وثمان جمل سبعة دنانير وفى يوم الاثنين عاشر ربيع الاخر من السنة المذكورة خرج ثقل السلطان الغورى ، وقد بينا كيفيته فى تاريخنا الكبير ثم فى يوم السبت خامس عشر ربيع الثانى من السنة المذكورة خرج الغورى متوجها إلى البلاد الشامية والحلبية (٣) ومعه القضاة الاربع والخليفة المتوكل (٤) وخليفة سيدي أحمد البدوي (٥) وخليفة سيدي ابراهيم

(١) ١٨ ربيع الاول ٩٢٢ هـ : ٢٢ ابريل ١٥١٦ م .

(٢) جامكية . وهى تعنى الراتب الذى يحصل عليه افراد الاوجاقات العسكرية وهى من الفارسية (جامة) بمعنى اللباس ومعناها اللغوى كما يرى دوزى هو مصروفات دولاب الملابس وهى فى الاصطلاح الجراية الشهرية فهى من ناحية أجر ومن ناحية منحة .

راجع د/ احمد السعيد سليمان : مرجع سابق ، ص ٥٩

(٣) كان سلاطين المماليك يعتبرون سورية أو بلاد الشام بمعناها الواسع جزء لا يتجزأ من ملكهم ، فجعلوا من مصر وسورية وحده إدارية كبيرة قسموها عدة اقسام إدارية كبرى ، أو نيابات كنيابة مصر أو نيابة الاسكندرية ونيابة الشام أو دمشق ، ونيابة حلب ... بينما نرى أنهم احتفظوا للبلاد الأخرى التى بسطوا عليها سلطانهم بألوان من الحكم الذاتى : كديار بكر وقبرص وبقرة والنوبة والحجاز واليمن . راجع فى ذلك د/ أحمد عزت عبد الكريم : التقسيم الإدارى لسورية فى العهد العثماني ، حوليات آداب عين شمس العدد الاول ص ١٢٧

(٤) الخليفة المتوكل : بعد قيام الدولة المملوكية فى مصر عمل السلطان بيبرس على استقدام احد امراء البيت العباسى بعد سقوط بغداد فى أيدي المغول ونصبه خليفة للمسلمين حتى يؤيد شرعية الحكم المملوكى . وبعد هزيمة السلطان سليم للخليفة المتوكل بالعودة إلى حلب وبعد وفاته إلى مصر ارسله إلى استانبول وعامله حسنة نظر لكانته الدينية الكبيرة ولكن موقفه تجاهه تبدل نتيجة لاختلاف الخليفة المتوكل مع أقاربه من اجل المال وأيضا لا فتنتاته بالجوارى والرقص ، وحتى وصل الأمراء إلى أن سجن السلطان سليم فى قلعة ، ورجع المتوكل فى حكم السلطان سليمان وعاش فى القاهرة حتى توفي فى ١٥٤٣ م ، وكان آخر عمل سجل له هو اشتراكه فى تنصيب أحمد باشا الخاين الثائر العثماني . سلطانا على البلاد فى عام ١٥٢٣ م لمزيد من التفاصيل راجع السيفر توماس أرنولد . الخلافة ترجمة جميل معلى . دار اليقظة العربية دمشق ١٩٤٦ ، ص ٨٦ .

(٥) سبق الحديث عنه قبل ذلك .

الدسوقي (١) وخليفة الرفاعية (٢) نزل بالريدانية وكان عدة العساكر الذى معه ، على ما ذكره ابن اياس فى تاريخه خمسة آلاف .

وكان هذا العسكر الذى عنده أمر عظيم ، فكيف لو نظر إلى العسكر العثمانية خلد الله ملكهم لطاش لبه وذهب عقله . وفى يوم السبت ثانى عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة، اخلع على الأمير طومان باى ليكون نايب غيبة عنه ورحل من الريدانية فى اليوم المذكور فلم يزل مسافر إلى ان دخل دمشق فى يوم الاثنين ثامن جمادى الاخرة من السنة المذكورة (٣) فاقام بدمشق تسعة أيام ، ثم رحل متوجها الي حلب علي طريق حمص يوم الخميس عاشر جمادى الآخر من السنة المذكورة. ثم ان الغورى نادى بالرحيل لقتال مولانا السلطان سليم رحمه الله فرحل ، فكان وصوله إلى مرج دابق يوم الثلاثاء عشري رجب من السنة المذكورة ، فاقام به إلى يوم الأحد سابع عشرى رجب من السنة المذكورة، فما شعر إلاوقد دهمته عساكر

(١) إبراهيم الدسوقي : هو مؤسس الطريقة البرهامية ، وهو مصرى الاصل والمولد ، وقد انتشرت طريقته فى مصر وفى خارجها ، وفى سوريا والحجاز واليمن وحضر موت وهو نوا صول قرشية ، توفى ودفن فى مدينه دسوق بكفر الشيخ . حيث يقام له مولد سنوى حتى الآن . وكان الدسوقي يؤكد ضرورةالالتزام فى التصوف بأداب الشريعة . انظر د/ ابو الوفا الغنيمى التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإسلامى ، دار الثقافة - القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٤٣.

(٢) الرفاعية : ولد الرفاعى فى أم عبيدة وهى جزيرة قرب واصل من محافظة البصرة بالعراق وفى عام ٥١٢ هـ توفى والده وهو حمل فى بطن أمه ، وقد حفظ القرآن الكريم ، وهو فى صغره ثم بدأ يتردد على حلقات العلم وهو فى سن السابعة من عمره وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف ، وخلف خاله الشيخ منصور الرفاعى فى طريقته توفى عام ٥٧٢ هـ ودفن بأم عبيدة حيث مزاره الآن - وله من المؤلفات فى الفقه والتصوف . راجع صلاح عزام :اقطاب التصوف الثلاثة - دار الشعب، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٠.

(٣) ٨ جمادى الاخر ٩٢٢هـ / ١٠ يوليو ١٥١٦م

مولانا السلطان سليم ، فصلي الغوري صلاة الصبح وركب هو وعساكره، فقاتلوا قتالا شديدا فهزموا عسكر مولانا السلطان سليم ، فلما رأوا عسكر مولانا السلطان سليم هزيمتهم تقاوا بقوة الله ، وشدوا الحملة علي عسكر الغوري فكسر ووقع القتل في عسكره ، وهزم الباقي ، وصار الغوري واقفاتحت الصنjq (١) في نفر قليل لامعين له ولاناصر فانطلق في قلبه جمره نار لا تطفئ ، وكان يوما شديدا الحر فقال له الأمير تمران حامل الصنjq ، يا مولانا السلطان إن عسكر مولانا السلطان سليم خان قد أدركنا ، فاهرب بنا الي حلب ، طوي الأمير تمران الصنjq ، فلما تحقق الغوري الغلبة نزل عليه في الحال خلط فالج أبطل شقته وأرخي فمه فطلب ماء فاتوه بماء في طاسة فشرب منه قليلا ، واراد الهرب فانقلب من علي فرسه (٢) ، مكث نحو الدرجتين ، ومات وراح تحت سنايك الخيل فوقع النهب في عسكر الغوري وزال ملكة علي لمح البصر.

وقد أشد بعض الشعراء في ذلك

أعجبوا للآشرف الغوري الذي	مذ تزايد ظلمه في القاهرة
زال عنه ملكه في ساعة	خسر الدنيا ثم الآخرة

ثم ان مولانا السلطان سليم رحمة الله ، دخل الي حلب في أوائل شعبان من السنة المذكورة، وملكها واستولي علي خزائن الغوري وسلاحه وأموال عسكره وسلاحهم ، ثم ان مولانا السلطان سليم صلي الجمعة بجامع الأطروش بحلب ، وهو

(١) الصنjq : يقصد بها راية القتال .

(٢) تعددت الأقوال في كيفية وفاة السلطان الغوري ، ولعل أشهرها انه مات تحت سنايك الخيل ، وهو قول مردود عليه بعدم العثور علي جثة الغوري ، وان كانت ظهرت أقاويل في انه نجح في الهروب إلي اليمن ، حيث عمل هناك سنوات كثيرة كمعلم للفقة وهو متخفي حتي مات ، وقبل موته عرفت شخصيته ، ولكنه نجح في الابتعاد عن السلطة العثمانية ، وربما يؤيد ذلك زهد الغوري في السلطة، وكذلك سعة علمه في العلوم الفقهية.

اليوم الثامن من شعبان من السنة المذكورة (١) فحين قال الخطيب في دعائه اللهم انصر مولانا السلطان سليم خان خادم الحرمين الشريفين (٢) فحين سمع ذلك مولانا السلطان سليم خان خلع من الأسباب جميعا عند عودته من الصلاة ودفعها للخطيب، وكانت تساوي زيادة عن ألف دينار، ثم أن مولانا السلطان سليم توجه من حلب إلى دمشق، فأخذ هامن غير تعب، ولم يزل رحمه الله يأخذ بلدة بعد بلدة إلى أن وصل إلى بركة الحاج الشريف (٣) ثم في يوم الأربعاء ثامن عشرين الحجة الحرام سنة اثنين وعشرين وتسعمائة زحف عسكر مولانا السلطان الغوري، ثم وقع بين العسكرين القتال فكانت الكسرة علي عسكر طومان باي. الذي تولى السلطنة عقب مجئ خبر السلطان الغوري، ثم وقع بين العسكرين القتال فكانت الكسرة علي عسكر طومان باي، وفي يوم الخميس سنة ٩٢٢هـ نقل مولانا السلطان سليم وطاقه من الريدانية ونصبه ببولاق، ثم في يوم الثلاثاء خامس محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (٤) ركب مولانا السلطان سليم وشق القاهرة من باب

(١) ٨ شعبان / ٧ سبتمبر من السنة المذكورة.

(٢) خادم الحرمين الشريفين: تتفق هذه الرواية مع غيرها من الروايات التي تدور كلها حول احترام السلطان سليم للحرمين والتأكيد علي أن فتح مصر والشام كان واجبا دينيا لحماية الحرمين الشريفين، والقيام بخدمتهما لاضفاء الشرعية علي هذا العمل، كما ان السلطان وخلفائه كانوا يؤثرون هذا اللقب علي غيره من الالقاب، وذلك لانه يدل علي زعامتهم للعالم الاسلامي، ولاضفاء الصفة الدينية علي الدولة العثمانية. لمزيد من التفاصيل - راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدي، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني، دار الزهراء،

القاهرة ١٩٨٩، ص ١٥

(٣) بركة الحاج الشريف: هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة علي نحو بريد منها عرفت، أولا بجب عميره ثم قيل لها ارض الجب، وعرفت اليوم ببركة الحاج من اجل نزول حجاج البر بها عند مسيرها من القاهرة، وعند عودتهم كذلك. راجع تقى الدين المقرئزي. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار. مكتبة المثنى بغداد ج ٢ ص ١٠٢

(٤) ٥ محرم ٩٢٣هـ / ٢٩ يناير ١٥١٧م

النصر^(١) وإمامه الخليفة والقضاة الاربعة، وكان موكبا حافلا ثم عرج من تحت الربيع، وتوجه إلي وطاقه ببولاقي ، ثم في يوم الخميس سابع جمادي الاول من السنة المذكورة توجه مولانا السلطان سليم إلي ثغر الاسكندرية من البحر ، وغاب مدة خمسة عشر يوما وعاد ، ثم في يوم الثلاثاء سادس عشر جمادي الثاني من السنة المذكورة ، تحول مولانا السلطان سليم إلي البيت المطل علي بركة الفيل^(٢) المعروف الان ببيت نجم زادة ، وفي يوم الخميس ثالث عشرين شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة^(٣) خرج مولانا السلطان سليم خان متوجها إلي الديار الرومية وذلك من منزله ، الذي كان ساكنا فيه المطل علي بركة الفيل ، وذهب من الصليبية^(٤) إلي الرملة^(٥) في موكب حفل ماوقع لغيره مثله من ملوك مصر ، وكان راكبا علي بغلة

(١) باب النصر : بناه جوهر الصقلي ، كان يقع علي بعد ٢٠ مترا تقريبا إلي شمال جامع الشهداء المعروف ايضا باسم ، وكالة قوصون بشارع باب النصر تجل زاوية القاصدين ، فلما جدد بدر الجمالي سور القاهرة عام ١٠٨٧م نقل بابي النصر و الفتوح من مكانهما الاصلي إلي مكانهما الحالي .

راجع . فؤاد فرج ، القاهرة - دار المعارف . القاهرة ، ١٩٤٦ ، ج ٣ ص ٤١٧
(٢) بركة الفيل: يذكر عنها المقرئزي انها كانت كبيرة جدا ولم يكن عليها بنيان ولما وضع جوهر مدينة القاهرة عمرت حتي صارت مساكنها من اجمل مساكن مصر كلها بماء النيل يدخل اليها من الموضع الذي يعرف بالجرس الاعظم تجاه الكيش. انظر المقرئزي مصدر سابق ج ٢ ص ١٦١ .

(٣) ٢٣ شعبان ٩٢٣هـ : ١٢ سبتمبر ١٥١٧م

(٤) الصليبية : هي تعبير هندسي قديم يطلق علي تقاطع طريقين رئيسيين بشكل صليب تقريبا وهنا يتقاطع الشارع الاعظم مع الجسر الاعظم . لمزيد من المعلومات راجع محمد كمال السيد . اسماء ومسمايات من مصر .

القاهرة . هـ . م . ع . القاهرة - ١٩٨٦ ص ٣٨٧

(٥) الرملة : وهو الميدان الموجود امام باب العزب بالقلعة ويطلق عليها في المصادر اسماء اخري مثل قراميدان . وهو القلعة في الوقت الحاضر .

صفرا عالية، قيل انما كان من بغال السلطان الغوري ، كان يركبها في الاسفار ، كان عليه قفطان مخمل احمر ، فطلع من علي السور ونزل من علي ترابه الاشرف قايتباي (١) ووقف هناك وقرء الفاتحة واهداها اليه، وكان امامه جماعة كثيرة من الرماة بالنفوط ، ثم شق بين التراب إلي تربة العادل ، الذي بالفضاء واستمر علي ذلك حتي نزل بالوطاق الذي نصبة ببركة الحاج علي حين غفلة ، فلم يشعر به أحد من الناس ، ولما خرج من بين التراب قسم عسكره فرقتين ، فرقة مرت من تحت الجبل الاحمر بفرقة مرت علي تربة الملك العادل(٢) ثم تلاقوا علي بركة الحاج ، فلما وصل الي الوطاق ، لم ينزل به وتوجه إلي الخانكة ، فنزل هناك ، ثم ان مولانا السلطان سليم خان لما خرج من مصر ترك بها من عسكره بمن يقيم بالقاهرة غير خايربك (٣)

-
- (١) قايتباي : لمزيد من التفاصيل عنه راجع الجزء الخاص به هذا الكتاب .
- (٢) الملك العادل طومان باي : هو من سلاطين المماليك الجراكسة تربى في طباق السلطان الأشرف قايتباي وتخرج من الطباق ٨٩٨ هـ ، واصبح من جملة المماليك السلطانية وعمل "جامدرا" بوفى زمن السلطان الناصر محمد بن قايتباي اصبح أمير عشرة وترقى بسرعة في المناصب فأصبح نائب للسلطنة في الإسكندرية عام ٩٠٢ هـ ، وفي عصر السلطان الأشرف جنبلط جمع بين يديه مجموعة من المناصب الكبرى مثل امرة السلاح والدوراية الكبرى والوزارة والاستدارية وكشوفية الكشاف بالإضافة لوظيفة مدير المملكة ثم خرج على السلطان جنبلط وعزله وتول السلطنة بدلا منه في دمشق أولا ثم انتقل للقاهرة وانتهى عصره القصير بتمرد من الأمراء دفعه للهرب والاختفاء حتى قبض عليه وقطعت رأسه في عصر خلفه السلطان الغوري ودفن بقبته بالعباسية . راجع ابن أياس : مصدر سابق ج ٢ ، ص ٤٦٣ : ٤٧٧ .
- (٢) بك : في رأي أنها كلمة صينية الاصل تسربت إلي اللغة التركية ومعناها أمير سواء اكان حاكما ام من سلالة الملوك وهو لقب كان يطلق علي حكام الولايات التي تؤدي خراج للدولة ، وفي العصر العثماني التصق هذا اللقب مع مصطلح "صنjq" المستعمل في التعبير الاداري المصري ، وقد استعمل مصطلح صنjq ليدل علي رتبة بك ، وقد كان بكوات مصر يتسلمون رواتب سنوية من خزينة مصر وكان هناك ٢٤ صنjq يحكمون اقاليم مصر المختلفة - راجع في ذلك د/ حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، الانجلو المصرية . القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٤٧

نحو خمسة الاف فارس،ومن الرماه بالبندق الرصاص نحو خمسمائة رامى ، وقرر من امرايه شخصايقال له خير الدين باشا وجلة نايب القلعة ليقيم بها ولاينزل إلي المدينة ، وهو الان في زماننا يسمى أغات (١) الينجشيرية (٢) ، ولما أن خرج مولانا السلطان سليم خان من مصر كان معه الف جمل محمله من ذهب وفضة هذا عما غنم من التحف والسلاح والصينى والنحاس والكفت والخيول والبغال والجمال وغير ذلك ، حتي نقل منها الرخام الفاخر ، واخذ منها من كل شى احسنة ، وكذلك غنموا وزراعة اموالاجزيلة ، وكذلك عسكره فانهم غنموا من النهب ما لا يحصى ، وصار اقل ما فيهم اعظم من أمير مائة ومقدم الف (٣) فى زمن الجراكسة ، وكانت مدة اقامه مولانا السلطان سليم خان بمصر ثمانية اشهر الاياما قلائل ومن حين قتل السلطان

(١) كلمة اغا تركية من المصدر " اغمق" وتطلق في التركية علي الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى ولي الخادم الخصى الذي يؤذن له دخول غرف النساء والمقصود هنا بالاغوات هم قواد الفرق العسكرية - انظر د/ احمد السعيد سليمان ة تأصيل ماورد في الجبرتى من الدخيل. دار المعارف ، ١٠٩٧٨ ، ص ١٧ .

(٢) الينجشيرية : (بنى جري بمعنى الجيش الجديد) وهي تطلق علي الانكشارية احدي الفرق العسكرية العثمانية، وقد جري انشاء هذه الفرقة من عهد السلطان اورخان ، وكانت هذه الفرقة حين جري تشكيلها من ابرز الهيئات التي شهدها العالم . وكان يحرم علي افراد هذه القوات الزواج طالما يقومون بالخدمة العسكرية ولكن مالبثوا أن سمح لهم بذلك . كما سمح لغيرهم من ابناء المسلمين بالانخراط فيه . وكانت هذه الفرقة في مصر يناط بها حفظ القلعة ، لذا اطلق عليها فرقة " مستحفظان " كما انيط برجالها حفظ الامن في القاهرة . د/ احمد عبد الرحيم مصطفى . مرجع سابق ص ٤٦ .

(٣) امير مائه ومقدم الف . تميزت في بلاط الممالك كما في جميع بلاطات دول العصور الوسطى طبقة تعرف باسم الحواشي او الخواص وهي التي تكون بطانه السلطان فكان من افرادها من يصل إلي مرتبة الامراء، كما في جيش الممالك من امراء المئين او المقدمين ، وهي درجات تميز علي حسب مايملكه كل امير من اعداد الممالك أو بعلامات تشريفية فأمرء المئين يملك الواحد منهم مائة مملوك او اكثر . وهذه الرتبة أعلي مراتب الامراء في عصر الممالك - راجع د/ عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٤ .

الغوري واستولى على حلب فيكون مدة استيلائه على مصر والبلاد الشامية والحلبية سنة وشهرا، وعاد وهو مالك من الفرات إلى مصر والشام هذا ويكون مدة استيلاء ال عثمان علي الديار المصرية من حين اخذها من الغوري وذلك في غرة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كما تقدم في محله والي حين جمعنا هذا الكتاب، وذلك في سنة ست وثلاثين والـ (١) مائة سنة واربعة عشرة سنة .

وابقي مولانا السلطان سليم خان الصدقات التي لمكه المشرفة من جهة الديوان العالي (٢) ومن جهة اوقاف الحرمين بمصر وهي التي يقال لها الصر المكي (٣) وقد تقهقر وضعف وصار بحكم الربع الخمس لضعف الاوقاف المصرية (٤) واستيلاء

(١) غرة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م : ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م

(٢) الديوان العالي . كان الديوان العالي يعقد برئاسة الباشا ، ولهذا الديوان الحق في البت فف كافة الأمور الاد راية الخاصة بالبلاد ، ومساعدة الباشا في اتخاذ القرارات الخاصة بالبلاد . واهم الاختصاصات المنوطة بالديوان هي الاشراف علي اعمال الخزينة والاجراءات المالية والضرائب والالتزامات وارسل اموال الحرمين الشريفين ، ومن الملاحظ في القرن الثامن عشر قلة اهتمام كبار امراء الممالك بحضور جلساته خاصة ابان الازمات السياسية الحادة (فتنة جركس مثلا) ولم يكن الباشا قادرا علي اتخاذ موقف حازم ازاء هذه التطورات . راجع د/ ليلى اللطيف ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ ، ود/ عراقي يوسف ، مرجع سابق ، ص ١٦٤

(٣) الصر المكي : وهي تعني المبلغ النقدي الذي اعتاد السلاطين العثمانيون ارساله سنويا لأهالي الحجاز وكانت تبلغ ١٤,٠٠٠ دوقية من الذهب في عهد السلطان بايزيد الثاني ، أي قبل فتح مصر ، ولكن بعد الفتح امر السلطان سليم بمضاعفة المبلغ . وكانت هذه الصرة تخرج من الخزينة المصرية حتى عام ١٧١٤م حين امر السلطان بأن يخرج الصرة من خزينة الحرمين الشريفين من دار السعادة ويتسلمها امين الصرة - لمزيد من التفاصيل راجع . د/ محمد عبد اللطيف هريدي ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٤) الاوقاف : الوقف في الشريعة الاسلامية صدقه محرمة لاتباع و لاتشتري ولاتوهب ولاتورث ، وعند مجي العثمانيون إلى مصر كانت مساحة كبيرة من اراضي مصر اوقافا بلغت عشرة قراريط (على اعتبار أن مصر كلها ٢٤ قيراطا) وعمل السلطان سليم علي ابقاء القدر الأكبر من الاموال الخاصة بالاوقاف كما هي . راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسي : مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .

الأكلا عليها ودخول الظلمة فيها ، وبعد الفراغ من توزيع الصدقات أمر بترتيب ختمة شريفة قرئت فى الحطيم (١) الشريف وحضرها الامراء والفقهاء والاعيان باسم مولانا السلطان سليم ، واهدي الي صحايفه الشريفة ثوابها ، وخطب الخطيب باسمه الشريف فى الموقف المنيف وكانت له اقطار الأرض شرقا وغربا عجا وعربا لازالت هذه الاقطار اليوسفية والممالك الاسلامية فى ملك ذريته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام ، وقد ذكرت امر مولانا السلطان سليم مع الغوري فى سيرة مختصره عليهما سميتها الفتوحات العثمانية للديار المصرية .

ولى على مصر خيريك باشاه (٢)

وهو الذى كان ملك الامرا فى زمن السلطان الغوري ، فكانت مدته خمس سنوات وشهرين واثنين وعشرين يوما (٣) وكان رحمه الله يحب جمع الاموال وهو اول

- (١) الحطيم : هو ما حطم من الكعبة وكسر وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ٣١ متر ، عرض جدراته ١,٥٢ متر ومن اسفل ١,٤٤ متر ، وهذا البناء مغلف بالرخام ، واحد طرفيه محاذ للركن الشامى والاخر محاذ للركن الغربى - راجع ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين . دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج ١ ، ص ٢٦٦
- (٢) باشاه : فى رأى أنها من الفارسية " باد شاه" بمعنى ملك ، وفى آخر انها من " باشك اغا" وهذا لقب منح فى الدولة العثمانية الى اصحاب المناصب العالية من مدنيين وعسكريين ، وبعد الغاء فرقة الانكشارية بدأ منح لقب جنرال بديلا من هذا اللقب لمن علت مراتبهم من رجال الدولة العثمانية كالوزراء . راجع د/ حسين مجيب المصرى - مرجع سابق ، ص ٣٨ .
- (٣) يتفق أحمد شلبي عبد الغنى ويوسف الملوانى (صاحب تحفه الاحباب) مع محمد بن ابي السرور البكرى فى مدة تولية خيريك وانها بدأت من ٩٢٣ / ٩٢٨ هـ ١٥١٧ : ١٥٢٢م هذا بينما يذكر الاسحاقى غير ذلك وهى ان مدة تولية خيريك سنتان وتسعة اشهر وثلاثة ايام وانه تولى من اول رجب ٤٢٩ هـ / ١٠ صفر ٩٢٦ هـ انظر محمد بن عبد المعطى الاسحاقى . لطائف اخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول - المطبعة العثمانية - القاهرة ، ١٣٠٤ و ١٥٢

من صادر اولاد الجيعان واستاصل اموالهم (١) وكانوا في عزة زمن السلطان قايتباي الي زمن خاير بك هذا فحصل لهم منه الذل والهوان، وكذلك القاضي شرف الدين الصغير ، والقاضى محمد بن عوض ، وقتل ابن الفرنوبى بالحمية الجاهلية ومحصلة مساوية اكثر من محاسنه وليس له من المحاسن غير وقفه المعلوم بباب الوزير (٢) ووقفه على المحيا بالجامع الازهر ، ومن اراد استقصاء اخباره فعليه بالجزء الاخير من تاريخ ابن اياس ، ولم يولى مولانا السلطان سليم غير هذا ، ومات رحمة الله تعالى وعفى عنه.

-
- (١) يرد في ابن اياس " بدائع الزهور ج ه الكثير من الاحاديث عن اولاد الجيعان وما يمثلونه من غنى كذلك اهميتهم فى الاداره المالية في عصر السلاطين المالك حتى جاء خاير بك ونتيجة لعناء قديم استلما أن يقضي على هذه العائلة رغم اهميتها.
- (٢) باب الوزير : وهو من ابواب القلعة المنشرة ورد ذكره كثير فى الكتابات الخاصة بالرحاله . وهو يطلق على الشارع الذى بدايته من ميدان القلعة ويؤدى فى نهايته إلى باب زويلة - ويطلق عليه فى الوقت الحاضر شارع الدرب الاحمر .

ذكر مولانا السلطان سليمان^(١) ومن ولاهم من البكرىكية^(٢)

وقضاة العساكر بمصر المحية

جلس مولانا السلطان سليمان بن مولانا السلطان سليم على التخت^(٣) فى سنة ست وعشرين وتسعمائة وتوفى فى ربيع الاخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة ، عن اربع وسبعين سنة من عمره . وكانت مدة سلطنته تسع واربعين سنة ، والله اعلم

ولى على مصر مصطفى باشا

واستيلائه عليها من سادس الحجة الحرام سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكانت مدته تسعة اشهر وخمسة عشر يوما ، وكان ديناً محباً للعلماء ، حسن السيرة (١) السلطان سليمان : اتفق المؤرخين انه ولد فى ٢٧ ابريل ١٤٩٥ وهو رعاشر ملوك ال عثمان . تولى الحكم فى ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠ . اشتهر بالتسامح والعدالة واستهل حكمه بمعاقبة الخارجين عن القانون والباشوات والضباط الذين ثبت فسادهم ، سعى إلى اقامة العدالة دون تحيز ، فنظم سليمان الضرائب ، قام بسلسلة من الحروب لتوطيد الدولة العثمانية ، استولى على جزيرة رودس ١٥٢٢م - لمزيد من التفاصيل راجع د/ احمد عبد الرحيم مصطفى مرجع سابق ، ص ٨٨ (٢) بكرىكى : بمعنى بك البكوات او الحاكم العام . ووجد من يتبوأ هذا المنصب الرفيع ، فى اوائل عهد الدولة العثمانية وكان يضطلع بمسؤولية الجيش واول من كان له هذا المنصب واللقب فى تاريخ الدولة العثمانية سليمان باشا ابن اورخان وخلفه فى هذا المنصب لاله شاهين باشا ، ولما اتسعت الدولة فى فتوحاتها فى الروملى ، اصبح للدولة شخصان لهما هذا المنصب ، فكان فيروزبك بكرىك الروملى وتيمور باشا بك هويكرىك الاناضول ، وقد اخذ العثمانيون هذا المنصب عن السلاجقة ، وتطور هذا اللقب إلى " ملك الأمرا " وتغير كذلك : امير الأمراء " وقد ازاداد عدد هؤلاء على تعاقب الأعوام ، إلا أن نفوذهم ضعف عن ذى قبل راجع د/ حسين مجيب المصرى : مرجع ساق ، ص ٤٨ .

(٣) التخت : التخت هو أى هيكل مشيد يستعمل فى الجلوس ، أو الإتكاء ، مثل الدكة أو الكتبة أو المحفة او العرش خاصة عرش السلطان ، والمقصود هنا بالتخت مقر السلطان العثمانى ،

راجع J.W.Redhous, turkish, and English lexicon, istanbnl 1978, ps 13

طبيب العشيرة (١) وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية أحمد أفندي (٢) الرومي (٣) وكانت مدته ستة عشرة سنة إلى أن عزل في زمن داود باشا الخادم التي ذكره ان شاء الله تعالى .

(١) كانت ولايته من ٦ ذى الحجة ٩٢٨ هـ حتى ٤ شوال ٩٢٩ هـ / نوفمبر ١٥٢٢ : ١٦ اغسطس ١٥٢٣ م / وتاريخ العزل من يوسف الملوانى تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٦٢٣ تاريخ ص ٨٣ ، ويذكر عنه احمد شلبي . انه في عهده حدثت فتنه من جانب بقية الجراكسة علي الحكم العثماني وكانت بقيادة جانم السيفي كاشف الجيزة واينال الطويل كاشف الغربية وقرقماس كاشف البهنسا ، وانضم إليهم بعض العربان وجهز مصطفى باشا تجريدة بقيادة قراموسي آغات مستحفظات واجتمعوا في ولاية الشرقية ووقع بينهم حرب إلى أن قتل جانم السيفي واعدم اينال وقرقماس ، ولم يعلم لهما اثر وجهزت راس جانم إلى الديار الرومية .

راجع احمد شلبي عبدالغني : مصدر سابق ، ص ١٠٢

(٢) افندي : من الكلمة اليونانية افنديس دخلت في اللغة التركية الاناضولية في وقت مبكر واستعملها الترك بمعنى سيدنا ، وكذلك السيد العظيم ولقبا لبعض كبار الموظفين مثل رئيس الكتاب ، والقضاة . راجع احمد السعيد سليمان : مرجع سابق ، ص ٢٠

(٣) وقع مؤرخنا محمد ابى السرور البكري هنا في خلط فينما يذكر في مخطوط الروضة المأنوسة أن أول من ولى قضاء عسكر مصر هو "مصطفى افندي الرومي" يذكر هنا انه : احمد افندي فضلا عن انه يذكر فتره طويلة جدا وهي ستة عشرة عاما تولاه ، هذا ويذكر ابن اياس

رواية مناقضة ، وهي ان اول من ولى قضاء عسكر مصر هو جلبي افندي في رجب ٩٢٨-١٥٢١ م ، وذلك بعد الغاء قضاة المذاهب الاربعة ، وعلي الرغم من التناقض بين ابن اياس وابن ابى السرور البكري إلا أننا نرجح روية ابن اياس لأنه معاصر للاحداث فضلا عن اهتمامه بتسجيل المتغيرات التي ادخلها العثمانيون علي النظام القضائي بعكس ابن ابى السرور البكري الذي عاش في فترة بعيدة زمنيا عن هذه الاحداث . راجع عبد الرازق عبد الرزاق عيسى : مرجع سابق ص ٥٨ وما بعدها .

وولي علي مصر احمد باشاه

وهو الذي ادعى السلطنة (١) بمصر وضربت السكة باسمه ، فقام الامير جانم الحمزواى وبقيه الامرا المصرية واقاموا الراية السلطانية بالرميلة واجتمعت العساكر المصرية تحتها ، وكان اذ ذاك يحلق راسه فى الحمام ، فكبسوا عليه ، وقد حلق نصف راسه فهرب من سطح إلى سطح وجاء بعد ذلك عند شيخ العرب عبد الدايم بن بقر ، فشدوا عليه امرأ مصر بسببه فاحضروه ، وقطعوا راسه ، وارسلوها إلى الأعتاب السلطانية السلیمانية ، وكانت مدته نحو السنة (٢) .

وولي على مصر قاسم باشاه

استولي على مصر في مستهل جمادي الآخرة سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وعزل في ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة ، وكانت مدته تسعة اشهر واربعة وعشرين يوما (٣)

(١) يذكر الاسحاقى في سبب هذه الحركة التي قام بها أحمد باشا حدوث صراع بيه وبين ابراهيم باشا الصدر الأعظم ، وذلك للتنافس القديم على من يتولى الصدارة العظمى ، فعمل الصدر الاعظم علي ازالة منافسة القديم وارسل الي اتباعه في مصر سرا بقتل احمد باشا ، فوقع الخطاب في يد أحمد باشا قبل أن يصل إليهم لذا فقد قام بهذه الحركة وهي اول حركة لثائر من ولاة الدولة العثمانية ضدها . لمزيد من التفاصيل راجع . الاسحاقى . مصدر سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) يذكر الملوانى في التحفة ان ولايته كانت من ٢٨ شوال ٩٣٠ هـ وكانت مدته ٦ شهور ٣٠ اغسطس ١٥٢٤ م . ولكن هذا لا يتفق مع تاريخ عزل الباشا السابق وبينما يتفق احمد شلبى مع محمد بن ابي السرور البكري وكذلك مع يوسف الملوانى في أن أحمد باشا كان بين الاثنين وكانت مدته سنة واحدة . انظر الاسحاقى . مصدر سابق ، ص ١٥٦ .

(٣) كانت ولايته من ٧ جمادي الاخر ٩٣١ هـ : ٧ ربيع الاول ٩٣٢ هـ ١ مارس ١٥٢٤ / ٣ يناير ١٥٢٦ م بينما يذكر احمد شلبى والملوانى انه تولى من غرة جمادى ٩٣١ هـ / ٢٦ مارس ١٥٢٥ م ، وهذا يتفق مع سياق الاحداث .

وولي علي مصر ابراهيم باشا الوزير

وكانت مددة شهرين واربعة وعشرين يوما (١) وقد احاط باحوال مصر ورتب الديوان والعساكر والجيوش ، وكتب قانونا لطيفا (وقاس) * ارتفاع الاقاليم ، وضبط مقاطعاتها وطينها من السلطاني والاقواف ، وجعل لهاقطايع معلومة بموجب دفاتر الجراكسة القديمة وادعها ديوان مصر ، والله تعالى اعلم .

وولي علي مصر سليمان باشا الوزير

وهي الولاية الاولى استولي علي مصر في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ، وكانت مددة تسع سنوات واحد عشر شهرا وستة ايام (٢) وعمر جامعا بثمر بولاق وجعل عليه وقفا كبير ، وشرط نظارته لمن يكون أغات الينكجارية . وعمر ايضا جامع سيدي سارية (٣) بقلعة الجبل ، والله اعلم .

وولي علي مصر خسرو باشا

استولي علي مصر من سادس عشري شعبان سنة احدي واربعين وتسعمائة . وكانت مدته سنة واحدة وعشرة اشهر وستة ايام (٤) وله عمارة بسوق الصاغة (٥) وصهريج ومكتب يقرء فيه الايتام مع ترتيب الخبز لهم .

(١) كانت ولاية من ٧ جمادي الاخر ٩٣٢ هـ - ٢٢ مارس ١٥٢٦ م كما يذكر ابن ابي السرور البكري في الروضة المائوسة - بينما يذكر احمد شلبي تاريخا آخر وهو من اخر ٩٣١ : غرة شعبان ٩٣١ هـ - اوائل ١٥٢٥ الي ٢٤ مايو ١٥٢٥ .

* ما بين القوسين إضافة لاستقامه المعني

(٢) كانت ولاية من ١٢ شعبان ٩٣٣ : ١٧ شعبان ٩٤١ هـ / ١٥ مايو ١٥٢٧ / ٢٢ فبراير ١٥٣٥ م
(٣) مسجد سارية. هو في قلعة الجبل وينسب إلي سيدي سارية صاحب رسول الله وله منبر خشب، ودكه وله منارة ومطهرة وعليه اوقاف عديدة ينفق من دخلها عليه وقد عده الرحالة المغربي ابن جبير من ضمن مشاهد الصحابة التي بمصر - راجع علي مبارك: مصدر سابق ، ح ٥ ص ٣٩
(٤) كانت ولاية من ٢٦ شعبان ٩٤١ هـ : ٦ جمادي الاخرة ٩٤٣ هـ / ١ مارس ١٥٣٥ / ٢ اكتوبر ١٥٣٦ م وتاريخ الغزل من الملواني ، ص ٨٢ .

(٥) سوق الصاغة: يقع تجاه المدرسة الصالحية بخط بين القصرين راجع المقرئني مصدر سابق ، ج ١ ص ١٠٢

ولي علي مصر سليمان باشاه الخادم في ولاية الثانية

وذلك بعد عودته من الهند وكانت ولاية في حادي عشر رجب سنة خمس وأربعين وتسعمائة (١) وكانت مدته في هذه المدة سنة واحدة وخمسة أشهر واحد وعشرين يوما .

ولي علي مصر مولانا داود باشاه الخادم

المدفون بحضرة الامام الليث ، وكانت ولاية علي مصر من سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة ، وكانت مدته احد عشر سنة وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما (٢) وكان رجلا حليما باذلا كريما محبا للعلماء ، وقد تربى في السرايا وخرج الي مصر من منصب الخزانة الخنكارية * السليمانية ، وكان محبا لمطالعة الكتب العربية ، جمع منها جمعا كثيرا بمصر ، وكانت كتبة مصر يكتبون له مع كثرة شراية الكتب بحيث أنه جمع خزينه كبيرة منها مع كثرة مطالعته لها ، وكان محبا للفضلاء الائمة النبلاء ، سوق العلم عنده رايح وللاشتغال بالترهات غير طامح ، واحسانه واصل الي علماء مصر ، والرخاء في زمنه ، موجود والجور والظلم في دولته مفقود ، والرعايا في دولته في الرفاهية وتسهيل الارزاق من غير مشقة فعلية الرحمة والرضوان مع توالي الا زمان ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية بيري افندي

(١) كانت ولاية الثانية من ارجب ٩٤٥ : ١١ محرم ٩٤٥ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ : ١٠ يولية ١٥٣٨ م

، وتاريخ العزل من الملواني ص ٨٤ .

(٢) كانت ولاية من ٧ المحرم ٩٤٥ : ١٦ يونية / ١٥٣٨ م ويذكر احمد شلبي ، انه توفي في ربيع

الاول ٩٥٦ هـ ، ويذكر أن مدته ١١ عام وشهرين ، أحمد شلبي : مرجع سابق ص ١١٠ .

* الخنكارية : خنكار هي اختصار " لخدوا نديكار " وتعني الملك او السلطان .

راجع Redhous, op, cit, p.86

احمد بن حمزه. (١) والمولي محمد بن الياس (٢) ولم اقف لهما علي تواريخ تولية ولا عزل اعتمد عليه ، والله اعلم .

وتولي علي مصر علي باشاه الوزير

استولي علي مصر في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة إلي رجب سنة احدى وستين وتسعمائة (٣) . وكانت مدته اربع سنوات وخمسة اشهر وعشرين يوما وكان رحمه الله ذا رأي ثاقب وفكر صايب ولم يحصل في ايامه سوء لاحد ، وعمر مقام السيده زينب بقناطر السباع عمارة جديدة وله بنيان بفوه ووكالة برشيد ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي صالح بن جلال (٤)

(١) بيري افندي احمد بن حمزة كانت مدته من غرة محرم سنة ٩٣٧هـ : ٥ ربيع الثاني ٩٣٨هـ . ٢٥ اغسطس ١٥٣٠ م : ١٧ نوفمبر ١٥٣١م انظر الروضة المائتة للمؤلف تحقيق عبدالرازق عبد الرازق عيسى - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٦٣

(٢) المولي محمد بن الياس وهو احد الموالى الرومية الشهير بجوي زادة قرأ علي علماء عصره وترقي في التدريس حتي صار مدرسا في إحدى المدارس الثماني ، وبعدها صار قاضيا بمصر ، وبعد عودته منها اعطي قضاء العسكر الاناضولي ، ثم صار مفتيا بالقسطنطينية ، وتقاعد عن الفتوي في ١٥ صفر ٩٤٨هـ ١٢ يونية ١٥٤١م بسبب انكاره بعض الاشياء علي معتقدات الاتراك في محي الدين بن عربي - كان عالما في الفقه والتفسير والاصول ، توفي في ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م انظر نجم الدين الغزي . الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة تحقيق د/ جبرائيل سليمان جبور . مطبعة المرسلين اللبناطين - جونية ١٩٤٩ ص ٢٨

(٣) كانت ولاية من ٨ شعبان ٩٥٦ : اوائل رجب ٩٦١هـ / ٣ سبتمبر ١٥٤٩م / يونية ١٥٩٤م وان كان الاسحاقي يذكر ولايته في ٥ شعبان واحمد شلبي يذكر ولايته في ١٥ شوال .

(٤) المولى صالح بن جلال : ولد في العشر الاول من القرن العاشر بالقسطنطينية وتلقي تعليمه بها حتي صار مدرسا ، بالمدارس الثماني ، ثم انتقل إلي دار الحديث ، اشتهر بالورع والحزم في مواجهة الظلمة حتي ولو كان من كبار الامراء والموظفين . وله العديد من المؤلفات في علوم الدين . وتولي قضاء مصر من ٢٠ شعبان ٩٤٥هـ ١٠ شوال ٩٤٨هـ ١٣ نوفمبر ١٥٣٨ : ٣٠ نوفمبر ١٥٤١م انظر الدميري . قضاة مصر في القرن العاشر والربع الاول من القرن الحادي عشر الهجري . مخطوط بدار الكتب ، ص ٢٨ وهو قيد التحقيق الآن بواسطة عبد الرازق عبد الرازق عيسى و يوسف المحمودي .

والسيد محمد بن عبد القادر^(١) والمولي عبد القادر بن احمد^(٢) والمولي حامد افندي^(٣) والمولي عبد الكريم^(٤) والمولي عبد القادر بن عبد العزيز^(٥) إلي أن عزل في زمن اسكندر باشا. الاتي ذكره بولم اقف لهؤلاء الموالي علي تواريخ توليه ولا عزل اعتمد عليه . والله تعالى اعلم .

(١) المولي السيد محمد بن عبد القادر: ترقى في التعليم فولى تدريس مدرسة قاسم باشا ببروسا ، ثم مدرسة الفضلية بالقسطنطينية ، ثم مدرسة الوزير محمود باشا ، ثم احدي المدراس الثمان ، وبعد ذلك ولي قضاء مصر وبعدها تولى قاضيا لعسكر الاناضول . كان عارفا بالعلوم العقلية والنقلية . تقاعد بمئة درهم لاختلال صحته . كانت ولايته لقضاء مصر من ١٥ ذو الحجة ٩٤٨ هـ : ٥ رمضان ٩٥٣ هـ : ٣ ابريل ١٥٤١ : ٤ نوفمبر ١٥٤٦ م - انظر نجم الدين الغزي . مصدر سابق ج ٢ ص ٤٣

(٢) المولي عبد القادر بن احمد : وشهرته مناويعيدي بعد ان اكمل تعليمه ، سلك طريق القضاة . صار قاضيا بمكة المشرفة . ونقل بعدها الي قضاء عسكر مصر . وهو ممن اشتهروا فيها بالعفاف والانصاف ، ويذكر الدميري أنه توفي في مصر ودفن بها بالقراقة الصغرى داخل مقام عمر بن الفارض وتوفي عام ٩٥٣ . ١٥٤٧ م . راجع الدميري مصدر سابق ص ٥٦ .

(٣) المولي حامد افندي : هو حامد افندي بن محمد الشهير بابن شيخ دوروز مفتي الديار الرومية ولي قضاء القاهرة بعد قضاء دمشق - وبعد عزله من مصر تولى قضاء عسكر الروملي نحو عشر سنين . له كتاب جمع فيه كثيرا من الفتاوي الفقهية في نحو خمسة عشر مجلدا ، وعلي حواشيه بعض ابحاث - كانت ولايته من ٢٠ الحجة ٩٥٥ : ١٥ صفر ٩٥٧ هـ : ٢١ يناير ١٥٤٨ - ٧ مارس ١٥٥٠ م ، انظر نجم الدين الغزي - مصدر سابق ج ٣ ص ١٣٩ .

(٤) المولي عبد الكريم : كانت ولايته من غرة ربيع الثاني ٩٥٧ : جمادي الاول ٩٥٩ هـ الروضة المائوسة في تاريخ مصر المحروسة مصدر سابق ص ١٦٦ .

(٥) عبد القادر بن عبد العزيز : كانت ولايته من ١٠ جمادي الثاني ٩٥٩ هـ / جمادي الثاني ٩٦٢ هـ - ٧ ابريل ١٥٥١ الي فبراير ١٥٥٤ م / راجع محمد بن أبي السرور البكري الروضة المائوسة ص ١٦٦ .

ولي علي مصر محمد باشا الشهير بقادن زادة (١)

استولي علي مصر اول صفر سنة احد وستين وتسعمائة الى عاشر ربيع

الاخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة (٢). وكان رحمه الله محبا للخلاعة . بحيث انه كان ينزل الخليج وعليه القمصان الصفر الحرير مع ضربه علي الششنة من غير تحجب ، وحدث في زمنه غلاء عظيم بحيث أن الناس اكلوا بذر الكتان ، فحين بلغ المرحوم السلطان سليمان هذه القبائح عنه عزله وخنقه في الديار الرومية . وكان من بيت الملك ، وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولي عبد القادر افندي بن عبد العزيز (٣) تولى في سنة ستين وتسعمائة وعزل في جمادي الثاني سنة اثنين وستين وتسعمائة ، وكانت مدته سنتين وعشرة اشهر وشي (٤) . والمولي عبد الله افندي الشهير ببيري وكانت ولايته في جمادي الثاني سنة اثنين وستين وتسعمائة ومدته ثلاث سنوات وثمانية اشهر وشي (٥)

- (١) يذكر الاسحاقى اسمه بمحمد باشا الشهير بدوfter كيزاده، ويذكره احمد شلبي بمحمد باشا لوقه كي بينما يذكر الملواني اسمه بمحمد باشا بوقه كين - انظر الاسحاقى : مصدر سابق ص ١٥٤ / احمد شلبي مصدر سابق ص ١١٢ / يوسف الملواني : مصدر سابق ح ١ ص ٨٤ .
- (٢) كانت مدته من اول صفر ٩٧١ : ١٠ ربيع الاخر ٩٦٣ هـ / ٦ يناير ١٥٥٤ / ٢٢ فبراير ١٥٥٦ م .
- (٣) عبد الباقي افندي عبد العزيز : او: ردالدميري اسم القاضى الذي تولى هذه الفترة " عبد الباقي افندي بن علي العربي " كما او: وتاريخ العزل بدقة في ٢٠ جمادي الثاني وذكر عنه أنه الذي رتب المرتبات للعلماء والفقراء واصحاب الاعذار . وكان يفتخر بالعرب فكتب بخط يده علي الحجج الفقير عبد الباقي علي العربي " وكان متواضعا لطيفا محببا للرعايا/ راجع الدميري مصدر سابق ص ٦٨ هذا بينما يذكر ابن ابي السرور اسمه ب عبد القادر افندي عبد العزيز في الروضة المأنوسة ص ١٦٦
- (٤) كانت ولايته من ٩٦٠ هـ : جمادي الثاني ٩٦٢ هـ
- (٥) المولي عبد الله افندي : كانت ولايته من جمادي الثاني ٩٦٢ هـ : صفر ٩٦٦ هـ / فبراير ١٥٥٤ م حتي نوفمبر ١٥٥٨ .
- وتاريخ العزل من ابي السرور البكرى - الروضة المأنوسة ص ١٦٧ .

وولى على مصر اسكندر باشا

استولي علي مصر في عشرين ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة . وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة اشهر وعشرة ايام (١) وعمر جامعا بباب الخرق وتكيه تجاهه (٢) وجعل عليها اوقافا وشرط النظر لمن يكون بكريكييا بمصر ، وكان من اهل الخير والصلاح والفقه والدين . رحمه الله تعالى .

وولى على مصر علي باشا الخادم

استولي علي مصر اول شعبان سنة ست وستين وتسعمائة الي ثالث الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة ، وكانت مدته سنة واربعة اشهر وستة ايام (٣) وكان من اهل الدين والخير والصلاح ، لايعرف الكذب ولا الرشوة بحيث انه لما مات وجد خلفه من الدنانير سبعة لازيد عليها ، ومن اللبس نحو خمسة عشر قطعة ، ودفن بجوار القاضى بكار (٤) وكان حين وفاته قاضيا بمصر حسين افندي بن عبد السلام فجعله

(١) كانت ولايته من ١٠ ربيع الآخر ٩٦٣ هـ : ٢٠ رجب ٩٦٦ هـ : ٢٣ فبراير ١٥٥٦ م / ٢٩ ابريل

١٥٥٩ م بينما يذكر الاسحاقي انه تولى في جمادي الاول سنة ٩٦٣ هـ / مارس .

(٢) مسجد اسكندر باشا وتكية . بشارع باب الخرق وانشأ تجاه المسجد تكية ، مكتب وكان الجميع من اعظم المباني ، ولما حصل التنظيم للمنطقة في العصر الحديث ازيل الجامع والتكية وفتح الشارع الجديد المعروف بشارع محمد علي ، وفي حجة وقفة انه اوقف عليه سبعة وعشرين حانوتا بجواره وتكية وغيرها من الاوقاف انظر علي مبارك مصدر سابق ، ج ٤ ص ١١٧ .

(٣) كانت ولايته من اول شعبان ٩٦٦ هـ : ٣ ذو الحجة ٩٦٧ هـ / ٩ مايو ١٥٥٩ م / ٢٦ اغسطس ١٥٦٠

هـ . هذا بينما يذكر احمد شلبي ان ولايته بدأت يوم غرة صفر ، ويذكر الاسحاقي انه تولى من ١٧ شعبان ٩٦٦ هـ . وهذا هو الاصح لا تفاقه زمنا مع عزل اسكندر باشا .

(٤) القاض بكار : هو القاض بكار بن قتيبة ولي قضاء مصر من قبل الخليفة المتوكل فدخل

مصر عام ٢٤٦ هـ . وكان احمد بن طولون يعظمة ويرفع قدره الي ان طالبه ابن طولون بلعن الموفق - فتوقف بكار في ذلك فغضب عليه ابن طولون وسجنه ، وتوفي في ٧ ذي الحجة . ٢٧٠ هـ / فكانت ولايته القضاء اربعة وعشرين عاما ونصف ودفن بمصر في طريق القرافة انظر الكندى - الولاة والقضاء - مطبعة الابهاء اليسوعيين - بيروت ١٩٠٨ ص ٤٧٧ .

ابراهيم بك الدفتردار (١) وبقية الامراء قايم مقام الي ان تولي مصطفى باشا
وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية حسن افندي بن عبد المحسن (٢) وذلك في
صفر سنة ست وستين وتسعمائة الى عشرين ربيع سنة تسع وستين وتسعمائة .
والله اعلم . (٣)

تولى على مصر مصطفى باشا شاهين (٤)

استولى على مصر من سابع الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة إلى حادى
عشر جمادى الآخرة سنة احدى سبعين وتسعمائة (٥) وكانت مدته ثلاثة سنوات وثلاثة
اشهر واربعة وعشرين يوما . كان اولاً بكريكيا باليمن وجاءت له التولية وهو مقيم
بمصر فجعل الرشوة شعارة والظلم دثاره مع عدم انصافه للرعايا فقد عمر الربع

-
- (١) الدفتردار : كان في بداية العصر العثماني شخصية عثمانية يعين لرئاسة الإدارة المالية في
مصر من بين رجال الخزانة السلطانية المركزية في استانبول ، ولقب الدفتردار بالوثائق
دفتردار افندي او دفتردار خزينة عامرة ، وكان يتولى مناصب ادارية هامة اضافته لمنصبه
في رئاسة الإدارة المالية في مصر ، ومثل قائم مقام الباشا في بعض الاحيان ، وبازدياد
سيطرة البكوات المماليك علي الإدارة في مصر تمكنوا من شغل منصب الدفتردار ، وكان
يعين بمرسوم سلطاني وله مرتب ثابت (ساليانه) نقدية تصرف له من الخزانة ، ومقدارة
٨٩٢٠٠ بارة لمزيد من المعلومات ، راجع د/ ليلي عبد اللطيف ، الادارة في مصر في العصر
العثماني . مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٨ ص ٢٩ وما بعدها .
- (٢) حسن افندي عبد المحسن : تولى قضاء مصر وكان شديد التدين والعفة و على علاقات وثيقة
بعلماء مصر ، وقد قرر لهم المرتبات ولذا فقد مدحه العديد من الشعراء مثل الشمس الطلحوى
وغیره ، وله العديد من المؤلفات في الفقه راجع الدميري - مصدر سابق ص ٣ وما بعدها .
- (٣) كانت ولايته من صفر ٩٦٦ : ١٠ ربيع الاول ٩٦٩ هـ / نوفمبر ١٥٥٨ م / ١٩ نوفمبر ١٥٦١ م .
- (٤) يذكره الاسحاقى في لطائف الاخبار باسم شاهين باشا .
- (٥) كانت ولايته من ٧ ذي الحجة ٩٦٧ : ١١ جمادى الآخرة ٩٧١ / ٣٠ أغسطس ١٥٦٠ م / ٢٨ ديسمبر ١٥٦٢ م .

الذي بمصر القديمة المعروف الان بربع السادات رضى الله تعالى عنهم وجعله وقفا على خيرات ، رحمه الله تعالى ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولى عرب زادة افندي الغريق (١) وذلك في سنة تسع وستين وتسعمائة في ربيع الاول منها (٢) وغرق عند قدومه في عاشر ربيع الثاني من السنة المذكورة ، فمدته كانت خمسة وعشرين يوما .

وولى ايضا المولى عبد الرحمن افندى بن على (٣) فى اخر ربيع الثاني سنة تسع وستين وتسعمائة والى حادى عشرين رجب سنة احدى وسبعين وتسعمائة (٤) فمدة سنتين وشهرين تقريبا . والله اعلم .

وولى على مصر على باشا الصوفى الخادم المعروف بكيلون

استولى على مصر من اول رجب سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكانت مدته سنتين وثلاثة اشهر (٥) وكان قدومه مصر من باشوية بغداد وحضر معه جماعه من

(١) عرب زارة افندى : بعد صدور الامر السلطانى له بتولية قضاء عسكر مصر ارسل عين قائمقا ما عنه قبل وصوله اليها وأمره بعزل غالب قضاة محاكم احياء القاهرة والشهود كذلك، مما سبب ازمه كبيرة فى العلاقة بينه وبين هؤلاء . فهجوه بقضائد الشعر وفرحوا بفرقة قبل وصوله .

راجع الدميرى مصدر سابق ، ص ٧ .

(٢) ربيع الاول ٩٦٦ هـ : اخر ربيع الثاني ٩٦٩ هـ - اخر يناير ١٥٦١ : ١٦ فبراير من نفس العام .

(٣) عبد الرحمن افندى بن على كانت ولايته من اخر ربيع الثاني ٩٦٩ هـ : ٢١ رجب ٩٧١ هـ / ٢٨ فبراير ١٥٦١ : ٧ مارس ١٥٦٣ م .

(٤) اخر ربيع الثاني ٩٦٩ : ٢١ رجب ٩٧١ هـ - ٢٨ فبراير ١٥٦١ حتى مارس ١٥٦٣ .

(٥) كانت ولايته من اول رجب ٩٧١ : اول شوال ٩٧٣ هـ

اهالى حلب فاستخدمهم في خدمة قبض الدراهم ونقدها للخزينة العامة (١) فدخلوا على عقله واخذوا دار الضرب وجعلوا على كل مائة درهم من الفضة ثلاثين نصفاً فضة زيادة ولا زال يختل نظام المعاملة الي يومنا هذا وفي زمنه كانت المناسر كثيرة فجاؤا الي الجامع الابيض (٢). والجد رضي الله عنه ساكن فيه فببركة الاستاذ الجد لم يظفروا بشئ فحضر على باشا المذكور بنفسه في ثاني يوم وكشف علي هذه الحادثة . وكان في زمنه النيل من بركة القرع (٣) وبنا من القنطرة المعروف بقنطرة الحاجب (٤) والي منزل الاستاذ الجد فصارت سوراً علي منزله وهي باقية الي الان فجزاه الله خيراً . وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولي محمد افندي المعروف بشاه بن خرم (٥) وكانت ولايته في حادي عشري رجب سنة احدي وسبعين

(١) يذكر انه اول من اوقع الفساد في المعاملة لانه امر دار الضرب بخلط النحاس الزايد علي

القانون وصار امناء دار الضرب يخلطون في المائة درهم ثلاثة دراهم نحاساً ، وقامت الرعايا علي ذلك وضجروا منه ، وكثرت اللصوص والمفسدون لما علم السلطان بذلك امر

بعزله علي الفور . راجع احمد شلبي عبد الغني . مصدر سابق ، ص ١١٥

(٢) الجامع الابيض : انشأ هذا المسجد جد المؤرخ جلال الدين البكري .

(٣) بركة القرع : هذه البركة من جملة البرك كانت منتشرة في القاهرة وهي توجد في حي باب الشعرية . لمزيد من التفاصيل راجع : مصطفى منير ادهم : القاهرة في القرن الخامس عشر للميلاد ، علي مارواه المقرئزي المجله الجغرافية المصرية . ، القاهرة ١٩٢٥ / مجلد ١٣ . ورسم خريطة توضح معالم القاهرة انذاك ومنها البرك .

(٤) قنطرة الحاجب : هذه القنطرة علي الخليج الناصري يتوصل اليها من ارض الطبالة ويسير الناس عليها الي منية الشيرج وغيرها انتشأها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعماية . راجع -المقرئزي - مصدر سابق ح ٢ ص ١٥١ .

(٥) يذكر عنه في الروضة المانوسة ان ولايته كانت من ٢١ شعبان ٩٧١هـ / مستهل رجب

٩٧٤هـ / ١١ ابريل ١٥٦٣ حتي ١٢ يناير ١٥٦٧ .

راجع محمد بن ابي السرور البكري - الروضة المانوسة ص ١٦٩ .

وتسعمائة ومدته ثلاث سنوات وهو آخر من ولاهم مولانا السلطان سليمان علي مصر
من قضاة العساكر

ولي علي مصر محمود باشا (١)

استولي علي مصر من اول شهر شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة (٢) وكانت
مدته سنة واحده وسبعة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم بحرا في شوكة عظيمة
فاتت الية الناس بالهدايا وانواع الخيول والتحف والاقمشة من منذ دخوله الي
الاسكندرية ، فلما وصل مدينة مصر المحروسة قدم الية صاحب الصعيد الامير
محمد بن عمر بسفينة كبيرة مشحونة بانواع الهدايا والتحف وخمسين الف دينار
فمجرد وصوله امر بصلبه واخذ جميع ما اتى به ، وارسل ختم علي حواصلة ، ثم
صلب القاض يوسف العبادي كاتب الروزنامة (٣) وكاتب الجوالي (٤) وكان من اعيان

(١) يذكر عنه انه كان ظالما محبا لجمع الاموال وكان لابليس هو وجماعته الالديباچ . وجميع

اوانيه من الفضة والذهب وقتل في مصر عند خروجه لقطع جسر ابي المنجا فقاداته

رصاصه من المكان المعروف بقصر الببوية ولم يعلم القاتل ولكن انتصاره قتلوا اثنين من

الفلاحين ظلما . راجع احمد شلبي : مصدر سابق ، ص ١١٦

(٢) كانت مدته من اول شوال ٩٧٣ : ٢١ ابريل ١٥٦٦ .

(٣) الروزنامة : في الفارسية بمعنى ماتقيد فيه الاعمال والوقائع اليومية والروزنامجى من

يتولى قيد الاعمال والمصروفات اليومية . والروز : بمعنى يوم ونامه تعنى الكتاب اى كتاب

اليوم " وكان ديوان الروزنامة فى مصر ديوان مالى لجباية الضرائب . راجع حسين مجيب

المصرى مرجع سابق ، ص ٩٥

(٤) الجوالى . يرجع انشاء ضريبة الجوالى الى العصر الاسلامى حيث فرضت ضريبة الجزية

على اهل الكتاب [اليهود - النصارى] الذين لم يتحولوا للاسلام لكنهم اعترفوا بالسيادة

الاسلامية - وبعد الفتح العثمانى لمصر اوكل جمع ضريبة الجزية او الجوالى الى مقاطعة

كانت ادارتها تسند الى امين الجوالى . وفي القرن السابع عشر سيطر امراء مصر المماليك

على التزام مقاطعة الجوالى كما سيطروا على المقاطعات الاخرى ، واصبح امين الجوالى هو

ملتزمها يدفع للخرينة مبلغا سنويا .

لمزيد من المعلومات راجع د/ لىلى عبد اللطيف مرجع سابق ، ص ٣٢٦.

اهل مصر ذاجاه وتجل ، وسبب ذلك ان محمود باشا حين قدم الي مصر توجه الي اليمن بكلربكيا فلم يلتفت الي محمود باشا المذكور فاخذ في خاطرة منه . وصلب شخصا مغربيا كان له معرفة في علم النجوم نقل عنه انه قال رايت في الرمل ان محمود باشا لايلي مصر مطلقا ابدا فكتمها محمود باشا ، وصلب اخى عيس الجويلي وابن بغداد في يوم واحد ، وارلق دماء كثيرة بحيث اذا وصل اليه الصوباشى^(١) فى الديوان وعرض عليه من معه من المهمومين يشير اليه بمروحة فى يده اما الى الصلب ، اوالتوسط ، اورمى الرقبة ، وغير ذلك من انواع العذاب والقتل باشارات خاصة من غيرأن يتكلم بلسانه^(٢) وكان مع ذلك له عطاء وبذل وسماط ممدود في غاية التجل بحيث ان الاوانى التى توضع بين يديه كلها من الذهب والفضة ، وكان موكبه من اعظم المواكب لم يعهد مثله قط ، ولا للوزرا اقرانه ، وابسه دائما السراسر من كل لون فاخر مع مزيد الهيبة ووافر الحرمه . وكان وصل اليه خبر

(١) الصوباش . كان فى القاهرة ثلاثة من الولاة لكل من القاهرة ومصر القديمة . وبولاى " وهم تحت اشراف اغا مستحفظان ورئاسته يعملون ضمن جهاز الامن بالعاصمة وبمرور الزمن اصبح لوالى القاهرة سلطة الاشراف على زميلية المذكورين . ويعرف الوالى " ايضا باسم " الصوباشى " او " الزعيم " حسبما يرد فى الوثائق وكان مقره بجوار باب زويلة لمزيد من المعلومات . راجع د/ عراقى يوسف ، مرجع سابق .

(٢) منذ فصل القضاء عن الولاية العامة للخليفة جعل القضاء قاصرا علي الفصل فى الخصومات المالية ، اما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص او بالحدود فانها بقيت فى ايد الخلفاء والولاة ، وفي مصر فى العهد العثمانى كان الباشا يجلس فى الديوان وبجانبه قاض العسكر للنظر فى الاموال والدماء ولكن وجد من الباشوات من عرف بفحصة للأمور ومراجعته الاخصام المرات العديدة ، ومنهم من كان ضعيف العلم بالشرع مما يؤدي الى وقوع اخطاء فى محاكمتهم والتعصب فى الاحكام والقسوة فى اصدار الاحكام لمزيد من التفاصيل . راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى ، مرجع سابق ص ١٢٠ .

موت ابراهيم الدفتردار الذي كان عين من جانب السلطنة لاجراء العين بعرفات في ثالث رجب سنة اربع وتسعين وتسعمائة (١) ففرح بذلك وشمت فيه وعاملة بعد موته اسوء معاملة في ماله واولاده فما دار على محمود باشا الحول . وكان عند وصول هذا الخبر اليه ارسل الى بيت الامير ابراهيم بمصر ومما ليكه ، وكانت مشحونه بالاموال والتجملات فاخذ الاموال الظاهرة وباعها با بأخس الثمن ثم عاقب مماليكه ليدلوه على دفاينه ، فدله كبير الممالك عليها وكان دفن في بيته مالا عظيما فاستخرجه وكان مايه الف دينار ذهبا ، فاخذها وكمل بها الخزينة وارسل معها مملوكه مراد بيك الذي صار وزيرا اعظما (٢) في دولة المرحوم السلطان احمد الاتي ذكره أن شاء الله تعالى .

وارسل معه جملة من التحف والهدايا الي باب السلطنة الشريفة والى الوزراء وارباب الدولة السلطانية لم يعهد مثل ذلك ، وانتظر ما يرد عليه من الابواب السلطانية من الترقيات والعنايات في كل باب اراده وقصده فانشد لسان الدهر ، اذا تم شى بدا نقصه لا ترقى زوالا اذا قيل تم وكان مما قدره الله وقضاة انه راكب في موكبة المعتاد في كل يوم اربعة ، وكان ذلك اليوم في اخر جمادي الاول سنة خمس وسبعين وتسعمائة (٣) ومرنازلا من القلعة علي بركة الناصرية (٤) في زقاق بين غيطين ، فقيض الله سبحانه وتعالى شخصا مجهولا لم يعرف ،

(١) ٢ رجب ٩٩٤هـ / ٢١ يونيه ١٥٨٦م .

(٢) الوزير الاعظم : كان في بداية الامر هو مساعد السلطان وكان معظم من شغل هذا المنصب حتي فتح القسطنطينية ١٤٥٣م من المسلمين الاحرار ، الذين برز من بينهم افراد اسرة جندرلي ، ولكن لم يكن للوزير الاعظم اية سلطة مباشرة علي القصر السلطاني او على العلماء ، وفيما عدا ذلك تمتع بسلطة قوية في الادارة المركزية وفي الولايات وكان عليه تنظيم امور الجيش وقيادته الى الحرب في بعض الحالات والاشراف على الامن والنظام في العاصمة . راجع د/ عبد الكريم رافق . مرجع سابق ص ٦٣ .

(٣) اخر جمادي الاول ٩٧٥هـ : يناير ١٥٦٨م

(٤) بركة الناصرية : هذه البركة من جملة جنان الزهري ، حفرت في عهد الناصر محمد بن قلاوون ، فبعدما اراد انشاء ميدان المها ري في سنة ٧٢٠هـ اراد بناء الزريبة التي بجانب الجامع الطيبرسي فامر بتوزيع حفر البركة على الامراء وبده في الانشاء سنة ٧٢١هـ ولما تم الحفر استعان الناصر بالطين الذي خرج منه . في بناء الزريبة واجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن باراض بستان الخشاب . راجع . المقريني - مصدر سابق ح ٢ ص ١٦٥ .

فضربه ببندقية فقتله ، واخبرنى بعض جماعه ولا التزم الصحة ان ذلك باغراء الامير حمزه بيك ، والامير مامائ بيك ، هذا وتمكن القاتل في جدار الغيط ونقب فيه نقبا ، ووضع فيه ببندقيته محشوة بالرصاص ، ما اطلع عليها غير خالقه واوقد الفتيله ورماء واحده فما اخطأته واصابته تحت كتفه الايسر ، ولم تنفذ الرصاصة بل احتبست تحت يده اليمن ، واما الرامى فترك البندقية في موضعها ، وخرج من الغيط ، ففاتهم واختلط بالناس فما عرف ، فلما سمع من معه صوت البندقية استنكروه ، فقال هو انا المضروب ، فاستمر متجلدا علي فرسه اربع خطوات ثم نزل ، ثم اركبوه فرسا اخرى وتجلد قليلا ، ثم لم يطلق الفرس ، فنزل عنها وفرشوا له غواش السروج واحد قت به الامرا وهجم مما ليكه الغيط فلم يجدوا أحدا وراقا ببندقية صغيرة في قم النقب تركها الرامى ، وفاز بنفسه ، فداروا في الغيط فوجدوا فلاحين فسالوهما من الذى ضرب بالبندقية فقالا سمعنا صوتا ولا راينا شخصا ، فرموا رقابهما من غير ذنب ، واحضر اليه الامير حمزة تختروان ^(١) فركب فيها بغاية الالم ، ولسان الحال ينشد

واذا المنية انشبت اظفارها القيت كل تميمه لا تنفع

فارتجت مصر لهذا الامر ، وقفلت اسواق مصر عند سماع الخبر وحصل لاهل مصر بذلك شدة رعب وانزعاج ، ثم بعد يسير نادوا بالامان ولم يحصل لاهل مصر اذى ، وصارت الامرا والصناجق يطوفون في مصر ليلا ونهارا خوفا علي الرعية من احد يوذيههم بسبب ذلك ، فعند وصوله الي القلعة ارسل الي الاسواق من يحفظها وشرع في الوصية فعتق جميع مما ليكه وان جميع ما في يده لزوجه ، والنقد يكون في خزينة السلطان محفوظا على حدته ، فاخذ بعد ذلك يخالط وكان عنده قاض مصر شيخى افندى .

من زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى عثمان افندي التولية الثانية ، وذلك في اواخر صفر سنة اربع والـ (٢) ولم اقف له على مدة عزل ، والمولى احمد بن روح الله الانصارى التولية الثانية ولم اقف له على تاريخ تولية ولا عزل ^(٣)

(١) تختروان : من الفارسية تخت بمعنى السرير و (روان) السائر والمتحرك وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من امام وجملان أو حصانان من خلف ، يركبه العلية من الرجال والنساء . راجع احمد السعيد سليمان - مرجع سابق ص ٥٣ .

(٢) كانت ولايته من اواخر صفر ١٠٠٤ هـ : ٢٠ محرم ١٠٠٥ / نوفمبر ١٥٩٥ م / ١٥ سبتمبر ١٥٩٦ م . وتاريخ العزل من الروضة ص ١٨٠ .

(٣) كانت ولايته من ٢٥ صفر ١٠٠٥ هـ / غرة شعبان ١٠٠٥ / ١٩ أكتوبر ١٥٩٦ م / ٢٠ مارس ١٥٩٧ وتاريخ التولية والعزل من الروضة ص ١٨١ .

ذكر مولانا السلطان سليم ^(١) بن مولانا السلطان سليمان ومن

ولاهم من البكرىكية وقضاة العساكر علي مصر المحمية

جلس علي التخت في يوم الاثنين لتسع مضمين شهر ربيع الاخره سنه اربع
وسبعين وتسعمائة، وتوفي في سابع شهر رمضان المعظم قدره سنه اثنين وثمانين
وتسعمائه . وكانت . سلطنة ثمان سنوات وشهرا واحدا واربعة عشر يوما . وقد بينا
وقايعة في تاريخنا الكبير.

وولي علي مصر سنان باشا

واستيلؤه علي مصر اربع عشري شعبان سنه خمس وسبعين وتسعمائه ،
وعزل في ثامن عشر جمادي الاخرة سنة ست وسبعين وتسعمائه ^(٢) وكانت مدته
تسعة اشهر وشيئا وهي الولاية الاولى التي توجه منها الي اليمن ، وجا مصر من
بكرىكية حلب . ثم عين لفتح اليمن بالوزارة فأخذ في اهبه السفر والتجهيز ، وبرز
من مصر في رابع شوال سنه ست وسبعين وتسعمائة ^(٣) واخذ معه من الاكابر الامير

(١) هو ابن السلطان سليمان القانوني من زوجته روكسلان الروسية تولى الحكم بعد أبيه في ٢٤
دسمبر ١٥٦٦م لم يكن فيه كفاءة أبيه الحربية ولا الادارية ، لذا فلم يكن مؤهلا للحفاظ علي
فتوحات أبيه ولقد تولى الحكم بعد مؤامرة أدت لمقتل أخيه الامير مصطفى أكفا أبناء السلطان
سليمان وادى ذلك إلى سخط الإنكشارية مما أدى إلى نشوب ثورة كبرى قضى عليها السلطان
سليمان بعد جهد كبير ومقتل الاف الافراد وبدء ضعف الدولة في هذه الاثناء يتجسد وزادت
سطوة الحريم السلطاني وتدخلهن في أمور الحكم والإدارة .

راجع محمد فريد - تاريخ الدولة العلية العثمانية دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٨ ص ٢٥٦ .

(٢) كانت ولايته من ٢٤ شعبان ٩٧٥ : ١٨ جمادى الاخره ٩٧٥ - ٢٣ فبراير ١٥٦٨ / ٩ ديسمبر ١٥٦٨
بينما يذكر أحمد شلبي ولايته من ٢٤ شوال ٩٧٥ / ٢٣ ابريل ١٥٦٧ ، وان كان الاسحاقى
يذكر أن تولى من ١٣ شعبان ٩٧٥ - واتفقوا جميعا عن تاريخ العزل .

(٣) ٤ شوال ٩٧٦ هـ / ٢٣ مارس ١٥٦٩ م .

حمزة بيك والامير مامي بيك وابن الخبير ، وغير ذلك من العساكر ، وفتح اليمن علي احسن ما يكون من التدبير وعاد إلي مصر مؤيدا منصورا وبالخيرات مجبورا . وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي بدر الدين محمد افندي ^(١) ولم اقف له علي مدة تولية ، وعزل وتولي المولي السيد محمد الشهير بمعلوم زادة ^(٢) ولم اقف له علي مدة تولية ولا عزل .

٣) وتولي علي مصر جركس اسكندر باشا

استولي علي مصر في رابع عشرين جمادي الاخرة سنة ستة وسبعين وتسعمائة ، وكانت مدته سنتين وستة أشهر وسبعة ايام . وهو الذي قطع جوال

(١) لم استطع أن اقف على أسم هذا القاضي في المصادر المعاصرة لهذه الفترة كما أن محمد بن أبي سرور البكري لم يورد أسمه في الروضة المأنوسة ، مما يرجح لدينا أنه خلط بين الأسماء ، وعاد لتصحيح ذلك الروضة التي جاءت بعد النزاهة .

(٢) المولى السيد محمد محمد افندي معلول زادة . هو ابن السيد الشريف قاضي القضاة ابن معلول زادة قضاء الشام ثم ولي قاضي عسكر مصر وبعد ذلك تولي قضاء عسكر الاناضول ايام تم صرع في الديوان وعزل . توفي وهو نقيب للاشراف عن ثمان وخمسين سنة . راجع نجم الدين الغزي مصدر سابق ج ٢ ص ٣٠

(٣) اسكندر باشا جركس : يذكره الاسحاقى باسم اسكندر باشا الفقيه ، ويذكر أحمد شلبي عنه أنه كان ظالما جبارا عارض الفقراء في أرزاقهم وأموالهم وعندما زادت الشكايا منه ووصلت إلى المسامع السلطانية عزل على الفور ، فدعوا عليه في الجامع الازهر فوق المآذن . راجع أحمد شلبي عبد الغنى ، مصدر سابق ص ١١٧ وكانت مدته من ٢٤ جمادى الثانى ٩٧٦ هـ : اواخر محرم ٩٧٩ هـ .

وتاريخ العزل من الروضة المأنوسة ص ٩٥ .

هذا بينما يذكر أحمد شلبي ولايته من ١٤ جمادى الاخر ٩٧٦ : والعزل في ٢٠ محرم ٩٧٩ / ٤ ديسمبر ١٥٦٨ / ١٤ يونيه ١٥١٧ ، بينما يذكر الاسحاقى تاريخا آخر هو ٤ جمادى الآخر والعزل في غاية المحرم .

الضعفا والفقرا وغالب الاكابر من العلماء وكان جبارا كثيرا التجبر مبغضا لاولاد العرب . ويدعي العلم أيضا ، وكانت له امور عجيبة اضربنا عنها ، وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى شيخ محمد بن الياس ^(١) المقدم ذكره ولم اقف له على مدة تولية ولا عزل اعتمد عليها والله تعالى اعلم .

وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية الملا شيخ محمد بن شيخ محمد بن الياس ^(٢) المتقدم ذكره ولم اقف له على مدة تولية ولا عزل اعتمه . والله تعالى اعلم .

وولى على مصر سنان باشا الولاية الثانية

استولي علي مصر بعد رجوعه من اليمن وذلك من اول صفر سنة تسع وسبعين وتسعمائة ، وعزل في اخر ذي الحجة الحرام سنة احدى وثمانين وتسعمائة ، وكانت مدة هذه التولية سنة واحدة وعشرة اشهر ^(٣) ومن محاسن اثاره حفر الخليج الذاهب الي الاسكندرية فقطعة وعمره ، فعاد الي احسن ما يكون وعمر بالثغر السكندري

(١) شيخ بن محمد بن الياس : برع في العلوم الدينية وتولى المدارس على عادة موال الروم وولى قضاء دمشق فدخلها في ١٥ صفر ٩٧٧ هـ ، وانفصل في ختام السنة عن قضاء دمشق واعطى قضاء عسكر مصر وترقى في المناصب في الدولة العثمانية حتى صار آخر امره مفتيا

بالتخت السلطاني وكان عالما بارعا دينيا راجع نجم الدين الغزي ، مصدر سابق ج ٣ ، ص ٢٧ .

(٢) شيخ محمد بن شيخ محمد بن الياس : برع في العلوم الدينية وتولى المدارس على عادة موال الروم وولى قضاء دمشق فدخلها في دمشق ٥ صفر ٩٧٧ هـ وانفصل في ختام السنة عن قضاء دمشق واعطى قضاء عسكر مصر وترقى في المناصب في الدولة العثمانية حتي صار آخر امره مفتيا بالتخت السلطاني وكان عالما بارعا دينيا راجع نجم الدين الغزي : مصدر سابق ، ح ٢ ص ٢٧ .

(٣) كانت ولايته من اول صفر ٩٧٩ هـ : اخر الحجة ٩٨١ هـ / ٢٥ يونية ١٥٧١ م / ابريل ١٥٧٤ بينما

يذكر احمد شلبي ولايته من ١٤ جمادي الاخر ٩٨٠ هـ حتي جملي الاخر ٩٨٠ هـ اي ٣ نوفمبر

١٥٧١ حتي اكتوبر ١٥٧٢ م وان كان الاسحاقي يتفق مع ما اورده البكري هنا .

مسجدا وسوقا وحماما . وعمر بئفربولاق جامعاعا عظيما ^(١) وسوقا ورباعا
ووكايل ، وغير ذلك ، وعمرت كيه في طريق الروم في محل منقطعة يطعم فيها للواردين
والمسافرين . وكان رحمه الله خيراته كثيرة اثابه الله الجنه بمنة وكرمه . وفي زمنه
في التولية الثانية تولي قضاء الديار المصرية المولي رمضان افندي ناظر زادة ^(٢)
ولم اقف له علي مدة تولية وعزل ، والمولي احمد افندي بن عناية الله الشهير
بالنشانجي ^(٣) ولم اقف له علي مدة تولية ، وعزل في زمن مسيح باشا الاتي ذكره ان
شاء الله تعالى وذلك في تاسع عشرين ربيع الاخرة سنة اربع وثمانين وتسعمائة ^(٤)
والله تعالى اعلم .

(١) جامع سنان باشا . وهو يقع ببئفربولاق قرب شاطي النيل ، وهذا المسجد انشئي في مصر
على الطراز العثماني البحت . وقد كان المسجد محاطا من خارجه بأسوار بها ابواب ، هدم
الشرقي منها في سنة ١٩٠٢ ، وهو ثاني مسجد في مصر يبنى علي الطراز العثماني البحت
بعد مسجد سليمان باشا داخل القلعة .

انظر حسن عبد الوهاب . تاريخ المساجد الاثرية في القاهرة . الدا ر العربية للكتاب ١٩٩٣ . ج ١
ص ٣٠٣ .

(٢) رمضان افندي ناظر زادة . كانت ولايته من ٢٠ الحجة سنة ٩٧٨ هـ : ١٠ محرم ٩٨٠ هـ .

ابريل ١٥٧٢ حتى ٢٤ مايو ١٥٧٢ ، والتاريخ من الروضة المانوسة ص ١٧١ .

(٣) احمد افندي بن عناية الله . كانت ولايته من ١٥ صفر ٩٨٠ هـ : ٢٩ ربيع الاول ٩٨٤ هـ / ٢٣
يونيو ١٥٧٢ / ٢٦ اغسطس ١٥٧٦ .

راجع محمد بن أبي السرور البكري - ا لروضة المانوسة ، مصدر سابق ، ص ١٧٢

(٤) كانت ولايته من ٢٠ الحجة ٩٧٨ هـ : ١٠ محرم ٩٨٠ هـ . ١٥ ابريل ١٥٧٢ حتى ٢٤ مايو
١٥٧٢ م .

تولى على مصر حسين باشا (١)

استولى علي مصر من اول محرم الحرام سنة احدى وثمانين وتسعمائة وكانت مدته سنة واحدة وتسعة اشهر ، (٢) وجاء الي مصر من بكربكية ديار بكر ، وكان رجلا كثير الخيرات محبا للعلماء والفقهاء ، وليس بسافك للدماء لين العريكة كثرت في زمنه المناسر الليلية ، وهو اخر من ولاهم السلطان سليم من البكربكية بمصر .

مولانا السلطان مراد (٣) بن مولانا السلطان سليم

ومن ولاهم من البكربكية وقضاة العساكر

على مصر المحمية

جلس علي التخت في عاشر رمضان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وكان عمره اذذاك ثلاثين سنة وتوفي في سادس رمضان سنة ثلاث والاف وكانت مدة سلطنته احدى وعشرين سنة وقد بينا وقايعهم مفصلة في تاريخنا الكبير لان قصدنا بهذا الكتاب ذكر من استولى علي تخت مصر كما تقدم ، والله تعالى اعلم .

(١) يذكر ان زمنه حدث غلاء عظيم وقحط واعقب ذلك موت فجاء وتوفي في هذه الايام عدد كبير من الناس حتي ان الرجل يخرج لقضاه مصلحه فتدركه المنية ، فيموت من غير ضعف ولا الم وبلغ القحط في هذه الاثناء ان الناس اكلت بذر الكتان . انظر الاسحاق - مصدر سابق ، ص ١٥٥ .

(٢) كانت ولايته من اول محرم ٩٨١ هـ : مضان ٩٨٢ هـ . وتاريخ . العزل من الروضة المانوسة . ويتفق معه في هذا التاريخ احمد شلبي . وان الاسحاقي يذكر تاريخا مخالفا وهو انه تولى في ١٦ محرم وانه عزل في اخر جمادى الاخر ٩٨٢ هـ .

(٣) السلطان مراد وهو ابن السلطان سليم الثاني . تولى الحكم بعد ابيه . كانت فاتحة اعماله ان اصدر امرا بعدم شرب الخمر ، وكذلك امر بقتل اخوته الخمسة ليأمن علي الملك من الانازعة - توفي في ١٩ يناير ١٥٩٥ م وله من العمر خمسون سنة . وبذلك كانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة تقريبا . كان شاعرا مجيدا فطنا لبيبا ، لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد . مرجع سابق ص ٢٦٦ .

وولي على مصر مسيح باشا الخادم (١)

استولي علي مصر من اول شوال سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وعزل في خامس عشر جمادي الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وكانت مدته خمس سنوات وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما وكان خازندارا (٢) لمولانا السلطان سليم الثاني ، وكان قتالا سفاكا للدماء يقال انه قتل في هذه المدة نحو من عشرة الاف نفس وغالبهم من اهل الفساد لان المناسر في زمن حسين باشا كثيرة قطعها مسيح باشا المذكور ومن عهدا الي الان انقطع اثر المناسر والسراق ، واما امر الرشوة فما كان منها شيئا لاجيلا ولا حقيرا فلهذا عمرت مصر في ايام دولته وقد اقتصر بصحبة الشيخ الامام والعلامة الهمام الشيخ نور الدين القرافي (٣) وعمر له جامعا عظيما بباب القرافة (٤) وجعل اوقافه بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما احب واراد

(١) مسيح باشا . يذكر عنه انه كان عالما باحوال السياسة سفاكا للدماء ، ولا يقبل الرشوة ولا يعفو عن المفسدين ، وكل من وقع في يده من المفسدين قتله ، ولا يقبل شفاعا احد . وكانت ولايته من اول شوال ١٥:٩٨٢ جمادي الاول ٩٨٨هـ / ١٤ يناير ١٥٧٥م / ٢٩ يولية ١٥٨هـ في حين انه يذكر في الروضة المانوسة تاريخ التولية ب اول شهر الحجة ص ٩٩ ، احمد شلبي : مصدر سابق .

(٢) الخازندار : هو من يتولي المحافظة علي المخزانه ، وكان هذا الاسم يطلق علي من يتولون لرجال الدولة تدبير شئونهم المالية راجع د/ حسين مجيب المصري/ مرجع سابق ، ص ٧٦

(٣) الشيخ نور الدين القرافي : يرد ذكر الشيخ نور الدين القرافي كثيرا كأحد العلماء البازين مصر في هذه الفترة . وكان يرتبط بالعديد من علاقات الصداقة القوية بقضاة العسكر وبالباشا وان في تلك الفترة لمزيد من المعلومات ، راجع الدميرى ، مصدر سابق .

(٤) مسجد مسيح باشا . يعرف بمسجد المسيحية وهو بعراب يسار ، وسبب بنائه انه كان عقد في الشيخ نور الدين القرافي احد علماء عصره اعتقاد ازاندا واختص بصحبة فعمر له هذا الجامع ووقف عليه اوقافا وجعلها بيد الشيخ وقد انساه في ٩٨٢هـ - راجع علي مبارك الخطط ، ح ٥ ص ٢٦٣

وشرط في كتاب وقفه النظر له ولذريته وأمر كتبه المراسيم بأن يكتبوا علي غالب الاحكام والمراسيم .

”بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلي اله وصحبة اجمعين انما المؤمنون اخوه فاصالحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا عباد الله اجتهدوا في دين الله واعملوا بشرع الله فانظروا الي هذه المنقبة الحسنة والخصلة المستحسنة . وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي عبد الكريم افندي . وذلك في تاسع عشرين ربيع الثاني سنة اربع وثمانين وتسعمائة الي ثاني عشر القعدة سنة تاريخه (٢)

اعلاه، فكانت مدته ستة اشهر وثلاثة عشر يوما، والمولي عبد الغني افندي بن ميرشاه الولاية الاولى (٣) وذلك في شهر القعدة سنة اربع وثمانين وتسعمائة والي غاية الحجة سنة ست وثمانين وتسعمائة (٤) وكانت مدته سنة واحدة وشهرين وخمسة ايام . والمولي حسين افندي بن قراجليبي زادة (٥) وذلك في ثالث عشر الحجة سنة ست

(٢) كانت ولايته من ٢٩ ربيع الثاني ٩٨٤هـ : ١٢ القعدة نفس العام . ٢٦ يولية ١٥٧٦ / ٢ فبراير ١٥٧٧ هذا بينما يذكر في الروضة ان ولايته كانت من غرة شعبان وان العزل كان في ١٨ القعدة راجع الروضة - ص ١٧٢

(٣) عبد الغني بن ميرشاه : ترقى في التدريس حتي وصل الي السليمانية ، ثم اعطي منها قضاء دمشق وبقي بها مدة ثم عزل وعاد الي القسطنطينية ومات قبل الالف . انظر نجم الدين الغزي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ١٦٨

(٤) كانت ولايته من القعدة ٩٨٤هـ : غاية الحجة ٩٨٦هـ / يناير ١٥٧٧ / يناير ١٥٧٩م

(٥) حسين افندي بن قراجليبي . ولد في القسطنطينية عام ٩٤٠هـ ترقى في التعليم حتي صار مدرسا باحدي الثمان وبعد ذلك الي السليمانية وبعدها ولي القضاء بدمشق الشام ثم انتقل منها الي قضا الديار المصرية . وسلك في القضاء ملك الاحسان والانصاف وكان ذا سطوة في الاحكام والتحري الدائم في القضاء . كانت علاقته طيبة بعلماء مصر . الدميري ، مصدر سابق ص ٢٨ .

وثمانين وتسعمائة^(١) وكانت مدته ستة اشهر ويومان.

وولي على مصر حسن باشا الخادم

استولي علي مصر من سادس عشر جمادي الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وعزل ثالث بيع الاول سنة احد وتسعين وتسعمائة^(٢) وكانت مدته سنتين وعشرة اشهر ويوما. وكان جميل الصورة وجاء الي مصر من خازندراية مولانا السلطان مراد رحمه الله ، وكان محبا للدنيا جماعا للاموال اظهر الرشوة بعد ان كانت خفية بحيث ان خروجه من مصر الامن علي الترب من كثرة ظلمه وخوفه من الرعايا ، وحين وصل الي الديار الرومية وضعه مولانا السلطان مراد في يدي قله لما بلغه عنه من الظلم والجور. انتهى . وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولي علي افندي بن سنان جلبلي زادة^(٣) وذلك في جمادي الاخرة سنة تسع وثمانين وتسعمائة وكانت مدته سنة واحدة وعشرة اشهر وسبعة ايام.

(١) حسين افندي بن قرا جلبى كانت ولايته من ١٣ الحجة ٩٨٦ هـ : ١٩ جمادى الاخر ٩٨٩ هـ / ١٢ فبراير ١٥٧٩ م / ٢٢ يولية ١٥٨١ م. هذا بينما يذكر في الروضة الماثوسة أن ولايته كانت من غرة صفر ٩٨٧ هـ / وعزله في ١٩ جمادى الاخر ٩٨٩ هـ / ٣٠ مارس ١٥٧٩ / ٢٢ يونيو ١٥٨١ م - راجع الروضة - ص ١٧٣ .

(٢) كانت ولايته من ١٦ جمادى الاول ٩٨٨ هـ ربيع الاول ٩٩١ هـ / ٣٠ يوليو ١٥٨٠ / ٢٨ ماس ١٥٨٣ م هذا بينما يذكر احمد شلبي تاريخا اخر وهو ١٠ جمادى ٩٨٨ هـ / ٩٩٠ هـ / ٢٣ يوليه ١٥٨٠ : ١٥٨٢ م ويؤيده الاسحاق في ذلك ولكن ابي السرور البكري يذكر في الروضة تاريخا مختلفا اخر وهو ١٤ ربيع الاخر ٩٩١ : ٨ شوال ٩٩٢ هـ .

(٣) كانت ولايته من جمادى الاخر ٩٨٩ هـ : يوليو ١٥٨١ م بينما يذكر في الروضة ان ولايته كانت من ٢٥ رجب ٩٨٩ هـ : غرة جمادى ٩٩١ هـ . ٢٦ اغسطس ١٥٨١ : ٢٣ مايو ١٥٨٣ م . الروضة ، ص ١٧٤ .

ترجمته في الديميرى : مصدر سابق ص ١٣٦

ولي علي مصر ابراهيم باشا الوزير

استولي علي مصر في رابع عشرين ربيع الاخرة سنة احد وتسعين وتسعمائة^(١) وكانت مدته سنة واحده ، وعزل في ثامن شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة ، وكان كريما ذهب بنفسه الي جميع اقاليم مصر حتي الي الصعيد الاقصي الي بير الزمرد واستخرج منها شيا كثيرا وعاد الي مصر بغاية العزة ووافر العظمة وكثرة الارزاق وكان حين قدم الي مصر فتش علي حسن باشا ونصب عنه وكيل في الدعاوي^(٢) من الصناجق ، وعين الامير درويش بيك بن الامير مصطفى في ذلك وجعل التفتيش في جامع فرج ابن برقوق في عاشر رجب سنة احدي وتسعين وتسعمائة^(٣) واستمر الي غاية شهر رمضان من السنة المذكورة . وكان متولي

(١) كانت ولايته من ٢٤ ربيع الاخر ١٩٩١هـ : ٨ شوال ١٩٩٢هـ ١٨ مايو ١٥٨٣ / ١٣ اكتوبر ١٥٨٤م. يذكر احمد شلبي- ان ابراهيم باشا سافر الي الصعيد ، ووصل معدن الزمرد ، واستخرج منه شيئا كثير ، ولما رجع من الصعيد ، صعد الي جبل الجيوش ، وفتح كنز بمعرفة منجم ماهر ، فاراد الدخول ، فلما دخل الكنز ، راي المنجم في العسكرعين الغدر ، فزعق علي الباشا: اخرج والانتقل الكنز عليك ، فخرج مسرعا ، ويده دينارين فقط ولم يسير له فتح ذلك ورجع خاليا ثم انه طلب لنفسه العزلات ، واسنان افندي باشوية مصر : راجع احمد شلبي* مصدر سابق ص ١٢٠ .

(٢) وكيل الدعاوي هو المحامي الذي يقوم المدعي عليهم بالاستعانة به لاثبات حقوقهم امام القاض ، والوكالة هي نيابة اختيارية تثبت لمن ملكها باذن صاحب اللسان الاصلي في الامر الموكل به بقاء حق المنيب في التصرف ايضا . ويتضح من سجلات المحكمة الشرعية في العصر العثماني ان الوكالة كانت معروفة في كافة الاعمال والمعاملات المدنية و المالية . اما الوكالة في الامور الجنائية فقد كانت موجودة ومعترف بها غير انها كانت عن المدعي ، لمزيد من المعلومات راجع عبدالرازق عبد الرازق عيسى . مرجع سابق ، ص ٢٧١ وما بعدها

(٣) ١٠ رجب ١٩٩١هـ : اغسطس ١٥٨٣م .

التفتيش مولانا عبد الرحمن افندي قايم مقام مولانا عبد الباقي افندي الجمالي ، ولم يتأخر في مصر من ارباب المناصب والامنا والملتزمين ومشايخ العربان وغيرهم كبير ولا صغير الاوثبت عليه اموالاجمة وفتشوا عليه ايضا فيما اخذه من الشون فظهر عليه من امر الغلال التي باعها مائة الف اردب واربعماية اردب واثنين واربعين اردبا ، وكتب بذلك عروضاً وحججا (١) وجهازها مولانا ابراهيم باشا المذكور الي الابواب السلطانية المرادية فاستصغى ماله السلطان مراد . وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي محمد افندي بن مصطفى بستان زادة (٢) وذلك في اواخر جمادي الاولى سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكانت مدته ثلاثة سنوات الاشهرين .

(١) بعد صدور الامر بعزل الباشا لم يكن يسمح له بمغادرة مصر قبل محاسبته علي يد الباشا الجديد عن خزينة البلاد وايراداتها ومصروفاتها ، واذا حاول الباشا خلفه وقبل القيام بعملية المحاسبة كان الامراء المماليك يمنعون من السفر بالقوة ، وفي حاله عدم وجود مايكفي لسد الاموال التي عليه يكتب تمسكا (ايصالا) بالمبالغ الباقية في ذمته يتعهد فيه بتسديد ماعليه عند وصوله الي استانبول . وكانت محاسبة الباشا بالصورة السابقة تتم في الاحوال العادية واصبحت عملا تلقائيا يقوم به الديوان بمجرد اعلان قرار عزل الباشا ، اما في الحالات التي كانت الدولة تشك فيها في ذمة الباشا المعزول ، وتكون قد وصلت انباء عن تصرفاته في مصر كانت ترفق بامرالعزل قرارسلطانيا بالقبض عليه وحبسه في مكان معين وبيع جميع ممتلكاته في مزاد يقام في الديوان راجع د/ ليلي عبد اللطيف - مرجع سابق ص ١١٦ ، وما بعدها .

(٢) محمد افندي بن مصطفى : صار في طريق القضاة ، بعد ان ترقى في التعليم والمدارس المختلفة وتولي قضاة الشام وبعدها ولي قضاة مصر ، وكان علي علاقات صداقة مع معظم علماء عصره من المصريين وكانت بينهم اشعار ومطارحات كثيرة . راجع الديميري ، مصدر سابق ، ص ٢٦٥ وكانت ولايته من اواخر جمادي الاول ٩٩١ : ٧ القعدة المحرم ٩٩٤ هـ - يونيو ١٥٨٣ : ٢١ اكتوبر ١٥٨٥ م وتاريخ العزل من الروضة المانوسة ص ١٧٥ .

وولى على مصر سنان باشا الدفتردار

استولي علي مصر في ثالث عشرشوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة ، وكانت مدته سنة وستة اشهر وعشرين يوما (١) وكان قد عرض له مولانا ابراهيم باشا في بكريكية مصر فاعطيها واستقر في التاريخ المذكور ، وما خرج من مصر الا هاربا بسبب التفتيش الذي ارسل به اويس باشا الاتي ذكره ان شاء الله فحين تحقق الامر خرج علي الصورة المذكورة .

وولى على مصر اويس باشا

استولي علي مصر في جمادي الاخرة سنة اربع وتسعين وتسعمائة ، وتوفي فجأة رحمة الله في ثامن عشر جمادي الاخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة (٢) وكانت مدته خمس سنوات وخمسة اشهر وعشرة ايام وقد كان رجلا متشرعا مهابا ، واصله قاضيا وتولي دفتردار بالروم ، واخذ بعد ذلك مصر ، وكان اويس له التفات لعسكر مصر فقامت نفوسهم لذلك وهجموا عليه في ثاني شوال سنة سبع وتسعين وتسعمائة وذلك بالديوان وحصلت حقارة زائدة بحيث ان جماعه دخلوا بيت حريمة ، واخذوا انفس ما وجدوه من الاسباب ومن جملة ذلك ساعة عظيمة يعرف به الاوقات ، وسيفا محلى بالفصوص الثمينة وقوس لا قيمة له * ، وتواري منهم

(١) كانت ولايته من ١٣ شوال ٩٩٢ : ربيع الاخر ٩٩٤ هـ / ١٩ اكتوبر ١٥٧٤ / مارس ١٥٨٦ م

وتاريخ العزل من احمد شلبي وهو يذكر تاريخ الولاية ١٢ شوال ٩٩٣ هـ

(٢) اويس باشا كانت ولايته من جمادي الاخرة ٩٩٤ : ١٨ جمادي الاخر ٩٩٩ هـ / مايو ١٥٨٦ : ٢٥

ابريل ١٥٩٠ م هذا بينما يذكر احمد شلبي انه توفي في رجب ٩٩٩ هـ - ابريل ١٥٩١ م.

* يقصد بلاقيمة له اي انه لايقدر بثمن لندرته وجودته .

الباشا^(١) هربا ، وقتلوا في ذلك اليوم ثلاثة انفار من اتباعه ودخلوا لبيت قاضي
القضاة بمصر مولانا ملي احمد الانصاري^(٢) وقطعوا راس باش الجاويشية *
عثمان، وقبضوا علي القاضي علي بن القاق ثم علي القاضي شمس الدين زلق ،
وذلك في يوم الاربعاء رابع .

الشهر المذكور ووضعوها في العراق^{**} ثم في صبيحة يوم الخميس انفذوا
حكم الله تعالى فيهما بان قطعت روسهما بالديوان ، وعلقا بالجميزة التي بالرميلة
، وهرب ابن العادل اياما ، وكذلك مصطفى امير الحاج الشريف^(٣) والشملاوي ،

(١) من المعلوم انه في عهد اويس باشا قامت اول فتنه عسكرية للجند السباهية في مصر ، فقد
هجموا عليه وهو في الديوان ففر هاربا ودخل الي الحريم ، فلم يراعوا حرمة ، ونهبوا ما
وجدوه وقتلوا الكثير من رجاله واثاروا النهب والسلب في القاهرة ، واستمرت هذه الفتنه
حتي قضى عليها محمد باشا قول قران.

(٢) ملا احمد افندي الانصاري : هو من بلاد كنجة وبرذعة من بلاد العجم ، كان فقيرا سافر
الي الدولة العثمانية ، وهناك تلقى تعليمة وتدرج في المدارس حتي اخذ قضاء عسكر الشام
ومصر وادرنه والقسطنطينية ، ثم قضاء الاناضول والروميلي ، كانت عربيته ضعيفة وكان
كريما للغاية . توفي في القسطنطينية عام ١٠٠٨ هـ لمزيد من التفاصيل راجع . الحسن بن
محمد البورية: تراجم الاميان من ابناء الزمان ، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد . دمشق
١٩٥٩ ح١ ص ١٦١ .

* باش الجاويشية : رتبة عسكرية تعني رئيس الجاويشية .
** العراق : يقصد بها السجون .

(٣) امير الحاج الشريف: يعد منصب امير الحج من اهم المناصب في مصر في العصر العثماني،
وكان كبار الصناجق من اصحاب البيوتات المملوكية المعروفة في القرن الثامن عشر .
يحرصون علي الوصول اليه . وحرصت الدولة العثمانية علي ممارسة ماتبقي لها من هيمنة
وسيادة علي ولاياتها العربية من خلال تدخلها لاختيار امير الحاج الذي يعد في هذا المجال
رمزا لسيطرتها علي العالم الاسلامي ، وان ظهر هذا واضحا في النصف الاول من القرن
الثامن عشر ، الا انه من الملاحظ ان قبضة الدولة تراخت في النصف الثاني من القرن ١٨
وبرزت فيه السيطرة المملوكية التي لم تراع كفاءة الصنjq الذي يتولي هذا المنصب مما
يؤدي الي حدوث صعوبات تعترض موكب الحج لاقدرته له علي تذليلها وكان علي اميرالحج
الاعداد والتجهيز لقافلة الحج بكافة لوازمها .لمزيد من التفاصيل راجع د/ عراقي يوسف
:مرجع سابق ص ١٧٧ وما بعدها .

وتعدي الاذي حتي علي حوانيت السوق بمصر ونهبت نفايس اسباب الناس وملبوسهم ، وناو ابان اولاد العرب لا يستخدمون مماليك بيضا ، وان اليهود لا يستخدمون جوارا مطلقا ، وان يكشف عليهم بعد ثلاثة ايام فمن وجد عنده جارية ضرب عنقة ، وصاروا يذهبون طوايف طوايف الي بيوت الاكابر بالات السلاح الي ان ياخذوا منهم ما يريدون ، وقد اجتمع قاضي مصر ملي احمد المذكور ، والامير الدفتردار ، واكابر الدولة وذلك في يوم الاحد ثامن شوال من السنة المذكورة ، وذلك بمدرسة السلطان حسن وبصحبته محمد افندي التي برمق ، وحذروهم من الخروج والعصيان علي سلطان الزمان فلم يلتفتوا اليه ولا الي وعظة وارسل اويس باشا بيلردي (١) لقاضي مصر أن يفعل لهم جميع ما يريدون وهم مع ذلك لا يزدادون الاعنادا وطفيانا واخذوا ولد اويس باشا رهينه ليفعل لهم علي مرادهم ففعل لهم ماراموه ، ولم تزل شرورهم ثايره الي ان قطعها مولانا الوزير محمد باشا كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ، في زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي عبد الغني افندي المرة الثانية ، وذلك في واسط القعدة الحرام سنة اربع وتسعين وتسعمائة والي اواخر ربيع الثاني سنة خمس وتسعين وتسعمائة وكانت مدته خمسة اشهر وثلاثة عشر يوما (٢) والمولي عبد الله افندي بن بهاء الدين (٣) وذلك في اواخر ربيع

(١) بيلردي : فعل مأخوذ من المصدر التركي بيورمق بمعنى أن يأمر ومعني كلمة بيوردي هو (امرب) تحولات هذه الصيغة الفعلية الي الاسمية وصارت علما علي الامر المكتوب بالرسم الهمايون الصادر من الصدر الاعظم او من احد الولاة وقد كان هذا الاصطلاح يطلق في مصر حتي سنة ١٩١٥ علي براءات التعيين حتي الدرجة الثانية ، وعلي الشهادة التي يحصل عليها المتخرجون في الازهر الشريف وهي تكتب بالعديد من الصيغ مثل "البيردي" و"البيردي" - والبيوردي .
راجع د/ احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ص ٥٠ .

(٢) كانت ولايته من واسط القعدة ٩٩٤ : اواخر ربيع الثاني ٩٩٥ هـ / اكتوبر ١٥٨٦ / ابريل ١٥٨٧ م .
(٣) عبد الله افندي بن بهاء الدين : تلقى تعليمه علي يد كبار علماء عصره في الاستانة وتولي قضائه عسكر مصر فسار فيه سيرا حسن محمود ، الي ان عزل وتولي بعد عودته من مصر قضاء عسكر الاناضول ثم قضاء عسكر الروميلي وبعد ذلك تقاعد عن المناصب الي ان توفي . راجع الدهيري : مصدر سابق ، ص ٨٨ .

الثاني خمس وتسعين وتسعمائة^(١)، وكانت مدته سنة واحدة وسبعة عشر يوما ،
والمولي ملي احمد ابن روح الله الانصاري وذلك في اواسط جمادي الاولى سنة ست
وتسعين وتسعمائة^(٢)

ولي علي مصر احمد باشا حافظ الخادم

استولي علي مصر من عشرين رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة وعزل في خامس
رمضان سنة ثلاث والـ (٣) وكانت مدته اربع سنوات وثلاثة ايام ، وقد اتى الي ولاية مصر من
بكر بكية قبرص ، وكان فيه محبة للعلماء والفقراء ، صاحب رأي وتدبير مع الضبط الزايد ، وقد
جعل سحابة للفقراء بطريق مكة المشرفة ، وعمر عمارة بيولاقي وهي وكالتين بارباع وبيوت ،
وجعل مصرف السحابة من ريع ذلك ، والفاضل يجهز الي جامع ومدفنه بالديار الرومية اثابه
الله الجنة علي فعله بمنة وكرمه وهذا اخر من ولاء مولانا المرحوم السلطان مراد من البكر بكية
بمصر . والله اعلم . وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي محمد بن كمال بيك زاده ، ذلك
في خامس عشر محرم الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة والي اوائل ربيع سنة الف ، (٤)
وكانت مدته سنة واحدة وشهرين ، وولي المولي فيضي الله احمد قاف زادة^(٥) في اوائل ربيع

(١) كانت ولايته من اخر ربيع الثاني ٩٩٥ هـ : ١٥ جمادي الاول ٩٩٦ / ابريل ١٥٨٧ ١٢ مايو ١٥٨٨ م . وتاريخ
العزل من الروضة المانوسة ص ١٧٦ .

(٢) كانت ولايته من اواسط جمادي الاخر ٩٩٦ : ١٥ محرم ٩٩٩ هـ / مايو ١٥٨٨ / ١٤ نوفمبر ١٥٩٠ م وتاريخ
العزل من الروضة المانوسة ص ١٧٧ وعن ترجمته راجع الحسن بن محمد البوريني مصدر سابق ج ١ ص ١٦١ .
(٣) كانت ولايته من ١٨ رمضان ٩٩٩ هـ : ٥ رمضان ١٠٠٣ هـ / ١٠ يولييه ١٥٩١ / ١٥ مايو ١٥٩٠ م وان كان احمد
شليبي يذكر تاريخ التوايه ب ٢٦ رمضان اي ١٢ يولييه ١٥٩١ م - كما يذكر عنه احمد شليبي قوله كانت ايامه
ربيع الفقهاء والعلماء والرعايا ، لان في زمنه استأصل المفسدين من العربان وعين تجريدة لعربان غزاله ،
وقتل منهم في هذه الواقعة خلق كثير ، ونهبت اموالهم ، ونسأوهم راجع احمد شليبي عبد الغني : مصدر
سابق ، ص ١٢٣ .

(٤) كانت ولايته من ١٥ محرم ٩٩٩ : اوائل ربيع الثاني سنة ١٠٠٠ هـ / ١٤ نوفمبر ١٥٩٠ م / يناير ١٥٩٢ م بينما
يذكر في الروضة ولايته ب ٢٠ صفر ٩٩٩ هـ الروضة ص ١٧٨ - ولقد ولد في اماسيه وتلقي تعليمه في
الاسنانه حتي صار معيدا لدرس المفتي ابي السعود العمادي ثم انتقل الي دار الحديث السلیمانية ثم منها
الي قضاء عسكر مصر ، وكان في سن الشيخوخه فاعظم شعائرا لاسلام . وكان محببا الي الرعية جدا ،
الدميري . مصدر سابق ص ٢٧٩

(٥) المولي فيضي الله احمد قاف زادة : ترقى في المدراس المختلفة حتي تولي قضاء الشام وبعدها تولي
قضاء عسكر مصر ، وكان محمود السيره في ولايته راجع الدميري : مصدر سابق ، ص ١٤٨

الثاني سنة الف والي حادي عشر رجب سنة احدي والف ^(١) وولي المولي محمد معروف بن المولي محمد الشريف ، وذلك في اوائل شهر رجب سنة احدي والف والي اوائل ذي الحجة سنة اثنين بعد الالف ^(٢) وولي المولي عثمان بن محمد باشا قادن زادة ^(٣) الذي كان ولده بكركيا بمصر وذلك في اواسط ذي الحجة سنة اثنين والف والي اواسط رجب الحرام سنة ثلاث والف ^(٤) وولي المولي حسن افندي قنلي زاده وذلك في اواسط شهر رجب سنة ثلاث والف والي اواسط شهر صفر سنة اربع والف ^(٥) وهو اخر من ولاهم مولانا السلطان مراد على مصر المحروسة من قضاة العساكر .

ذكر مولانا السلطان محمد بن مولانا السلطان مراد ^(٦) وذكر من ولاهم من البكركية والقضاة علي ميسر المحمية

جلس علي تخت الملك سابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث والف وتوفي في السبت سادس عشر رجب سنة اثني عشره والف ، وكانت مدة سلطنته ثمان ، سنوات واحد عشر شهر . وذكرنا وقاية مفصلة في تاريخنا الكبير .

-
- (١) كانت ولايته من اول ربيع الثاني ١٠٠٠ : ١١ رجب ١٠٠١ هـ / يناير ١٥٩٢ / ١٤ ابريل ١٥٩٣ م هذا بينما يذكر في الروضة أن تاريخ توليته كان جمادي الاول ١٩٠ فبراير ١٥٩٢ . راجع الروضة المائتة ص ١٧٨ .
- (٢) كانت ولايته من اول رجب ١٠٠١ : اول ذي الحجة ١٠٠٢ هـ . ٣ ابريل ١٥٣٩ / اغسطس ١٥٩٤ م .
- (٣) عثمان بن محمد باشا قادن زاده : يذكروا ان شهرته بين الروم "لوقه كين زادة" ترقى في المدارس المختلفة وبعدها تولي قضاء عسكر مصر . ويذكر انه صار لرعايا مصر كالاب الرحيم ، كان محسنا كريما ، محببا للرعايا ، له علة بعلماء مصر وله العديد من المناقشات معهم في شتى الموضوعات . راجع الدميري مصدر سابق ، ص ١٢٧ .
- (٤) كانت ولايته من اواسط ذي الحجة ١٠٠٢ هـ : اواسط رجب ١٠٠٣ هـ هذا بينما يذكر في الروضة ان ولايته كانت من ٢ محرم / اغسطس ١٥٩٤ / مارس ١٥٩٥ م / الروضة: ص ١٧٩ .
- (٥) كانت ولايته من اواسط شهر رجب ١٠٠٣ هـ : اواسط صفر ١٠٠٤ هـ / مارس ١٥٩٥ / اكتوبر ١٥٩٥ م .
- (٦) السلطان محمد الثالث . ابن السلطان مراد الثالث من حظيئة بافو البندقية الاصل . تولي الحكم بعد ابيه ، وترك الامور الداخلية في ايدي الوزراء ، وكان للحريم في عهده تدخل كبير في الامور السياسية وشئون الحكم . وتوفي في ١٦ ديسمبر ١٦٠٣ . وعمره ٣٧ سنة وحكم لمدة ٩ سنوات . لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد؛ مرجع سابق ص ٢٧٠ .

تولى على مصر قورد باشا

استولى على مصر في ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاث والـ ألف وعزل في حادي عشر جمادي الآخرة سنة أربع والـ ألف^(١) وكانت مدته سنة واحد ثمانية أيام ، وكان كريا حيلاً يعطي العلوفات^(٢) لكل من ساعه من الرجال والعلماء .
والفضلاء والاصاغر حتي النساء ، وكذلك فعل في الجرايات^(٣) مثل فعله في العلوفات ، ودولته كانت بهجه الدول لعدم تجبره كرمه الله تعالى وفي زمنه تولى قضاء الديار المصريه المولى عثمان افندي تقادن زاده المرة الثانيه وذلك في عشرين ربيع الاول سنة أربع والـ ألف ولم اقف له على مده عزل والمولى احمد بن روح الله الانصارى التولية الثانيه ولم اقف له عن تاريخ توليه ولا عزل .

(١) كانت ولايته من ١٨ رمضان ١٠٠٣ : ١١ جمادى الآخرة ١٠٠٤ هـ / ٢٨ مايو ١٥٩٥ م / ١٢

نوفمبر ١٥٩٦ ، ويذكر أحمد شلبي أنه تولى من ٢٠ رمضان ١٠٠٣ هـ ، وأنه عزل في ٧ رجب ١٠٠٤ هـ / ١١ مايو ١٥٩٥ : ٨ مارس ١٥٩٦ م ويذكر أسمه كذلك " بقرط باشا " .

(٢) العلوفات : هي المرتبات النقدية التي يأخذها اعضاء الاوقاف ، وظهرت في الوثائق اشارات اليها ، واربابها من مختلف العناصر ، وكانت تباع العلوفات على أيدي دلالين من رجال الاوقاف بون المختلفة ، ولقد أدت زيادة بيع العلوفات على اقبال أهل الحرف من أصحاب الدخول المتواضعة ومن مختلف الحرف على شراؤها لتكون مورداً هاماً لتحسين أوضاعهم ، ولقد انتسب أرباب العلوفات إلى مختلف الاوقاف بون مشاركة فعلية في العمل العسكري ، وهم ينتمون إلى فئات إجتماعية مختلفة .

لمزيد من المعلومات راجع . د/ عراقي يوسف ، مرجع سابق ص ٧٢ .

(٣) الجرايات : جميعها جرايات وعلائق ، وهي تعنى المرتبات العينية من قمح وشعير والتي كانت تصرف من الخزينة للبasha موظفي الادارة . راجع درسي عبد اللطيف مرجع سابق ، ص ٤٤٤ .

وولى على مصر السيد محمد باشا

استولى على مصر في ثالث شوال سنة اربع والف وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرين يوما (١) وكان شديد النوال خصوصا للفقراء اهل العيال ، انعم على اهل مصر واغدق ، وفي الخيرات لا يستلحق ، ايامه سنة الايام ودولته زاكية كاللبشام ، عمر الجامع الازهر وجدده وما هدم منه شيده ، ورتب له من الشئون العدى يطبخ في كل يوم للفقراء ، ولاجل ذلك تسامعت الناس فأتوا اليه لطلب العلم من اقصى القرى ، وعمر المشهد الحسين وتقيده بامرته واتقنه ، ودرس فيه والذي بحضرته فخرج متعجبا من هذا الدرس وبهجته وقد جعل لي والذي في ايامه فرحا كان نادرة الزمان وفريدا في الحسن والاتقان ابذل فيه اموالا كثيرة وتجميل فيه بتجملات غزيرة . صرف فيه من النقد نحو من خمسة الاف دينار ، ومن الاقمشة غيرها ما يزيد على هذا القداد ، ونزل فيه البكريكى المذكور وذلك بمنزل والذي شيخ الاسلام ابي السرو المطل علي بركة الرطلى (٢) المعروف بالشادروان وجلس فيه ثلاثه

(١) كانت ولايته من ٢ شوال ١٠٠٤ : ١٣ ذي الحجة ١٠٠٦ هـ / ٢ يونية ١٥٩٦ / ١٨ يولية ١٥٩٨ .
وتاريخ العزل من الروضة المائوسة ، ويذكر الاسحاقى تاريخ الولاية ١٣ شوال ١٠٠٤ هـ ، العزل في ١٥ الحجة ١٠٠٦ هـ .

(٢) بركة الرطلى : هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب ، اثناء حفر الخليج الناصرى التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين أن يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى ان يمر بجانب بركة الطوابين هذه ويصب من بحري ارض الطبالة فى الخليج الكبير فوافقوه على ذلك وعرفت ببركة الحاجب - راجع المقرئى -
- مصدر سابق ج ٢ ص ٨٦٢ -

ايام مع الاحسان لساير الانام وارباب الملاهي المستحسنات . فكانت مدة الفرح اربعين يوما لم يذق فيها غالب اهل مصر نوما مع الوقفات الوافرة ببركة الرطلى التى اصبحت على جميع امثالها فاخرة ، وذلك فى النيل السعيد لازل ممتدابعون الملك المجيد .

وفى شهر ربيع الاول سنة خمس والـ (١) وقد وقع لمولانا السيد محمد باشا المذكور فتنه كفاه الله شرها وذلك انه فى اول رجب سنة ست والـ (٢) اجتمع جماعه من العسكر من ساير الاقاليم وحضروا الى مصر فوجدوا مولانا السيد محمد فى الربيع كما هو عادة اخوانه من بكربكية مصر السابقة ، وكان متحفظا منهم ومعه طوايف من العرب وغير ذلك من الامرا كالدالي محمد وجماعة الصناجق المحافظين بمصر فلما نزل من الربيع وكان الربيع بالجيزة ، وكانت الامرا محقوفين به فحين وصل الى قريب القلعة رمى عليه بعض الاشقياء البنادق ، واما الينجشرية الذين كانوا معه فانهم تنحوا عنه فتعب مولانا السيد محمد باشا غاية التعب وحوصر مقدار من النهار ثم قال لهم ما مرادكم فقالوا نطلب منك الوالي محمد وكان من اكابر جاويشية الباب وكانت له خيرات وصدقات على الفقرا وقالوا له العسكر نطلب

(٢) ربيع الاول ١٠٠٥ هـ / أكتوبر ١٥٩٦ م.

(٣) اول رجب ١٠٠٦ هـ / فبراير ١٥٩٧ م.

منك جلال خصم الصوباش ، والامير مراد السكرى ، والامير خضر الذي كان كاشفا(١) بالمنصورة ، وابن الطباخ وطلبوا جماعة اخر فقال لهم السيد محمد باشا امهلونى ثلاثة ايام فصاروا جميعا يقولون شرع الله بيننا وبينك ، وطلبوا من مولانا قاضى القضاة عبد الرؤف الشهير بعرب زادة (٢) ان يحكم بينهم وبين مولانا السيد محمد باشا ، وذلك بمدرسة المرحوم السلطان حسن فاجابهم الى ذلك فتوجهت طائفة منهم كثيرة بجانب المدرسة ، فارسل الله تعالى في ذلك الوقت ريحا عاصفا اثار عجاذا مظلما اظلم الجومنه فراي مولانا السيد محمد باشا ان هذا وقت الهرب فاسرع بفروسه ودخل باب القلعة واغلق الباب خلفه ، ولما ان وصل الى الحوش نزل عن جواره واراد التوجه الى محله داس علي ذيل قفطانه فوقع الى الارض ، وكان ذلك له كرامه لجدة علي الصلاة والسلام لان شخصا كان دخل معه فرمي عليه بندقية ففاتت راسه بدوسه علي ذيله ، وقتل طائفة من جماعته ، وسلبوا اموالهم ، ثم

(١) كاشف : كان يعين دائما لحكم الولايات المصرية الخمس الكبرى وهى الغربية ، البحرية ، الشرقية ، المنوفية ، جرجا ، امراء ممالك برتبة صنجق ، اما الولايات الاخرى فكان يعين لحكمها امراء ممالك برتبة كاشف وكان من اختصاصات حاكم الولاية ، القيام بحل المشاكل اتي تنشعب بين الاهالي والملتزمين ، اوبينهم وبين اجهزة الادارة واقامة الجسور ، وجرفها ، وتوطيد الامن ، والاشراف علي الري والزراعة-

راجع د/ عبد الرحيم عبدالرحمن - الريف المصري في القرن الثامن عشر - مكتبة مدبولى القاهرة ط٢. ١٩٨٦م . ص٦٤.

(٢) عبد الرؤف افندي العربي . اصله من مجاورين الجامع الازهر ، وحين تولى قضاء مصر لم يغير زيه فى ليس العمامه العربية .

راجع لنفس المؤرخ . الروضة المنوسة ص ١٨١.

انه حضر حسن باشا السكران بكربكى الحبش (١) وبيري بيك امير الحاج الشريف فنهياهم ووعظاهم فلم يزدادوا الاعتوا ، ثم بعد ذلك ذهبوا باجمهم قاصدين منزل الامير محمد الدالى ، فلما اتوا الى عند المدرسة الشيخونية (٢) بالصليبية فوجدوا الامير محمد بيك الشهير بالطباخ طالع الي القلعة فنصحهم ووعظهم فقالوا له وانت الاخر من المطلوبين فقطعوا راسه ، وختم الله له بالشهادة ، ثم جاؤا إلى منزل الدالي محمد بقناطر السباع فحادهوه وقد كان عنده جماعه من الشجعان فلما كسروا عليه الباب فرهاريا الي داخل منزله ، وقفل الباب وجلس في كوشك لطيف له يشرف عليه مناره مدرسه البردبكية (٣) التي بالمحكمة بقناطر السباع فقصد جماعه منهم المناره المذكورة وضربوه ببندقية محرره عليه فجاعت البندقية في راسه ثم هجموا منزله وقطعوا راسه وعلقوها على باب زويلة (٤) ونهبوا جميع ما في منزله من الاسباب

(١) ولاية الحبش - عندما كلف السلطان سليمان القانوني ازدمرباشا بفتح الحبشة بقصد حماية البحر الاحمر من هجمات البرتغاليين ، واحتل المنطقة الساحلية على البحر الاحمر التي تضم سواكن ومصوع حوالي عام ١٥٥٧م واحتل زويلة من البرتغاليين وكون من ذلك ولاية الحبش التي عين ازدمر حاكما عليها حتى وفاته ١٥٦٠م فخلفه ابنه عليها . وكان لهذه الولاية اهمية استراتيجية كبيرة راجع د/ عبد الكريم رافق العرب والعثمانيون ١٥١٦: ١٩١٦ مكتبة اطلس ، دمشق ١٩٧٤ ، ص ٧٣.

(٢) المدرسة الشيخونية: توجد بشارع الصليبية تجاه جامع شيخو، انشأها الامير شيخو العمري سنة ٧٥٦هـ، وهي عامرة الى الان وتعرف بجامع شيخو، علي مبارك: مصدر سابق ، ج ٦ ص ٢٠
(٣) المدرسة البردبكية: توجد بخط قناطر السباع تجاه الجامع الزينبي فوق الخليج الحاكم انشأها الامير بربرد بك الاشرف اللوادار في اواخر القرن الثامن تقريبا وهي جامع المحكمة. راجع علي مبارك : مصدر سابق ، ج ٢ ص ٦.

(٤) باب زويلة : احد ابواب القاهرة القديمة في سورها القبلي انشأها امير الجيوش بدر الجمالى في ٤٨٥هـ - ١٠٩٢م وكان يواجه تقريبا باب زويلة الذي كان في سور القائد جوهر وقد هدم. وباب زويلة الحالي اكبر ابواب القاهرة واضخمها يقوم علي راس شارع المعز لدين الله من الجهة القبليّة ويعطوه مئذنتي جامع الملك المؤيد شيخ ويسمى بعض الناس باب المؤيد او باب المتولي راجع د / عبد الرحمن زكي: مرجع سابق ، ص ٢١.

والبرق والتجملات والخيول ، وما نهب يزيد قيمته علي ثلاثين الف دينار ، اما بقية المطلوبين ، وهم مراد السكري ، والامير محمد جلال ، والامير خضر ، فانهم هربوا ولاظهر لهم اثر الا في الديار الرومية ، ثم انهم تتبعوا اولاد العرب ، فكل من وجدوه يتزنا بزني الاروام قتلوه واخذوا جميع ما عليه من الملبوس ، ثم بعد ذلك سكنت الفتنة قليلا ، ولكن نفوسهم علي ما هي عليه من التجبر ، الى ان عزل السلطان السيد محمد باشا ، وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولى عبد الرؤف العربي ، ولم اقف له عسبي تاريخ تولية ولا عزل (١) اعتمد عليها ، المولي حسن افندي قتلى زادة المرة الثانية وكانت ولايته علي مصر او ايل شهر رمضان سنة ست بعد الالف والله اعلم (٢)

وولي على مصر خضر باشا الوزير

استولي علي مصر من سابع عشرين ذى الحجة سنة ست والـف ، وكانت مدته ثلاث سنوات واثنا عشر يوما (٣) وكان قدم الي مصر من بكربكية بغداد ، وكان يغلب عليه الشح الزايد ، وشرع في قطع ارزاق العلماء من القمح ، فطلع له والدي رحمه الله وكلمه في ذلك وانهاء بالكلام ، فقال للوالديا مولانا هذا الغالب علي الذين لهم القمح تجار وليس فيهم علماء ، فقال له الوالد : مولانا الوزير نحن نكتب لكم دفتراباسماء العلماء الذين لهم القمح ، فاجاب الوزير الي ذلك ، وامر المقاطعجي بالذهاب لمنزل الوالد في غير ايام الديوان للنظر في هذه القضية ، ثم لم يزل الوالد

(١) كانت ولايته من ٢ رمضان ١٠٠٥ : ١٠ محرم ١٠٠٦ هـ / ٢٠ ابريل ١٥٩٧ حتى ١٤ اغسطس ١٥٩٧ م / وتاريخ التولية والعزل من الروضة .

(٢) كانت ولايته من او ايل رمضان ١٠٠٦ هـ / اول ربيع الاول ١٠٠٧ هـ / ابريل ١٥٩٨ / اكتوبر ١٥٩٨ وتاريخ العزل من الروضة .

(٣) كانت ولايته من ١٧ ذى الحجة ١٠٠٦ هـ / هذا بينما يذكر احمد شلبي ان ولايته ١٧ الحجة ١٠٠٦ هـ : المحرم ١٠١٠ / ٢٢ يولية ١٥٩٨ م / يولية ١٦٠١ م بينما يذكر الملواني في تحفة الاحباب ان يوم العزل هو ١٢ المحرم .

رحمه الله يتلطف بالوزير الى ان اجاز الاعطاء للخاص والعام ، هذا وفي يوم الاحد المبارك عشري شهر رمضان سنة تسع والـف ، طلع العسكر وقاض مصر عبد الوهاب افندي الي الديوان الشريف وطلبوا كتحدا (١) الوزير المومي اليه ، هو الامير بهرام ، وبعض جماعة ، وطلبوا من قاض العسكر المذكور النظر في دعاوي يدعونها بسبب الشون . وبعض امور احتجوابها ، وكان ذلك الوقت الكتحدا عند حضرة الوزير ، فنزل من باب الكلار (٢) وهو متوجه الي ان وصل الي بوابة الجاويشية فهجموا العسكر عليه ، وقطعوه بالسيف ، وقطعوا راسه ، وكان الامير حسن الترجمان (٣) من جملة المطلوبين ، وكان محبوسا بالعرقانة ، فاحضروه منها ، و قطعوا راسه ايضا ، وقطعوا ايضا في ذلك الحين راس يوحنا البنلاوي النصراني كاتب الخزينة ، وطافوا براس الكتحدا غالب مصر ، وعلقوها ورأس الامير حسين في باب زويلة ثم في ثاني يوم تاريخة ارسل الوزير ارضى خاطر العسكر بما راموه ، وسكنت الفتنة انتهى (٤) ، تولي قضاء الديار المصرية المولي يحيى افندي بن

(١) كتحدا الوزير: هو الوكيل عن الوزير في كل الامور ، وعلية القيام بالحضور في كل ديوان واستقبال الدعاوى وغيره ، ويجب ان يعرض جميع الامور علي الباشا ، فجميع ما امره به يفعله ، والذي لم يامره به لم يفعله وهو مقيم في السرايا مع الوزير - راجع حسين افندي الروزنامجي ، مصدر سابق ، ص ٤١ .

(٢) الكلار: تعني غرفة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية وهذا الكلمة مشتقة من اليونانية وكان العامل عليها يسمى الكلاجي راجع د/ احمد السعيد سليمان - مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

(٣) الترجمان : هو المسؤول عن الترجمة للباشا ، وعوائده علي جانب كشاف الولايات وعلي الباشا له عوائد يقال لها الترتقي ، وله يوميا مواد غذائية يحصل عليها من جانب الميرى مثل الارز واللحم - راجع حسين افندي الروزنامجي . مصدر سابق ، ص ١٤ .

(٤) يؤرخ احمد شلبي ظهور الدخان في مصر بعهد خضر باشا بقولة : وفي اخر مدته ظهر الدخان في مصر وارخوه دخان الهصبية احمد شلبي مصدر سابق ، ص ١٢٦ . وفي عهد خضر باشا تمرد الجند عليه عندما عمل عل تنظيم القمح الذي تمنحه الدولة للعلماء ، وبعد أن فسد نظام توزيعه ، فأجبر الجند المتمردون قاض العسكر علي الذهاب معهم الي الديوان لتعزيد مطالبهم ، وتحقيقها ، وكانت هذه الخطوة من الجند المتمردين محاوله للفت انظار العلماء وجذب تعاطفهم معهم راجع محمد البرلس السعدي - بلوغ الارب برفع الطلب ، تحقيق د / عبد الرحيم عبد الرحمن . المجله التاريخية المصرية العدد ٢٤ ، عام ١٩٧٧ ص ٢٧٣ .

ذكريا وكانت ولايته في ربيع الاول سنة سبع والف والي اواسط شهر رجب في السنة المذكورة ، والمولي كمال افندي ولم يقدم اليها وذلك في اواسط رجب السنة المذكورة ، والي اوايل شعبان السنة المذكورة ، واعيد المولي يحي افندي المذكور ، وقبل ذهابه الي الديار الرومية في اوايل شعبان المذكور ، ولم يزل متوليا الي اوايل ربيع الاول سنة تسع والف (١) والمولي عبد الوهاب افندي وذلك في اوايل ربيع الاول سنة تسع والف ، والي اول ربيع الثاني سنة عشرو الف (٢) .

والي علي مصر الوزير علي باشا الذي كان سلحدارا (٣)

استولي علي مصر في صفر سنة عشرة والف وعزل في سادس ربيع الثاني سنة اثنا عشرة والف (٤) وكانت مدته سنتين وشهرا واحدا وكان بكثر بكميا صارما شجاعا كريما محسنا للعسكر ، غير انه كان سفاكا ، للدماء وكان اذا ركب يقتل العشرة انفارو زيادة ، ويمر في دمايهم بحصانه ، وفي ايامه كان الغلاء الشديد بحيث انه بيعت البوبية* القمح بستة وثلاثين نصفا (٥)، ثم اعقبه الفنا الذي لم يقع

(١) كانت ولايته من ربيع الاول ١٠٠٧ هـ : ربيع الاول ١٠٠٩ هـ / اكتوبر ١٥٩٨ م / سبتمبر ١٦٠٠ م .

(٢) كانت ولايته من اوايل ١٠٠٩ هـ : اول ربيع الثاني ١٠١٠ هـ / اكتوبر ١٥٩٨ م / ٢٩ سبتمبر ١٦٠١ م .

(٣) السلحدار : انشئ هذا المنصب في ايام بايزيد الصاعقة ، وكان من اهم اعمال السلحدار

ان يحافظ في داخل السراي علي سيف السلطان ويندقته وقوسه ودرعه ، وكان يخرج في

المواكب الرسمية راكبا حصانا حاملا سيف السلطان علي كتفه الايمن بولي راسه قلنسوة ،

وهو يصاحب السلطان في الصيد . راج د/ احمد السعيد سليمان مرجع سابق ص ٢٧ .

(٤) كانت ولايته من صفر ١٠١٠ : ١٦ ربيع الثاني ١٠١٢ هـ / اغسطس ١٦٠١ م / ٢٤ سبتمبر ١٦٠٣ م

بينما يذكر احمد شلبي عبد الغني تاريخ العزل بـ ٦ ربيع الاخر ١٠١٣ .

* البوبية هي سدس اردب .

(٥) النصف : هو اصغر عمله عثمانية نقدية كانت متدولة في الاسواق في ذلك الوقت واطلق

عليه ايضا بارة .

مثله الافى زمن جعفر باشا الاتي ذكره ان شاء الله تعالى، كان عامافي جميع اقاليم مصر ، وبلغني من شخص من اهالي باب النصر^(١) انه حصر ما راي في مصلات باب النصر في يوم واحد ، فكانوا يزدون علي ثلاثماية نفس فانظر الي غيرها من الجوامع والمصلات ، فانا لله وأنا الية راجعون ، وقد امر مولانا الوزير علي باشا المذكور ملتزم بيت المال ^(٢) بعدم التعرض لاحد ممن يموت ان لا يكشف عليه ، وخرج علي باشا المذكور وهو متولى على مصر واقام بها قايم مقام عنه بيرى بيك المذكور في خامس عشر شعبان من السنة المذكورة، فاجتمعت الصناجق، واتفقوا على ان يولوا عثمان بيك قايم مقام ، فولوه ثاني يوم مات فيه بيرى بيك ، واستمر الي أن جاء الوزير ابراهيم باشا الاتي ذكره ان شاء الله تعالى ، ومن جملة خيرات الوزير علي باشاعمارة السبيل والمصلي تجاة مقام الامام الشافعي رض الله عنه، بذ لك حصل غاية النفع للناس اثابه الله الجنه ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية ، المولي عثمان افندي ابن المرحوم محمد باشاه ، الذي كان بكربكيا

(٤) باب النصر : بناه جوهر الصقلي ، وكان يقع علي بعد ٢٠ مترا تقريبا الي شمال جامع الشهداء المعروف ايضا باسم وكالة قوصون بشارع بالنصر تجاه زواية القاصدين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء فلما جدد بدرالجمالي سور القاهرة عام ١٠٨٧هـ نقل بابي النصر والفتوح من مكانها الاصلي إلي مكانها الحالي . راجع فؤاد فرج : مرجع سابق ح ٣ ص ٤١٧ .

(٥) بيت المال . بيت المال في العصر العثماني هو الجهة القائمة علي تحصيل الرسوم المفروضة علي التركات ، وجميع انصبة بيت المال من المواريث، وهو ينقسم الي قسمين ، الاول بيت مال الخاصة وهو يختص برجال الجهاز الحاكم سواء كانوا من رجال الادارة او المالية او الاجناد ، والثاني هو بيت مال العامة وهو الخاص بطبقة المحكومين . لمزيد من التفاصيل راجع عراقي يوسف محمد : الاوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر رساله جستبر . اداب عين شمس ص ١٩٠ .

بمصر المحروسة ، وهذه التولية لعثمان افندي علي مصر المرة الثانية ، وكانت ولايته علي مصر في اول ربيع الثاني ستة عشرة الف والي اواسط ذي الحجة عشر الف (١) والمولي محمد افندي بن بستان نجل محمد افندي المقدم ذكره ، وكانت ولايته علي مصر في اواسط الحجة الحرام ستة عشرة الف والي اواسط شوال سنة احد عشر الف (٢) ، والمولي محمد افندي بن حسام الدين حسين المشهور بقري جلبي زادة وكانت ولايته علي مصر في اواسط شوال سنة احد عشر الف والي اويل ذي الحجة سنة اثنا عشر الف (٣) وهو اخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان محمد علي مصر من القضاة ، والله اعلم .

ذكر مولانا السلطان احمد (٤) بن مولانا السلطان محمد

ومن ولاهم من البكر بكية وقضاة العساكر بمصر المحمية

جلس على تخت الملك في يوم الاحد سابع عشر رجب الفرد سنة اثنا عشر الف وتوفي في يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة الحرام سنة ست وعشرين الف (٥) ومولده الشريف في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة* ، ومدة ولايته الملك اربعة عشر سنة واربعة اشهر واربعة ايام بوذكرنا وقايعة ومحاسنة مفصلة في تاريخنا الكبير، انتهى .

(١) كانت ولايته من اول ربيع الثاني ١٠١٠ هـ : ١٥ ذي الحجة ١٠١٠ هـ ٢٩ سبتمبر ١٦٠١ م / ٨ يونية ١٦٠٢ م .

(٢) كانت ولايته من اواسط الحجة ١٠١٠ هـ : اواسط شوال ١٠١١ هـ / يونية ١٦٠٢ م / مارس ١٦٠٣ .

(٣) كانت ولايته من اواسط شوال ١٠١١ : اويل ذي الحجة ١٠١٢ هـ / مارس ١٦٠٣ / مايو ١٦٠٤ م .

(٤) السلطان احمد: ولد هذا السلطان في ١٨ أبريل ١٥٩٠ فتولي الملك ولم يتجاوز سنة الرابعة عشر الا بقليل ،

وكان اركان الدولة غير ثابتة في كافة بلاد اسيا وناار الحرب مستعرة علي حدود العجم شرقا والنمسا

غربا ، فنجح السلطان في اعادة الامن والاستقرار مرة اخرى- هذا وازدادت في ايام السلطان احمد

الاول العلاقات السياسية مع دول الافرنج فجددت مع فرنسا المعاهدات في ١٦٠٤ م وفي ١٦١٢ ادخل

التبغ (تدخين الدخان) لأول مرة في العالم الاسلامي وعارض المفتي في استعمله واصدر فتوى بمنعه

فهاج الجند واشترك معهم بعض مستخدمي السراي السلطانية حتى اضطروه الى اباحته -وتوفي

السلطان في ٢٢ نوفمبر ١٦١٧ م وعمره ٢٨ سنة . راجع محمد فريد: مرجع سابق : ص ١٢٠ ما بعدها .

(٥) ١٧ رجب ١٠١٢ هـ : ١٣ ذي القعدة ١٠٢٦ هـ . الموافق ١٦ ديسمبر ١٦٠٣ م

* ١٧ رجب ٩٩٩ هـ الموافق ٣ يونية ١٥٨٩ م .

دولى على مصر الوزير إبراهيم باشا

المقتول بمصر (١)

استولى عليها من رابع شهر الحجة سنة اثنا عشر والف وقتل في يوم السبت اول شهر جمادى الاول سنة ثلاث عشرة والف (٢) وكانت مدتها أربعة اشهر وسبعة ايام ، وكان صوفى الطريقة متقيدا بامرازاله الطلبة من مصر ورفعها ، فلم يتهيا له ذلك ، وقتلوه ، وسببه انه فى يوم الجمعة المبارك سلخ ربيعى الثانى سنة ثلاث عشرة والف* نزل متوجها الى بولاق في موكب عظيم ليتوجه منها فى مركب إلى شبرا من ضواحي مصر ليقطع جسر ابي المنجا ، فتوجه إلى شبرا وجلس فى القصر الذى فى الدولاب المتعلق بالوزير مراد باشا لقربة من الجسر المذكور ، ثم ان العسكر حين بلغهم توجه ذهبوا باجمعهم الي القرافة وتحالفوا على قتل الوزير المذكور ، ثم فى صبيحة يوم السبت من السنة المذكورة توجه العسكر باجمعهم الى ثغر بولاق لينظروا قدوم الوزير المذكور ليطشوا به ، فبلغهم الخبر انه جالس بالدولاب ، فتوجهوا إليه ، وهم على ما هم عليه من العدد وكثرة العدد ، فوصل الخبر للوزير بان العسكر قادم إليه ، فقال له بعض الصناجق يامولانا الوزير التديبيران تنزل فى المركب وتتوجه إلى بولاق قبل مجيهم ، فلم يقبل هذا القول واستمر فى

(١) بلغ عنف العسكر منتهاه فى عهد ابراهيم باشا فعندما خرج فى وفاء النيل لقطع جسر ابي المنجا اعترضوه واحاطوا به فقطعوا راسه وعلقوها على باب زويلة وكان ذلك منتهى التجبر منهم لانها المرة الاولى التي يقتل فيها ممثل السلطان لمزيد من التفاصيل راجع . محمد البرلسى السعدى: مصدر سابق ص ٢٩٦ .

(٢) كانت ولايته من ٤ الحجة ١٠١٢ : اول جماد الاول ١٠١٣ هـ / ٥ مايو ١٦٠٤ . ٢٥ سبتمبر ١٦٠٤ م هذا بينما يذكر احمد شلبى تاريخا اخر هو ١٤ الحجة ١٠١٢ / ١٣ ربيع الاخرة ١٠١٣ هـ / ١٤ مايو ١٦٠٤ . ٨ سبتمبر ١٦٠٤ م .

* يوم الجمعة نهاية ربيع الثانى ١٠١٣ هـ الموافق سبتمبر ١٦٠٤ .

محله ، وكان عنده قاض مصر مصطفى افندى عزمى زادة وعثمان بيك الذى كان قايم مقام عند ذهاب الوزير على باشا ، والامير بايزيد بيك ، والامير محمد بن خسرو ، والامير درويش بيك بن عثمان افندى الذى كان قاضيا بمصر ، والامير مراد الدفتردار ، ومولانا حسين افندى الشهير بباشا زادة ، وعبد الجبار افندى ، الذى كان قاضيا بمكة المشرفة ، وجمع من الجاويشية والمتفرقة ، فحين جاوا احاطوا بالقصر من كل جانب وطلع له خمسة عشر نفرا من الاسباهية ، والسيوف مصلية بايديهم فلما راهم قال لهم مامرادكم ، انا ما اعطيتكم ترقية القندوم (١) بزيادة ، فكان من جوابهم : نحن مانريد الاروحتك ، فلما راي منهم الغدر ولا محاله قام على اقدامه فضربه شخص منهم بالسيف علي وجهه ، فقال اشهد ان لاله الااله ، وتراكت علي السيف وقطعوا راسه ، فلما راي ذلك الامير محمد بن خسرو قال لهم ياعسكر السلطان ، هذا مامليح تفعلوا في وزير السلطان مثل هذا الفعل ، فقالوا وانت ايضا مطلوبنا ، فضربوه بالسيف وقطعوا راسه هذا والعساكر تحت القصر لا يحصون ، نزل من كان في القصر من العسكر بالراسين ، واما بقية الجماعه الذين كانوا عند الوزير وهم الامرا والقضاة فحصلت لهم عناية ، فهربوا وذهب العسكر بالراسين ، وطاقوا بهما جميع مدينة مصر بالمناذرة عليها وعلقتا في بابا زويلة ، كما يفعل باقل الناس ، فاننا لله وان اليه راجعون ، ثم في ثاني يوم قتل الوزير الشهيد ذهب العسكر للامير عثمان بيك بان يجعلوه قايم مقام فابى ذلك وامتنع ، فذهبوا من عنده لقاضى مصر هو مصطفى افندى عزمى زادة فجعلوه قايم مقام ، ودفنت الراسين واصبح اهالي مصر في غاية التشويع وعدم الامن

(١) ترقية القندوم : هي الاموال التي كانت تدفع من الباشا الي كبار قادة الاوجاقات العسكرية عند قدومه الي البلاد لتولى مهام عمله ولقد اصبحت بمثابة العاده الثابتة عند قدوم كل باشا جديد وحتى لو جدد للباشا مرة أخرى يدفع ترقية جديدة أيضاً .

والحزن على الوزير الشهيد فانه كان اقصى مراده ازاله الظلم عن الرعايا ، ويأبى
الله إلا ما اراده، وقال الشيخ عبد الرحمن الملاح في قتلته مورخا .

قتلت عسكرا الملك وزيرا ضربته بالسيف ضربا شديدا
قطعت راسه وقد ارخوه للنعيم الوزير راح شهيدا

وفى زمنه تولى قضا الديار المصرية مصطفى افندى بيرى محمد الشهير
بعزى زادة وذلك فى اواسط ربيع الثانى سنة ثلاثة عشر والف والى اواخر شعبان
سنة ثلاثة عشر والف (١) والله تعالى اعلم .

ولى على مصر الوزير محمد باشا

الكرجى الخادم (٢)

استولى على مصر فى غاية شهر رجب الفرد سنة ثلاثة عشر والف وعزل فى
غاية صفر الخير سنة اربع عشرة والف (٣) وكانت مدته سبعة اشهر واثنا عشر يوما،
وكان عنده حسن تدبير فى امر العسكر مع السياسة التي بها اخذ غالب من اراده
منهم ، هذا ولما وصل الى مصر ورد عليه من الاعتبار السلطانية جاشنيكر باشى (٤)
ويده خط مولانا السلطان واحكام خطابا لجميع الصناجق بمصر والعساكر بها

(١) كانت ولايته من اواسط ربيع الثانى ١٠١٢هـ / آخر شعبان ١٠١٣هـ / سبتمبر ١٦٠٤ / يناير ١٦٠٥م

(٢) يذكر احمد شلبي والاسحاقى اسمه ب "كرجى محمد باشا " قدم الي مصر عن طريق

دمياط عزل لاجل الوزارة العظمى . راجع احمد شلبي . مصدر سابق ، ص ١٣٠ .

(٣) كانت ولايته من غاية رجب ١٠١٣هـ : غاية صفر ١٠١٤هـ / ١٨ ديسمبر ١٦٠٤ - اوائل يولية ١٦٠٥م

(٤) جاشنيكر باشى : وجدت هذه الوظيفة منذ العصر المملوكى حيث كان صاحبها يتصدى لتنوق

الطعام والشراب قبل السلطان فى اللواتم خوفا من ان يدس فيه سم او نحوه ، وكانوا عدة

أشخاص ؛ جاشنيكرية " يرأسهم جاشنيكر باش - وكان يتبعه السقا وهم يمدون الاسمطة

ويقدمون الشراب ونحو ذلك . راجع د/ عبد المنعم ماجد . مرجع سابق ص ٥٠ .

بسبب الطلبة ، وفحص عن اصلها ، وعن السبب في قتل الوزير ابراهيم باشا ومن قتله ، فاجتمعوا جميعا في قرميدان وكان هناك ايضا محمد افندى التى يرمق (١) ونائب عسكر مصر ، والوزير المذكور في القلعة فارسل احضر جماعه من اكابر الصناجق وقال لهم ، انزلوا اسالوا عن سبب ذلك فعند ذلك نزل الامرا وسألوا عن سبب ذلك وطال بينهم القيل والقال فقال لهم جماعه من الامرا ان فيكم المفسدين ، ومن يجب ازالته ، فان كنتم تريدون العفو عن ذنبكم فأتوا بالمفسد منكم ، فا تفقوا على ذلك وكتب اسمائهم ونزل اغارت البلكات (٢) لاحضار من كتب اسمه فاحضروا غالبهم ورميت رقابهم بالديوان الشريف ، ولم يزل الوزير محمد باشا المذكور ياخذ المفسدين ، منهم شيئا فشيئا ، حتي قتل منهم علي الهويينا نحو المائتي نفر ولو بقي لاستأصلهم ، ولكن مدته كانت قصيرة ، والوزير المذكور في الحقيقة كان قصده الاصلاح ، وذلك مع محبته للرعايا والفحص عمن يظالمهم ، وفي زمنه تولى قضا الديار المصرية ، المولى محمد افندي بن عبد الغنى افندي الذى كان قاضيا بمصر سابقا ، وذلك فى اواخر شعبان سنة ثلاثة عشر والف (٣) ولم يقدم اليها ، وولى المولى مصطفى افندي بن بالى وذلك فى اوائل ذى القعدة سنة ثلاثة

(١) محمد افندي التى يرمق : هو المفتى فى مصر فى ذلك الوقت حيث كان منصب الافتاء فى

مصر طوال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر يرد متولى من قبل الدولة

العثمانية ثم تم تمصير هذا المنصب وتولاه علماء مصريين ولكن كان التولى بقرار من

السلطان العثمانى نفسه ولكن فى القرن الثامن عشر تغير الوضع تماماً حيث ضعفت

السيطرة المركزية للدولة على مصر وضعف هذا المنصب أيضاً .

(٢) البلكات : فى التركية بولوك من المصدر بولك ، ان يقسم ، او الفوج وبلكات النظام كانت

معروفة فى مصر الى عهد قريب . راجع احمد السعيد سليمان . مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٣) كانت ولايته من اواخر شعبان ١٠١٣ هـ الى ٣ القعدة من نفس العام / يناير ١٦٠٥ م / ٢٤

مارس ١٦٠٥ تاريخ العزل من الرضة المانوسة.

عشر والف الى اواسط محرم سنة خمسة عشر والف^(١) وكان مقيما بمصر منفصلا عن قضاء مكة المشرفة فولاه الوزير حسن باشا وعرض له فى قضاء مصر فاعطى واستمر الى اوائل جمادى الثانى سنة سبع عشر والف^(٢) .

وولى على مصر محمد باشا معمر

مصر ومبطل الطلبة^(٣)

استولى على مصر فى سابع صفر الخير سنة ست عشرة والف وخرج من مصر متوليا لها فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانى سنة عشرين والف^(٤) وكانت مدته اربع سنوات واربعة اشهر واثنا عشريوما وكان مولانا حاكما صارما به كان عمار الديار المصرية وخلصها من ايدى الطغاة ، وایامه كانت احسن الايام ، خيرها وافر ، وضبطها متكاثر ، وفى اول ديوان فعله وهو خامس عشر صفر الخير من السنه المذكورة^(٥) جمع الصناجق جميعا والجاويشية والمتفرقة واغوات البلكات ، وقال لهم ماكنتم حاضرين قتل الوزير ابراهيم باشا فسكتوا جميعا ، ثم قالوا الجاويشية والمتفرقة الفساد من هؤلاء الصناجق ، ثم كثر القال والقليل بين الفريقين واستقر الحال على ان كل من دخل قتل الوزير ابراهيم باشا يحضروه وهم عليه وعلي من ياخذ الطلبة ، وارسل بذلك مراسيم الي جميع الارياف فامتنعوا عن الطلبة مدة ، ثم فى اواخر شوال سنة سبع عشرة والف اجتمع العسكر الذين فى الارياف

(١) كانت ولايته من اوائل ذي القعدة ١٠١٣ : اواسط محرم ١٠١٥ هـ . مارس ١٦٠٥ / مايو ١٦٠٦ م

(٢) اول جمادى الثانى ١٠١٧ هـ . / ١٢ سبتمبر ١٦٠٨ م .

(٣) تطلق المصادر على محمد باشا " قول قران " أى محطم العبيد ، وذلك لانتصاره على القوات الثائرة وتحطيمه لفتنتهم وارجاعه الاستقرار إلى مصر .

(٤) كانت ولايته من ٧ صفر ١٠١٦ : ١٨ جمادى الثانى ١٠٢٠ هـ / ٥ يونيه ١٦٠٧ : ٢٩ أغسطس ١٦١١ هـ

(٥) ١٥ صفر الخير ١٠١٦ هـ / ٢٣ يونيه ١٦٠٦ م .

وجاءوا وتحالفوا فى بلد سيدنا العارف بالله تعالى سيدنا احمد البدوى على عدم رفع الطلبة وعلى قتل الامير مصطفى كتحدا الجاويشية وغيره من اعيان الصناجق ، وجعلوا لهم سلطانا ووزرا وقسموا حارات مصر أن يصيروا لكل شخص منهم جانباً ثم انهم خرجوا من بلد سيدي أحمد البدوى بلدة بلدة ، ويغرمون اهلها الغرايم ويذبح لهم منها الماية راس غنم ، ومن البقر والجاموس شئ كثير . وكل من راوه من العسكر الزموه بالمجئ معهم ، أما بالجبر أو الرضا واستمر على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى القليوبية ، وأما حضرة الوزير محمد باشا فانه لما بلغه ذلك عنهم جمع الصناجق ، والجاويشية والمتفرقة ، وقال لهم ما انتم طايعين مولانا السلطان . قالوا نعم فقال لهم انى أريد اجهزكم لقتال هؤلاء الخوراج الذين سمعتم بهم . فقالوا جميعا لا مخالفة لامر مولانا الوزير ، فالبس مصطفى بيك الذى كان كتحدا الجاويشية سابقا قفطانا ، وارسل شاليش ^(١) الحرب فوضع فى قرى ميدان ، ونودى فى يوم الجمعة كل من كان منكم مطيعا لله ولرسوله وولى الامر فليات تحت هذا الشاليش وببيت هذه الليلة فى قرى ميدان ، فاجتمعت جميع العساكر وباتوا تلك الليلة فى قرى ميدان ، وخرجواهم والسردار فى يوم السبت بست مدافع وجميع الجاويشية والمتفرقة وطايفة الينجرية والعزب واللوند ^(٢) وكان مولانا الوزير محمد نصره الله حين بلغه امر العسكر ارسل إلي جميع عربان الارياف يامرهم بالحضور

(١) شاليش : فى الفارسية جاليش بمعنى الحرب والمعركة وهو فى الكتب العربية علم كبير فى

أعلاه خصلة من شعر نخيل ، وقد كان من التقاليد عند العزم على الحروب أن يرفع هذا

العلم - راجع د/ أحمد سعيد سليمان - مرجع سابق ، ص ٥٨ .

(٢) لوند اولوندى وهى من الفارسية لوند أى الحر المستقل المغامر والجندي المتطوع وهى اسم

لطاقفة من العساكر البحرية العثمانية ، وقد دخلت هذه الكلمة اللغة الطليانية والفرنسية ،

راجع احمد السعيد سليمان : مرجع سابق ، ١٥١ - د/ ليلى عبد اللطيف : مرجع سابق ،

ص ٤٥٤ ..

فحضروا جميعا فى اسرع مدة ثم أنهم خرجوا مع الصناجق التى بمصرفى يوم السبت ثامن ذى القعدة سنة سبع عشرة والـف* لقتالهم وباتوا ليلة الاحد ببركة الحاج الشريفة . ثم فى يوم الاحد اجتمعوا بهم على سطح الخانكة (١) ووقع المصاف بين الفريقين وعمرت المدافع . وجميع البنادق فحين رأوا كثرة العساكر أوقع الله الرعب فى قلوبهم ، ثم ذهب اليهم الامير يوسف بيك الشهير بالغطاس والامير حماد بن مقلد ، والامير على بن الخير ، وقالوا لهم هل أنتم مستمرون على القتال ، أو تسلموا فاجابوا جميعا بالتسليم حين رأوا الجد ، فقال لهم السردار مصطفى بيك ، لابد من مجئ اكابركم البكباشية ، فجاءوا جميعا مسلمين ، فوضعهم فى الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفرا ، ثم أن شخصا جاء من وسط عساكرهم مشهرا السيف قاصدا قتل الامير مصطفى بيك السردار فحين راوا الينچشرية أنه قاصد الخيانة اسرعوا له بالسيوف فقطعوه قبل وصوله إلى السردار ، وأما السردار فصار يأمر باحضار الجماعة الذين لا علوفة لهم وكانوا مع هؤلاء العساكر البغاة . فكل من حضره منهم يأمر بقطع راسه فقتل منهم نحو الخمسين فى اسرع وقت ، وأما بقية العساكر المخالفين فصاروا ياتون جماعة جماعة ويدخلون تحت صنجق السردار فيأخذوا اسلحتهم ، ثم أن السردار رجع إلى الخانكاه ، وارسل خبرا لمولانا الوزير محمد بالنصر على هؤلاء البغاه وذلك فى يوم الاحد عاشر ذى

* ٨ القعدة ١٠١٧ هـ / ١٣ فبراير ١٦٠٩ م .

(١) الخانكة: يستفاد مما ذكره المقرئى فى خططه عند الكلام على خانقاه سرياقوس أنه فى سنة ٧٢٣ هـ انشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون خانقاه أى دار للصوفية يقيمون فيها لعبادة الله واقتبل الناس على البناء والسكنى حول هذه الخانقاه وبنوا الدور حتى صارت بلدة كبيرة تعرف " بخانقاه سرياقوس " وإقربها من سرياقوس ويقال لها الخانقاه أو الخانكاه السرياقوسية ووردت فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى .
راجع محمد رمزى ، مصدر سابق ، القسم الثانى ص ٣٢ .

القعدة الحرام من السنة المذكورة . وبات السردار تلك الليلة فى الخانكاه . واصبح يوم الاثنين حادى عشر الشهر المذكور من السنة المذكورة ودخل إلى مصر فى غاية العظمة والابهة وصار العسكر ينجر من الصباح إلى أذان الظهر وكان يوما مشهودا وفتحا مبينا ، وهو فى الحقيقة الفتح الثانى لمصر فى النولة العثمانية ايدها الله تعالى وحين وصل السردار إلى حضرة الوزير أمر بقتل البكباشية الثلاثة وعشرين فقتلوا للوقت ، وقتل معهم من افراد العسكر نحو الخمسين ، ورفع الامان عنهم وصار كلما اتى له بانسان منهم قتله للوقت حتى قتل منهم جانبا كبيرا ، فحين سمعوا بذلك صاروا يفرون ، فكل من فر منهم إلى خارج اختطفه العربان واخذوا سبله . والذى يختفى منهم فى مصر فكل من علم به من الرعايا عرف به ، أما الصوباشى^(١) وكتخدا الجاويشية الامير مصطفى فيؤتى به إلى حضرة مولانا الوزير فيقتل وأما الامير مصطفى كتخدا الجاويشية كان هو اعظم المحرضين لمولانا الوزير فى هذه الفعلة التى بها عموم الرحمة لجميع العباد ، ثم أن مولانا محمد أفندى يحى قاضى مصر طلع إلى حضرة الوزير محمد باشا فى يوم الخميس رابع عشر الشهر المذكور وأشار بعدم القتل لبقية العساكر البغاة وأن ينفوا إلى اليمن ، فامتثل قوله ، وصار كل شخص اتو به يضعة فى البرج حتى وضع نحو الثلاثماية نفس منهم فى البرج . ثم فى اواخر الشهر المذكور ارسلهم ليلا على جمال مقيدين فى ايديهم الخشب إلى أن وصلوا إلى السويس ووضعوا فى مركب وساروا إلى جهة

(١) الصوباشى : كان فى القاهرة ثلاثة من الولاة لكل من " القاهرة - مصر القديمة - بولاق وهم تحت أشرف أغامستحفظان ورئاسته ، ويعملون ضمن جهاز الامن بالعاصمة ، وبمرور الزمن اصبح لوالى القاهرة سلطة الاشراف على زميلية المذكورين وعرف الوالى بالصوباشى أو الزعيم " حسبما يرد فى الوثائق ومؤلفات المؤرخين المعاصرين وهو امتداد لما كان متبعاً فى العصر المملوكى وكان مقره بجوار باب زويلة .
راجع عرقى يوسف : مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

اليمن ، وهذا ملخص امرهم اجمالاً لاننا لو بسطنا ذلك وكيفية المراجعة التي وقعت بين الوزير والعساكر على يد شيخ الاسلام التي يرمق وغيره لطال ذلك جدا ، وقد افردنا ذلك في مؤلف صغير وسميناه " تفريج الكربة في دفع الطلبة^(١) والطلبة معناها أنهم أى الغزياتون لكاشف الاقليم فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا ما يريدون مثلاً ، فيقول باى طريق اكتب لكم ذلك ، فيقولون اكتب أن فلان اشتكى فلانا من اهالى الناحية الفلانية فيأمر الكاشف بكتابة مايقولون ، ويكتب لهم حق الطريق بقولهم سواء كان له صحة أولا ، والغالب ان جميع ما يقع من قبل ذلك يكون لا أصل له بل الجميع لا اصل له ، فهذا معنى الطلبة ، وقد كان لى بلدة بالمنوفية ومالها مائة الف نصف فغرمت أنا وأهاليها فى السنه مايتى الف نصف ، وقد جاء لبلدتنا شخص من العسكر بطلبة مذكور فيها أن كرم الناحية فر أهاليها جميعا ، فراي امرأة لها ولدين صغيرين فاخذهما منها ، ووضعهما فى خرج فحين رأت المرأة ذلك ذهب عقلها فجاءت بمصاغاها وقالت له هذا يساوى زيادة عن الالف نصف فاخذ المصاغ .منها واخرج الاولاد من الخرج فاذاهما ميتين فانظر إلى هذا التجرى الذى مافعله كافر بخلاف المسلم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، هذا وقد منح سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام ، تاج المفسرين الفخام ، ذخيرة المحدثين العظام ، أجل علماء الانام ، فخارال الصديق ، ونخبة العتيق ، واحد الدهر ، ومفرد العصر الاستاذ العم الاعظم ، والملاذ الاجل الافخم ، الشيخ أبو المواهب مفتي السلطنة الشريفة بالديار المصرية والتخوت اليوسفية ، مولانا محمد باشا المذكور.....بقصيدة هى :

قد توالى من السرور البشائر	والهى بالنصر سرا الخواطر
وباياكم قرالنواظر	قله الحمد حيث جاد علينا

(١) قام د/ عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره فى المجله التاريخية المجلد

٢٣ عام ١٩٧٦ .

يا صاحب التقى والمعالي
من اعداك والحواسد ماتوا
ولك الله بالملايك واق
قوما داموا خلفك عادوا
جاءك الخيل عاديات عليهم
عزمهم جهلهم فصاروا اقصارى
النبيى انت كشمس
قد نصرت الاسلام والدين حقا
فلك الله فى الدوام معين
ونهنى المليك احمد ملك
غير كل الملوك شرقا وغربا
عمر الارض والرعايا بعدل
بك ياما جد تعالى مقاما
صنت عرض الاسلام والناس جمعا
ياسمى النبي فافخر بمجد
لوراه كسرى وقيصركانا
فلك الله من وزير عظيم
لك البشرى بعزة لا تضاهى
صنت بالعدل مصر من كل اصره
انت مثل العزيز جئت الينا
انت موسى وكل فرعون بقى
وقطعت الصدور منهم بنصل

والمغازى لانت بالله ظاهر
خيفة منك قبل سل
ورؤس اللئام تحت الحوافر
بنكال وذل حاسد وخاسر
قارات فلم يقدمهم مكا
امرهم للطيور ثم للكواسر
واشرقت بالضيا والعدل ظاهر
بالعوالى وأن مجدك ظاهر
ولك الله حافظ ومناصر
مالك الخافقين قطب
والذى جل مجده عن مناظر
وباحكامه قوام العساكر
فى ارتفاع سماسماك المائر
وحميت البلاد من كل فاجر
مارايينا مثاله فى الدفاتر
لك جند وفى عداد العشائر
وعلى الخير للدوام مثابر
كل شخص لقبض فيضلك شاكر
وشفيت الابصار ثم البصائر
الحفيظ الامين مجئ المفاخر
ذاق منك القنا وضرب الخناجر
ورميت الرؤس ثم الصناجر

لم تحف في الله لومه قوم
 فهذا لك الله معين
 فزت بالمجد والثنا والمعالي
 عين ربى عليك حصن حصين
 علم الله ضعفنا ودعائنا
 فايق واسلم بحق يسن والنجم
 فى سرور وعزه وهناء
 وبقي نجاكم محمد باشا
 وأنا الاصل للمواهب داع
 لم يكن مانع عن السير الا
 لكن القلب عندكم فى رحاب
 فاعذروا عاجزا تاخر ضعفا
 فالصديق جدى حقا
 والامام الفاروق كان معينا
 ثم عثمان صهر خير البرايا
 وعلى وفاطمة نووها
 وجميع الاقطاب كالجند كانوا
 أن ربى وفى بما قد ضمننا
 هو وفق الحفيظ والله اعطى

وقد قال الشيخ العلامة العمدة الفهامة عبد الله الدنوشرى فى ذلك مؤرخا

بشرى لمولانا الوزير محمد
 وعلى البغاه له انتصار دايم
 هذا الذى لذوى الضلالة يفتك
 تاريخه جمع الخوراج هلكوا

ان الطغاه المارقين قد رب الانام كيدهم فى نحرهم
براس ابراهيم باشا سابقا طافوا جهارا مع مريد مكرهم
على الفساد قد بنوا مورههم فقتلوا تاريخة بظالمهم (١)

وحين فرغ مولانا الوزير محمد من هذا الامر المهم امراهل مصر بأن يقطعوا
قدر ذراع فى عمق الارض تجاه بيوتهم ودكاكينهم ، ففعلوا ذلك وامسثلوا امره
الشريف ، وقصد بذلك ازاله اثارهم حتى الارض التى وطئوا عليها ولولانا الشيخ
عبدالله الدنوشرى المذكور فى هذا المعنى فقال :

ازال وزير الملك من كان مفسدا بصرو كان الناس من فعلهم مرضى
ونادى بان الارض تقطعا بعدهم وحض على هذا وقد اكثر
وكان امتثال الامر قطعاً وقايل يقول لماذا كان ذا الامر والامضاء
وقد اكثر السؤال عن سرما جرى فقلت لهم من تحتهم قطع الارضاه

هذا ولما فرغ مولانا الوزير المذكور من هذا إلا وشرع فى امر الرزق (٢)
والسؤال عنها والنظر فى امر المرتزقة ، فكل من رأى تمسكة قديم أو يدخل له من
باب من الأبواب اضاف الرزقة إلى طين الديوان وجعل فى نظيرها مالا من على

(١) يلاحظ أن المؤرخ قد اورد فى كتابة الاخر الذى اشار اليه كشف الكربة بالعديد من القصائد

الشعرية وبعضها له وكذلك أورد القصيدة " السعدية " لمحمد البرلسى السعدى ، ولكن ما

ارورده هنا من قصائد لم يرد فى كتابه السابق . لذا فهناك الكلمات الناقصة وخاصة فى

القصيدة الاولى والتى لم نستطيع اكمالها لسود خطها جدا وهى قليلة على أى حال .

(٢) الرزقة : كانت مساحات واسعة من الأرض ، فى جهات عديدة من البلاد أنعم بها السلاطين

السابقون على بعض الناس ، واصبح حق الانتفاع بها ينتقل بالميراث للورثه ، واصبح

لأصحابها الانتفاع بها وإن يتصرفوا فيها بكافة الوجوه ، ولا يدفع عنها للورثتاه إلا

ضريبة رمزية باسم مال حماية " نظير حماية رجال الادارة لهذه الارض من العبث بها ، أو

السطور عليها راجع د/ عبد الرحيم عبد الرحيم مرجع سابق ص ٨٦

الناحية التى بها الرزقة زيادة على مالها الاول فزادت الاموال من هذا المعنى نحو الماية كيس ، وابطل العمل بدفتر الجراكسة الذى فيه ضبط الارزاق ، وان لا يعمل الابد فتر التربيعة الذى فعل فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة * فى الدولة الشريفة العثمانية ايدها الله تعالى ، وذلك فى ولاية سليمان باشا الولاية الاولى . ثم بعد ذلك رتب على القرى مرتبات بغير ظلم بل بغاية الانصاف وهوانه جعل على كل ناحية ما يناسبها من المغارم كما لجرافة وتوابعها من اثار وغيرها ومثل الكلف الشتوية والصيفية وغير ذلك من العوايد الجارى بها العاده ^(١) ، وصار إذا رأت ناحية عليها عوايد ليس لاهلها قدره عليها الفقروهم وقلة قدرتهم ، خفف عنهم بذلك وجعله على ناحية يكون عليها عوايد خفيفة وهى تتحمل زيادة عنها وقيد جميع ما ذكر فى الديوان الشريف بدفاتر وارسل قيد ذلك فى الاقاليم ، فجزاه الله عن مقصده خيرا لان وجوده كان امنا للبلاد ورحمة للعباد ، وأما امر العلوفات ^(٢) فانه كان يصرفها للخاص ، والعام ، والعسكرى ، وغيره فى ثامن عشرين الشهر وما قطع لاحد شيئا من العلوفات ولانظر لما فى ايدي الناس من ذلك ، وقد جعل له وقفا كبير بمصر من قرى ووكايل بثعر رشيد وحكربجة الازبكية ، وغير ذلك ، ويتحصل من الوقف المذكور فى كل سنة ما يزيد على عشرين الف دينار . وجعل فيه سحابة للحاج الشريف وهى اربعون جملا من الماء فى كل سنة وجعل أيضا خيرات بمصر من قرى وغيرها . وما فضل بعد ذلك يجهزله إلى الديار الرومية ، وقد ابطل ذلك مولانا السلطان عثمان وارسل حسين باشا فى شان ذلك فجعل حسين

* ٩٣٣ هـ / ١٦٢٣ م .

(١) لمزيد من التفاصيل عن الكلف والعوايد راجع د . عبدالرحيم عبدالرحمن - الريف المصرى

حيث أوضح فيه جملة هذه العوايد بتفصيل مشكور عليه .

(٢) تحدثنا عنها فى صفحة سابقة من هذا الكتاب .

باشا وجها شرعيا فى صحة بيع ذلك ، فابيع ذلك جميعا لجماعات واخذت الاثمان منهم ، وجهزت للديار الرومية ، وأما العزة التى حصلت له فى خروجه من مصر ما حصلت لغيره من البكربكية لانه خرج من مصر والولاية عليه لم يعزل منها ، وجعل قايم مقام بمصر مولانا محمد بيك حجى الدفتردار الذى صار بكربكيا باليمن ، وجلس فى العادلية نحو العشرين يوما يولى ويعزل ويعطى العلوفات وغيرها ، وفى زمنه تولى قضا الديار المصرية ، محمد افندى الشهير ببحتى وذلك فى اوائل جمادى الثانى سنة سبع عشرة الف وإلى اوائل جمادى الثانى سنة ثمان عشرة الف (١) والمولى يحيى افندى بن عبد الحليم الشهير باخى زادة وذلك فى اوائل جمادى الثانى سنة ثمان عشرة الف وإلى اوائل شوال سنة عشرين الف (٢) وذهب من مصر وهو متولى قضا الديار المصرية صحبة الوزير المشار اليه ، واقام له قايم مقام بها ، وتوفى عند ذهابه إلى الديار الرومية قريبا من الشام ودفن بها ، رحمة الله .

ولى على مصر الوزير محمد باشا الصوفى

استولى على مصر فى يوم السبت ثانى عشر شعبان سنة عشرين الف ، وعزل فى يوم الثلاثاء من ربيع الاول سنة اربع وعشرين الف (٣) وكان يحب الفضلاء العلماء صافى السريرة ، لا يريد الشر ، ولا يحب الظلم وأن وقع منه شئ من الظلم أو

(١) كانت ولايته من أوائل جمادى الثانى ١٠١٧ هـ : اول جمادى الثانى ١٠١٨ هـ ١٢ سبتمبر

١٦٠٨ / ١ سبتمبر ١٦٠٩ .

(٢) كانت ولايته من اول جمادى الثانى ١٠١٨ هـ : اول شوال ١٠٢٠ - ١٢ سبتمبر ١٦٠٩ /

٧ ديسمبر ١٦١١ م

(٣) كانت ولايته من ١٢ شعبان ١٠٢٠ هـ ربيع الاول ١٠٢٤ هـ / ٢١ اكتوبر ١٦١١ م / مارس

١٦١٥ م

غيره فانما كان من تابعه يوسف اغا الذى كان حواله الشهر (١) لانه استحوذ على خاطره ، وصارت امور مصر جميعا بيده من عزل وتولية وغير ذلك ، والوزير لا يخالف امر لصفاء سريرته وعدم اعتقاده فى احد سواه ، وفى ايامه فى سنة اثنين وعشري والف ، جاءت عساكر من جهة الروم يزيديون على الف نفس ارسلهم الوزير الأعظم ناصف باشا لينفوا إلى اليمن لفساد وقع منهم ، وجاءت اوامر شريفة للوزير محد باشا المذكور أن يعطيهم علوفات معينة فى الاوامر المجهزه للوزير المذكور ، ويجهزهم إلى اليمن فأمرهم الوزير المذكور بالحضور لآخذ العلوفات وذهابهم إلى اليمن ، قالوا نحن ما ارسلنا إلا لنجلس فى مصر ، وابدوا عنادا وتمردا وكانوا نزلوا وكايل باب النصر والبيوت اخوجوا سكانها منها وجلسوا فيها ، فشدد عليهم الوزير فى آخذ العلوفات وذهابهم ، فامتنعوا من ذلك وعصوا ، فارسل اليهم مولانا الوزير طايقة من الصناجق لينصحوهم ويردوهم عن هذا الفعل ، فارادوا قتلهم ، ثم أنهم سدوا الباب الذى من جهة سوق امير الجيوش ، والباب الذى من جهة الركن ، والباب الذى من جهة الرحبة ، وقفلوا باب النصر وجعلوا على الابواب البنادق فحين فعلوا ذلك ارسل الوزير لهم عساكر مصر من جاويشية ومتفرقة وغيرهم بالمدافع والسلاح وحاصروهم وذهب الامير عابدين بيك امير الحاج الشريف سابقا ، من جهة باب النصر ، ودخلوا لهم من شبك المدرسة الجان بلاطية (٢) وقتلوا منهم ثلاثة

(١) الحواله شهر: هو الموظف الذى كان يرسله الباشا لمرافقة ادارة جمرك السويس وتحصيل ايرادات الباشا منه اما حواله فهى بمعنى تحويل قبض المبالغ بوترد فى الوثائق بمعنى الشخص المحول اليه تحصيل مبالغ وضرائب نقدية وعينية راجع د/ ليلى عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص ٤٤٥ .

(٢) المدرسة الجان بلاطية : وهى توجد بشارع درب البحر وأنشأها الشيخ محمد بن قرقماس فى القرن التاسع ، ولما مات دفن بها وعلى قبره مقصورة من الخشب ، وهو مشهور بين العامة بالشيخ جنبلات ولهذا عرفت به - ثم جدها الامير عل اغا كتحذا الجاويشية وجدد بجوارها سيلا ومكتبا عام ١٢١٠ هـ . راجع على مبارك : مصدر سابق ج ٣ ص ٣٢٦

انفار، فحين راوا أن لاقدرة لهم على عساكر مصر ، وتحققوا القتل عن اخرهم ، سلموا انفسهم وفتحوا الابواب ، ثم ثانى يومية اصرف لهم مولانا الوزير العلوفات ، وهى زيادة على الثمانين كيسا وبرزوا إلى العادليه وكفى الله المؤمنين شرهم ، وحين عزل مولانا الوزير المذكور وخرج إلى العادلية أعطى من العلوفات والقمح ما يخرج عن الحد بالثمن ، وبلغني عن بعض الكتبة أنه اعطى من قسم العلوفات عشره الاف عثمانى (١) فى كل يوم ، ومن القمح اربعمائة اردب فى كل شهر، فاستمر فى العادلية إلى أن طرقة خبر وصول احمد باشا إلى ثغر الاسكندرية انتهى . فى زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى عبد الله افندي على الشهير بنيلى زادة وذلك فى اوائل شوال سنة احد وعشرين والـ (٢) والمولى صالح افندي بن الخواجا سعد الدين وذلك فى اواخر شهر رمضان سنة اثنين وعشرين والـ والى اوائل جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين والـ (٣) والمولى نوح افندي ابن المرحوم ملا احمد الانصارى الذى كان قاضيا بمصر سابقا وذلك من اوائل جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين والـ والى اوائل ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين (٤) والـ .

(١) العثماني : هو النصف قضة ، وهو اصغر الواحدات النقدية التركية ، كانت فى الاصل

تضرب كنقود مساعدة للنقود الرئيسية من الذهب والفضة ، واطلق عليه بارة .

راجع عبدالرحمن فهمى : النقود المتوالة ايام الجبرتي ضمن كتاب الجبرتي دراسات

وبحوث القاهرة ١٩٧٦ . ص ٥٦١

(٢) كانت ولايته من اول شوال ١٠٢١ هـ : ٢٥ نوفمبر ١٦١٢ م .

(٣) كانت ولايته من آخر رمضان ١٠٢٢ هـ : اول جمادى الآخرة ١٠٢٣ هـ : نوفمبر ١٦١٣ /

٩ يوليه ١٦١٤ م .

(٤) كانت ولايته من أول جمادى الآخرة ١٠٢٣ هـ : اول ربيع الآخرة ١٠٢ هـ ٩ يوليه / ١٨ ابريل

١٦١٦ م .

ولي علي مصر أحمد باشا الذي كان

دفتردارا بمصر

استولي علي مصر يوم الإثنين سادس ربيع الثاني سنة أربع وعشرين وألف، وعزل في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة سبع وعشرين وألف^(١) وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر واثنا عشر يوما ، وكان دخوله إلي مصر في موكب ما وقع لغيره من البكركية ، وحين وصل الي الجوخين ، أرمي عليه شخص حجرا وشاهدت أنا ذلك لأنني كنت في الطبقة بجانب البيت الذي بقي منه الحجر فجاء الحجر علي عمامة ، فكسر أحدي الريشتين التي في رأسه * وعرف المحل الذي بقي منه الحجر فطلع كتحدا الجاويشية هو والترجمان والصوباشي الي المنزل الملقى منه الحجر، فلم يجدوا احد ثم بعد طلوعه الي القلعة تفهم عن رمي الحجر فاذا هو ابن أخي الخواجا ابراهيم المنصوري الخياط بالغورية^(٢) ، فمسك وجي به إلي حضرة الوزير فارسى أثبت عليه ذلك باقراره عند مولانا نوح افندي بن الملك أحمد الانصاري ، وكتب عليه حجة بذلك ، وعرض الحجر علي مولانا الوزير فأمر .

(١) كانت ولاية من ربيع الثاني ١٠٢٤ هـ الي ١٢ صفر ١٠٢٧ هـ / ٥ مايو ١٦١٨ م - ١٠ فبراير ١٦١٨ م

* سقط عليه حجر من ربع هناك فكسر الريشتين اللتين علي الطلخان * احمد شلبي ، مصدر

سابق ص ١٣٥ .

(٢) الغورية : بيتدى من قراول الاشرافية ، وينتهى إلي باب شارع الكحكيين، وفي راسه على يسار المآذبه باب شارع الصنادقية ، ثم يليه عطفة صغيرة جدا بها مستوقد الحمام الذي بشارع الصنادقية ثم بعد هذه العطفة وكالة كبيرة تعرف بوكالة الزيت ، ثم يليها باب شارع التبليطة ، ثم بعد ذلك نجد وكالة تعرف بوكالة الست ، ثم يليها باب شارع الكحكيين الذي هو نهاية الشارع المذكور ، واما جهة اليمين فيجد المار بها من رأس الشارع وكالة يعقوب بيك وهي تجاه شارع الصنادقية وخلف هذه الوكالة الزقاق المستطيل المعروف بالتربيعة - على مبارك - مصدر سابق ج ٢ ، ص ١١٢ .

بصلب الرامي في المحل الذي ألقى منه الحجر فصلب ، وأما الحجر فان الوزير وزنه فكان زنته خمسة أرطال ثم أن مولانا الوزير المذكور عقد الديوان يوم الأحد المبارك ثاني عشر ربيع الثاني من السنة المذكورة وهو اول ديوان فعله امر المقاطعية وجميع الكتبة بأن يوقفوا جميع ما أعطاه الوزير محمد باشا المقدم ذكره من قمح وعلوفات وغير ذلك ، ثم شرع بعد ذلك في التفتيش علي الوزير محمد باشا المقدم ذكره محرر ماذخل في جهته الشئون العامة والمال الميري ، فكان مقدارة نحو الماية كيس ، وكتبت بذلك قوايم وتمسكات وأرسلها إلى الأبواب الشريفة الأحمدية وما نعلم هل افاده ذلك أم لا ، ثم في محرم الحرام سنة خمس وعشرين وألف (١) جاءت أوامر شريفة خنكارية بارسال الف من العسكر إلي سفر العجم فشرع في تجهيز ذلك فجهز العساكر المذكورة وجعل سردارهم صالح بيك الذي كان أمير الحاج الشريف وخرجوا علي أحسن ما يكون من التدبير وبغير أذية للرعايا ولاضرر من الاتفاق أنه كان اربع تجاريد خارجه في أن واحد وهي تجريدة العجم المذكورة ، وتجريدة اليمن ، ومن تجريدة الحبش ، تجريدة أوجلا (٢) ، وكان أهالي مصر ليس عندهم خبر من هذا العسكر الخارج بخلاف زمن غيره ، كان اذا خرج تجريدة فيها مائة نفس يحصل منهم الضرر البالغ ، وهذا كله بحسن سياسته ، لأنه يرقى العساكر الخارجة إلي العجم بزيادة عن العوايد السابقة ثم أنه أخرجهم من مصر بأسلوب ما وقع ترتيبه

(١) محرم ١٠٢٥ هـ - يناير ١٦١٦ م .

(٢) أوجلا ، واحة في طرابلس الغرب تشتهر بالنخل ، وقد وجد بالقاهرة في العصر العثماني

جاليه أوجلية ، تشتهل بالتجارة في القاهرة ، حيث نعثر في سجلات محكمة القسمة

العسكرية علي بعض المغارية الذين ينسبون الي هذه الواحة .

راجع احمد شلبي عبد الغني .

مصدر سابق هامش رقم ١٩٠ ص ١٣٥

لأحد غيره من البكريكة وهو أنه جعل في مقدم العسكر أمين الترسخانة (١) ، وأمامه لوند السويس والريسة ، ثم من بعدهم جبجي باشا ، وأمامه جميع الجبجية (٢) ثم من بعده أغاة العزب ، وأمامه جميع العزب ، ثم من بعدهم جميع الينجشريه ، ثم من بعدهم اغاة التفكجية وأمامه جميع التفكجية ثم من بعدهم اغاة الكمالية وأمامه جميع الكمالية ، ثم من بعدهم كواخي الصناجق جميعا كل كتحذا باتباع استاذة وجبختاته ، ثم من بعدهم امرا الجراكسة ، ثم من بعدهم الصناجق جميعا ، ثم السردار ، ثم إخرج العسكر الي الخانكة (٣) ذهب بنفسه وجلس علي كرسي ، ووضع بجانبه

(١) الترسخانه : الاصل العربى هو دار الصناعة دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغات الأربية وكنت صيغتها فى اللغة الطلبانيه Dqysena ثم دخلت من الإيطالية إلى اللغة التركية فى صيغة " ترسانة " وحرقت على لسان العامة فى تركيا فصارت " ترسخانة " ، وعرف بها اماكن صناعة الفن . راجع د/ أحمد السعيد سليمان : مرجع سابق ص ٥٣ .

(٢) الجبجية . الجبجي هو الحاكم علي البارودية ، وعليه القيام بتحصيل بارود السلطنة المقررة علي بلاد معلومه لاجل حفظ القلاع ، وله عوائد علي الميري ، مرتبة من اصل المصاريف الميرية . راجع حسين افندي الروزنامجي . مصدر سابق ، ص ١٨ وهى مشتقة من التركية جبه اى الدرع المكون من اكثر جزء ، واطلق الانكشارية الجبجية على صناع الاسلحة والقائمين علي حفظها واصلاحها وكان فى جيشهم قم يعرف باسم سلاح الجبة جية ، والفى هذا السلاح عام ١٢٤١ هـ مع الانكشارية . راجع د/ احمد السعيد سليمان . مرجع سابق ، ص ٦٥

(٣) الخانكة : يستفاد مما ذكره فى الخطط عند الكلام على خانقاه سرياقوس أنه فى سنة ٧٢٣ هـ أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون خانقاه أى دارا للصوفيه يقيمون فيها لعبادة الله فى صحراء سرياقوس وبنى بجوار الخانقاه مسجد وعمر قصورا وبيوتا وذلك فى عام ٧٢٥ هـ ، واقبل الناس على البناء والسكن حول هذه الخانقاه حتى صارت بلدة كبيرة تصف بخانقاه سرياقوس وفى تربيع سنة ٩٣٣ هـ فصلت من سرياقوس بزمام خاص وبذلك أصبحت ناحية قائمه بذاتها ويقال لها الخانقاه أو الخانكاه السرياقوسيه ، ووردت فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى .

راجع - محمد رمزى - مرجع سابق ، ج ١ ف ٢ ص ٣٢ .

الآلاف من الذهب ، وأمر بعرض العسكر عليه ، فصار يعطي كل واحد علي قدر فقرة وحالة فكان اقل ما ينال الشخص منهم العشرين دينار ، فانظر إلي هذا الترتيب والفعل العجيب ، وأما أمره في القتل فكان ليس له رغبة فيه، وفي مده ولايته ما قتل غير عشرة أنفس ، وذلك بعد ثبات القتل عليهم بحضرته، وتحقق ذلك مع عدم الريبة في الشهود ، ومع ذلك كان الأمن في مصر شديد والخير ينمو فيها ويزيد ، وأما حكمة فإنه كان يفحص عن الامر ، ويراجع الخصم المرات العديدة، فاذا رأي ثباته حكم له بما يراه من الحق ^(١) ، وحين عزل قامت عليه العساكر جميعا لأنه كان عنده بعض تهاون في امر علوفاتهم ، فأخذوا ما كان منكسر لهم بتمامه وكماله ، وكذلك الصناجق ، وطلبوا منه اثنا عشر صندوقا فامتنع من إعطائهما ، فقالوا له الوزير محمد باشا السابق خرج وأبقي في الخزانة ذلك القدر ، وانت وضعت يدك عليه ، فما زالوا عليه حتي وزنهما ، وخرج من مصر ، ولم يعط علوفات ولا غيرها ، كما كان يفعل غيره في زمن العزل ، مثل محمد باشا صوفي ، وهذا آخر من ولاهم السلطان أحمد من البكربكية بمصر، وانتهى وفي زمنه تولى قضا الديار المصرية المولى محمد افندي الشريف وذلك في أوائل ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف والي أوائل جمادي الأول سنة ست وعشرين وألف ^(٢) والمولى محمود افندي بن اخي زادة

(١) كان القضاء منذ الاسلام جزء من الولاية العامة للخليفة ، وكان من حق صاحب هذه الولاية ان يخص القاضي ببعض انواع القضايا نون غيرها ولذا فان عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصرا علي فصل الخصومات المالية ، اما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص او بالحدود فانها بقيت في أيدي الخلفاء وولاة الامصار ، وفي مصر في العهد العثماني كان الباشا يجلس في الديوان وبجانبه قاضي العسكر للنظر في الخصومات التي تعرض عليه ، وكان هذا امتداد لاختصاصه القضائي في النظر في الاموال والدماء .

راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى . مرجع سابق .

(٢) كانت ولايته من ربيع الاخره ١٠٢٠هـ : اول جمادي الاول ١٠٢٦هـ / ١٨ أبريل ١٦١٦م : ٧ مايو ١٦١٧م .

اخو يحيى افندي بن عبد الحليم المبتدا بذكره وذلك فى أوائل جمادى الأول سنة
وعشرين وألف وإلى أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وألف^(١) والله سبحانه
وتعالى اعلم .

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى (٢)

ابن مولانا السلطان محمد اخا المرحوم السلطان احمد المقدم ذكره ، ومن
ولاهم من البكربكية وقضاة العساكر بمصر .

جلس علي تخت الملك يوم الخميس رابع عشرين القعدة الحرام سنة ست
وعشرين وألف وخلق بولاية اخية مولانا السلطان عثمان الآتي ذكره ان شاء الله يوم
الاربعاء ثالث ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف وكانت مدته ثلاثة اشهر وثمانية
ايام ، واما وقاية فقد ذكرناها فى تاريخنا الكبير مفصلة ، والله تعالى اعلم

ولى على مصر الوزير مصطفى باشا الشهير بلفكلى (٣)

استولى علي مصر في يوم الجمعة عاش جمادى الأول سنة سبع وعشرين
وألف وعزل بجعفر باشا الوزير الذي كان بكربكيا باليمن سابقا في يوم الاثنين

(١) كانت ولاية من اول جمادى الاول ١٠٢٦ هـ : اخر رمضان ١٠٢٧ هـ ٧ مايو ١٦١٧ م / سبتمبر ١٦١٨ م
(٢) السلطان مصطفى . تولى الحكم للمرء الاول بعد اخوه السلطان احمد خان لصغر سن ابنه
عثمان في ٢٢ نوفمبر ١٦١٧ م - عزل المرة الاولى بمؤامرة ، وتولى بعده ابن اخيه السلطان
عثمان ، ولم يدم فى المرة الاولى سوا ثلاث اشهر ، وبعد عزل السلطان عثمان تولى للمرء
الثانية في ٢٠ مايو ١٦٢٢ م ، ولكنه عزل مرة اخرى في ١١ سبتمبر ١٦٢٣ م بحجة ومن قواه
العقلية . راجع محمد فريد / مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

(٣) يذكر انه في زمنه صار العسكر هم الذين يولون المناصب بمعرفتهم ويعزلون بمعرفتهم ،
وصاروا يتقلون علي الملتزمين ، وياخذون كل قرية اعجبته من يد ملتزمها بالقهر عليه
والغلبة ، لذا فقد عزله السلطان .

انظر احمد شلبي عبد الغنى : مصدر سابق ، ص ١٣٦

ثاني عشرين الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وألف (١) فكانت مدّة ثمانية أشهر
إلا تسعة أيام، وكان لنا جدا، استحوذ عليه أقاربه بحيث أنه كان ليس له معهم أمر
ولانهي، والامور كلها راجعة إليهم حتى أدى ذلك إلي الفتنة الشديدة التي وقعت له،
وذلك في يوم الجمعة سابع شهر شوال سنة سبع وعشرين وألف (٢) وقتل في ذلك
اليوم كاتب ديوانه، والأمير أحمد العجمي أغاة الكملية، ومحمد جاويش الخازندار،
وفي ثاني يوم قتل يوسف الترجمان السابق، وهرب جماعة منهم الأمير يوسف بيك
أمير الحاج الشريف، والأمير علي كتحدا الجاويشية، وسلمان الترجمان، وسهراب
المقاطعجي، وهذا كله بسبب مصطفى بيك وهو كان سببها، واستمر الا: مريزيد إلي
ان جاء الوزير جعفر باشا فما أفاد بميجئه شيئا، وصار يصانعهم إلي أن عزل
بمصطفى باشا الآتي ذكره، وفي زمن مصطفى المذكور تولي قضاء الديار المصرية
المولي مصطفى أفندي الشهير بعزمي زادة وهذه ولايته الثانية علي مصر وذلك في
أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وألف والي أوائل شهر رمضان سنة ثمان
وعشرين وألف (٣) والله أعلم.

(١) كانت ولايته من ١٠ جمادى الاول ١٠٢٧ هـ : ٢٢ الحجة الحجة ١٠٢٧ هـ / ٦ مايو ١٦١٨ م / ١١ ديسمبر

١٦١٨ م بينما يذكر احمد شلبي انه استمر واليا حتي عام ١٠٢٨ هـ - ١٦١٩ م .

(٢) ٧ شوال ١٠٢٧ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٦١٨ م .

(٣) كانت ولايته من آخر رمضان ١٠٢٧ هـ : اول رمضان ١٠٢٨ م / سبتمبر ١٦١٨ / ١٢ اغسطس ١٦١٩ م .

ذكر مولانا السلطان ابوالنصر عثمان (١)

ابن مولانا المرحوم السلطان احمد ومن ولاهم على مصر من
البكريكية وقضاة العساكر بمصر المحمية

جلس على تخت الملك فى سادس ساعة من ليلة الاربعاء ثالث ربيع الاول سنة
سبع وعشرين والف ، وذلك بعد خلع عمه مولانا السلطان مصطفى وتوفي إلى رحمة
الله تعالى في يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد الحرام سنة احدى وثلاثين والف ،
كانت مدة سلطنته رحمة الله اربع سنوات واربعة اشهر ، وقد بينا وقايعة فى تاريخنا
الكبير والله اعلم .

ولى على مصر الوزير جعفر باشاه

استولى عليها في يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول سنة ثمانية وعشرين والف
وعزل في يوم الاحد ثالث عشرين شعبان سنة ثمانية وعشرين والف (٢) وكانت مدة

(١) السلطان عثمان : اهم ما تميز به عهده انه امر بتقليل اختصاصات المفتي ونزع ما كان له
من السلطة في تعيين وعزل الموظفين، وجعل وظيفته قاصره على الافتاء حتي يأمن شر
دسائسه التي ربما تكون سببا في عزله كما كانت سببا في عزل سلفه - وايضا يتميز عهده
بمحاولته القضاء علي الانكشارية ولكنهم فطنوا الي ما يريد واتفقوا علي عزل السلطان في
٢٠ مايو ١٦٢٢م واعادوا السلطان مصطفى مكانه ولم يكتفوا بذلك بل قبضوا عليه وقتلوه
راجع محمد فريد - مرجع سابق . ص ١٢٤ .

(٢) كانت ولايته من ٩ ربيع الاول ١٠٢٨ هـ : ٢٣ شعبان ١٠٢٨ / ٢٧ مارس ١٦١٩م / ٧ اغسطس
١٦١٩ م ويتفق معه في هذا التاريخ الملواني في تحفة الاحباب و الذي يحدد تاريخ العزل
يوم ١٤ شوال . بينما يذكر الاسحاقى تاريخا مخالفا وهو أن ولايته من اواسط صفر ١٠٢٨ :
اوائل رمضان ١٠٢٨ هـ / فبراير ١٦١٩ : ٢١ اغسطس ١٦١٩ ولكن ن الاوفق التاريخ الذي اورده
هنا مورخنا البكري لانه يوافق تعيين حسين باشا الوالى التالي

استيلايه على مصر خمسة اشهر واربعة عشر يوما ، وكان من اجلا العلماء الفضلا له اليد الطولي في غالب العلوم خصوصا علم التفسير ، وما حصل لاهل مصر منه الا الخير الغزير مع الرفق بالرعية والسير معهم علي احسن طوية ، ووقع في زمنه القنا العظيم ، وذلك بتقدير العزيز العليم ، فكان كل من مات في زمنه وله ولد اعطي علوفته لولده او ابيه فاذا لم يكن له ولد ولا اب اعطي ذلك لاقاربه مع البشاشة والتسلي للمحزون ، وهذه من لطف الله بعباده في هذا الخطب الجسيم ، وكان ابتداء الفنا في اواخر ربيع الاول سنة ثمانية وعشرين والالف وانتهاه في اواخر جمادي الاخر من السنة المذكورة ^(١) وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين الخمسة عشر سنه الي خمسة وعشرين سنة ، وتوفي فيه ممن نعرفه من الاعيان السيد الشريف الحسيب النسيب السيد محمد الميقاتي الشهير بابن الطحان وذلك في سابع عشر ربيع الاخر من السنة المذكورة ، وتوفي فيه عمر جلبي ناظر الجوالي ^(٢) وذلك في ثاني جمادي الاول من السنة المذكورة ، وتوفي فيه ايضا الشيخ علي الجبيلي المدنى المدرس بالمدينة المشرفة علي صاحبها افضل الصلاة واشرف السلام وذلك في يوم ثاني جمادي الاولى من السنه المذكورة ، وفي ثالثه توفي الامير محمد بيك امير اللوا الشريف الشهير بجبجي ، وفيه توفي امير اللوا الشريف بيرم بيك القابدان

(١) اخر ربيع الاول ١٠٢٨ هـ: اخرجها في نفس العام: مارس ١٦١٩م / يونية ١٦١٩م .

(٢) الجوال: يرجع انشاء ضريبة الجوال العصر الاسلامي ، حيث فرضت ضريبة الجزية علي اهل الكتاب (اليهود والنصارى) الذين لم يتحولوا للاسلام، ولكنهم اعترفوا بالسيادة الاسلامية، وبعد الفتح العثماني لمصر اوكل جمع ضريبة الجزية او الجوالي الي مقاطعات كانت ادارتها تسند الي امين الجوالي وكانت ضريبة الجوالي تقسم الي قسمين جزء يدفع كمكافآت لأهل الجوالي ، والجزء الاخر يرسل الي الخزينة السلطانية في استانبول .
راجع د/ ليلى عبد اللطيف . مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

بدمياط^(١) وذلك في سابع جمادى الاول من السنة المذكورة ، وفيه توفي السيد الشريف محمد الحسني كاتب السجلات^(٢) بباب قاض القضاء بمصر المحروسة وذلك في سادس عشر جمادى الاول من السنة المذكورة ، وفيه راشد كتحدا السيد فهيد حاكم مكة المشرفة وذلك فى ثامن عر جمادى الاولى من السنة المذكورة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفيه توفي الشاب السعيد الموفق الحميد الذكي الرشيد المشتغل بالعلوم العقلية والنقلية والمتحقق بتحصيل فريض العقايد السنية ، جامع اشتات الفضائل ، صاحب الفرايد المفيدة بدر العصابة الصديقة ، غصن رياضة السلالة التميمية ، ذو النسب الطاهر والجمال الباهر ، والكمال الزاهر ، روح جثمان كل جثمان ، عين انسان كل انسان ، خلاصة العلماء الكرام ، ذخيرة الاجلاء العظام ،

(١) كانت دمياط بموقعها على نهر النيل والبحر المتوسط ثغرا بالغ الاهمية لتجارة مصر مع البلاد شرقى البحر المتوسط خاصة وحوض البحر المتوسط عامة ، ولذلك مثلت هذه المدينة أحد مصادر الثروة فى مصر - وقد ذكرت دمياط كمقاطعة التزام فى وثائق محكمة دمياط الشرعية باسم (مقاطعة ثغر دمياط الشرعية باسم دمياط - وتوابعه وملحقاته) ثم اصبحت تذكر فى دفاتر الروزنامة باسم (اسكلة دمياط وتوابعه وملحقاته) وكان ثغر دمياط فى التزام امير اللوا السلطانى قايتو ان دمياط وادراها اليهود كملتزمين من باطنه حتى اواخر القرن السادس عشر راجع لمر عبد الحميد سليمان : تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى ١٩٩٥ م. ع القاهرة ٢٠٨ .

(٢) كاتب السجلات : يعتبر الكتاب من اهم معانى القضاة ، فقد انيط بهم كتابة الحجج فى السجلات ، وكذلك الكشف عنها واستخراجها وقت الحاجة اليها واختلف عدد الكتاب فى المحاكم تبعا لنوع وعدد المتعاملين معها وكثافة القضايا التى تنظر امامها وكان قاضى العسكر يعين الكتاب ويحدد اختصاصاتهم تبعا للمحكمة التى يعملون بها ، وقد كان بكل محكمة رئيس للكتاب يطلق عليه " بانثي كاتب " المحكمة ، ومهمته الاشراف على الكتاب وتوجيههم للاعمال المختلفة ، وكذلك مراجعة اعمالهم لضمان حسن سيرهم ، وعدم التدليس او الخطأ فيها . راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى : مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .

بهجة القلب والظاهر، وقرة العين والناظر، المفتت بفراقه الاكباد، مولانا وسيدنا
المرحوم المغفور له مولانا احمد افندي بن مولانا وسيدنا شيخ الاسلام، علامة
الانام مفيد الطالبين، ذخيرة المحققين، حسن افندي التميمي، وسيط عارف الاوان
وتحفه، قطب الوجود، وذلك السعود، من لا يحتاج الى الاضناب في مدحه، هنا
استغناء بشهرته عن شرحه مولانا الشيخ محمد البكري الصديقي رضي الله عنه،
وكان ذلك في يوم الاحد عشري جمادي الاول سنة ثمانية وعشرين والف، وكان عمره
رحمه الله اذ ذاك أربعة عشر سنة، فمضت كأنها سنة، وفي الفصل المذكور توفي
الامير خليل اغاآغات الجراكسة وذلك في سابع عشرين جمادي الاول من السنة
المذكورة، وفيه توفي الزوجا ابراهيم المنصوري الخياط، وكان من أهل الخير
مواظبا عليه جعل مدرسته بمصر القديمة، ووقف عليها اوقافا جليله، وكانت وفاته
في تاسع عشرين جمادي الاول من السنة المذكورة، وفيه توفي الامير احمد كاشف
الشرقية^(١) الشهير بابن المقرقع، وذلك في عاشر جمادي الآخرة من السنة
المذكورة، وفيه توفي الياس اغاناظر وقف المرحوم سنان باشا وذلك ثالث عشري
جمادي الآخرة من السنة المذكورة وفيه توفي الامير محرم بيك ميراللو الشريف
وذلك في عاشر رجب الفرد من السنة المذكورة، وقد حصر من توفي في الفصل
المذكور مضبوطا من الحوانيت يوما بيوم فكان من ابتدئه الي انتهائه ستمائة الف

(١) الشرقية : تكون اقليم الشرقية باسمه الحالي في عهد الدولة الفاطمية وكان قبل ذلك مقسما
إلى كور صغيرة كل قائمة بذاتها ثم ضم بعضها إلى بعض وسميت الشرقية لوقوعها في
الجهة الشرقية من الوجه البحري، وفي سنة ١٣١٥ أطلق عليها اسم الأعمال الشرقية، وفي
سنة ١٥٢٧ أطلق عليها ولاية الشرقية وفي سنة ١٨٢٦ قسمت الشرقية إلى مأموريات وكانت
كل مأمورية قائمة بذاتها، وفي سنة ١٨٣٣ ضمت هذه بعضها إلى بعض فأصبحت اقليما
واحدا باسم مديريه الشرقية وقاعدتها الآن مدينة الزقازيق
راجع محمد رمزي - مرجع سابق - ج ٢ ص ٣٢ .

وخمسه وثلاثون الفا (١) هذا خارج عما اخرج من غير الحوانيت، ولوذكرنا جميع من توفى فيه من الاعيان لضاقت الاوراق فنسئل الله تعالى عدم عوده علي المسلمين بجاه سيد المرسلين ، وفي زمن جعفر باشا المذكور ما تولى قضاء الديار المصريه احد ، واستمر مصطفى افندي عزمي زاده متوليا قضاء مصر الي ان عزل جعفر باشا المذكور في زمنه، والله سبحانه وتعالى اعلم .

ولى على مصر مصطفى باشا الوزير

استولي علي مصر يوم الجمعة سابع عشرين رمضان والـف وعزل في يوم الاحد سابع عشر رمضان سنه تسع وعشرين والـف (٢) فكانت مدة استيلائه علي مصر احد عشر شهر وعشرين يوما ، وهو الذي قتل مصطفى بيك الشهير بالبقجلى المتقدم ذكره ، وكان قتله في يوم الخميس خامس محرم سنة تسع وعشرين والـف ، فحصل لاهالي مصر بقتله غاية السرور ، غير أن مصطفى باشا اعقب ذلك بمصادارت لبعض التجار، وكثرة الرمايا فعظم بذلك علي التجار البلايا ، فذهبت فيه الشكاوي الي الديار الرومية لحضرة مولانا السلطان عثمان ، فعزله ، وارسل له الوزير حسين باشا الاتي ذكره أن شاء الله تعالى فابطل عمله ، واخذ منه عشرين صندوقا ، وذلك مما دخل في جهته من الأموال السلطانية ، وأحضر غالب تجار مصر

(١) هذه الاحصائية بها مبالغه شديدة وذلك لاننا لانملك احصاءات دقيقة توزع عدد سكان مصر او القاهرة فقط في هذه الاثناء ، بل كلها ارقام تقريبية ذكرها الحاله . لذا يمكننا عمل مقارنة نسبية بين ما ذكرنا هنا وعدد السكان فعليا ، وان كان العدد المذكور هنا به مبالغه شديدة ولا تستطيع ان نقبله بسهولة ، فاننا . كذلك نشتم منه كثرة عدد الاموات في هذا الطاعون .

(٢) كانت ولايته من ٢٧ رمضان ١٠٢٨ هـ : ١٧ رمضان ١٠٢٩ / سبتمبر ١٦١٩ / اغسطس ١٦٢٠ م .

للدعوي عليه بما اخذ منهم ، فثبت عليه باعترافه ثلاثة وثلاثون الف غرش ^(١) ، وكتبت عليه الحجج بذلك ، وارسلها مولانا حسين باشا إلي الابواب الخنكارية ، وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولي منظر افندي في ثالث عشرين شوال سنة ثمان وعشرين والف وعزل في سادس جماد الاخرة سنة تسع وعشرين والف ^(٢) والمولي محمد افندي بن محمد متولي مصر سابقا ابن محمد متولي مصر ايضا الشهير كل منهم بجوي زاة وذلك في اوائل جمادي الاخرة سنة تسع وعشرين والف والى اواسط جماد الاخرة سنة ثلاثين والف ^(٣)

ولى على مصر مولانا حسين باشا الوزير

كان استيلائه علي مصر في يوم الابعاء سابع عشرين شهر رمضان سنة تسع وعشرين والف وعزل في يوم الخميس تاسع ربيع الاول سنة احدي وثلاثين والف ^(٤) فكانت مدة استيلائه عل مصر سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما ، هذا وحسين باشا المذكور كان متواضعا إلي الغاية ، قليل الحجاب ، لكن كانت اخلاقه

(١) الغرش : وهي الاصل تعريب . Grosehen الالمانية وهي تعنى البياستر أى النقد الاسباني الفضة الذى بدأ ضربه وتواله في مطلع القرن السادس عشر الميلادى ثم استقر في التعامل التجارى مع بلدان الشرق العربي فأطلق على البياستر " الفضة التركي اسم " غرش وقرش أو "درش" كما يسميه العامة في مصر - وضرب هذا النقد في تركيا لأول مرة في عهد السلطان سليمان الثانى ١٦٩٠م وفي مصر ضربت القروش في عهد على بك الكبير لأول مرة ١٧٦٩م . راجع في د/ فهمى سابق ص ٥٧٤

- (٢) كانت ولايته من ٢٧ رمضان ١٠٢٨هـ : ١٧ رمضان هـ / ٩ سبتمبر / ١٦١٩ / ١٦ أغسطس ١٦٢٠م .
 (٣) كانت ولايته من اول جماد الاخر ١٠٢٩هـ : اواسط جمادي الاخر ١٠٣٠هـ / ١٠ ايو / ١٦٢٠م / مايو ١٦٢١
 (٤) كانت ولايته من ٢٧ رمضان ١٠٢٩هـ : ١٩ ربيع الاول ١٠٣١هـ / ٢٦ أغسطس ١٦٢٠ / ٣٠ فبراير ١٦٢٢م بينما ذكر احمد شلبي تاريخا اخر هو ٢٠ رمضان ١٠٢٩هـ : ٩ ربيع اول ١٠٣١هـ / ١٩ أغسطس ١٦٢٠ / ٢٢ يناير ١٦٢٢ وهذا التاريخ هو الارجح يتفق مع عزل والى السابق .

في غاية الصعوبة، وقد مضى غالب شهر شوال ثانی شهر دخوله وهو بغاية الصحة ، ثم مرض مرضا شديدا بضارب العظم في احدى رجليه : في بقية شوال والقعدة وغالب الحجة فعوفي من مرضه فشرع حين ذاك في تحصيل الاموال والحكم بين الخاص والعام ، وقد جعل لاولاده فرحا حافلا وكان ابتداءه في يوم الاثنين ثامن شعبان سنة ثلاثين والف واستمر إلى يوم الاثنين نصف الشهر المذكور ، ونادي في مصر بالزينة في هذه الثمانية ايام فجعلوا الناس الزينة وجعل له من التقادم في هذا الفرح ما يحير الافكار من رخوت مرصعة، وخيل ، وسكر، واقمشه، ودرهم ، ولم يقبل من احد من ارباب الدولة في هذا الفرح من السمن ولا العسل ولا الاغنام ، وكل من احضره شي من ذلك يردده وياخذ عوضه مما ذكر اعلاه حتي أن سمعته يقول في بعض مجالس أجماعى به قد حصل لي من الرخوت في هذا الفرح مالم يحصل لوزير غيري، ومن الحوادث في زمنه زيادة النيل إلى اخر بابيه حتي ايسست الناس من نزوله، وغلت الاسعار من ثامن شوال سنة ثلاثين والف حتي وصلت الوبية القمح ثلاثون نصف فضه ، وأيضا الوباء^(١) وكان ابتداءه في ذي الحجة سنة ثلاثين والف وانتهاه في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين والف * ، فتعبت الناس غاية التعب فسبحان الفعال لما يريد ، وحين عزل ادع عليه قايم مقام حسن الدفتر دار بانه دخل في جهته من ثمن غلال الشون ، ومن بيت المال جانب ، واستمر حسين باشا بمهمل المذكور بحسن خدعته ووافر معرفته حتي خرج من مصر ولم يزن سوي خمسة وعشرين الف دينار ، وكان دفعها المقتض هو ان يهوديا يدعي ابا عامل كان عليه باقي هذا القدر وكان اسمع مولانا الوزير المذكور بعض كلمات منكية بعد عزله ،

(١) يذكر أحمد شلبي عبدالغنى - قوله " ثم أعقب الغلاء طاعون فمكث من شهر الحجة إلى غاية

جمادى إلى أن بلغت الصلاة على الاموات في الجامع الازهر في اليوم ستماية نفس " أحمد

شلبي مصدر سابق ، ص ١٣٨ .

* ذي الحجة ١٠٣٠ : جمادى الاول ١٠٣٠ هـ / اكتوبر ١٦٢١ / مارس ١٦٢٢ م .

فطلب قايم مقام هذا القدر من اليهودي فادعي دفعه للوزير حسين باشا ، فكلم الوزير في ذلك ، فقال ليس جهتي ، ولكن حيث ان هذا الكافر نسبني إلي هذا القول الكذب فاننا ادفع لكم هذه الخمسة وعشرين الف دينار بشرط تسليم اليهود إلي افعل فيه ما اريد ، فسلم له قايم مقام اليهودي واخذ منه الخمسة وعشرين الف دينار ، فصار الوزير يضربه ليلا نهار إلي ان هلك وراح الله المسلمين منه ، لانه كان جباراً كافرا عنيدا ، سافر مولانا حسين باشا إلى الديار الرومية ، فقبل وصوله ، جرت كاينة مولانا المرحوم السلطان عثمان ، التي شرحناها في تاريخنا الكبير ، فاجتمع اهل الحل والعقد علي جعله وزيرا اعظم ، فجعل وزيرا أعظما (١) فدبر المملكة علي احسن تدبير بعد ما كان فيها من الخلل الكبير وولي الممالك لمستحقيها ، ورفض الاشرار ، وقام بناموس الخنكار ، وفي زمرة تولي قضا الديار المصرية المولي عبد الكريم افندي وذلك في اواسط جمادي الاول سنة ثلاثين والف إلي اواسط الحجة الحرام سنة ثلاثين والف (٢) والمولي عبد الله افندي بن محمود وذلك في اواسط الحجة الحرام سنة ثلاثين والف إلي اويل جمادي الاخرة سنة احد وثلاثين والف (٣)

(١) الوزير الاعظم - عندما اتسعت الدولة العثمانية اتساعا كبيرا نتيجة الفتوحات في اوربا وأفريقيا بعد ذلك ، ظهر منصب الصدر الاعظم الذي أصبح بمثابة نائب السلطان في كافة أمور الدولة ، كما امتدت سلطاته إلى الديوان ، مما ترتب عليه وجود أخصاصات قضائية للصدر الاعظم ، وقد حفظ له نظام التشريعات الخاص بالبلاد مقامة كنائب للسلطان . راجع عبد الرازق عيسى ، مرجع سابق ص ٤٨ .

(٢) كانت ولايته من وسط جمادى الاول ١٠٣٠ هـ : وسط جمادى الاخر ١٠٣٠ هـ / ابريل ١٦٢١ م / نوفمبر ١٦٢١ م .

(٣) كانت ولايته من وسط ذي الحجة ١٠٣٠ هـ / اول الاخر ١٠٣٠ هـ / نوفمبر ١٦٢١ م / ابريل ١٦٢٢ م .

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشاه

فكان استيلاؤه علي مصر في يوم الاثنين رابع عشر جمادي الثاني سنة
احدي وثلاثين والـف وعزل في يوم الاحد غرة شهر رمضان سنة احدي وثلاثين
والـف^(١) وكانت مدته شهرين ونصف ، وكانت ايامه مشوبة بغاية الكدر من الاضطراب
لما وقع للمرحوم السلطان عثمان ، فثقلت ولايته علي النفوس ، لكن لم يحصل منه
ضرر لاحد مطلقا و لعل ذلك لقصر مدته علي ما سمعته طمعه في الديار الرومية ، وقد
جمع في هذه الايام من الاموال ما يعجز غيره عن تحصيله في عام .

وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولي رضوان افندي الشهير بالمحلسم
وذلك في اوائل جمادي الثاني سنة احدي وثلاثين والـف وتوفي في اواسط ذى القعدة
من السنة المذكورة^(٢) بـثغر الاسكندرية^(٣) عند ذهابه إلي الديار الرومية ، وذلك من
شدة قهره علي منصب مصر لانه فقير جدا ، وذو عيال كثير مع غلبة الدين ، ولم يكن
في مدته حظ ولا حصل شيئا ابدا وهو اخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان عثمان
وبه كمل اربع بكربكية ، انتهى

(١) كانت ولايته من ١٤ جماد الثاني ١٠٣١هـ : غرة رمضان ١٠٣٠هـ / ٢٧ ابريل ١٦٢٢ /

١٠ يوليو ١٦٢٢ م .

(٢) كانت ولايته من أول جماد الثاني ١٠٣١ : نصف القعدة من نفس العام ١٣ ابريل ١٦٢٢ : ٢٢

سبتمبر ١٦٢٢ م .

(٣) الاسكندرية : تقع على خط طول ٢٩, ٢٤ شرقا ودائرة عرض ١٢, ٣١ شمالا ، الى الغرب من

فرع رشيد ، وكان من اهم الموانئ المصرية في العصر الاسلامي لوقوعها على مساقه

متساوية من اليونان وأسيا الصغرى ووساحل سوريا ، وقد اتصلت بالنيل عن طريق ترعه

شديا القديمة التي عرفت فيما يعد باسم الخليج الناصري ثم عرفت حديثاً باسم ترعه

المحمودية وقد تأثرت بتحول تجارة الهند الى طريق الرجاء الصالح . وبرزت اهميتها مع

قدوم الحملة الفرنسية . راجع عبد الحميد حامد سليمان . المرجع السابق ص ٢٢

ذكر سلطنه مولانا السلطان مصطفى

وهي المدة الثانية

وذلك في وقت الظهر من يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد سنة احدى وثلاثين والـ ، * وخلص بمولانا السلطان مراد ولد مولانا المرحوم السلطان أحمد في يوم الاثنين خامس عشر شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنين وثلاثين والـ (١) ، فتكون مدته في هذه المرة الثانية سنة واحدة واربعة اشهر وعشرة ايام .

ولي علي مصر الوزير ابراهيم باشا (٢)

فكان استيلائه علي مصر يوم السبت المبارك سابع شهر رمضان المعظم سنة احدى ثلاثين والـ وعزل في صبيحة يوم الاربعاء سابع شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين والـ (٣) وكانت مدته سنة واحدة ، وكان ذاعقل وآخر لم يزل طول مدته يصانع العساكر والامرا بغاية التدبير والعقل القرير حتي عزل ، ولم يحصل منه

* ٨ رجب ١٠٣١ هـ ٢٠ مايو ١٦٢٢ م

(١) ١٥ القعدة ١٠٣٢ هـ ١٢ سبتمبر ١٦٢٣ م.

(٢) يذكر عنه احمد شلبي " انه كان حليما وجيها ، ولكن حصل في زمانه قحط عظيم ، استمر

مدة ولايته ، تم عزله ، وتولي مصطفى باشا ، ونظر في حسابه ودفع ما كان عليه ، وتوجه

الي ثغر اسنكدرية راجع احمد شلبي : مصدر سابق ص ١٣٩

(٣) كانت ولايته من ٧ رمضان ١٠٣١ هـ : ٧ رمضان ١٠٣٢ هـ / ١٧ يولية ١٦٢٢ / ٦ يوليه

١٦٢٣ م ويتفق معه احمد شلبي في تاريخ التولية ولكن يذكر انه عزل في ١٧ رمضان

وليس ٧ رمضان .

ضرب لاهالي مصر ، وخرج من مصر ، ولم يحدث بها حادثة مع صفا خاطره وتواضعة الزايد ، وكانت المعاملة في زمنه في غاية الاختلال في قبضى الاموال وبلغ في زمنه الارب القمح الي خمس قروش ، استمر ذلك الي ان دخل الوزير مصطفى باشا الاتي ذكره ان شاء الله تعالى ، فحين دخوله الي مصر انحل امر السعر في القمح وغيره من الحبوب ، كما سنذكر في ترجمته ان شاء الله تعالى ، وحين عزل سافر من مصر في البحر بخلاف غيرهم البكر بكية ، ودخل الوزير مصطفى باشا الي مصر ، فظهر وا عليه كتبه الديوان جملة من مال الخزينة انها دخلت جهته ، فارسل له الوزير مصطفى باشا جماعة من الجايشية يطلب ذلك فاراد قتلهم ، وما رجعوا لمصر الاهاريين ، فارسل له مولانا الوزير مصطفى باشا الامير صالح بيك الذي كان قايم مقام يطلب المال منه او يمنعه من السفر ، فحين وصل الامير صالح بيك الي الاسكندرية وجده قد وضع اسبابه في المراكب ، فطالبه بالمال ، فقال انا ذاهب الي حضرة مولانا السلطان وان كان ثبت عندي شي ادفعه لحضرة الملك ، وحل من الثغر فضرب عليه اغاة البرج بالمدافع فما اكثرت بها ، سافر على حمية فحين دخل الي الديار الرومية خلع مولانا السلطان مصطفى وتولي مولانا السلطان مراد ، وبردت الثائرة ، وفي زمن ابراهيم باشا المذكور تولى قضا الديار المصرية المولي موسي افندي بن زكريا وذلك في اوائل شوال سنة اثنين وثلاثين والـ (١)

تولي علي مصر الوزير مصطفى باشا (٢)

فاستولي علي مصر في يوم الخميس المبارك ثاني عشرين رمضان سنة اثنين وثلاثين والـ وعزل بالوزير علي باشا في يوم الاثنين رابع عشر الحجة الحرام

(١) كانت ولايته من اول شوال ١٠٣٢هـ / ٢٩ يولييه ١٦٢٣م

(٢) يطلق عليه احمد شلبي " جني مصطفى باشا " ولما دخل مصر اقام بها احدي وسبعين يوما ، وتولي السلطان مراد ، فارسل له العزلات ، واولى محافظه مصر الي علي باشا النشيشجي ، فلما بلغ اهل مصر تكدر عيشهم ، واجتمعوا مع بعضهم البعض في امر ذلك الوزير ، وقالو : كل سبعين يوما باشا ، فهذا مضر بالعسكر والرعية والتقدم ، هذا لا نقدر - احمد شلبي عبدالغني : مصدر سابق ص ١٤٠

سنه اثنين وثلاثين والف (١)، فلم يقبل العساكر الوزير علي باشا، كما سيأتي انفا، وابقوا الوزير مصطفى باشا بكربكيا بمصر، فكانت مدته هذه شهرين واثنين وعشرين يوما، وكتبت المحاضر لحضرة مولانا السلطان بالسؤال في ابقائه فسافرت الجاويشية بالمحاضر المرقومه في اواخر الحجة الحرام من السنه المذكوره وحضر الجواب بابقاية بكربكيا بمصر في يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الثاني سنه ثلاث وثلاثين والف فيكون مدة ما بين السؤال الي ان جاءت الاخبار بتولية اربعة اشهر وثمانية ايام، ثم جاء الخير بعزله في ثاني عشر شعبان سنه خمس وثلاثين والف (٢) فتكون مدته الثانية سنتين وشهرين واحد وعشرين يوما، فتكون كامل المدة سنتين وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما، هذا ولندكر كيفية ابقاية علي سبيل التفصيل، وذلك انه لما جاء الخبر بعزل مصطفى باشا بكربكيا بمصر، فدخل المسلم في التاريخ المقدم ذكره بان يكون عيسى بك قايم مقام، فخلع عليه مصطفى باشا قفطانا، وكذلك علي المسلم فنزلا الي محلهما، فا جتمعت العساكر، وجاءت الي منزل عيسى بيك وطلبت منه الترقى، فقال لهم عيسى بيك تصبروا الي غد في الديوان ننظر في هذا الامر، وبرز خط مولانا السلطان بالقبض علي الوزير مصطفى باشا وأن تفتش اسبابه لانه فقد من السرايا رخت المرحوم السلطان عثمان، وكروا أنه عنده، فقال العساكر مالنا أن نمسك وزير ولا نفتش اسبابه، ويكون عليه صنجقين محافظين، الي ان يوصلوه الي الاسكندريه، فان وجدوا علي باشاه هناك، سلم اليه، واذا لم يوجد ياخذ الصنجقين الي ان يوصلوه الي استاذة

(١) كانت ولايته الاولى من ٢٢ رمضان ١٠٣٢ هـ : ١٤ الحجة ١٠٣٢ هـ.

٢١ يولية ١٦٢٢ / ١٠ أكتوبر ١٠٢٣ م .

(٢) كانت ولايته الثانية من ٢٢ ربيع الثاني ١٠٣٣ هـ : ١٨ شعبان ١٠٣٥ هـ.

١٤ فبراير ١٦٢٤ / ١٦ مايو ١٦٢٦ .

بالديار الرومية ، قروا الفاتحة علي ذلك يوم الاثنين بعد العصر ، ثم ثاني يوم الثلاثاء طلعت جميع العساكر والصناجق الي الديوان ، واخرجوا الوزير مصطفى باشا من القاعة لقراءة المراسم التي حضرت فاول كلام ابتداوا به العساكر طلب الترقى ، فكان من جواب المتسلم وعيسى بيك انكم في كل ثلاثة اشهر تطلبون ترقى ، فقالت العساكر لاي شي مولانا السلطان في كل ثلاثة اشهر يعزل بكريكي ويولي غيره ، وفي هذا اجحاف علي الرعية وخراب علي البلاد ، ونحن لو جاعنا في كل يوم بكريكي اخذ نامنه الترقى فقال المتسلم أنا ما امكن من اعطا الترقى الا ان حضر استاذي ، فسيوه العساكر في جواب ذلك ، واشهروا عليه الخناجر ، وضربه انسان من اكابر الدولة بخنجر في وركه ، فقام الوزير مصطفى باشا واخذ عنه ، ولولاه لكان قتل ، ودخلوا به الي المبيت ، ثم ابتداوا عيسى بيك بالسب واللعن ، فقام اليه الامير ترك والي ، وجذبه من طوقه وادخله الي المبيت ، ولولاه لكان قتل ايضا ، ثم بعد ذلك قالت العساكر نحن ما نقبل غير الوزير مصطفى باشا ، واما علي باشا ، فالي محل جاء يرجع ، وتحالفوا علي ذلك واجلسوا الوزير مصطفى باشا مكانه ، فاعطي الترقى لجميع العساكر ، وكتب محضرا لحضرة مولانا السلطان بطلب استمراره ، وكتب عليه من العلماء ، قاض عسكر مصر مولانا عبد الله افندي . بن نوح ، ومن بعده ولدا العم مولانا وسيدنا الشيخ احمد زين العابدين البكري الصديقي حفظه الله تعالى ، ثم من بعده مولانا محمد افندي كفوي ، ثم من بعده مولانا عبد الكريم افندي السيوطي ، وغير ذلك مما لم نذكر هم ، ثم جاء الخبر بقدم الوزير علي باشا الي ثغرا لاسكندرية ، فحين جات الاخبار لمصر اجتمعت العساكر والصناجق ، وارسلو كتحدا الامير يوسف بيك الفطس ، كتحدا ابن سويدان بوجماعة من العساكر للوزير علي بان اهالي مصر وعساكرها لم يقبلوك ، وانما يقبلوا الوزير مصطفى باشا فحين وصلوا الي الوزير علي باشا كتب لهم مكاتيب الي امراء مصر وعساكرها بغاية اللطف ، ويذكر فيها انني ما عرفت السبب في عدم قبولي ، ولم

تروا من لانفعا ولاضرا ، ولكن ان مكنتمون من الدخول الي مصر فلکم من غاية الرعاية والاکرام ، فاخذوا المكاتيب وحضروا بها الي امرا مصر ، فاجتمعت جميع امراء مصر وعساكرها في منزل الامير حسن الدفتردار السابق ، وكتبوا محضرا له بانهم لم يقبلوه بوجه من الوجوه ، وختمت عليه غالب الامراء والعساكر وذهبوا به ايضا الجماعة المذكورين انفا ، فحين وصولهم الي الاسكندرية ، نزلوا في منزل قاضي الثغر ، فعلم بهم الوزير علي باشا ، فارسل خلفهم ، فجاءوا اليه ، وعرضوا عليه ما معهم من المحاضر ، فزاد حمقه ، ووضع كتخدا ابن سويدان في الحديد ، فقامت عليه عساكر قلعة اسكندرية ، واستخلصوه منه ، ورموا خيامه ، ورسوموا عليه ، الي أن انزلوها الي المراكب ، وسافر فلم يمكنه الذهاب الي الروم من كثرة البرد والهوي ، فارسي علي بيروت وشتى بها ، ثم سافرت الجاويشية في اواخر الحجة الحرام سنة اثنين وثلاثين والف * كما تقدم ، ولم يات عنهم خبر ، فحصل في مصر غاية الاضطراب ، والقليل والقال والكذب الفاحش بالاخبار التي لا اصل لها ، واستمر ذلك الي يوم السبت عشرين ربيع الثاني من السنة المذكورة ، كما تقدم ، فجات بطاقة من قطية ، ومعها الخبر انه حضر قفطانا ، ومراسيما من حضرة مولانا السلطان ، صحبة شاطر باشى^(١) ، تابع الوزير مصطفى باشا المذكور ، وذلك باستمراره بکربکیا بمصر ، وكان دخوله ، بما ذكر في يوم الاثنين المبارك ثاني عشرين ربيع الثاني سنة ثلاث وثلاثين والف ** فاجتمع بالديوان جميع الصناجق ، واکابر الدولة من العساكر ، وغيرها ، ولبس الوزير قفاطين الاستمرار ، وقرئت

* اخر الحجة ١٠٣٢هـ : ٢٦ ستمبر ١٦٢٣ .

(١) شاطر . تطلق هذه الكلمة في الفارسية علي الخباز ، ولكنها في التركية تعني الغلام الذي يرافق السلطان والصدر الاعظم ، وغيرهم من العظماء ويتقدم موكبهم ليفسح لهم الطريق

راجع د / حسين مجيب المصري/ مرجع سابق ص ١١١ .

** ٢٢ ربيع الثاني ١٠٣٣هـ / ١٤ فبراير ١٦٢٤ م .

المراسيم ، فكان من مضمونها ، ان يا عساكري قد سألتموني في استمرار مصطفى باشا بكربكيا بمصر ، فسمحت لكم بذلك ، هذا ومن الحوادث في زمنه زيادة النيل في سنة اربع وثلاثين والـ ألف الخراجيه ، حتي ايسـت الناس من نزوله ، وكان يفوت الناس زراعاتهم ، وبلغ حد الزيادة اربعة وعشرين ذراعا ، ثم أنه نزل في سابع عشرين بابه ، وزرعت الناس ، وكان الزرع في تلك السنة في غاية من الحسن ، وكان له السعد التام في الميراث فمات في زمـنة من ارباب الاموال جماعة كثيرة واخذ من تركاتهم اموالا غير محصورة وكان كل من مات من ارباب الاموال وله وارث شرعي ، فيختم علي تركته إلى أن ياخذ جانبا من التركة ، فحصل بذلك احوالا تجل عن الحصر ، وفي زمنه وقع الوباء العظيم الذي اربع القلوب ، وكان ابتداءه في اوائل ربيع الاول سنة خمس وثلاثين والـ ألف ، وبدا في النقص من اوائل شعبان من السنة المذكورة ، وانقطع في اوائل شهر رمضان (١) والذي وقع فيه للناس من الرعب ماوقع لهم في غيره من الفصول السابقة حتى أن الكبير الذي عمره يفوق علي المائة سنة صار خائفا علي نفسه ، وكان معذورا في ذلك لان مات فيه من عمره زيادة عن السبعين سنة ، واما امر الخدم ، فاخلي منهم المنازل ، ومات فيه زيادة عن الثلاثماية الف من اولاد الناس والغربا ، وغيرهم وما فعله مصطفى باشا المذكور في هذا الفصل من المحاسن كأن ابطال الصراخ خلف الميت ، وابطل اليمانية ، والسعدية ، وارباب الحرف ، غير البردة الشريفة ، وابطل النعرو الدق علي الميت ، وابطل لبس السواد ، فصار الميت يموت ، ويمرون به في الشارع ، فلم يعلم به احد ، فخفف بذلك عن الناس الرعب ، ومما فعله بعد ابطاله ركوب القبق ، وكان قد بطل من زمن الوزير محمد باشا مبطل الطلبة المقدم ذكره ، ومما احدثه ولم يكن فعل سابقا موسم ثلاثة ايام العيد في قراميدان ليلا ونهارا ، ونادى في مصر

(١) اول ربيع الاول ١٠٣٥هـ : شعبان من نفس العام / ١ ديسمبر ١٦٢٥ / ٢٨ ابريل ١٦٢٥م

أن جميع ارباب الملاهى ، والملاعب ، والسوقة يذهبون الى قرميدان، ويبيتون فيه للبيع والشراء، لمن يتنزه بالمحل المذكور، وجعل الحراقة الكبيرة، والوقدة العظيمة في تلك الليالى الثلاثة الزائدة علي موسم الجبر ، وحين عزل في التاريخ المقدم ذكره بالوزير بيرام باشا، منعوه الصناجق من السفر الى ان يحضر بيرام باشا المذكور ، فلما حضر بيرام باشاه رأى الخزينة تحتاج الى عشرين صندوقا ، فالزمه بها ، وأن يسافر بعد ذلك ، فاشتكى الفقر الزايد فلم يفد ذلك وشرع في بيع اسبابه ، وخيله وجماله ، وبغاله ، وكل ذلك حيله منه ، لان الاموال التي حصلها بمصر ، قد جاوزت الحد ولم يزل به مولانا الوزير بيرام باشاه حتى وزن العشرين صندوقا ، ومما عمره وانشأة بعدد ثورة غيط قري ميدان ، وجعل فيه بييرا معينة ، فصار نزهة للناظرين ، وعمر بالرميله زاوية لطيفة ، وحوضا ، وسبيلا ، وجعل لها اوقافا من رزق وبيوت ، ثم عمل حسابه الوزير بيرام باشاه ثانيا ، فنظر عليه مبلغا له صوره ، فاشتكى الفقر ، وان دراهمه ارسلها سابقا للديار الرومية ، وأنه يدفع ما تحرر عليه هناك ، فكتب عليه حجة بذلك إحضرة مولانا محمود افندي قرعة جلبي زادة قاضي مصر حالا بوكتب عليه فيها أنه يسلم ما تحرر عليه لحضرة مولانا السلطان نصره الله بالديار الرومية، ثم سافر ليلا من البحر وذلك في ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن حادي عشرين شهر رمضان سنة خمس وثلاثين والـ (١)، قتله مولانا السلطان مراد بن مولانا السلطان أحمد ، وذلك لامور صدرت منه تخالف الشرع الشريف ، وفي زمنه تولي قضاء الديار المصرية المولي محمد افندي الشهير برياضى ، فاستولى قضاء مصر المحروسة من يوم الاحد تاسع عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين والـ والي يوم السبت حادي رجب الفرد الحرام سنة اربع وثلاثين والـ (٢) فتكون مدته ثمانية اشهر

(١) ٢١ رمضان ١٠٣٥ هـ - ١٧ يونيه ١٦٢٦ م

(٢) كان ولايته من ١٩ شوال ١٠٣٣ هـ : ١١ رجب ١٠٣٤ هـ / ٨ اغسطس ١٦٢٤ / ٢٠ ابريل ١٦٢٥ م

واثنان وعشرون يوما ، والمولى قاسم افندي الشهير بالكردى وذلك فى حادى شهر رجب سنة اربع وثلاثين والف والى يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين والف (١) فتكون مدته سنة كاملة وثمانية وعشرون يوما ، والمولى محمود افندي الشهير بقري جلبي زادة وذلك في يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين والف ، وعزل في يوم الاربعاء خامس عشر صفر الخير سنة ست وثلاثين والف (٢) وكانت مدته خمسة اشهر وثمانية وعشرين يوما .

ذكر سلطنه مولانا السلطان مراد (٣) ابن مولانا

السلطان احمد ومن ولاهم من البكر بكية

وقضاة العساكر بمصر المحمية

تولى الملك فى خامس عشر شهر القعدة الحرام سنة اثنين وثلاثين والف وهو ثاني من ولي الملك من اولاد المرحوم السلطان احمد ، والسبب في توليته أن الاكابر ، والوزرا ، والامرا والعساكر ، حين رأوا به اختلال الملك من اشتغال مولانا السلطان مصطفى بامر العبادة والاخرة ، وليس له شغل بنزهات الدنيا ، وقامت الاطراف ، واخذت جانبا من البلاد ، فاجتمع رايهم علي تولية مولانا السلطان مراد المذكور ، وجاءت العساكر إلي الموالى والوزرا ، وقالوا لهم امر الملك اختل بقيام الاطراف ،

(١) كانت ولايته من ١١ رجب ١٠٣٤ : ٧ شعبان ١٠٣٥ هـ / ٢٠ ابريل ١٦٢٥ / ١٥ مايو ١٦٢٦ م .

(٢) كانت ولايته من ١٣ شعبان ١٠٣٥ هـ : ١٥ صفر ١٠٣٦ هـ / ١٥ مايو ١٦٢٦ م / ٧ نوفمبر ١٦٢٦ م .

(٣) ولادة الانكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الاول مع حداثة سنة كي لا يكون معارضا

لهم في اعمالهم الاستبدايه ولا مضعفا لنفوذ هم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره وفي

عهده سقطت بغداد في ايدي الشاه عباس ولكن السلطان صار بنفسه وانزل العديد من

الhezائم بالشاه عباس ، وهو الذي اعاد الشبة بالسلطان سليمان القانوني وتوفي في ٩

فبراير ١٦٤٠ م وهو يبلغ ٣١ سنة راجع محمد فريد : مرجع سابق ص ١٢٧ .

قيام ابازا باشا ، ولابد من اجتماعنا بمولانا السلطان لتتكم معه في امر ذلك ، واجتمعوا علي باب السرايا في رابع عشر القعدة الحرام ، وقالوا لابد من اخراج مولانا السلطان والتكلم معه ، وجلسوا الي اذان العصر ، وهم عجلوا بهم لخوفهم من أن مولانا السلطان يقول انا ليس لي غرض في الملك ، وكان ذلك قوله دائما ، فقام المفتي ^(١) مولانا محي افندي بن زكريا وقال لهم تصبروا إلي غد ، فقالوا له بشرط انك تبين الليله في السرايا انت والوزرا ، لاننا نخشي علي اولاد مولانا السلطان احمد من والده مولانا السلطان مصطفى ، لان العساكر كان بلغهم أن مرادة قتلهم ، فانصرفوا العساكر ، وبات مولانا يحي افندي المفتي ، والوزرا في السرايا تلك الليله ، واجتمع رايهم علي تولية مولانا السلطان مراد ، واجلسوه علي التخت ، وبعد اذان العشا من تلك الليله ، فلما صبح الصباح ، واجتمعت العساكر ، وجاءت إلي السرايا ، وقالوا لمولانا يحي افندي ، والوزرا ، اخرجوا لنا مولانا السلطان مصطفى لتتكم معه ، كما وعدتمونا ، فذهب الوزير الاعظم مولانا علي فغاب مدة ، ثم خرج وقال السلطان متمرض في هذا الوقت ، ولم يخرج ، فقالت العساكر علي مولانا يحي افندي المفتي ، وقالوا له لابد انك تدخل ، وتخرج لنا السلطان فقام ودخل وغاب برهه ، ثم خرج ومولانا السلطان خلفه بتاج الملك وابهته ، وقال مولانا يحي افندي للعساكر ، ما سلطانكم الامولانا السلطان مراد هذا ، فقالت العساكر من لسان واحد رضينا به ، وهذا كان مرادنا ، وبايعه العساكر

(١) المفتي - وجد علي قمة النظام القضائي في الدولة العثمانية ، منصب شيخ الاسلام ، فهو الرئيس الفعلي للهيئة الاسلامية الحاكمة ، وأن كان السلطان هو الرئيس النظري لها وسلطة شيخ الاسلام موازية لسلطه الصدر الاعظم ، وكان يطلق علي شيخ الاسلام اول الامر مفتي العاصمة ، وأحيانا المفتي الاكبر ، وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية ، وقد عرف قانون ثامه السلطان محمد الفاتح شيخ الاسلام بأنه رئيس العلماء ، وهو وحده المناط به امر الفتوي في الدولة ، وهو المرجع الاول في الشؤون الدينية في الدولة ، ورئيس كل العلماء . وكانت تحال إلي المفتي القضايا الجنائية التي يري القاضي الحكم فيها باعدام المتهم ، قبل اصدار الحكم باعدامهم . راجع / عبد الرازق عبدالرازق عيسي : مرجع سابق ص ٣٣ وما بعده

باجمعهم ، ونادوا باسمه بالقسطنطينية ، هذا والعساكر لم يلموا بان جلوسه من الليل ، وشرط عليهم مولانا السلطان مراد حين جلس أنه لايعطي بقشيش ولاترقي لهم لان الخزائن ليس فيها شي لما اخرجهم ، الوزرا من حين موت مولانا السلطان عثمان رحمه الله تعالى وإلي تولية مولانا السلطان مراد ، وان لا احد يعارضني في عزل ولا تولية من امر ، وزير وغيره كما كنتم تفعلون مع عمى مولانا السلطان مصطفى ، فقالوا جميعا سمعا وطاعة ، وكتب عليهم حجة مولانا السلطان مراد بذلك عند مولانا حسين افندي قاض عساكر روميلي^(١) وتم الامر علي ذلك .

ولولانا الاستاذ الاعظم والعارف الاكرم العم الشيخ محمد ابو المواهب الصديقي سبط الحسن رحمه الله ، مؤرخا تولية مولانا السلطان مراد نصره الله تعالى قوله.

لما تولى ملك عادل به زمان السرور اذا
واصبح الكون في انبساط ارخت كل المراد هذا
وله ايضا مؤرخا ولايته من ابيات
لما تولى سرير الملك ما لكنا وزاحم الفلك العالي بمنكبة

(١) قاض عسكر الروميلي - كان قاضى العسكر العثماني ، او قاضى العاصمة هو المسئول عن اصطحاب الجيش في حروبه ، وكذلك تعيين القضاة في البلاد العثمانية ، حتي ازداد نفوذه فخشي الصدر الاعظم من مزاحمته ، فانغري السلطان محمد الفاتح بأن يوجد قاض عسكر ثاني ، فأصبح هناك قاضى عسكر الروميلي ، وقاضى عسكر الاناضول . وكان قاضى عسكر الروميلي اعلي مركزا من زميله قاض عسكر الاناضول . وكان عليه أن يقوم بتعيين جميع القضاة الذين يعملون في اوربا ، وكذلك العاملين في المساجد التي أقيمت في الولايات العثمانية الاوربية . لمزيد من المعلومات راجع ، علي همت اقسكي . العاهل العثماني ابو الفتح السلطان محمد الثاني وحياته العدلية ترجمة محمد احسان عبد العزيز / مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ١٠٦ .

وصار بالتخت فوق التخت مرتقبا
ولولانا وسيدنا شيخ الاسلام مفتي ملك الانام . نعمة الله على الخاص والعام
ولد العم أحمد أفندي زين العابدين الصديقي اطال الله عمره

قيل بحق قد تولى ملك
واختاره الله علي كل الوري
يعطى الاله ملكه لمن يشا
فهو المراد المرتقى لرتبا
قيل فماذا قلت في تاريخه
وله ايضا حفظه الله تعالى

ملك ابية يعطا الله
سلطان عدل بعظيم الجاد
امر الملوك كله لله
من دونها كل سمو واهى
ارخته ذاك مراد الله

العثمان لهم
عمر الله لهم
وحبهم سطوة
ومحيي الله بهم
كم ازالوا ضغما
وابادوا عسكرا
خلف عن سلف

دوله الي المعاد
كل اقطار البلاد
دايما بين العباد
كل ارباب الفساد
عن سبيل الحق حاد
الرفض عن حسن اعتقاد
سلكوا طرق الرشاد

ولشروع الله تعالى والحق والدين اشاد

ملك منهم بدا
قلت في تاريخه

وله الله اراد
ورث الملك مراد

ولولانا اجل الفضلا القاضي محمد الطناشي

لما تولى الان سلطان الملا
وعلا على كرسي الخلافة راقيا

واقر ابصارا واهدي للرشاد
واوج المعالي والتنهاني للعباد

ملك تولي الملك مولانا مراد

مع غاية الترحاب قلت مورخا

والمرحوم الشيخ على الصعيدي

وجاد به الله رب العباد

مراد ولي الملك سلطاننا

ودام السرور وكل المراد

علي المسلمين وكل الوري

وزال العنا والعياء والعناد

وحل الهنا وكل الصفا

به الظالمين واهل الفساد

وقد اهلك الله سبحانه

بحارا تسابق خيل الطراد

وصارت دنا الوري في الوغا

وكل القري والملا والبلاد

ومصريه زيننت بهجة

مراد الملك بشري العباد

ونادي منادي الهنا ارخوا

وولي على مصر الوزير بيرام باشا (١)

وكانت ولايته علي مصر في يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين والف ، وعزل بالوزير محمد باشاه في يوم الجمعة تاسع شهر محرم الحرام سنة ثمان وثلاثين والف (٢) فكانت مدة ولايته علي مصر سنتين واربعة اشهر وعشرين يوم ، كان حاكما صارما ، مدبرا ، كريما . محبا للعلماء ، معرضا عن غيرهم محسنا اليهم ، عارفا باخذ الاموال بغاية من الدرية ، نابغا في التجارة ، بحيث أنه اتجر في مصر حتي في الصابون (٣) مسايسا للاجناد ، واستمر علي ذلك إلي أن عزل في

(١) يذكر عنه " انه كان وزيرا كبيرا ، عاقلا محبا للعلماء وكان له ميل إلي التجارة وهو الذي نادي

علي البطيخ بخمسة ارطال بنصف ، وفي زمنه جاء الفصل الكبير الذي سموه فصل بيرام

باشاه ، وضبط الذي وجدوه في دفتر بيت المال من الموتى ثلاثماية الف ، ومنعوا النساء من

الصياح وراء الاموات - راجع احمد شلبي ، مصدر سابق ، ص ١٤١

(٢) كانت ولايته من ١٩ شعبان ١٠٣٥ : ٩ محرم ١٠٣٨ هـ / ١٧ مايو ١٦٢٦ م / ٨ سبتمبر ١٦٢٧ م .

(٣) يذكر احمد شلبي أنه في زمنه عز الصابون ، فأمر قاضى العسكر الايباع الصابون الا تحت

قصره وأن لا يعطى الا بورقه من قاضى العسكر ، وبلغ الرطل الصابون خمس عشر نصف

فضه . راجع احمد شلبي - مرجع سابق - ص ١٤١ وما بعدها .

التاريخ المذكور ، وجعل صالح بيك قايم مقام عن محمد باشا الا تي ذكره ، فطالبه بما تجمد في جهته من الأموال ، فامتنع من الدفع ، وقال : ليس جهتي شي ، فقال له صالح بيك في جهتك ما يزيد علي الف كيس ، ولكن تدفع لنا ستمائة كيس ، ونحن نمكنك من السفر ، فابى ذلك ، فقال له انا استمر إلي أن يحضر الوزير محمد باشاه ، فحين دخل الوزير محمد باشاه شدد في الطلب عليه ، وعمل حسابه ، فظهر عليه نحو من الف ومائة كيس ، فدخلت الصناجق فيما بينهم بالمصالحة ، إلي أن اخذوا منه تسعمائة كيس وخمسة اكياس ، وخرج من مصر في موكب ما اتفق مثله لاحد غيره ، بحيث كان امامه اربعمائة ملبس جميعها ملكا له ، وسافر في البر إلي الديار الرومية ، فجعله السلطان المذكور وزيرا ثالثا . وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى محمود افندى وذلك في يوم الجمعة العشرين من شهر رجب سنة خمس وثلاثين والف وعزل في يوم السبت سادس عشر شهر صفر الخير سنة ست وثلاثين والف (١) وكانت مدته سبعة اشهر وعشرة ايام والمولى ابراهيم افندى في سادس عشر شهر صفر سنة ست وثلاثين والف وكانت مدته تسعة اشهر واثنان وعشرون يوما (٢) والمولى محمد افندى الشهير بالنايب في يوم الجمعة في عشرين شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين والف وعزل في يوم الثلاثاء سابع عشرين شهر المحرم سنة ثمان وثلاثين والف (٣) وكانت مدته سنة واحد وخمسة اشهر واحدا ، وهذا اخر من ولي في زمنه من قضاة العساكر والله اعلم .

(١) كانت ولايته من ٢٠ رجب ١٠٣٥ هـ : ١٦ صفر ١٠٣٦ هـ / ١٩ ابريل ١٦٢٦ / ٨ نوفمبر ١٦٢٦ م .

(٢) كانت ولايته من ١٦ صفر ١٠٣٦ هـ : ٨ نوفمبر ١٦٢٦ م

(٣) كانت ولايته من ٢٠ ذي الحجة ١٠٣٦ هـ : ٢٧ المحرم ١٠٣٨ هـ / ٣ سبتمبر ١٦٢٧ م / ٢٦ سبتمبر ١٦٢٨ م .

دولى على مصر الوزير محمد باشا*

وذلك في يوم الجمعة تاسع محرم الحرام سنة ثمان وثلاثين والف ، وعزل بالوزير موسي باشا في يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الثاني سنة اربعين والف (١) وكانت مدته سنتين ، وكان ذاعقل ومعرفة وسكون ، قليل الركوب بحيث انه لم يركب في هذه المدة سوى ست مرات ، منها مرتين لحضرة مولانا شيخ الاسلام اعلم العلماء الاعلام الغني بفضله وشهرته عن الاطناب ، ولدالعم مولانا احمد افندي زين العابدين الصديق ، ومرتين إلى كسر النيل السعيد ، ومره للشون ، ومره لصلاة الجمعة بالجامع الازهر ، ومن الحوادث في زمنه أنه حين دخل إلى مصر ، ورأى احوال اليمن مختلة ، عرض ذلك علي حضرة مولانا السلطان مراد نصره الله ، واعلمه بان احوال اليمن مختلة ولا يصلح أن يكون بكربكيا ، الا الامير قانصوة بيك امير الحاج الشريف ، لما من كثرة ماله ، وثروته فجاءه الخبر في اوائل جمادي الاولى سنة ثمان وثلاثين والف (٢) بولاية المير قانصوة المذكور علي اليمن مع الوزارة واطافة بكربكية الحبش (٣) ، ايضا فخلع عليه الوزير محمد باشا بما ذكر ونزل الي منزله بغاية العزة ، فشرع حينئذ الوزير قانصوة في كتابة العساكر معه الي جهة اليمن ، فكتب نحو الثلاثة الاف نفر . جملتهم من عساكر مصر ، وملتزميها ما

* ويذكر أن في عهده " في زمنه دخل السيل الي مكة المشرفة حتي هدم البيت الشريف ، ولم يبق الا الركن اليماني ، فإرسل الشريف مسعود ، شريف مكة عرضا الي مصر ، قري بالديوان ، فاهتم الباشا بالامر ثم أن الباشا أرسل المهندسين والبنائين والاختشاب وجهز الباشا من ماله سنة الف شريف لعمارة راجع : احمد شلبي بد الغني . مصدر سابق ص ١٤٢ .

(١) كانت ولايته من ٩ محرم ١٠٣٨ هـ : ٨ ربيع الثاني ١٠٤٠ هـ / ٨ سبتمبر ١٦٢٨ م / ١٥ نوفمبر ١٦٣٠ م .

(٢) اول جمادي الاول ١٠٣٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٦٢٨ م .

(٣) ويذكر احمد شلبي عبد الغني أن تعيين قانصوة بيك باشا لليمن كان في عهد بيرام باشا وانه سافر في ١٠ الحجة ١٠٣٨ . احمد شلبي مصدر سابق ص ١٤١

ينوف علي ثلاثماية نفر وصاروا ياتون اليه باختيارهم ، ويسالونه في الكتابه معه الي اليمن فكتب كل من اراد الكتابه ، وصاروا يبيعون من علوفاتهم ، وبلادهم ، وبيوتهم لاجل الكسب ، من ذلك ، وصار مولانا الوزير محمد باشا لا يخالف له امرا في جميع ما يعرضه عليه ، ثم تعدي ضرر العساكر المكتوبه الي اخذ اموال الناس واولادهم ، ونسايهم ، والفحش في القتل ، وتعذر وجود المساجد ، وصاروا يقطعون الطرقات ، ثم في شوال ارسل مولانا السلطان نصره الله الفين عسكري من عساكر الروم ، ليذهبوا مع الوزير قانصوة ^(١) المذكور الي جهة اليمن ، ومساعدتهم له ، فحين دخلوا الي مصر لم يحصل منهم ضرر لاهل مصر ، بل حصل النفع بهم ، لمنعهم العسكر الاول من اذية الرعايا ، وكتب معهم الوزير قانصوه من عساكر مصر ، من الاكابر ، الأمير احمد بن اخت الامير قيطاس بيك جعله صنجقامعه ، وعلوفته بمصر ، والأمير علي الشهير بابن الخبير ، وجعله صنجقا ايضا مثل الامير احمد ، والامير محمد أغات العزب سابقا ، وجعله صنجقا ، ثم جعله قايم مقام عنه الي جهة الحبش ، وكتب معه عسكرا يسيروا نحو مائتين نفر ، وجهزه قبل خروجه الي جهة الجيش ، ثم خرج الوزير قانصوه ، متوجها الي جهة اليمن ، في عاشر شهر ذي الحجة من السنه المذكورة وكان يوما مشهودا ، بحيث انه لم يخرج معه من عسكر مصر سوي الصناجق ، وعساكره المكتوبه معه ، واستمر بالعادلية ، وهو في كل يوم

(١) يذكر احمد شلبي أنه في عهد بيرم باشا " عصيت أهل اليمن ، وامتنع أهل اليمن من الحجاج ، ومنع المحمل اليمني عن الكعبة ، وجاء قفطان لقنصوة بيك من السلطان بالباشاوية ، ثم تبعه قفطان آخر وسيف مجوهر ، وأن يكون باشا العسكر إلى اليمن ، وبعد فتحها يكون هو باشا بها وأن العسكر التي خرجت معه من مصر وهم ثلاثة الاف يكونوا رعايا باليمن وارسل السلطان مراد ألفى عسكري من الديار الرومية ، وتكون عسكرا عوضا عن عسكر مصر الذين صاروا راعايا "

احمد شلبي - مصدر سابق ، ص ١٤١ .

يتعلل علي حاضرة الوزير محمد باشاه ، وحين يامر به بالذهاب ويطلب منه الاموال ، وكل شي يطلبه ببدفة له من غير مخالفة ، بحيث انه أخذ منه اموالا لها صورة ، وهو صابر لقضاء الله تعالى وقدره ، من غير تبرم في ذلك ، ثم انه ارسل العساكر الرومية من البحر مع بعض الغرايب وجعل عليهم سردارا الامير جعفر اغا احد امرا الجراكسة بمصر سابقا ، ثم توجه الي جهة اليمن برا وذلك في شهر محرم الحرام سنة تسع وثلاثين والاف ، ولو ذكرنا شرح ذلك مفصلا لطال لكثرة ماوقع بمصر من الاهوال ، وامور شتى ، ومن الحوادث في زمنه في تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة جاء سيل بمكة المشرفة ، ودخل الحرم الشريف ، وتزايد ذلك حتي هدم جانبا من البيت الشريف ، ولم يبق منه سوي الركن اليماني ^(١) وجاءت الاخبار بذلك لمولانا الوزير محمد باشا المذكور من السيد مسعود امير مكة وارسل يطلب السيد المذكور من مولانا الوزير المذكور اخشابا والآت للعمارة من جديد ورخام ، وغير ذلك ، مايزيد علي ستين الف غرش ، فقام الوزير في ذلك وجهز من ماله للعمارة الشريفة ثمن اخشاب ، وغير ذلك ، واجرة نجارين ، وبنائين ، وحجارين ، ومرخمين ، وحدادين ، وغير ذلك مايزيد علي مائة الف غرش وذلك من ماله لامن مال الخزينه العامرة ، وتمت العمارة في مدة موسي باشا الاتي فيه في سنة اربعين والاف ، ومن الحوادث في زمنه ، عدم زيادة النيل وذلك في سنة اربعين والاف بحيث انه لم يفي السنة عشر ذراعا وكسر في اول يوم من توت ، ثم نقص في يومه وهبط يدا واحدة ، فحصل بذلك الغلا الشديد بحيث أنه بلغ الاردب القمح ، اربعة غروش ،

(١) الركن اليماني . هوركن الكعبة الغربي الجنوبي يسامته من البلاد الجزء الجنوبي من افريقيا من سواكن علي البحر الاحمر ، والراس الاخضر علي المحيط الاطلسي وسمي بذلك لانه يتجة نحو بلاد اليمن . وهناك ايضا الركن الشامي وهوركن الكعبة الشمالي الشرقي .
ابراهيم رفعت . مرآة الحرمين . دار الكتب - القاهرة . ١٩٢٥ م . ص ٢٦٤ .

لكن كانت الناس امنه في زمنه علي اموالها وانفسها ، إلي حين وصول الوزير موسي باشاه الاتي ذكره ، وذلك في ثالث جمادي الاول سنة اربعين والـ ألف ، فحين طلع الوزير موسي باشاه إلي القلعة ، ارسل يطلب من الوزير محمد باشاه ماجهته من مال سنة اربعين والـ ألف ، وقدره اربعماية كيس وسبعة وثلاثون كيسا ، وما أخذ من مال الخدمه ، وقدره ثلاثماية كيس ، فاجاب الوزير محمد باشاه بأن قال : اما الاربعماية كيس والسبعة وثلاثون كيسا فاصرفها في العلوفات من المحرم سنة اربعين والـ ألف وإلي ربيع الثاني . واما الخدمه فهي حقي لان توت دخل في اخر المحرم ، وتوليتي في ثالث ربيع الاول ، فهي بالقانون ، ثم لم يزل الكلام واقع بينهما إلي يوم الاثنين سادس عشر جمادي الثاني من السنة المذكورة واستقر الحال أن الوزير محمد باشاه يدفع مائتين كيس ، وتقع البراءة بينهما بحجة ، فوقع ذلك ، ودفع المائتين كيس ، وكتبت الحجة بينهما ، وسافر الوزير محمد باشاه بحرا ، فحين وصل الي الديار الروميه في ذي القعدة الحرام سنة اربعين والـ ألف ، نظر اليه مولانا السلطان نصره الله تعالى وجعله وزيرا خامسا بالديوان الرومي ، وجلس مع الوزرا في يوم الاضحى من السنة المذكورة ، وفي زمنه تولي قضا الديار المصرية المولي علي افندي في سابع ذي الحجة الحرام سنة ثمانية وثلاثين والـ ألف ، وتوفي في مصر يوم الاحد عشرين جمادي الثاني ^(١) وكانت مدته خمسة اشهر وثلاثة وعشرون يوما ، فحين توفي أجمع الراي علي أن يكون قايم مقام ^(٢) مولانا محمد افندي

(١) كانت ولايته من ٧ ذي الحجة ١٠٣٨ : ٢٩ يولية ١٦٢٩ م

(٢) في حالة وفاة قاضى عسكر وهو بالخدمة أو في حالة انتهاء مدته قبل أن يصل القاضى الجديد كان الباشا الحاكم في مصر يحكم ماله من ولاية مستمدة من الولاية العامه للسلطان يصدر فرمانا بتعين قائم مقام ، حتي يعرض الامر إلي الاعتبار السلطانية ، فأما أن تثبت من عين الباشا ، أو ترسل معين من طرفها ، اما في حالة قضاة الاقاليم . فقد كان الباشا كذلك هو الذي يعين من يقوم باعمالهم في حالة وفاة قاض الاقليم ، ولكن هذا الاختصاص سحب من الباشا إلي ائمه الباشا لمزيد من التفاصيل راجع . عبدالرازق عبدالرازق عيسى ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

البصنوي* فاقاموه ، واستمر إلى أن ورد الخبر بولاية احمد افندي المتولي في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة الحرام سنة ثمان وثلاثين ألف ، وعزل في يوم الاحد عشرين جمادي الاخرة سنة تسع وثلاثين ألف^(١) فكانت مدته ستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما . انتهى ، والمولى احمد المعيد في عشرين جمادي الاخرة سنة تسع وثلاثين ألف وعزل في يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة اربعين ألف^(٢) فكانت مدته سنة واحدة وشهرا واحدا واربعة وعشرون يوما ، وهو اخر من ولي في زمنه من قضاة العساكر . والله تعالى اعلم .

وولى على مصر موسى باشا الوزير

في ثالث جمادي الثاني سنة اربعين ألف الي ان خلعه العساكر في يوم الجمعة حادي عشر شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة ، فكانت مدته^(٣) ستة اشهر وثمانية ايام ، وكان حين وصوله إلى شبرا ، تلقاه عساكر مصر ، وفرحوا به غاية الفرح ، وخذ موه غاية الخدمه ، وقد مواله التقادم ، بحيث أنه لم يحصل لوزير ما حصل له العزه منهم ، ثم طلع في التاريخ المذكور وجلس إلى أن فعل الديوان في يوم الثلاثاء ، سابع عشر الشهر المذكور ، فقطع راس رجل يقال له عبد الفتاح كان كاتباً بثغر السويس ، واخذ ماله ، وكان علي ما قيل أنه يزيد علي خمسة وسبعين كيسا ، وفي يوم الاربعاء خامس عشرين الشهر المذكور صلب شخصا يقال له مراد بن علاي الدين النقيب ، ببيت الحسبه ، واخذ من امواله ، ثم شرع في اخراج

* البصنوي هي البوسنوي - كما وردت في المصادر الاخرى

- (١) كانت ولايته من ٢٧ القعدة ١٠٣٨ : ٢٠ جماد الاخر ١٠٣٩ هـ / ١٩ يوليو ١٦٢٩ / ١٦٣٠ م .
 (٢) كانت ولايته من ٢٠ جماد الاخر ١٠٣٩ : ١٤ شعبان ١٠٤٠ هـ / ٦ فبراير ١٦٣٠ م / ١٩ مارس ١٦٣١ م .
 (٣) كانت ولايته من ٣ جماد الثاني ١٠٤٠ هـ : ١١ ذي الحجة من نفس العام / ٨ يناير ١٦٣١ / ١٢ يولية ١٦٣١ م

النظارات لاتباعه إلي أن خرج عن الحد ، فقامت عليه الصناجق والعلماء ، بسبب ذلك ، وتكلموا في هذا السبب ، فكان من جوابه أن هذا ليس بعلمي ، وانماه من كتحداي ورضوان آغا فعزله ورد النظارات الي اهلها .

ثم شرع بعد ذلك في التفتيش علي العلوفات واراد قطعها فتعب الناس لذلك غاية التعب وشرع في عرض تذاكرهم . فتكلموا معه اهل العقل في شأن ذلك ولم يزالوا عليه حتي كف عن ذلك الفعل ثم في شهر شعبان حضرت الاوامر الخنكاريه من عند السلطان يطلبون الف عسكرى الى جهة قزلباش .

فارسل الوزير خلف المرحوم الامير قيطاس بيك ، وقال له كيف تدبر في امر هذا العسكر ، ومن يجعله سردارا لان ليس في مصر من صناجقها احد له قدرة علي ذلك سوي انت ، والامير قاسم بيك ، والامير رضوان بيك الذالفقاري ، فاما قاسم بيك فانه رجل كبير ، واما رضوان بيك فهو امير الحاج الشريف ، فقال يامولانا لعل ما قصدتم الا الفقير فانا مطيع لامر مولانا السلطان ، ولامركم ، فكان من جوابه أن احضر قفطانا والبسة اياه ، فجعله سردارا ، وكتب خمسمائة نفر من العساكر المصرية معه ، وجعل علي البلاد دراهم ثمن الجمال ، فجمعت نحو الماية كيس ، فاخذها ثم اخذ من الامير قيطاس نحو اثنين وعشرين كيسا ، وارسل له بيلرديا (١) بخطه وختمه أن لاحاجه إلي السفر ، أن الخزينة متضايقة ، وليس هناك اموال تدفع لعلوفات العسكر وتجهيزهم ، فراجعه الامير قيطاس في ذلك المرات العدد ، فلم يفيد من ذلك شيا ، ثم في يوم الاربعاء تاسع ذي الحجة الحرام سنة اربعين والـ الف وهو يوم وقفة عيد الله الاكبر أن عادة الصناجق السلام علي وزير مصر فاؤل من طلع له من الصباح مولانا الوزير قاسم بيك ، والامير حسين بيك ، مملوك الامير قاسم بيك فسلما عليه ونزلا من عنده ، ثم اعقبهما إسماعيل بيك والامير مصطفى بيك الدفتردار سابقا ، فسلما عليه ونزلا من عنده ، ثم اعقبهما الامير

(١) سبق تعريفه من قبل .

قيطاس بيك ، وكان علي ما يقال لانية له فى الطلوع لما يعلم من نية الوزير موسى باشاه فابرم عليه بعض اقباعه ، والزموه بالطلوع اليه ، فطلع لما اراده الله تعالى من انقاد قضايه وحكمة ، فقد قال صلي الله عليه وسلم " يريد الله امرا ويريد الناس امرا فما شاء الله كان لما شاء الناس " ثم جلس عند الوزير ، حصل له غاية الاكرام منه ، فهو في اثناء ذلك واذا بحضرة الامير كنعان بيك ، والامير علي بيك ، حضرا للسلام ايضا فجلسا ساعة ، ثم ابتداء بالقيام الامير قيطاس المذكور ، فحين سلم علي الوزير ، واراد الذهاب ، اذ خرج من الخزينة كاتب خزينة الوزير موسى باشاه المذكور ، وجاء من تجاه وجه الامير قيطاس المذكور ، ودخل رجليه وشاله ، والقاء في الارض ، ثم جاء المسلم بطبر ، فضربه علي عنقه ، فازاله عن جثته ، ولم يكفهم ذلك علي ماقيل ، الا وقد خرج نحو من اربعين نفس بالخناجر ، والسكاكين يضربونه ، هذا والامير كنعان ، والامير علي واقفان متحيران في هذا الامر ، فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، ثم انزلوه الي منزله فقامت العساكر جميعا ، وحصل للناس غاية الرعب ، ثم ذهب الامير قاسم بيك ، وغالب الصناجق إلي تجهيز الامير قيطاس ودفنه ، واذا الوزير موسى باشاه ، ارسل اغاة من اغواته بالختم علي منزل الامير قيطاس المذكور ، فحين رجوعهم من ذلك ، ارسلوا تنبيهها لجميع العساكر ، وكتخذا الجاويشية ، والتزموا بان لاحدا منهم يطلع للبشاه ، في سماء العيد ، وكل من طلع منهم تقطع راسه ، ثم اصبح الوزير موسى باشاه عمل السماط السلطاني ، الجاري به العاده ظانا بان احدا من الصناجق يطلع له ، فلم يطلع له احدا ، فانتظر برهه من الزمن إلي أن يأس من طلوعهم ، فذهب وصلي العيد في جامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون علي جاري العاده ، وعاد وجلس ، إلي السماط ، فاكل هو واتباعه ، وفرق الباقي علي الفقرا ، ثم في اليوم المذكور ، اجتمع غالب العساكر في منزل الامير قاسم بيك وذهبوا الي منزل شيخ الاسلام قاضى العسكر ، مولانا السيد محمد ، وقالوا له تذهب الي

هذا يعني الباشا، وتقول له باي سبب قتلت هذا الرجل في مثل هذا النهار ، فاذا قال كان بامر مولانا السلطان ، فتبرز لنا الامر الشريف ، وأن كان بغير ذلك، فتحضرلنا المباشر لقتله ، لنخرج من حقه، فطلع مولانا شيخ الاسلام المذكور، وتكلم مع الوزير موسي باشا المذكور في شان ذلك ، فكان من جوابه أن قال انا ما قتلت الا بامر مولانا السلطان ، فطلب منه اظهار الامر الشريف فقال ليس بلزوم علي أن نظهر لكم ، ولامكن . من احد من جماعته ، فنزل شيخ الاسلام الي منزله ، وعاد عليهم ما ذكر مولانا الوزير موسي باشا ، فقام القيام واشتد الامر ، وركبوا إلي منازلهم من غير طائل ، فوجدوا في طريقهم اربعة انفار من اتباع الوزير ، فقتلوا الاربعة ورموهم بقارعة الطريق ، ثم في صبيحة يوم الجمعة الذي هو حادي عشر الشهر المذكور ، اجتمعوا جميع الصناجق والعساكر الموجودة بمصر ، وذهبوا إلي ناحية الرميلة، فجلسوا في مدرسة مولانا السلطان حسن ، وبقيتهم بالرميلة ، والشوارع ، وارسلوا خلف مولانا شيخ الاسلام قاضي العساكر . وخلف نقيب الاشراف ، السيد برهان الدين افندي ، وخلف مولانا شيخ الاسلام الشيخ احمد افندي الصديق مفتي السلطنة الشريفه فحضرا ، فكان المتكلم علي بيك الذ الفقاري ، وهو عظيم القايمين في خصوصية ذلك ، فقال يذهب مولانا شيخ الاسلام ، ومولانا الشيخ احمد ، ومولانا نقيب الاشراف ، إلي الوزير موسي باشاه ويقولون له باي طريق ، وباي شرع قتلت هذا الرجل ، فان كان بامر مولانا السلطان نصره الله تعالى، فتبرز لنا " الخط الشريف ، فان ابرزه لنا ، فلا خلاف لامر مولانا السلطان والافتحضرلنا ، الثمانية انفس المباشرين لقتل هذا الرجل ، واسموهم له ، كانوا اخضا جماعته ، فنخرج من حقهم ، فذهبوا الجماعة المذكورين إلي موسي باشاه ، وذكروا له ما سمعوه من علي بيك ، فاجاب بان قال : وزير السلطان والامور مفوضة الي من قتل وغيره وليس لأحد معي دخل في ذلك/وليس اجبر في

أظهر الأمر الشريف ، فقالوا له لابد من اعطا هذه الثمانية انفس ، وأن لم تعطيه ، فيقيموا لهم قايما ، ويمنعوا ايديكم يا مولانا الوزير في التصرف ، فقال اما راسي فانها عوض هؤلاء الثمانية ، وأما قولهم بان يجعلوا لهم قايما فيفعلوا ان كان يجوز ذلك شرعا ، فنزلوا بهذا الجواب للجماعة المجتمعين بمدرسة السلطان حسن ، فقام القيام ، واشتد الامر ، وصمم علي بيك هو وجماعته من العساكر علي طلوع القلعة ، وقتل الوزير ، فحين راي الامير قاسم بيك هذا الامر اقتضي راية بان يولوا حسن بيك الدفتردار سابقا قايما مقام ، فبرز من بين الصناجق الامير رضوان بيك الشهير بابي الشوارب ، وقال هذا ليس بلايق عزل وزير السلطان من غير امره ، ولاتامنوا غايلة ذلك ، ثم اعقب بالقول المذكور كنعان بيك ، وقال انا اطلع ، والامير رضوان المذكور ، والامير علي بيك الدفتردار سابقا لحضرة الوزير ، وتأخذ هؤلاء الثمانية ونضعهم في البرج السلطاني إلي أن نرسلهم من حيث جاؤا ، فلم يتفقوا علي ذلك ، فسكت هو والامير رضوان بيك ، واحضروا حسن المذكور لمنزله ، وانفض المجلس ، فحين بلغ مولانا الوزير موسي باشا ذلك وتحقق ، العزل ، كتب عروضا لمولانا السلطان نصره الله بما وقع ، وعروضا ايضا للوزير الاعظم خسرو باشا المعين سردارا لجهة العجم ، وارسل ذلك في ليلة السبت برا وبحرا ، واما العساكر المصرية فكتبوا محضر باللغة التركية واستكتبوا عليه من بمصر من قضاة الاقصاب^(١) ، وعلموا الجامع الازهر ،

(١) قضاة الاقصاب . انتشرت المحاكم في القاهرة في العصر العثماني ، وخصصت لها اماكن خاصة بها ، ولم يكن ذلك معروفا من قبل في العصر المملوكي ، وقد اعتبر قضاة الاقصاب في مصر في العصر العثماني نوابا لقاضى عسكر مصر ، وهو الذي يصدر قرارات تعيينهم وعزلهم من مناصبهم ، يتمتع القاضى الحنفي في المحكمة برئاستها ، كما كان امر الموظفين في المحكمة مفوض للنايب الحنفي ، ولقد وزعت المحاكم في القاهرة في ذلك الوقت توزيعا عادلا من الناحية الجغرافية فأدي ذلك إلي سهولة اجراءات التقاضي وكثرة لجوء الناس الي المحاكم في اخص وأدق أمورهم اليومية لقربها منهم . ويلاحظ أن الاختصاصات القضائية لقضاة الاقصاب كانت منظمة ومقننة منذ بداية العصر العثماني . لمزيد من المعلومات راجع / عبد الرازق عبد الرازق عيسى . مرجع سابق ، ص ١١٠ وما بعدها .

وغيرهم ، واما قاضى عسكر مصر حالا فكتب عرضا في شان ذلك ، ثم عينوا با لعروض والمحاضر اسماعيل بيك كون خاله مفتيا بالديار الرومية ، وجهزوه من مال قيطاس بيك ، وعينوا معه من الجاويشية والمتفرقة ، ومن البلكات ، من كل نوع شخصا وتوجه في اوائل شهر الله المحرم الحرام سنة احدى اربعين والـ الف إلى الديار الرومية ، ثم شرع قايم مقام حسن بيك ، قاسم بيك ، وعلي بيك الذ لفقاري ، وطالبوا الوزير موسي باشا بما دخل في جهته من الاموال الديوانية ، والخدم والهدايا ، قوقع التحرير عليه باربعماية كيس وثلاثين كيسا ، وطالبوه بذلك ، فقال انا ليس عندي القدر ، فلزال القيل والقال ، بينهم إلى أن وقع الصلح علي مائتين كيس يدفعها ، فباع جميع اسبابه ، وخيله ، وجماله ، وبغاله ورخوته ، ودفع ذلك ، وكتب بينهم في شان ذلك حجة ، ثم انزلوا الوزير من القلعة إلى قري ميدان ، وجلس فيه برهه من الزمان إلى أن نم بيع ما ذكر في يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة احد واربعين والـ (١) وسافر بحرا ، ولما وصل المير اسماعيل بيك الي الديار الرومية ، نزل بمنزل خاله مولانا شيخ الاسلام يحيي افندي مفتي الديار الرومية ، واخبره بالحال واعرض عليه العروض التي معه ، فاعرضها مولانا يحيي افندي هو ورجب باشا قايم مقام ، علي حضرة مولانا السلطان نصره الله تعالى ، فاجمع الراي علي تولية مولانا الورير خليل باشا البستنجى فخلع عليه بولاية مصر ، وجهز المسلم ، فوصل الي مصر في يوم السبت المبارك سادس عشر صفر الخير سنة احد واربعين والـ ، وارسل مولانا الوزير خليل باشاه ، حسن بيك الدفترداد بان يكون قايم مقام علي حاله وخدمت الفتنة وفي زمنه استولى على قضاء الديار المصريه المولى السيد محمد افندى بن احمد الشهير باشا زاده وذلك فى سنه اربعين والـ (٢) وعزل فى سابع ذى القعدة الحرام من شهور سنه احد واربعين والـ

(١) ١٢ محرم ١٠٤١ هـ / ١١ اغسطس ١٦٣١ م

(٢) كانت ولايته من ١٠٤٠ هـ : ٧ ذى القعدة ١٠٤١ / ١١ مايو ١٦٣١ : ٢٧ مايو ١٦٣٢ بينما يذكر

ولايته فى الروضه ب ١٠ رمضان ١٠٤٠ هـ / ١٢ ابريل ١٦٣١ م

وولى على مصر الوزير خليل باشاه (١)

فاستولي علي مصر في سابع ربيع الاول سنة احدى واربعين والف ، وكان في يوم الجمعة وقت الأذان دخوله الي ثغر بولاق (٢) وجلس علي تخت مصر في يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور من السنة المذكورة ، وحين دخل كان من عادة الوزرا من عهد الوزير جعفر باشا ان يخلعوا على جميع الصناجق ، فابطل ذلك مولانا الوزير خليل باشاه المذكور .

ومن الحوادث في زمنه أنه لما كان يوم الاحد الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة احدى واربعين والف* جاءت الاخبار من الاقطار الشريفة الحجازية لما كان خامس عشرين شعبان من السنة المذكورة ، ورد عساكر من جهة الاقطار اليمانية بالمكاحل ، والعدد ، وذلك لاختذ مكة المشرفة ، فبرز من كان بمكة من

(١) كانت ولايته من ربيع الاول ١٠٤١ هـ : ٣ اكتوبر ١٦٣١

(٢) ثغربولاق : كانت القاهرة في العصر العثماني مركزا تجاريا ترد إليه التجارة والتجار من الشرق والغرب ، ومثلت منفذا للقاهرة علي النيل تنتقل عبره البضائع بين القاهرة ودلتا مصر وموانئها الشمالية - وهناك ايضا في القاهرة ميناء مصر القديمة - ولقد اعتبر التنظيم المالي لمصر في القرن السادس عشر هذين المينائين مقاطعة مستقلة ثم اتحدتا في أواخر هذا القرن في مقاطعة واحدة تحت اسم جهات بولاق ثم انضمت إليها في أوائل القرن السابع عشر مقاطعة خضرا التي كانت تشتمل على جهات تحصيل الرسوم والضرائب من جزيرة خضراء وعدة جهات في امبابية ، وألت السيطرة على هذه المقاطعة لاولجاق الانكشارية ثم لاولجاق عزبان ولكن في عهد علي بك سيطر عليها وادراها ميخائيل فخر كملتزم من باطنه ثم خلفه يوسف كساب حتى عزله اسماعيل بك والتزم بها من باطنه بعده ميخائيل كحيل - واستمر الامر حتى اخر القرن ١٨ .

راجع - د/ عبد الحميد سليمان - مرجع سابق - ص ٢٢٧ وما بعدها .

* ٢٢ رمضان ١٠٤١ / ١٤ ابريل ١٦٣٢ م .

الاشراف^(١) والعساكر لقتالهم ، وكذلك صنجق جدة الامير مصطفى بيك المعين سابقا من مصر لمحافظة جدة ، فتقاتلوا برهه من الزمان ، فانكسرت الاشراف ، وقتل الامير مصطفى بيك المذكور ، وكذلك امير مكة السيد محمد ، واخذوا بالسيف ، وملكوا العصاة مكة المشرفة ونهبوها ، واستباحوا حريمها ، وكان اعظم الاسباب في ذلك الشخص من الاشراف يدعي نامي ، فحين تم هذا الامر ، وملكوا مكة المشرفة وجعلت العصاة شريفا بمكة نامي المذكور ، فلما تحقق عن هؤلاء الخبر ، جمع كافل الاقطار المصرية والتخوت اليوسفية مولانا الوزير خليل باشا غالب من بمصر من الامرا ، والاجلا ، وذلك في صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر رمضان المذكور ، وعرض عليهم هذه الواقعة فكان اول من تكلم الامير قاسم بيك^(٢) وقال انا اذهب لقتال هؤلاء العصاة ، فافرغ عليه مولانا الوزير قفطانا ، وجعله سرداراً

(١) الاشراف : بعد خضوع الحجاز لتلقانيا للدولة العثمانية ، ابقى السلطان سليم الاول علي نظام الشرافه الذي كان موجودا في الحجاز ، وافر أن يكون حاكم مكة والمدينة واحدا من بين الاشراف ، بشرط ان يوافق عليه ال عثمان ، وادخل ابن كمال باشا بعض الشروط منها ، أن تنتقل الشرافة إلي اكبر الاشراف ، ولال عثمان الحق في عزل الشريف اذا شق عصا الطاعة ، وتركت الدولة للاشراف حق ترشيح احدهم للمنصب ، لكنها ربطت تعيينه بموافقتها المبينه علي تقارير من الولاة في مصر والشام ، وأدي ذلك إلي نشوب العديد من الصراعات بين الاشراف انفسهم / وفي الواقع كان نظام الشرافة مليئا بالمتناقضات والعيوب التي كانت سببا مباشرا في اختلال شئون الحرمين . راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدي . مرجع سابق ص ٢٦

(٢) يذكر الشيخ احمد الرشيدى ، ان قاسم بيك صار مع ركب الحج الشريف ، وكان الركب قليلا جدا ، فانه لم يخرج من مصر تلك السنة احد للحج خوفا من هذه الفتنة . وكان الركب انما هو العسكر المنصور ، ولم يخرج غريبا عنهم الاالحجاج المغاربة فقط و كانوا قلائل جدا عن العاده ، وكان رضوان بك امير الحاج داخلا بجنوده مع الحملة . راجع الشيخ احمد الرشيدى : مصدر سابق ، ص ١٩٣ .

علي العسكر المجهزين لقتال العصاة ، وأخلع علي الامير رضوان بيك الشهير بابي الشوارب ، وأن يذهب بصحبة الامير قاسم بيك وكذلك الامير عابدين بيك ، وامر بالذهاب ايضا المير علي بيك الذلفقاري ، وكذلك عين عشرة من امر الجراكسة ، وطايفة اغاوات البلكات ، والمتفرقة ، والجاويشية ، ونزلوا من عند حضرة الوزير ، وتهيؤا للسفر ، وكان خروجهم في يوم السبت ثامن عشر شوال من السنة المذكورة ، واما امير الحاج الشريف مولانا الامير رضوان بيك الذلفقاري ، فكان خروجه في يوم الاثنين عشرين شوال المذكور هو ومن جهزم معه من العساكر ، فهؤلاء المعينون برا ، واما المعينون بحرا فخمسمائة نفر من العساكر المصرية ، والسردار عليهم يوسف بيك ، وكان خروجهم سابع عشرين شوال من السنة المذكورة ، وامر بان يسافر هو ومن معه من العساكر بصحبة القبودانيين ، الامير محمد بيك بن سويدان قبودان السويس ، والمير قاسم بيك قبودان دمياط ، فسافروا في المراكب الي جهة جده هذا ولما وصلت العساكر المنصورة المجهزون برا إلي ينبع ، تلقاهم السيد زين بن السيد محسن ومعه جماعه من العرب ، فأخلع عليه ، مولانا الامير قاسم بيك ، وايضا الامير رضوان بيك امير الحاج الشريف ثم لما وصلت العساكر الي بطن مرو المعروف بوادي السيدة فاطمة ، وذلك في ثالث شهر الحجة الحرام سنة احدى واربعين والـ (١) جاء شيخ الحرم المكي (٢) ومعه جماعة من طايفة العصاة ، يطلبون

(١) ٣ اذي الحجة ١٠٤١هـ / ٢٢ يونية ١٦٣٢م

(٢) شيخ الحرم المكي : كان منصب شيخ الحرم سواء الحرم المكي في مكة او الحرم النبوي في المدينة من المناصب الهامة بالجهاز الاداري والعسكري بالحجاز ، اذ كانا يمثلان السلطان في خدمة الحرمين وقراشتهما ، وكانا في الاصل من سلك الجندي وتحت امرة كل منهما خمسمائة جندي ، واصبح شيخ الحرم النبوي اعتبارا من عهد السلطان محمد الرابع . حاكما للمدينة المنورة ومايتبعها من اقضية بعد تجريد شريف مكة من حكمها ، وفي اخريات الحكم العثماني - ثم فصل منصب شيخ الحرم النبوي عن مدير الحرم ، بينما اصبح الوالي شيخا للحرم الشريف راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدي : مرجع سابق ص ١٣ وما بعدها

من الامير قاسم بيك أن يصيروا ، محافظين بمكة المشرفة وأن يجعل لهم علوفات تأتيهم من مصر المحروسة فأبى الامير قاسم بيك ذلك ، وقال ما بيننا وبينهم الا السيف ، وكان كبير قطاع الطريق شخص يدعي محمود كور جاء مستخفيا من خلف الجبال لينظر الي العسكر المنصور ، فلما اشرف عليهم وراي كثرتهم ، وان لاطاقة له ولا لطايفته بهم ، فاسرع في الذهاب إلي مكة المشرفة ، وهرب هو واتباعه إلي وادي سيدنا العباس ، وتحصنوا بقلعة هناك يقال لها قلعة طربه ، وكان بجملة من كان بمكة ، طايفة الاروام المجهزين سابقا ، بصحبة قانصوه باشا الي اليمن ، فلم يذهبوا مع العصاة المذكورين بل كانوا قريبا من مكة المشرفة ، فدخل مولانا الامير قاسم بيك ، ومولانا الامير رضوان امير الحاج الشريف ، وبقية العساكر مكة المشرفة ، فلم يروا بها من العصاة ، إلا من لم يجد ما يركبه ، فقتلوه عن اخرهم ، فكانوا علي ما قيل نحو الماية نفر ، فاجمع راي مولانا الامير قاسم بيك ومن حضر من الصناجق ، ان يقضوا حجهم ، ثم يتدبروا في امر هواء العصاة فقضوا حجهم علي احسن ما يكون ، وجاؤا الي مكة المشرفة ، وارسلوا الامير ابراهيم بيك امير الحاج الشامي بطايفه الاروام وجابهم الامير ابراهيم بيك إلي مكة المشرفة ، وكانوا علي ما يقال ستماية انسان فاخذهم امير الحاج الشامي ، وتوجه بهم الي جهة الشام المحروس ، وذلك في ثامن عشرين شهر الحجة الحرام ختام سنه احدي واربعين والـ (١) واما الامير يوسف بيك هو والامير محمد بن سويدان ، والامير قاسم بيك ، فحين وصلوا الي جدة لم يجدوا بها احد ، فملكوها علي اهون ما يكون ، ولما نزلوا من عرفه ، وقضوا حجهم جمع الامير قاسم بيك وبقية الصناجق ، والامرا المذكورين سابقا ، والسيد زيد الذي جعل امير مكة المشرفة بالحرم الشريف ، وذلك بقصد التدبير في امر قطاع الطريق ، فاجمع رايهم علي الخروج اليهم والمقاتلة معهم ، وقالوا للسيد زيد ما يكفيننا من العليق إلي حين الوصول اليهم ، فقال لهم

(١) ٢٨ الحجة ١٠٤١ م / ١٧ يولية ١٦٣٢ م .

السيد زيد يكفيكم اثنا عشر عليقة، فقرأوا الفاتحة علي الخروج اليهم ، وتوسلوا
بالبيت الشريف الي الله تعالى بان الله ينصرهم عليهم ، فتهيؤا للعساكر اثنا عشر
عليقة ، وبرزوا من مكة المشرفة جميعا في ثالث محرم سنة اثنين واربعين والـف ،
فسافروا سبعة ايام إلي ان اشرفوا علي قطاع الطريق يوم العشر، ووطاقتهم
منصوبة تحت قلعة يقال لها تربه ^(١) من اوائل نجد، فتقاتلواهم واياهم من الصباح
إلي قرب الظهر ، فقتل من قطاع الطريق فوق الماية نفر ، وقتل منهم مولانا الامير
رضوان بيك امير الحاج الشريف فوق الخمسة انفس بيده وجرح في اصابع يده
اليمني ، ثم آل الامر إلي أن هربت الطايقة المذكورة ، وملكت العساكر المنصورة
خيامهم ثم رجعت العساكر المنصورة إلي خيامهم ، وباتوا تلك الليلة ، فلما اصبح
الصباح راوا خمسة ابار تجاه القلعة يسقوا منها الطايقة الطفاة وعلي كل بير منهم
طايقة للحرس ، فامر الامير قاسم بيك الامير رضوان بيك ابو الشوارب بأن يذهب
الي بير من الابار المذكورة ويملكها فذهب هو وطايفته فاعانه الله تعالى وملكها ، ثم
اعقبة الامير علي بيك الذلفقاري هو واتباعه ، وملك الثالثة بعون الله تعالى ، ثم
اعقبة الامير محمد الذي كان قايم مقام الوزير قانصوه بالحيش هو واتباعه ،
فاعانه الله تعالى ، وملك الرابعة ، بعد ان قتلوا جماعة من الذين كانوا يحرسون
الابار ، ثم أن بقية العساكر المنصورة ، جعلوا متاريسا تجاه القلعة المذكورة، والبير
الخامسة التي تحت القلعة ، وصاروا العساكر المنصورة كل من ياتي إلي هذه البير
الخامسة من الطايقة يقتلونه بالبندق من بعد ، فاذا كانوا عشرة ما يرجع منهم الا
البعض ، فحصل للطايقة الطفافة غاية الضيق ، والتعب ، والعطش ، ومات منهم
بالقلعة نحو المائتين عطشا ، استمر الحال علي ذلك نحو الثلاثة ايام ، فاجمع راي
قطاع الطريق هم ورجل منهم يقال له كرد علي احد كبرايهم ، أن يهجموا علي

(١) قلعة تربه . احدي القلاع الحصينة وتقع علي مسافة من جنوب شرق مكة .

العساكر المنصورة ليلا ، فخرج كرد علي المذكور ، هو وطايفة من قطاع الطريق ، وهجموا علي الامير عابدين بيك المذكور انفا ، وهو مقيم علي احد الابار كما ذكر ، فتقاتل الفريقين برهه ، من الزمن ، وكان كرد علي المذكور ظاهرا عليهم ، فادركته بقية العساكر ، واعانته فانكسر كرد علي المذكور ، وبعد أن قتل شخصا من اتباع الامير عابدين بيك المذكور ، اخذ خمسة روس خيل من خيله ، وذهب إلي القلعة إلي اصحابه ، فلما اصبح الله تعالى بالصباح جمع مولانا الامير قاسم بيك جميع الامرا والعساكر ، قال لهم لابد من الهجوم علي هذه القلعة ، وعسي الله تعالى أن يأتي بالنصر من عنده ، فبرز من بينهم مولانا الامير علي بيك الذلفقاري ، وقال هذا ليس براي ، الراي عندي أن نضع صنجقا تجاه القلعة المذكورة ، وننادي من كان طايعا لله تعالى ولرسوله يأتي تحت هذا الصنjq ، لانهم في غايه من التعب ، والضيق ، والعطش ، فما يصدقوا بمثل هذا الا فيأتوا أن شاء الله تعالى ، فاجابه الامير قاسم بيك وبقيه الامرا ، فحين فعل ذلك الامير علي المذكور ، صار ياتي تحت الصنjq المذكور من الطايفة المذكورة الخمسة نفر والاكثر والاقل ، فتأخذهم العساكر المنصورة وتحضرهم ، إلي مولانا المير قاسم بيك فيامر لهم بالكسوة التامة ، ثم يقول من اراد المقام عندنا فله الاكرام ، ومن اراد الذهاب فيذهب الي حيث اراد فحين ، تحققت هذه الطايفة ما فعله الامير قاسم بيك معهم من الاكرام ، ارسل كرد علي المذكور يطلب الامان له ، ولطايفته من المير رضوان بيك امير الحاج ، والامير رضوان ابو الشوارب ، والامير عابدين بيك والامير علي بيك الذلفقاري ، فاجيب الي ذلك ، وحلفوا لقصاده بالايمان الاكيدة ، أن لايشوشون عليه ولاعلي اتباعه ، فذهب القصاد اليه ، واخبروه بذلك فحضر متنكرا ودخل علي الامير قاسم بيك ، فقال له الامير قاسم بيك من انت ، فقال انا كتحدا كرد علي ، وقد اخذ الامان له ولاتباعه من رفاقكم الامرا ، وهو يطلب ايضا منكم الامان ، فقال ان الذي فعلوه رفاقي من الامرا لاكلام فيه ، ولاخروج عنه ، فحين تحقق الامان من الامير قاسم بيك ، قال

له يامولانا انا كرد علي ، فقال له حيث انك كرد علي ، فلك الامان علي شرط أن تحضر لنا السيد نامي واخيه ، وكور محمود واخيه فاجاب الي ذلك ، وذهب من عند الامير قاسم بيك الي القلعة ، وذكر للسيد نامي واخيه ، وكور محمود واخيه اني اخذت لكم الامان من الامير قاسم بيك وبقية الامرا وكان ذلك حيله منه عليهم ، فاجابوا الي المضى معه إلى حضرة الامير قاسم بيك وكانت الامرا المذكورين حاضرين ، والعساكر حاضرين ، فتصدر السيد نامي المذكور ، وجلس علي مخدة مولانا المير قاسم بيك ظلنا منه أن قول كرد علي صحيحا ، فلما استوثق به وباخيه وكور محمود واخيه الجلوس ، قال المير قاسم بك لكرد علي هذا كور محمود واخيه ، وهذا نامي واخيه لانه لم يعرفهم سابقا فقال له كرد علي نعم يامولانا ، فامر الامير قاسم باحضار قفطانا عظيما وافرغة علي كرد علي المذكور ثم أمر الامرا بحبس نامي واخيه ، وكور محمود واخيه لانهم اصل الفساد ثم ذهب كرد علي إلي بقية الطائفة بالقلعة واحضرهم جميعا وكفي الله المؤمنين القتال ، ثم رحلوا من فورهم طالبين مكة المشرفة ، وذلك في سابع عشر محرم المذكور من السنة المذكورة ، وكانوا الطائفة قطاع الطريق علي ما قيل نحو الالف وشي ، فما وصلوا الي مكة المشرفة الا وهم دون الثلاثماية انسان لما وقع فيهم من القتل من السيد زيد واتباعه وكان دخولهم جميعا في الرابع والعشرين من المحرم المذكور ، ثم لما وصلوا إلي مكة المشرفة اشهروا محمود المذكور علي جمل بالشاميات ، ثم بعد ذلك كبلوه من يد واحدة ورجل واحدة وابقوا ثلاثة ايام ثم عجل الله بروحه إلي حيث شاء وقطعت راس اخيه وابنا نامي واخيه ، فانه ادعي عليهما عند مولانا قاض عسكر مكة المشرفة (١)

(١) قاض عسكر مكة المشرفة : كان للقضاة مكانة خاصة في الدولة العثمانية وذلك علي اساس أن الدولة العثمانية قامت علي اساس ديني ، وكانت الدولة تهتم اهتماما خاصا بقضاة مكة والمدينة اذ كان يتم اختيارهم من بين العلماء المبرزين ولا يتم تعيين قاضى أستانبول إلا اذا كان قد سبق له أن تولى منصب القضاة في أحد الحرمين ، والهدف من ذلك أن يكون قد تزود علما حيث ملتقي علماء المسلمين ، وربما كان لقاضى مكة المكرمة اهمية خاصة ، اذ كان من بين مهامه غير المعلنة ، كتابه تقارير سرية الي الحكومة عن سلوك وتصرفات كل شريف والوالي كما كان يبدي راية فيمن سيتولي منصب الشرافة .
راجع د/ محمد عبداللطيف هريدى : مرجع سابق ، ص ٣٢ وما بعده .

بأنهما هما القاتلان للامير مصطفى بيك المعين سابقا لمحافظة جده وثبت عليهما ذلك بشهادة الجمع الغفير من اهالي مكة المشرفة ، وكتب بذلك حجة شرعية فشنقا في الدعي، وزينت مكة المشرفة سبعة ايام وحصل لاهالي مكة المشرفة غاية السرور بعد ماوقع لهم من الشرور ، وكان خروجهم من مكة المشرفة في غرة صفر الخير من السنة المذكورة ، فلم يزالوا مسافرين طالبن لوطانهم ، إلي أن كان دخول الامير رضوان بيك الشهير بابي الشوراب الي مصر في ليلة الخميس افتتاح شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين والـ ألف (١) وطلع إلي حضرة مولانا خليل باشا في صبيحة يوم الجمعة فاخلع عليه وعلي جميع اتباعه واما مولانا المير قاسم بيك الامير عابدين بيك والامير علي بيك الذلقاري ومن معه من اكابر العسكر فانهم حضروا الي مصر في صبيحة يوم الاربعاء المبارك سابع الشهر المذكور ، فحين طلعا القلعة واجتمعوا بحضرة مولانا الوزير خليل باشا فافرغ على الجميع الخلع السينة ورجعوا الى منازلهم واما مولانا الامير رضوان امير الحاج الشريف فكان دخوله الى مصر في يوم السبت المبارك عاشر الشهر المذكور فحين اجتمع بحضرة مولانا خليل باشا المذكور فالبسه ومن معه الخلع السنية ، ومن جملة من كان مع الامير رضوان بيك المذكور كرد علي المبدأ بذكره سابقا فاخلع عليه مولانا الوزير المذكور قفطانا ونزلوا الجميع إلي منازلهم ، وزينت مصر خمسة ايام اولها يوم الثلاثاء المبارك سادس شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين والـ ألف واخرها يوم السبت عاشر الشهر المذكور . وهذا ماصح عندي من الاقوال في هذه الواقعة . والله تعالي اعلم بالصواب .

(١) ربيع الاول ١٠٤٢ هـ الموافق سبتمبر ١٦٣٢ م.

القسم الثاني

في خصوصيات مصر
ومتنزهاتها

الخاتمة فى ذكر خصوصيات مصر النيل المبارك

والخاتمة فى ذكر خصوصيات مصر وعجايبها ومتنزهاتها ، فمن خصوصياتها الباهرة ، النيل المبارك ^(١) قال فى حسن المحاضرة ^(٢) خرج مسلم من حديث أنس رضى الله عنه فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه قال فيه "رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلل هجر" وإذا أوراقها مثل اذان الفيلة ، وإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران، فقلت ما هذا يا جبريل ، قال أما

(١) النيل : - يرجع تكوين نهر النيل إلى عصر البلاستوسين زمن الحياة المطيرة حيث كانت تتعرض أوروبا إلى العصر الجليدى وتكونت اودية كبيرة فى الصحراء الشرقية لمصر تتبع من جبال البحر الاحمر . وتتجه عموما إلى الغرب ومنها اودية وادى حوف وادى العلاقى وادى الحمامات وادى الخريط وادى قنا وهذه الاودية كونت نتيجة النحر منطقة وادى نهر النيل فى مصر حيث أخذت المياه تنحدر فى اتجاه الجنوب حتى وصلت إلى منطقة أسوان وادى حلفا . ذلك فى الوقت الذى كانت تتعرض منطقة مضبة الحبشة ذات التكوين البركانى إلى أمطار غزيرة فكانت بحيرة [يابا] فى منطقة السودان ونتيجة لضغط المياه فى الشمال عند منطقة حلفا انفجرت الصخور عند صحراء بيوضة جنوب ودى حلفا ، واندفعت إلى الشمال فى الوادى الذى تكون فى مصر على النحو السابق ، فدفعت المياه بفرشة من الصخور الرملية والحصى والزلط فى منطقة الوادى ثم تلتها فرشة الطين السبيلى ، وبعد ذلك تتابعت فرشات الطمي الآتية من منابع النيل على مصر حيث أخذت تتكون الدلتا على حساب بحر تشرش (البحر المتوسط حاليا) والآن لنهر النيل منبعين رئيسيين هما المنابع الحبشية وتمد النيل بحوال ٨٤ ٪ من مياهه وهى مياه الفيضان التى كانت تبدأ مع شهر يوليو وتنتهى فى نهايات اكتوبر . والمتابع الثانية : هى الاستوائية وهى تمتد النيل بحوال ١٦ ٪ من مياهه وهى المورد الدائم لنهر النيل .

Hust, ashort accaunt of the Nil Besin, go vernment press cairo, 1744, p30

(٢) الصافظ جلال الدين السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . جزآن ، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٧ .

الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران النيل والفرات وروى بن عبدالحكم^(١) .
عن عبد الله بن عمر^(٢) رضى الله عنهما . أنه قال ، نيل مصر سيد الأنهار ،
وسخر الله كل نهر بين المشرق والمغرب ، فإذا اراد الله أن يجرى نيل مصر ، أمر كل
نهر أن يمدده فتمده الأنهار بمائها ، وفجر الله الأرض عيونا فإذا انتهت جريته إلى
ما أراد الله عز وجل ، أوحى إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره . وعن يزيد بن أبى
حبيب^(٣) أن معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنه سأل كعب الأحبار^(٤) رضى الله

(١) ابن عبدالحكم : توجد ترجمة له فى مقدمة التحقيق الذى قام به محمد الحجيرى لكتاب فتوح
مصر وأخبارها - دار الفكر - بيروت ١٩٩٦ .

(٢) عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
هاجر به أبوه قبل أن يحتلم ولم يشترك فى أحد لصغر سنه وشهد الخندق وما بعدها مع
النبي الكريم ، وهو شقيق حفصه أم المؤمنين روى عنها كثير عن النبي عليه السلام وعن
أبى بكر وعمر والسابقين وروى عنه بنوه حمزة وسالم وبلال وزيد وعبد الله وعبيد الله وكذلك
مواليه . توفى عن سبع وثمانين عاما ودفن فى مقبرة المهاجرين بقرى ويقال صلى عليه
الحجاج . لمزيد من التفاصيل راجع شمس الدين الذهبى : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير
والاعلام مكتبة القاهرة ، ١٣٦٨ هـ ، ج ٣ ص ١٧٧

(٣) يزيد بن أبى حبيب ، هو أبو رجاء الأزدي ، ولد فى خلافة معاوية بن أبى سفيان بعد ٥٠
سنه هـ ، تولى الأفتاء بمصر حيث أصبح مفتى للديار المصرية ، وكان من جله العلماء ، كان
مولى أسود ، وهو أول من أظهر العلم بمصر ووضع الفاصل بين الحلال والحرام . قال عنه
الليث بن سعد (يزيد بن أبى حبيب سيدنا وعالمنا) وتوفى سنه ١٢٨ .

راجع شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى : مصدر سابق ج ٢٢ ص ٣٥٣ .
(٤) هو كعب بن مانع الحميرى - الذى كان يهوديا واسلم بعد وفاه الرسول وقدم المدينة من
اليمن فى أيام عمر بن الخطاب كان حسن الاسلام ، فقيه الديانة ، من نبلاء العلماء ، فكان
خبيرا بكتب اليهود ، أقام أخرايامه بالشام ، وكان يغزو مع الصحابة ، توفى بحمص وهو
فى طريق الغزو ، فى أو اخر خلافة عثمان رضى الله عنه .
راجع الذهبى - سير أعلام النبلاء - مصدر سابق ج ٣ ، ص ٤٨٩ .

عنه ، هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرا ، قال والذى فلق البحر لموسى ، انى لأجد فى كتاب الله ، أن الله يوحى اليه فى كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته ، أن الله يأمرك أن تجرى فيجرى، ماكتب الله له ، ثم يوحى اليه بعد ذلك، يا نيل عد حميدا . وعن كعب الاحبار ، أنه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا فالنيل نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر وسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة . وقال ابن قتيبة فى كتاب غريب الحديث (١) وفى حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافران ، أما المؤمنان فالنيل والفرات ، وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ ، وإنما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه ، انهما يفيضان على الارض ، ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب ولا مؤنة ، وجعل دجلة ونهر بلخ كافران لانهما لا يفيضان ، على الأرض ولا يسقيان شيئا الا قليلا ، وذلك القليل تعب ومؤنة فهذان فى الخير والنفع كالمؤمنين ، وهذان فى قلة الخير ، والنفع كافرين ، وقد كان النيل يتبدو على وجهه الأرض ، فلما قدم نقراوش (٢) الجبار إلى

(١) أبو محمد عبدالله بن مسلم قتيبة الدينورى وقيل المدوزى ، كان من فقهاء المسلمين ، عالما فى علم اللسان والاعخبار بآيام الناس ، له تصانيف كثيرة منها (غريب القرآن) (غريب الحديث) (المعارف) (مشكل القرآن) (مشكل الحديث) (أدب الكاتب) (عيون الاخبار) (طبقات الشعراء) (اصلاح الغلط) (الفرس) (الهجو) (المسائل) (اعلام النبوه) (الميسر) (الابل) (الوحشه) (الرؤيا) (الفقه) (معانى الشعر) (جامع النحو) (الصيام) (أدب القاضى) (الرد على من يقول بخلق القرآن) (القراءات) (الأنواء) (التسويه بين العرب والعجم) (الأشريه) - وغيرها من المؤلفات الشهيره التى صنفها . توفى بن قتيبة فى شهر رجب ٢٧٦ هـ .

راجع الذهبى - سيرا علام النبلاء - مصدر سابق ج- ١٣ . ص ٢٩٦ .
(٢) يذكر المقرئى و اول من ملك ارض مصر نقراوش الجبار بن مصر ايم ، ومعنى نقراوش : ملك قومه ، الاول مركابيل بن دوابيل بن عرياب بن آدم عليه السلام . ركب فى نيف وسبعين راكبا من بنى عرياب جبابرة كلهم يطلبون موضعا يقطنون فيه ، فرارا من بنى ابيهم عندما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا بوفى عليهم بنو قابيل ابن آدم ، فلم يزلوا يمشون حتى وصلوا إلى النيل فلما رأوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم فاقاموا فيه ، وبنوا الابنية المحكمة وبنى نقراوش مصر وسماها باسم ابنه مصر ايم ، ثم تركها وأمر ببناء مدينه سماها أموس . راجع المقرئى ، ح- ١ ص ٢٤٠ .

أرض مصر ومعه عدة من بنى غربات واستوطنوها وبنوا بها مدينه أموس وغيرها من المدائن حفرها النيل حتى أجروا مائه ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى ، بل ينبطح ويتفرق فى الأرض حتى وجهه الى النوبه الملك نقراوش فهندسوه وساقوا منه أنهارا الى مواضع كثيرة من مدنها وساقوا منه نهرا الى مدينه اسنوس .

ثم لما خربت أرض مصر بالطوفان ، وكانت أيام " البودسير بن قفط بن نصر بن حام نوح عليه السلام عدل جنبى النيل تعديلا ثانيا بعد ما أتلغه الطوفان .

قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاة ، فملك البودسير وتجبر ، وهو أول من

تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقد كان أعمامه أشمون واتريب (١)

أوصا (٢) ملوكا على أجناديم (٣) ، الا أنه اقهرهم بجبروته وقوته ، فكان الذكر كما تجبر أبوه على من كان قبله لأنه كان أكبر منهم ، لذلك اغضوا عنه ف قيل أنه أرسل هرمس الكاهن المصرى إلى جبل القمر ويقال أنه هو الذى عدل جنبتى النيل ، الذى يخرج النيل من تحته ، وعمل هناك التماثيل النحاس ، وعدل البطيحة التى ينصب اليها ماء النيل ، وعدد التماثيل على أحد الأقوال ثمانية عشر ، فهندسه بمعاقد ومضارب مدبرة وقنوات يجرى فيها الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يخرج من تحت تلك الصور ويخرج من حلقها ، جعل لها قياسا معلوما بها قطع وأذرع مقدره جل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الأنهار ، ثم يصير إلى بطحيته يخرج منها حتى ينتهى إلى البطيحة الجامعه للماء الذى من تحت الجبل

(١) راجع المقرئى . مصدر سابق ج١ ص ٢٤٠ .

(٢) راجع المقرئى . نفسه جلد ص ٣٢٨ .

(٣) اجنادين . هو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين وهى بالرملة من كورة بيت جبري ،

كانت به وقعه بين المسلمين والروم .

راجع ياقوت الحموى : معجم البلدان . تحقيق فريد عبد العزيز الجندى دار الكتب العلمية

- بيروت - ج١ ص ١٢٦ .

وعمل لتلك الصورة مقادير من الماء الذى يكون منه الصلاح بأرض مصر وينتفع به أهلها دون الفساد وذلك الانتها المصلح ثمانية عشر ذراعاً بالذراع الذى مقداره اثنان وثلاثون اصبعاً ، معاً وما فضل عن ذلك ينصب عن يمين تلك الصورة وشمالها إلى مسارب تخرج وتصب فى رمال وغياض لا ينتفع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لفرق ماء النيل البلدان التى يمر عليها .^(١) وقال الشيخ ابن سينا أن ماء النيل لا يمر على شئ من المعادن الرديئة بل يمر على الاراضى التى تنبت الذهب بدليل ما يظهر فى الشطوط من قراظات الذهب ، وهو ابد ، مكشوف للشمس والرياح ، وطينه من طين سبيل مياه مجتمعه من امطار على اراضى حارة ويظهر لك ذلك من عطر رائحة الطين الطيبة .

ومن محاسنه شدة تياره وانحداره من علو ، فان الجنوب مرتفع عن الشمال ، وخفته فى الوزن ، وقد اعتبر ذلك غيراً مرة ، وعذوبه طعمه ، وحسن أثره فى هضم الغذاء ، وانحداره عن المعدة ، وبحيث يحدث شربه " الدسا " فهذه صفات أن كنت ممارس العلم الطبيعى ، فإنه يعظم عندك قدر ماء النيل ، ويبين لك غزاره نفعه ، وكثرة محاسنه ، قال الشيخ عز الدين بن جماعة رحمة الله : ينبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهو وراء خط الاستواء باحدى عشره درجة وثلاثين دقيقة ، بما به اعظم دائرة فى الارض ثلاثماية وستين درجة وابتداءً من السادسة واربعين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداده من هذا الجبل عشرة اناهار من اعين ترمى كل خمسة إلى بحرتين ممدوتين^(٢) واحدى هاتين البحرتين مركزها حيث البعد من أول العمارة بالغرب ستة وخمسين درجة ، والبعد من خط الاستواء فى الجنوب سبعة درجات^(٣)

(١) يختلط حديث المؤلف عن نهر النيل بالاسطورة وهى تدل عن المعلومات السائدة فى ذلك العصر عن نهر النيل .

(٢) فى الاصل " ممدود "

(٣) الصحيح بحيرتان .

وثلاثين دقيقة ، وهاتان البحرتي (١) متساويتين ، وقطر كل واحدة خمس درجات ويخرج من كل واحدة اربعة انهار ترمى إلى بحرة صغيرة مدوره فى الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالغرب ثلاثه وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، ومن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول ، وقطرها درجتان ، ومصب كل واحدة من الانهار الثمانية فى هذه البحرة عن مصب الاخر ثم تخرج البحرة نهرا واحدا ، وهو نيل مصر وهو يمر ببلاد النوبة ، ويصب اليه نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء فى بحرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاث درج ، وبعد مركزها عن اول العمارة بالغرب ، احدى وسبعون درجة ، ويلقى نهر هذه العين لنهر النيل حيث البعد من أول العمارة بالغرب ثلاثه واربعون درجة واربعون دقيقة ومثال البعد عن خط الاستواء عشر درج وعشرون دقيقة من الجنوب ، واذا تعدى النيل مدينه مصر إلى بلد يقال لها شطنوف " تفرق هناك إلى نهريين مباركين يرميان إلى البحر الملح احدهما يعرف ببحر رشيد (٢) ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل المنصوره (٣) يتفرع منه نهرا يعرف ببحر اشمون يرمى

(١) فى الاصل درج والصحيح ما اثبتناه.

(٢) بحر رشيد يقصد به هنا فرع رشيد والذي يتفرع منه خليج يصل عن طريقه الماء العذب إلى الاسكندرية ، وتعج الوثائق الشرعيه فى العصر العثمانى بالوثائق العديده عن تنظيف هذا الخليج ، وكذلك مسؤوليه الدرك عنه .

(٣) المنصورة : أنشأها الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر ابن ايوب عام ١٢١٩م عندما احتل الفرنج مدينه دمياط ، وبسماها المنصورة تفاؤلا بانتصاره على الصليبيين وهى على راس بحر اشمون (البحر الصغير الآن) تجاه ناحيه طلخا وفى العصر العثمانى ومنذ عام ١٥٢٧م نقل إليها الحكم واصبحت عاصمة اقليم الدقهليه إلى اليوم وفى عام ١٨٨١م أنشئ قسم المنصورة ، وجعلت المنصورة قاعدة له ثم سمي مركز المنصورة من ١٨٧١م وهى الآن من اشهر المدن المصرية . راجع محمد رمزى : مصدر سابق ق ٢ ج ١ ص ٢١٥ .

إلى بحيره هناك ، وباقية يرمى إلى البحر الملح عند دمياط والله اعلم . والنيل يجرى فى الخراب اربعة اشهر ، وفى بلاد السودان شهرين ، وفى بلاد الاسلام شهرين ، وليس فى الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار وتقبض غيره ، وذلك أن زيادته تكون فى القيظ الشديد والشمس فى السرطان ، والاسد ، والسنبلة ، وقال قوم أن زيادته من ثلوج يذيبها الصيف بحسب مددها كثيرة كانت أو قليلا ، وفى مدده اختلاف كثيرة ، وذكر بعض المؤرخين أن فى خلافة المستنصر الفاطمى بمصر نقص النيل نقصانا كثيرا ، فأرسل احضر مخائيل "بترك" النصارى اليعقوبية ونفذه إلى بلاد الحبشة بهدايا وتحف إلى ملكها ، فلما وصل البترك " إلى الحبشة تلقاه الملك وأكرامه وسجد بين يديه وساله عن سبب قدومه فعرفه أن نيل مصر نقص واضر البلاد وأهلها فأمر ملك الحبشة بفتح السد الذى يجرى منه الماء إلى الديار المصرية ، وكان حيرة عن مصر واجرى الله تعالى النيل فى تلك السنة ^(١) وزاد فى ليلة واحدة ثلاثه اذرع ، وتكامل ورويت البلاد ، واول من قاس النيل بمصر سيدنا يوسف عليه السلام بمنف ، وأن القبط كانت تقيس عليه الماء الى ان بطل وبنت دلوكة العجوز بعد ذلك مقياسا بانصنا ، ومقياسا باخميم ، وللروم مقياسا بقصر الشمع وبنا عمرو بن العاص رضى الله عنه تعالى مقياسا بأسوان تم بنى اخربندرة تم بنا مقياسا بانصنا فى زمن معاوية ، وبقي إلى أن بنا عبدالعزيز ابن مروان مقياسا بطوان ، وبنا سليمان بن عبد الملك مقياسا فى جزيرة مصر فى سنه سبع وتسعين ، ثم بنا ^(٢) المتوكل مقياسا غيره فى الجزيرة

(١) هذه الرواية التى تبلى خيالية حدثت فى الواقع . وهى تدل على اعتقاد المصريين حتى ذلك الوقت أن النيل يتحكم فيه اهالى الحبشة . راجع لمزيد من التفاصيل -عبدالطوب عبدالحى : ماذا جرى للنيل ولتأبعية الاستوائية والاثيوبية . القاهرة . ١٩٧٣ م .

(١) مقياس النيل بجزيرة الروضة عبارة عن عامود رخام ابيض مثنى فى موضع ينحسر فيه الماء عند انسيابه اليه . وهذا العامود مفصل على اثنتى وعشرين ذراعا ، كل ذراع مفصل على اربعة وعشرين قسما متساويه تعرف بالأصابع ، ماعدا الاثنتى عشرة ذراعا الاولى ، فإنها مفصلة على ثمان وعشرين أصبعا لكل ذراع . انشاء بنهاية جزيرة الروضة أسامة بن يزيد التتوحى العامل على خراج مصر بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموى سنة ٩٧ هـ - ٧١٥ م . راجع د / عبدالرحمن زكى - مرجع سابق ص ٣٦١ .

فى سنه سبع واربعين ومائتين وهو الذى عليه العمل الآن واول من قاس فيه من المسلمين أبو الرداد وكان مؤذنا بجامع عمرو^(١) وكانت القبط اولا هى التى تقيس ، وحكم القياس أن الذراع إلى اثنا عشر ذراعا ثمانية وعشرون اصبعاً ، وابتدأ زيادته فى الخامس من بؤنه ، ثم يبدأ اندفاعه من الثانى من ابيب ، ويكون انتهازيادته فى ثامن من بابه ، واذا بلغ اثنا عشر ذراعا فى مسرى فيكون الرى عام ، وأن نقص عن ذلك فتكون سنه شراقى وقد احسن ابن الساعاتى فيه حيث قال :

اهلا بهذا النيل أى عجيبه	تنهى بمثل حديثها لا يسمع
مستقبل مثل الهلال فدهره	ابدا يزيد كما يزيد ويرجع
يلقى الثرى فى العام فهو مسلم	حتى اذا ما مدعاد يودع
فكانما زهر النجوم موائل	فيه ونور البدر اذا يشعشع
بيض تسل على متون سوابغ	خضر بامثال العقود ترضع
لولا تناولها وقرب مكانها	حسبت بروقامن سماء تلمع

ولابن النقيب فيه

كان النيل نوفهم ولب	لما يبو لعين الناس منه
فيأتى حين حاجتهم إليه	ويمضى حين يستغنون عنه

ولظافر الجداد فيه

(١) جامع عمرو : اول جامع اسس فى مصر فى العهد الاسلامى ويقال له الجامع العتيق ، وتاج الجوامع ، ومسجد الفتى ، ومسجد أهل الرايه ، بنى فى عام ٦٤٢ م بالطوب اللبن بطول ٥٠ ذراعا وعرض ٣٠ ذراع مفرش ارضه بالحصر وسقفه بسقف من الجريد حمل على ساريات من جنوع النخل دون أن يجعل له صحن كما لم يجعل له منذنه ولا مخرابا مجوفا - ولكن بعد ذلك ادخل التعديلات العديدة على الجامع ، حتى اصبح اكثر جامع فى عداد مرات العمارة فى العالم - راجع : محمد الششتاوى : جامع عمر بن العاص ، اخبار الادب ، القاهرة - ٨ يونيه ١٩٩٧ م ص ٣٠ .

كيميا النيل خالصة	قدا تتنا منه العجب
كان من نوب اللجين فقد	عادنا بالتبر من ذهب
وارتوت منه الكروم فمن	لونه صبغ ابنه العنب
راقص بالحسن مبتهج	فهو في عجب وفي طرب
ومعاني مصر تسعفه	نغمه الشادي بلا صخب
ونسيم الريح لاعبه	في خلال الروض بالقصب

قال بعضهم

ركب الامير تميم بن المعزذات ليلة في بحر النيل متنزها فمر ببعض الطاقات
المشرقة على بحر النيل ، وجارية تغني بهذا الصوت العجيب .

نهبت ندماني بدجله موهنا	والغيم في افق السماء معلق
والبدر يضحك وجهه في وجهها	والماء يرقص حولها ويصفق

فا ستحسنه وطرب عليه وما زال يستعيده ويشرب عليه الي ان انصرف وهولا
يعقل سكرأ فلما اصبح عارضه بهذين البيتين وهما .

شربنا علي النيل في مدة	بموج يزيد ولا ينقص
كأن معاطف امواجه	معاطف حاويه ترقص

تم امر ان يصنع فيه لحنا ووضع بسيطا يغنى وهو
اشرب علي غيم كصنع الدجي
وانظر لماء النيل في مدة
كأنما صندل او مسكا

وصنع ايضا وامران يغني به معه

يارب ليل نيه ناعما	بين ربا المحار والجر
ابح فيه ماصبا من صبا	ليستحث الخمر بالخبر
وعذبه اللفظ معشوقته	ساحره الاوتار والشعر
راجحة الاوداف ممكورة	طوع الصبار هفة الخصر

كانما البدر في وجهها	فهي سماء الشمس والبدر
فلم ازل اشرب من كفها	واجتنى الشهد من الثغر
حتي تضجعت وبني مثلما	يلحظ عينيها من السكر
والبدر قدمد علي نيله	منطقه من خالص التبر

وفاء النيل

كسر بحر النيل، المبارك عند وقايه وهو بلوغه ستة عشر ذراعا ليصرفوه الي القرى والمزارع والخلجان بساير اقليم مصر ، وهو يوم مشهود قال ابن عطية في تفسيره أن يوم وفاة النيل هو اليوم الذي تواعد موسى صلى الله عليه وسلم وفرعون بالاجتماع فيه فى قوله تعالى موعدهم " يوم الزينة وان يحشر الناس ضحي" (١) وقد جرت العاده ان اجتماع الناس للتخليق يكون في هذا الوقت ، واما فتح الخليج قديما من قبل حفر الخليج الحاكم . هو من خليج يعرف بخليج القنطره قريب من غيط الحلي المشهور الان ، وكانت هناك منظره يقال لها السكره. مطله علي قم الخليج (٢) المذكور برسم جلوس الخلفاء والملوك فيها لفتح الخليج وكان يركب له السلطان أونايبه ومعه الامرا واركان الدولة من قلعة الجبل ، فيخرج من باب السلسله (٣) الي الرميلة ثم الصليبيه ثم مناظر الكبش الي ان يدخل الي مصر العتيقة

(١) القرآن الكريم . سورة طه . ايه رقم ٥٩

(٢) قم الخليج : مجري عيون قم الخليج اقامها " الناصر محمد بن قلاون " لتوصيل المياه الي قلعة الجبل وما زالت باقية الي اليوم ، فانه لما اراد ان يمد القلعة بمزيد من الماء امر بحفر بئر عند ساحل النيل ، واقام عليها قناطر تتصل بالقناطر العتيقة (سور صلاح الدين) حيث توجد مجري اخر للماء من بئرين : بئر سور صلاح الدين ، وبئر القناطر فيصبر ماء واحد يجري الي القلعه ، ومات قبل ان يكمل هذا العمل وقد اصلحها الامير يلغا السالمى في ١٤٠٨م ثم اعاد بنائها السلطان الغوري ١٥٠٥م وفي العهد العثماني اصلحت بعض اجزائها في ١٧٢٨م . عبد الرحمن زكي: مرجع سابق ص ٢٥٢ .

(٣) باب السلسله بقلعة الجبل : يعرف اليوم بباب العزب ويطل علي ميدان صلاح الدين في الجزء السفلي من قلعة الجبل . د/ عبد الرحمن زكي - مرجع سابق ، ص ٢٢ .

تجاه دار النحاس علي شاطي النيل فينزل هناك وقد اعدت لها الحراقة والذهبية وهما باسم السلطان مزينه مزخرفه بالذهب وغيره ، فينزل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقة ، وينزل من بقي بالذهبيه ، وهناك مراكب شتي وحراقات لاتكاد تخطي مزينه مزخرفه بالذهب وغيره ، فنزل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقة ، لاتكاد تحصى مزينه يركب فيها ارباعا من الامرا والمباشرين وغيرهم ثم تسير الحراقة ، بالسلطان وتلك المراكب كلها فينشق بحر النيل الي ان ينتهي الي الروضه وهي جزيرة كانت ذات قصور ومنازل تجاه مصر العتيقه متوسط بين الجيزة والبحر الاعظم ، فيركب السلطان خيوله من هناك الي أن ينتهي إلي المقياس السعيد بوسط البحر فيدخل هو ومن معه فيخلقة بالزعفران المشوب بما الورد والمشد ثم يصلي هناك ركعتين ثم تمد له اسمطه جليله ثم تقدم له مركبه من شبك المقياس ، وقد علق عليه ستره المذهب فوق البسطه فيركب من هناك ، ومن معه ثم يسير راجعا لبحر مصر والناس حوله في مواكبهم والنفوط والطبول والزمور وتضرب الي أن ينتهي إلي راس بحر مصر ، ثم يعطف علي الخليج الداخل الي القاهرة وهو مع ما ذكرنا يبدر الذهب والفضة علي من حوله ، او من قرب منه من الناس والفقرا برا وبحرا ذهابا وايابا والفواكه والحلويات ونحوها إلي ان ينتهي إلي سد مصر وهو المراد بالكسر ، وهو عبارة عن جسر مكوم من التراب تجاه القنطرة ثم يشير السلطان اونايبه الي جماعه موكلين به في ايديهم المساحر اشارة بمنديل او غيره فيقطعون ذلك الكوم في اقل من دقيقة ، ثم تقدم له خيوله فيركب ويكر راجعا الي القلعة ، وهذا ايضا لا يوجد في غير مصر واما في الدوله العثمانية ايدها الله يركب بكركبي مصر من الصباح من القلعة وينزل الي بولاق للمراكب المزينه التي اعدت له وللصناجق والامرا تجاه

الترسخانة^(١) فينزل بها وتقلع المراكب التي هو بها ، وتقلع خلفه جميع الصناجق بمراكبها ، والامرا ويضربون المدافع العديدة ولايزال ساير من نحو مصر القديمة الي المقياس بالروضة وذلك حين يبقي لوفاء البحر دون العشرين اصبع ، ويجلس بالمقياس المذكور الي ان يقر البحر السنه عشر ذراعا ، فان راي حظا جلس بعد الوفاء اليوم او اليومين ويجعلون الحراقات والعرايس النفيسة ، ويقع من القصف واللهو ما لا يخفى في يوم ارادة البكريكي ، فتح السد يجعل سماطا عظيما قبل طلوع الشمس للصناجق ، والجاويشية ، والمتفرقة بغيرهم من العساكر ويكون عنده قاضى مصر اذاك وحين الفراغ من السماط يخلع علي كاشف الجيزة^(٢) وعلي بن الخبير شيخ عربان الجيزة ، وعلي الصوباشي^(٣) وعلي امين الشئون ، وعلي جبجي باشا ، وعلي والي مصر القديمة وعلي امين الحضرة، ثم يقوم^(٤) هو وقاضى مصر^(١) الترسخانة : الاصل العربي هو دار الصناعة : دخلت هذه الكلمة العربية في اللغات الاوربية، ثم دخلت من الايطالية الي التركية في صيغة "ترسانه" وحرفت علي لسان العامة في تركيا ، فصارت " ترسخان " ويرى لوزي ان تحريف الكلمة الطليانية ، وتحويلها الي ترسخانة من عمل المصريين : دار صناعة السفن ، وكان ادارة الشئون البحرية .

راجع احمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ، ص ٥٣ وما بعدها

(٢) كاشف : الكاشفية عبارة عن وحدة اداريه مالية ، علي راسها احد البكوات المعاليك برتبة كاشف ، له حق الاشراف علي مجموعة من المقاطعات التي تقع في داخل حدود الكاشفية وقد برزت ظاهرة انشاء الكاشفيات كواحدات ادارية بصورة واسعة طوال القرن الثامن عشر ، وذلك راجع الي عدم ثبات التقسيم الاداري لمصر. لمزيد من التفاصيل راجع د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، مرجع سابق ، ص ٣١.

(٣) الصوباشي: كان في القاهره ثلاثة من الولاة لكل من القاهرة ومصر القديمة وبولاق ، وهم تحت اشراف اغامستحفظان ورئاسته ، ويعملون ضمن جهاز الامن بالعاصمه وبمرور الزمن اصبح لوالي القاهرة سلطه الاشراف علي المذكورين ويعرف الوالي ايضا باسم الصوباشي او الزعيم حسبما يرد في الوثائق ومؤلفات المؤرخين المعاصرين ، وهو امتداد لها كان متبعا في العصر المملوكي ، وكان مقره بجوار باب زويلة . لمزيد من التفاصيل راجع د/ عراقي يوسف : مرجع سابق ، ص ٢٤٩.

(٤) بالاصل يقول والصواب ما اثبتناه.

اذ ذاك وجميع الصناجق في المركب معه ولا يزال سايرا وطبول الصناجق خلفه الي
ان ياتي إلي السد فيفتحه ، ثم يصعد من علي السد إلي القلعة ، ويكون يوما
مشهودا انتهي ذلك وما احسن ما قال بعضهم في وفاء النيل .

نيل الدموع قد علا وقد وفا وخلقا

فخاف من عيني الكري ان زادها ان يفرقا

وما احسن ما قال بعضهم ايضا

قالوا علي نيل مصر في زيادته حتي لقد بلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في دياركم ان ابن سته عشر يبلغ الهرما

وقال ابن ابي حجلة

اذا قلت ما يى يابئينه قاتلي تقول وقاتل المستهام اريد

فان قيل زاد النيل بعد الوفا فقل صد قتم ودمع ثابت ويزيد

وقال لطفى الحلى

وبشرت بوفاء النيل ساجد كأن افراخها في الماقدسبحت

مخضوبه الكف ما تنفك نايحة كأن افراخها فى كفها ذبحت

قال المقرئزي : كانت العادة اذا حصل عندهم وفاء النيل ان يكتب إلي
العمال فمما كتب من انشأتاج الرياسة " ابي القاسم علي ابن صخب بن سليمان
الصيرقي " اما بعد فان احسن مما حيت به التهنية والبشري ، وغدت البشاير
تتوالي وتتري ، وكان من اللطائف التي غمدت بالمنة العظمي والنعمة الجسيمة
الكبري ، ما استدعي الشكر موجب العالم وخالقه ، وظلت النعمة به عامه لصامت
الحيوان ، وناطقه ، وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالي ، وله الحمد
علي ذلك يوم كنا ، فان هذه العطية تودي إلي خصب البلاد وعمارتها ، وشمول
المصالح ، وتقضي المنافع بتضاعف الخيرات ، وتكاثر الاوقاف والاقوات وتعم الفائدة
فيها جميع العباد ، وتنتهي البركة الي كل ناد وحاضر وباء ، فاذع هذه النعمة ،

قبلك وانشرها في كل من تدين عملك ، وحثهم علي مواصلة الشكر لعدده اللطائف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى . وايضا مما كتب في ذلك : اول ما تضاعف به الابتهاج ، والجدل ، وانفتح فيه الرجاواتسع الامل ، فاغم نقصه صامت الحيوان وناطقه ، وحدث إلي كل احد اغتباطا لزمه إلي ان يفارقه ، وذلك مامن الله به وفاء النيل المبارك الذي يحيى به كل ارض موات وتكتسى به بعد اصفرارها حله البنات ، ويكون سببا لتوافر الاقوات ، فانه في المقداد الذي يحتاج اليه فلندع هذه النعمة في القاصى والداني ، تستعمل الكافه منهم غروب البشاير والتهاني ان شاء الله تعالى .

ولآخر ايضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لايمل نشره ، ولايسأم ذكره ، منه الذي استبشر به الانام ، وتضاعف فيه الانعام ومثل الحياة ، به في قوله تعالى "كماء انزلنا من السماء فا ختلط به نبات الارض، مما ياكل الناس والانعام" (١) من امرا النيل المبارك الذي يعم .

منتزة قنطرة الاميرية (٢)

هذه القناطر هي اخر ما علي الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة ، وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية ، انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين وسبعماية ، وعند هذه القنطرة يسد ماء النيل اذا فتح الخليج عند وفاء النيل ستة عشر ذراعا ، فلا يزال الماء عند سدا الاميرية الي يوم النوروز فكان يخرج إلي القاهرة اليه ، ويشهد علي مشايخ اهل الضواحي

(١) القرآن - سورة يوسف ايه ٣٤

(٢) قنطرة الاميرية : كانت تجاه حي غمرة وجنوب المطرية ، انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٣٤م .. وكان عند هذه القنطرة سد لحجز مياه النيل عند فتح الخليج اثناء وفاء النيل : راجع د/ عبد الرحمن زكى: مرجع سابق ، ص ٢١٦

بتغليق اراضي تواجيهم بالرمي ، ثم يفتح هذا السد فيمر الماء إلى جسر شبين وينسد عليه حتي يروي ما علي جانبي الخليج من البلاد ، فلا يزال الماء واقفا عند سد شبين إلى يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينئذ بعد شمول الري جميع تلك الاراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوا قنطرة ناحية سرياقوس جسر شبين القصر ، ومن منتزهاتها .

قنطره الحاجب (١)

هذه القنطره علي الخليج الناصري (٢) يتوصل اليها من ارض الطباله ، ويسير الناس عليها إلى منيه الشيرج وغيرها ، انشأها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب (٣) في سنه ست وعشرين وستمائة وذلك أنه كانت ارض الطباله (٤) جارية بيده ، فلما

(١) قنطرة الحاجب : انشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ١٢٣٤ م على الخليج الناصري ويتوصل اليها من أرض الطباله ويسير الناس عليها إلى الشيرج ، وكان على ظهر القنطرة صفات من الحوانيت وعليها سقيفة تقى حر الشمس ، ومن تحتها يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير . راجع د/ عبدالرحمن زكي : مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

(٢) الخليج الناصري : انشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون ١٢٢٥ م لتغذية الخليج المصري وزيادة مياهه ، وكان الخليج الناصري بعد أن يخرج من النيل من أرض القصر العالي يمر بشارع قصر العيني ثم شارع سليمان باشا ثم شارع توفيق (أحمد عرابي) ثم شارع رمسيس مارا بغربي جامع اولاد عنان ثم إلى موقع محطة القاهرة ثم ينعطف بأرض وقف الخربوطلى إلى أن يتقابل بشارع الظاهر متجها إلى الشرق في محاذاة شارع الظاهر إلى أن يصب في الخليج المصري . راجع د/ عبدالرحمن زكي - مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

(٣) بكتمر الحاجب . ولى المحجوبيه ، وكان خبيرا بالأمور السياسية ، طويل الروح ، تولى نيابه غزه ، وتولى الوزاره بمصر ، ثم نيابه صفد ، وهو الذى اشاد الدواوين بدمشق ، تزوج بنت أقش نائب الكرك وكان كثير المال جدا راجع فى ذلك - العسقلانى : الدرر الكامنه فى اعيان المائة الثامنه ، ص ١٧ - ١٨ .

(٤) ارض الطباله : هى المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع الظاهرة فشارع وقف الخربوطلى وامتداده حتى يتقابل بشارع مهمنته ، ومن الغرب بشارع غمرة إلى ميدان باب الحديد حيث كان يجرى نهر النيل فى العصر الفاطمى . ومن الجنوب بشارع الفجاله ، ومن الشرق بشارع الخليج المصري وكانت تقدر مساحه ارض الطباله بحوالى مائتى فدان ، وكان الخليفة المستنصر بالله قد وجهها إلى السيدة نسب الطباله . فعرفت باسمها . راجع عبدالرحمن زكي : مرجع سابق ، ص ١٠١ .

شرع السلطان الملك الناصر فى حفر الخليج الناصرى ، التمس من المهندس اذا وصلوا بالحفر إلى حيث أن يمروا به على بركة الطوابين التى تعرف اليوم ببركة الرطلى * وينتهوا من هناك إلى الخليج الكبير ففعلوا ذلك ، وكان قصدهم أولا أنه اذا انتهوا إلى الجرف مروابه إلى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تم لبكتمر ذلك عمرت له ارض الطباله ، فعمر هذه القنطرة فى سنه خمس وعشرين ، واسند اليها جسرا جعله حاجزا بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلى وبين الخليج الناصرى، ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمارة فيما بينها وبين كوم الريش ، وعمر قبالتها ربع عرف بريع الزينى ، وكان على ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقى حر الشمس وغيره، فلما غرقت كوم الريش فى سنه بضع وستين وسبعماية ، صار هذا الكوم الذى خارج القنطرة ، ومن هذه القنطرة يصب الخليج الحاكى ويمر إلى حيث القنطرة الجديدة ، وقناطر الاوز^(١) غيرها كما تقدم ذكرها ، واما الآن فقد خرب ذلك ودثر معاملة ، ولكن بجانبها محل يقال له ذيل التمساح به مقاصف لجلوس الناس للفرجة زمن النيل فيجتمع فيه يومى الجمعة والسب ، عالم لا يحصون عددا ، والله تعالى اعلم .

ومن منتزهاتها قناطر الجيزة المعرفة الآن بقناطر أم الخمس :

قال فى كتاب عجائب البنيان أن القناطر الموجودة الآن فى الجيزة من الابنيه العجيبة ومن اعمال الجبارين ، عمرها الامير قراقوش الاسدى وكان على العماير فى ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فهدم الاهرام الصغار التى كانت

* بركة الرطلى - سبق الحديث عنها

(١) قناطر الاوز : انشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٣٤م على الخليج الكبير ، وكانت توصل إلى ارض البعل وكان تجاه القناطر، قنطرة البعل ، وبينهما صف من شجرة السنط يجلس الناس تحته للنزهه . مكانها اليوم بشارع الخليج المصرى تجاه حارة قنطرة الظاهر . راجع عبد الرحمن زكى . مرجع سابق ، ص ٢١٦

بالجيزة ، وأخذ حجرها فبنا منه القناطر ، وبنا سور القاهرة (١) ومصر وما بينهما ، وبنا قلعه الجبل وكان خصيا روميا سامى المهمة ، وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة ، وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالفاشوش فى احكام قراقوش " وفى سنه تسع وسبعين وخمسائة تولى امر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسدها رجاء أن يحبس الماء فقويت عليها جرى الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر واتسعت وفى سنه ثمان وسبعين رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بمها فعمرها خرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما اراد بنا هذه القناطر بنا رصيفا من حجارة من حيز النيل بازًا مدينة مصر كان جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر .

ومن منتزهاتها القنطرة الجديدة

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل ، وخط جامع الظاهر ، ويتوصل منها الى ارض الطباله ، والى منية الشيرج ، وغير ذلك ، انشئها (٢) الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنه خمس وعشرين وسبعماية ، عندما انتهى الخليج وكان على جانبى الخليج من القنطرة الجديدة هذه الى قناطر الاوز،

(١) سور القاهرة : ابتدا السلطان صلاح الدين عمارة سور القاهرة الثالث سنه ١١٧٠ حينما كان وزيراً للخليفة العاضد لدين الله ، ولكنه فى عام ١١٧٢ ابتد ب الطواشي بهاء الدين قراقوش لعمل سور حول القاهرة ، ومصر القديمة والقلعة ، فزاد فى سور القاهرة ، الجزء الممتد من باب القنطرة الى باب الشعرية ، ومن باب الشعرية الى باب البحر ، ومن قلعة المقس فى نهاية سور القاهرة البحري على النيل وانقطع السور عندما ذكر المقرئى ان طول السور المحيط بالقاهرة فى ايامه بلغ ٢٩٣٠٢ ذ راعا هاشميا وقد اندثر اغلب سور صلاح الدين وما تبقي منه مبين على خريطة اثار القاهرة الاسلامية .

راجع د/ عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ص ١٣٣ وما بعدها

(٢) بالاصل انشاعها : والصواب ما اثبتناه .

عامرا بالاملاك ، ثم خربت شيئا يعد شئى من حين خرب فصل الباردة بعد سنة ستين وسبعماية ، وفحش الخراب هنا منذ كانت زمن الشراقى فى زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين فى سنة خمس وسبعين وسبعماية ، فلما غرقت الحسينية* بعد سنة الشراقى خربت المساكن التى كانت فى شرقى الخليج مما بين القنطرة الجديدة ، وقناطرالاوز ، واخذت انقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الان وتعرف هذه القنطرة فى زماننا هذا بقنطرة الحشاشين لما يستعملون بها مساطيل اهل مصر من الحشيش المعروف بالزىة ، وكان ظهوره على راس الستمايه عام من الهجرة ، فقال ابن عساكر فى سنة خمسين وستمايه ، وقال ابن الاثير على راس المايه السادسه واوايل المايه السابعه ، وأول من اظهرها الشيخ " قرندل " ولهم فى تركيبه طرق عديده منها انهم ياخذون الورق منه ويصلوه حتى يصير كالمرهم ثم يلثوه بالماعتى يصير كالحنائم يستعملوه واسماءها كثيرة فمنها " الزيه والقرندليه " نسبه إلى الشيخ قرندل وغير ذلك ، وقد ذكر بعضهم لها ثمانون اسما واكثر انتهى .

وما احسن قول بعضهم فيه

وخضراء مالمخرم يفعل فعلها لها وثبات فى الحشا وثبات
تؤجج نارا وهى فى القلب حنه وتربك طعم الخمر وهى نبات

ونذكر فى المعنى

ونحن اناس نبلى الزيه بكره ووقت العشا والعصر لسنا نقابله
لنا دور بدء هى كلما انقصت اواخرا عاد تعلينا اويله

وقال ايضا

ووارد زيه لم يزل فيه اهلـه خشوعا ركوعا سجدا داعى العمل
وما منهم الا عن الكون ذا اهل ومستغرق فى عالم الغيب لم يزل

* تحدثنا عنها سابقا.

ومما حكى عن بعض الجعيدية انه استظل بالقنطره المذكورة ، فخرج فى بعض الشوراع وقد هجم عليه الليل وهو واقف على باب كبير وعليه طاقه بها قوارة متسعة زرع اخضر فتوهم الجعيدى المسطول أن هذا بستان ، وانهم نادوه بسببها ، فأنتصب الجعيدى تحتها رافعا يديه يتمايل يمينا وشمالا فظن الناس انه رجل من الصالحين وأن هذا المكان من المعاهد المبارك ، وانه يساعل الله تعالى فيه ، فقال رجل امن على دعايه ، فما استقربهم الوقوف الاوجماعه جايزين ، فسالوا المؤمن فاشار إلى الشيخ الواقف ، فلم الامر حتى ضاقت الطريق بالناس ، وقد قربوا منه من شدة التعب ، فلما سمعوا ذلك علموا أنه مسطول ليس يدرى مايقول ، فانقلبوا عنه ، واقلنوا عليه الدعا ، ويحكى عن بعضهم عن أنه مر بجعيدى ممن ينسطل بالقنطرة المذكورة ، والناس قد اجتمعوا عليه ، وهو يزق الحريق فدخلوا عليه فوجدوه قد عام فى الماء ، فسالهم عن ذلك فقال له بعضهم أن الجعيدى راي نور القنديل من الباب فظنه نارا فزق الحريق فصرنا نصب الماء من جدران البيوت حتى عام ، فصار يزق الغريق ، وكل هذا من تخیلات الحشيش ، ومأخر بامرأة تصرخ وتقول ياقتيلاه فقال ماخبرك فذكرت ان زوجها قد خرج ليجيب عنبا وعلقا للدابه ، ثم رجع فوضع العنب للدراسه ، ثم جاء لزوجته فقال خذى العنب ودفع لها الشعير فقالت له يا مجنون العنب يصير شعيرا ، فقام كالذهول إلى السلم وظنه متصل الينا ، وكان تحته قصبه مفتوحة فلم يشعر الا وهو فى القدر ، قال فدخلنا معها ، وفرجنا به ، فاذا جلده قد انزلع ، ودمه حميمه وهو يقول :

جفنى غدا من الحشيش تالفا ومذرمانى الجفن من اعلا الدرج

قلت له انت الذى اوقعتنى فقال لى ليس على الاعمى حرج

ومما يحكى عن بعض أنه مر باثنين جعيديه فى مخزن ، وقد استعملوها ، وعطشا فقال احدهما للآخر امللنا هذه القله ، فلما خرج جاز بالذى بالمخزن بايع المنقوش فأخذ منه واحدة كبيرة ثم وضعها بين يديه ، فشرد ، فزلت جبهته فى

المنقوشه ، فالتصقت ، فلما عاد صاحبه بالقله رأى وجهها كبيرا مشربا بالحمرة ، فرجع من خوفاً ، وهو يقول يا مسلمين ، عامر المخزن خرج ، فالتمت الناس عليه بالعدد ، واتوا إلى باب المخزن يجدون رفيقة جالسا ، يسترد وفي وجهه منقوشه ملزوقه فضحكوا منهما ، وتركوهما وانصرفوا .

ودخل بعض المساطيل الى جامع فى وقت الصلاة فرأى شخصا من المسطولين قد التم على المؤذنين وهم يؤذنون ، فاذن معهم ، ثم عذب بصوته فصار يؤذن وحده منفردا ، وكبر اربع تكبيرات ، واتى بالشهادة الثانية الاولى ، وهو لا يعلم بنفسه فشكوه وخجلوه واخرجوه من الجامع .

ويحكى عن الاديب ابى الخير العقاد أنه تزوج بام ولد ، فرام بعض اصحابه ليلة العرس أن ينشطه ، واعطاه لبابه حشيش ، قال له استعمل هذه اللبابة ، ولم يكن استعملها قبل ذلك ، وقال له الليلة تنبسط بالعروسه ، فلما دخل بالعروسه ، وقد حكم عليه بدعه ، وغلب عليه النعاس فنام فى الفراش ، فاهتمت العروسه لنومه ، فغطته ، ثم اخذت تعرض على ولدها فقالت له " بل " فدخلت كلمتها فى اذن النائم فبال الى ان غرق الفراش ، فحركته وقالت له ما هذا فاستيقظ فوجد الفراش قد غرق والثياب ، فقال لها اعذريني فان بعض الاصحاب قال لى استعمل هذه اللبابة ، ولم اكن عمري اعرفها فغشيتنى ، ثم درت الدينا فى النوم ، فجزت على ميضه الحاكم ، فدخلت الخلا فقضيت شغلى ، واذا بواحد طرق على الباب ، فقلت له احم ، فانبهتيني فانتبهت، وانا بهذه الحالة ، فغفرت له ذلك الذنب .

وهنا فائدة نقلها ابن النجار فى كتابه " زواجر الرحمن فى تحريم حشيشة السلطان أن من خواصها فى الغالب اذا استعملها الانسان وشرد ، وقيل له بل يبول ، وقد جرب فصيح ، ومن خواصها أن مستعملها لا يقطعها ، ومن خواصها انها تجذب البخل ، لمن يستعملها ، وان كان كريما انسته الكرم ، ولقد نقل عن شيخ أنه استعملها ، ونزل إلى جناح مركب مكسورة ، مربوطة على جنب

النيل فى عليه النوم ، فالحقاه بطوله ، وكانت المركب عازمه الى بلاد الصعيد فنبهوه فلم ينتبه واقلعت المركب ، فلما اصبح وجد نفسه فى بلاد بعيدة ، فانكر ذلك ، فقال له النواتيه عجزنا ونحن ننبهك فلم تنتبه ، فقال ارمونى إلى البر والا القيت نفسى فى البحر ، فأموت ، فالحقوة إلى البر فصار يمشى ويسبهم ، وتمزق لفقد الطييه ، يعنى الحشيش حتى عاد إلى مصر فى يوم وليله ..

ومن المنتنزهات بركة الرطلى

قال المقرئى - هذه البركة من جملة ارض الطباله ، عرفت ببركة الطوابين من اجل أنه كان يعمل فيها الطوب ، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى ، التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين أن يمرؤا بالخليج من على هذه البركة ، فوافقوه على ذلك ، ومر الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم ، وكان فى شرقى هذه البركة زوايه بها نخل كثير، وبها شخصين يصنع الارطال الحديد الذى يزن بها الباعة ، فسماها الناس ببركة الرطلى نسبة لصانع الارطال ، فلما جرى الماء فى الخليج الناصر ودخل هذه البركة عمل الجسر بين البركة المذكورة والخليج الناصرى ، فحكره الناس ، وبنوا فوقه البيوت ، تم تتابعوا فى البنا حول هذه البركة ، حتى لم يبق بدايرها خلوه ، وصارت المراكب تدخل اليها من الخليج الناصرى ، فتدور ماتحت البيوت ، وهى مشحونه بالناس ، فتمر هناك للناس احوال من القصف واللهو ، يقصر عنها الوصف ، وتظاهر الناس فى المراكب بانواع من المنكرات من شرب المسكرات ، وبهرج النساء الفاجرات ، واختلاطهن بالرجال ، فاذا انحسر الماء عنها تزرع البرسيم ، والكتان فيجتمع فيها من الناس فى يوم الاحد والجمعة ، عالم لا يحصى لهم عدد ، قال المقرئى ، وادركت هذه البركة من بعد سنه سبعين وسبعماية إلى سنة ثمانمايه اوقاتا اتعلقت فيها عن كان بها ايدى العز ، وقلت عن اها اليها اعين الحوادث ، وساعدهم الوقت اذا الناس ناس والزمان زمان ، ثم لما تكررت المسرات ، وتقلص ظل الرفاهيه وانهكت سحايب المحن

من سنة ست وثمانماية ، تلاشا امرها قليلا ، واما زماننا الان فقد خرب الجسر المطل عليها ، وصار غيطا لعم مؤلفة ، المرحوم الشيخ تاج العارفين الصديقي تغمة الله تعالى بالرحمة والرضوان ، وانشا فيه انواع الاشجار ، والزهور ، فصار بهجة النظام ، وبقي الآن ببركة المدورة بقيه صبايه للمتفرجين بزمن النيل ، قال المقزيرى فى تاريخ مصر مانصه " أن هذا الربع الذى بالجسر المطل على البركة التى هى بركة الرطلى كان يسمى ربيع المشانيق لان المار تحته على الرصيف لا يشتغل بالنظر الا الى الطيقان لما فيها من النسا الحسان ، ومما وقع لشخص انه رص الف دينار من اول الرصيف الى اخره فبقيت ثمانية ايام واتى الرجل فوجد الالف دينار لم ينقص منها شئ لاشتغال الناس بالنظر الى النسا المشرفات من الحليقات ، وكان يعمل فيها اول يوم توت امر غريب وهو ان يجتمع الناس فى هذا اليوم ، ويأتى شخص على صورة قاضى وشاهدين ، ويجلسوا بفم البركة ويجعلوا نكاح الخليج الناصرى على بركة الرطلى فيقع فى تلك الليلة من القصف واللهو ، والاستهتار بالمنكرات ، مالا يوصف ثم فى صبيحة الليلة تأتى جماعات بانواع من الملامى فى المراكب ، ويرموا خرق بها اثار الدم ، ويقولوا قد فلتحت بركة الرطلى من الخليج الناصرى ، وياكل جميع من بها الزلايبه فيباع فى ذلك اليوم بفوق الالف دينار زلايبه فحين سكن شيخ الاسلام ابن حجر^(١) رضى الله عنه على هذه البركة ، ورأى هذه الكاينة الشنيعة قام فى ابطالها ، ذلك فى اواخر المايه الثامنه ، وقد حسن من قال فى املاق بركة الرطلى من رايق المنثور ، كأن الارض عروس مختاله فى حلال الازهار متوجة باكاليل البها وموشحة بمناطق الانهار ، والجو خامل لها فجعل يشير باصبعه الى البرق ويتكلم بلسان الرعد ، وينثر من الغيث ابدع نثاره ، والورق

١- الشيخ ابن حجر العسقلانى - مؤرخ وقاضى وفقيه ومحدث . له العديد من كتب التاريخ والتراجم ومعظمها مطبوع الآن .

تشجع وتترنم على منابر الاشجار ، ولما حللنا هذا الروض الانيق الذى روايح طينه
كانها المسك ، فافترشنا من زهرة احسن بساط فايق ، وتزوينا من مايه
الرايق ، واستظللنا من شجرة فى رواق ، فلما رمقنا النرجس
بالاحداق ، طفقنا نتعاض شموسا من اكف بدور ، وجسوم ثارفى غلاله
ثور ، إلى ان جرى ذهب الاصيل على لجين الماء ، وشتت نار الشفق نفحة الظلما .

وقد اجاد بعضهم بها قال فى بركة الرطلى

فى ارض طبالتنا بركة مدهشه للعين والعقل
ترجح فى ميزان عقلى على كل بقاع الارض بالرطلى

ولبعضهم فيها

بمصر لاهل اللهو والتيه بركة تولع فيها بالحشيش اولى الفضل
ويبلغ رطلا كل من رام ارضها ومن اجل هذا سميت بركة الرطلى

وقال الشهاب المنصورى بمدح بركة الرطلى

ترك الخلاعة عيشه الماسور	وبذاك لا ينبيك مثل خبير
فاغنم لذا ذات الهوى مستوفيا	ماخط فوق جبينك المسطور
قم سيدى تسعى إلى فرج زهت	ما بين املاق وبين جسور
وترى ذرابهاها متوته	نسبك بالولدان او بالجور
والارض اضحت كالسماء حقيقة	تزهو حسن كواكب وبدور
وببركة الرطلى كل مهفوف	يضىنى الصبح بجفنه المكسور
فاذا رايت غزال انسى شادر	فاقتصد بالدعوى وقول الزور
واجسر عليه ولا تقدم خيفة	فالنصر ماء مول لكل جسور
كم بالجنية من قتيل حشيشة	لا يستفيق ولا ينفخ الصور
وهبت له الخضراء من افعالها	آذان اطروش وعين ضرير

وقال فيها ايضا

دعوتك فانهض مسرعا يا اخا الفضل
فقدسل كف الخصب سيف خليجة
وقد مدت الارواح ايدي غصونها
مقومة هاماتها بسنا الضحى
فقيم نجتليها من غزال مسلط
اذا ماشكا الندمان من جوركاسه
يطرز خديه حريم عذاره
فبالعالم العلوى اقسمت اننى
فكم ليله بالجسر فيها تفرجت
يقرلهم بالفضل من كان فاضلا
وقدسبح الادم فى ضوء بدرها
فكم صلت ظبيالم يجد من وصاله
وكم ظبية جاذبتها فاقتضته
وكم من اصم بالحشيشة ابكم
اشبهة فى شكله بابن ادم
يحاول منه القوم رد جوابهم
ايصفى بلا اذن ايرمى بلاليد
فاسرع تشاهد كل قوم وفنهم

لنشرب ارطالا على بركة الرطلى
ليضرب عنق الجلب اوقامة المحل
الى النيل تتجلى لماء وتستحلى
مكاللة اعطاها بندا الطل
بكسرة جفنيه على صحة العقل
يعاملهم من عامل الفد بالعدل
فما احسن التطريزفى ذلك الشكل
فتنت من الاردا فبالعالم السفلى
همومى وحولى فتيه كلهم مثلى
وتعرفهم اهل الجهالة بالجهل
فان خفن من واش تسترن بالطل
بسهم لنا الامن الاعين النجل
واجلبتها لكنها صرمت حيلى
ورجله فى قيد وعيناه فى قفل
مجازا وفى اكل الحشيشة بالعجل
وكيف يرد القول من مات بالقتل
ايرنو بلا عين ايمشى بلا رجل
وفى البعض شاركهم وان شيت فى الكل

وكانت هذه البركة يسكن فيها اكابر الاولياء فممن سكن عليها جد مؤلفة عارف
الزمان قطب الوجوة والوان ، من ظنت حصاه فى الافاق ، عارف الوقت
بالاستحقاق من تعجز الالسن اللسن فى بت فضايه وتجف الاقلام فى رسم معارفه
الاستاذ الاعظم ، والملاذ الاكرم الشيخ محمد الصديق التميمى سبط الحسن

تغمده الله بالرحمة والرضوان ، واسكنه فسيح الجنات امين ، وشيخ الاسلام الحافظ بن حجر و الشيخ ابو النصر الطبرلاوى ، والقاضى القصري ، وناظر الخاص والقاضى بن مرهم ، وغيرهم من الاولياء والعلماء والقضاة واما ما بجوارها من مشاهد الاوليا فالعارف بالله تعالى الشيخ جلال الدين الصديقى جد مؤلفه ، والعارف بالله تعالى الشيخ مدين المغربى ، والعارف الشيخ حسن العراقى ، والسادة الحريثيه ، والعارف بالله تعالى الشيخ الكباريتى ، والعارف بالله تعالى المسطاحى ، وغير ذلك من مشاهد الاوليا مما لم نذكرهم خوف الاطالة .

مفاخرة بين بركة الرطلى والجسر

وهذه مفاخرة بين بركة الرطلى والجسر واوردتها لحلاوة الفاظها - روى لهوبن خلاعة عن الطرب بن المجنون باسنادهما عن حديث الماء المسلسل المرفوع الى كل نهر وجدول ، قال حكى الربيع فى زمن الصفا عن النيل المبارك ابنى الوفا ، قال : بينا انا اقابل الناس فى زمن الكسر بالجبر ، واهدى من كدرى الصفا الى كل عالم وحبر ، اذ عالجت الخليج بحشيش العرموم ، وبركت على بركة الرطلى ، وجسرت على ملاقات الجسر الاعظم فاقننصت من بين ايديهما كل غزال شارد ، ونصبت شراك النزهة لكل صادر ووراد فقام الجسر عند ذلك على ساق واحد قتل حوله البركة بالاحداق ، واشاد الى من خوف هجومى عليهما بكل بنان يوما منهما الامن نادا الامان ، فعندها بلغت كلاما منه فاستبشر والبستها خلعتين طرازها من الزمرد الاخضر فلما راق نسيمها ، وراق اديمهما قام كل منهما يفتخر على صاحبه بمفاخر ، ويذكر ماله من المحاسن ويفاخر ، فاول ما برز للمناظرة الجسر الخليج ، وقد توشح ببرد من زهر الربيع وقال ايتها البركة العميقة ، واللجة العميقة لاتنظرى الى قصورك المشيدة ، فانى ابو المحاسن واللطايف والخلاعة والمقاصفة ، ونزهة الاحداق والمهج . ومحل البسط والفرج ، ومربع الانس فى الاوطان ومرتع الغيد والغزلان ، وقد نصبت شراك اللحاظ لمصارع العشاق ، وقصورى مطالع بدور

الافاق، ويستأنس بى كل غزال نافر ، وبهج فى كل طرف ساهره ، يهتدى فى ظلام
الشعور بضيا اقمارى هذا و السرور خيلى والماء بالخليج سارى ، فذ اصبحت تذكرة
للجنات وانشد فى لسان حال الزمان ، فقال .

يا حبذا جسربه اقمار حسن تطلع
برياض حسن بديعة للعين فيه مرتفع

فلما سمعت البركة منه ذلك نظرت اليه بعين الغضب ، وقومت من داراتها
سهام العطب، قالت له ياردى الطباع ، واخس البقاع ، تفخر على بحشيشك
الخشيس ، وتغرونى من الغواه بجنود ابليس اين انت من الدرة السنيه والهالة
القمرية فانا ذات الوجوة الصباح ، والالسن الفصاح ، والنفوس النفايس والقنود
المواسر ، والنظر البهيج ، والروض الاريج ، والقصور المشيدة ، والسيرة الحميدة
فانظر الى تشايك البارزات من الطبقات المعروضات على الشيوخ ، والكهول ،
والشباب والصبيان ، فانا ذات الستر الرفيع والحجاب المنيع ذات القصور والايوان
وكما قال فى عين الزمان وامام الوقت الفصيح اللسان .

تسامت الى افق المعالى بركة بمن حل فيها من اولى المجد والفضل
فان تك يوما سايلا عن محلها فسل الميزان عن بركة السرطلى
فلما سمع الجسر ذلك منها (١) حنقة وتنمر وجسر عن ساعده وتشمر ،
قال لقد ارتقيت مرتقا صعبا يا بركة القراميط وماعوى ايام تشرقك الازاليط ،
ياقصعة شوربه بلا معالق، يا ذات الاحجار والخنادق ، نسيتى ايام وقوفك فى
الشمس ايام التشرق وانت شبه اسطبل من غير سقوف ، الم تعلمى انى نزهة الانام
وتحفة الايام ، فمن ذا يبارزنى او يناضل اويبا هينى، هل تعاييرينى بالحشيش
الخشيس وتقولى أن متناوله من جنود ابليس . نسيتى خمرك وخمارك . وجمعك وكثرة

(١) الاضافة لاستقامه المعنى .

فشارك ، تذى العقاد الذى ازرى بالعقاد مفتاح الافراح ، ومصباح الارواح ،
نبصر على الهم ، ويكسر جيش الغم ، ويجمع شمل الاصحاب ، ويقل هذه الشبات ،
ويشتهى الطعام والشراب ، ولا يختص ببعض المواضع ، بل يسمع فى السوق
والجوامع . ويروض اخلاق الكرام ، واكله خير من شرب المدام ، وليس فى تحريمه
نص مسموع ولا على بالعه حد مشروع ، ولا صحيح ولا معلول ثم انشدها يقول .

هى البكر لم تنكح بماء سحابه ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولاعبت القسيس يوما بكاسها ولا قربوا من دنها نفسى ملحد
ولانص فى تحريمها عندما مالك ولاحد عند الشافعى واحمد
ولا اثبت النعمان تنجيس عينها فخذها بحد المشرقى المهند
وكف اكف الهمم بالكف واسترح ولا تترك يوم السرور إلى غد
فعندها قالت البركة يا من يروم الفضل ويدعيه ، ويفخر بما لافخر فيه ، لقد
قلت واسرعت ، وتكلمت فأخطأت ، يا جاهل يا تعيس ، تفاخر بحشيشك الخندريس ،
قد قلت شططا ، وغلطت خطأ . واخطأت غلطا ، لقد جرت فى قواك يا شكل الانكيس
بافتخادك بمن تضيف اسمه الخسيس وتعديت يا غير محترم ، وعلى من اسمها
الكرمة المشتقه من الكرم ، فالكرمه لها القطر الدانيات ، والطقوم اللذيذه النكهات ،
والالوان الفايفة ، والمطاعم الرايقة ، ثمرتها تخصيب الابدان وتدريب الالبان ،
وتصلح الكبد وتنفع المعدة ، وتغدى وتسرو ولا تضره تنعيش الارواح وتحدث الافراح
، وأما ماؤة فيفرح القلب ويزيل الكربه ، ويحرك الأخلاق المرضيه ، ويحدث الصفات
المرضيه ، وطبعة طبع الحياة ، وهو انسان عين المياه ، واجاد المقال من ترنم وقال :

وهما كياقوت جرى ذايبا وهكذا الياقوت ماء حمد

يرقى رقى الروح فى لطفة ويذهب السقم وينفى الكمد

فقال الجسر ليس كما قلتى ولا المدح كما غفلتى ، اتمدحى ما يحط الانسانية
من رتبه الملائكة الى الحيوانيه ، الخمر جامعة الاثم وام الكباير رأس الأمور الشرور

رباب الحقاير، العقل يذمها ، قال الله تعالى " انا الخمر والميسر والانصاب والاذلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه (١) ، قال جلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مانهاكم عنه فانتهوا وما اتاكم به فخذوه (٢) ، وقد حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشراب ولفظه ، اجتنبوا أمر بالاجتناب وثبت تحريم الصبها (٣)

وفيه يقول العقلاء الالبا

وما الفخر بالشئ المحرم الذى اذا شرب الانسان منه قليلا
تنقل فى اطواره متقهقرا الى ان يرى الملأن منه قتيلا
وهذا فعل الشراب ويلحقه بالذوق السراب ، فان الخمر عدو الانسانيه ،
وصديق النفوس الحيوانيه ، يكسب شاربه سبعة اخلاق متعاقبات ، ومالها من خلاق
الفهديه السبقية ، الفردية ، الفترية ، الضبعية والكلبية ، والخنزملزبه فقالت البركة
على رسلك يابهلول ، فمن جعلك ما تعرف الفاضل من المفضول ، بحكمك على
الخمور وتطوره والحكم على الشئ فرع من تصوره . ومن اقتصر على ما يوجب
الشروع ، لم يبلغ ما يوجب السرور ، فإن التأثير بالكيفيه ، وناهيك انها انهار فى
الجنة وتحريمها كتحريم الذهب فى السنه لتكون خالصة هنالك للمؤمنين ولم تكن غايه
لرغابين ، لما جعلت لذه للشاربين ، وليس لك ان تمدح حشيشك وتذم الشمول ،
فيرمى عقلك بالداء العضول ، ويحرمة هذا ويحلل هذا بإختيارك فهذا من جملة
فشارك ، روى نافع عن عبدالله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لكل
سكر حرام ، والسكر محرم فى ساير المل ، وعند ارباب الأراء والذحل ، فاستغفر

(١) القرآن الكريم سورة المائدة آيه ٩٠

(٢) القرآن الكريم سورة الحشر آيه ٧

(٣) الصبها . ولعل المقصود بها الخمر ، تلك التى ثبت تحريمها فى القرآن الكريم ، وهناك من
الايات القرانيه والاحاديث النبويه الشريفة ما تثبت تحريم الخمر الذى جاء على عده مراحل
حيث كان العرب فى الجاهليه مغرمون بها من الصعب عليهم التوقف عن شرب الخمر مرة
واحدة من هنا جاء التحريم الإلهى على مجموعة مراحل التى جاءت متوافقة مع العرب
المسلمين الذين امتنعوا عن شربها استجابة لامر الله فى كتابه الكريم .

يا ولهان واسمع فعل حشيشك فى الأبدان ، يخفف الدماغ والاعصاب ، وتغير المدر
وقله الانتصاب ، تفسد الاصطناع وتغير الطباع كم اسد أصبح بها مصادا وسوس
أصبح منقادا ورايس اضحى بها مروسا وكريم غدا بها خسيسا ، بئس ما به
افتخرت ، رمت التقدم فتأخرت وليس بالغ هذا وحاسى هذا فى فيه اطلت ، فلنرجع
الى مانحن فيه ، ولقد اتيت من وجهك بالعجب ، وبالغت فى سوء الأدب ، وعدلت عن
القول الصحيح ، وتطقت بالكذب الصريح ، فمثك لايطنب فى عدله ، ويحمل قوله
على جهله اخبرنى بمن عاشرت من العلماء والفضلاء - الرؤساء والعقلاء ، هل
صحبت كالمقرا صاحب وهل قررت عيونك بناظر وصاحب ، وانا درة عقد السلوك ،
ومنزل ابناء الملوك فمن اصحابك بالكثير الفشار والمحبرين وابن المهتار ، وكم
افتضح عندها ، فمن يدب ودبيب الزيت ولايرجع ، وكان ابن صاحب البيت الامفارق
الخيطة والكلاب والدرب والتراب والمقص والحلقة والشوكة والخرقة . ومعظم اجتهاده
فى وقت الاسحار ، وليله فى الحقيقة كالنهار ، الافعال المؤنفة والابواب المغلقة ،
ويوسع النقب ويضيق القلوب ، ويقرب الكروب ، اتريد بمثل هذه الاصحاب أن تكون
بين الملأ مشكور ، واذا ابديت لهم عذرا تصير معذور ثم انشا يقول :

انادرة الحسن البديع وهاله لبدور ثم اشرقت للناظر

هذا وأنت محل كل ممزق بالسرد يقزع من خيال الطائر

فلما سمع من البركة هذا الاخرق تنمرت عيونه وشمر عن زند ساق ، قال
امعنتى فى الخطاب ، واسرفتى فى الاطناب ولى زمان أوقرك يا أخس القصاب
ياحقرة ، يانقرة ، ياباهته ، ياوجه السخره ، عامت فى ارحامك المراكب ، وخاض
فيك الراجل والراكب ، وهلا فلبى منالى اويسم الدهر بمثالى ، فالتفتت اليه البركة ،
وقالت له اخفض لسائك ياتعيس ياقرابه ابليس ، وغض طرفك ياكثير الفسوق ،
وأخو الجنينه وباب اللوق فمن قولك انى مانلت منالك ولاصح الدهر بمثالك ، تبا لمن
جعل الباطل حقا ، وبعدا له وسحقا ، فمباذا تصول ، ولماذا فى حبله الفخارتجول،

اتريد ان تكون لى مشابها ، وانا احق بالمفاخر وأولى بها ، فلورجعت عن جهلك ، وعدت الى عقلك ، لحكمتك ، فى وفى نفسك ، فانظر على ماذا يحتوى سوقك على الفوال صليح الاقطع ، والصاجاتى عبيد الاقرع ، وفيه الباذنجان المبذر والبطيخ المذرع والمقور ، ولحم قرقاع الجمال المدقوق ، والفول الحار والحمص المسلوق ، والعدس البايث من غير بقول ، الملوحة وأم الخلول ، وانا من يجلب الى ساير الخيرات وتغنم بى المسرات من اسمطة تمد . اطعمة تعتده من اوز ودجاج وخبز صامول وسماج ، وسمك طرى ومالح مقلى ، ومكفن بالصلص صالح ، وطيور مسنده ودجاج بالسكر والمسك مصفدة ، والبان منفحة اجبان مشرحة والارز الاصفر المقلل الشرايح والسوانج والعسل والخيطية ، الهبطليه واللبنية المتوكليه ، والماورد التمرية ومن الحلوات ماصنع من الشهد والسكر المذاب المشهور بالحلاب من السكر الممشك والهبر المستر الشبك والعقيد ، والفالودج المرشوش ، والسكر المصنوع للطاخ المنقوش ، وهوايس الفستق ، الكنايف واصابع زبيب والقطايف فأين انت من امورى التامه التى تعرفها الخاصه العامه ، فالتفت اليها الجسر التفتات المذعور ، واطلق لسان الفحش والفجور ، وقال ايش بتقول يا فضله . الطجداويه والفراشين والغلمان والسقاين الركبداريه والطبالين ، والعرفاء والدالين والفحامين والزبالين والمسارعين والملاكيمه المنجمين والمشعبذين ، ماخلتى طايفه حتى كفيتنها ، ولامنه من احد الاكيفيتينها ، الم تعلمى فضلى واصل اليك وصدقتى فى كل الأوقات جاريه عليك ، ثم انشدها بديهايمدح نفسه ويهجيها .

لديك ولى حق عايك التفضل
من الماء تبدو لالذى يتأمل
تحوض بك الحيتان والسفن ترحل
عليها عواذى الالبير تعلوا وتشغل
جيوش من الناموس بالقرض
تقتل مد الحول ذلا عنك لايتحول

على كل حال حسننى ظاهر
فلولاى ماكانت بقاعك قطر
هفأنت عجوز النود مازلت بركة
وعما قليل تصبحى مثل جيفة
وتفروا الى من حل فيك مع الشتا
ويرحل عنكى اهليكى ثم نلتقى

وافزعها من انشادة همت البركة بهجوه وجوابه ، سد النيل المبارك فأنهاها
 عن الفحش فى الخطاب ودخل بينهما فى الصلح ، واخذ يجرى فى العتاب وقال كفا
 عن هذا الكلام، ولا يسمع بكما ضواحي الشام فان كلا منكما لاهل ، المتلقى منكما
 من حرج فامتثلا لامرة ورضيا بحكمة ، وقاما الى بعضهما وتعانقا وانضما بالصدر
 تلاصقا واعترف كل منهما لصاحبه واستغفر ، وحمد مولاه على ما اولاة من المحاسن
 وشكر لما قادهما النيل المبارك بالصلح احسن صنيع ^(١)، قام يمدح لسان حالهما ،
 بكل معنى بديع.

الانناظرة بالدمع ناظرة	ماسام بالشام برق هل ماطره
حتى عليه لقد درات دوائر	متيتم طاف بىكار الصمد وديه
وشأنه ولهذا قل ناصرة	عن مصر لما نأى لحيوبه كثرت
شاطئ نظمت فيه جواهره	فيالها بلدا انساب كوثرها
بجيدها حيثما ضاعت عنابرة	الشام كالشافة السوداء ضايقة
والقوس حاجبة الزهر ناظرة	يوما نقد كثرت فيه نواذرة
كذلك الروضة الفنا قلعتة	ان كل نادر معنى الحسن فى بلد

(١) هكذا نستطيع أن نقول ان المؤلف خلال الصفحات السابقة حاول ان ينقلنا من الحديث عن
 النيل الى حديث اخر يدور بالقرب من النيل وهو بين احدى البرك المملوءة بالماء وبين جسر
 هذه البركة وهو حديث شيق حاول خلالها المؤلف وعلى لسان كلامن المتنافسان ان يبرز لنا
 اهمية البركة وفائدتها كذلك استطاع على لسان الجسر الذى شخصه لنا فى صورته انسان
 ان يرسم لنا صورته عن اهمية الجسر وفائدته فى حياتنا ، ثم يأتى فى النهاية لينتهى هذا
 التنافس بين الطرفين بتدخل النهر وقد صورة المؤلف بانه هو سيد الموقف ، وهو الذى لا
 يرفض له طلب حيث رضى الاثنان للصلح استجابة لنداء نهر النيل وقبل الصلح بناء على
 رغبته وسعيه بينهما ويمكننا من خلال هذا الحديث الاستقادة مما جاء فيه من اكلات وعادات
 . كذلك اهمية حديثهما عن الخمر والحشيش لانه يدل على موقف الناس منهم فى ذلك الوقت
 . وقوف ذلك فهو مفيد لدراسه الادب واللغة فى ذلك العصر

كأنه وصغار الفلك جاريه
لما الماء قدسلت خناجرة
بكف مقياسة فاظت اصابعه
أخلده فى قاعه الوعينا نختليا
ومصر فى وشى حلى الزهر
لفتيه كرقيم الروض سادهم
على بساط من الازهار وفاق على
به الذبرجد والياقوت مع درر
من اصفر فائع مع اصفر يقف
واخضر يانع فى احمر شرقى
وازرق الازردى يفوق على
لله فيضان زمان وحلا
بماء دمعى اهو يرويتها
لهجرة ضاقت الدنيا على كما
بمسلم الحسن ياتينى اليه اذا
اغرقت بالدمع فرعون الصلودها
الحاظة بهرت قلبى وقد نهرت
من خمر ربقة مع كأس مبسمة
فقال قلب منك اذا غنى بقامته
وانتهت المفاخرة .

وادی التعاقد جرت فيه جائرة
فاضت دماء على الغبر حناجرة
جودا يسديها البادى وحاضرة
عرايس الزهر بعد الطى ناشرة
بالقرط والتاج قد وقت بشائرة
كهف الربيع الذى قد نام سامره
دهر المشتتم تلويننا ازاھراه
حتى النصارى يرى فيه سائرة
واسود سيج ليقت محائرة
بعنبر الارض قد ضاعت محابرة
افق السماء الذى نارت زواھرة
مع الحبيب الذى حلت صغائرة
ونار قلبى قد طارت عناصرة
ضاقت على ردفة يوما مأذرة
اظلنى من ظلام الشعر كافره
قلبى كليم لان اللحظ سامرة
عينى بنجد الهوى نهرا غدائرة
باكر صبوحك أهنى العيش باكرة
فقد ترنم فوق الايك طائرة^(١)

(١) وقد جاء على هامش الصفحة ما نصه : نظرت الى البدر الجميل تلجيا ، وقد قارب الجوزاء
وهو أربا جمل يطوف بهاتمتصى من طيب طابه ، فتحظى بها نير المرافف القيلى فياليتى
فى فيه وضحيف غابه ياليت جسمى ان يكون لها بدل . وياليتى جسمى اقى لكون كهذه انا
المشترى ان لم يصادقنى زحل .

ومن منتزهاتها بركة الازبكيه (١)

وكان منشأها فى سنه ثمانين وثمانماية على يد المقر الأتابكى ازبك بن ططح الظاهرى الذى نسبت اليه ، وكانت هذه البقعة ارض ساحة خراب ذات كيما فى ارض سياج وبها اشجار اقل وسنط وكان بهامزار سيدى عنتر ، وسيدى وزير رضى الله تعالى عنهما ، وكانت هذه الارض قديما عامرة بها المناظر البساتين وتسمى منار اللوق وكانت قريبة من بحر النيل ، ثم ان بعض الملوك حفر بها خليجا اجرى اليه الماء من قم الخور^(٢) وصار هذا الخليج يعرف بخليج الذكر ، وبقي من جملة مفترجات القاهرة ، وبنى على هذا الخليج قنطرة ، وفوقها تكة للمتفرجين يجلسون عليها للفرجة وفيها يقول ابراهيم المعمار .

يا طالب التكة نلت المنى وفزت منها ببلوغ الوطر

قنطرة من فوقها تكة وتحتها تلقى خليج الذكر (٣)

- (١) بركة الازبكية : كانت تعرف ببركة بطن البقرة ، ولما عاد تنسيق جزء منها الامير ازبك اتابك الجيش فى دوله السلطان قايتباى عرفت بهذا ولاسيما بعد ما شيد مسجدا فخما كان يجاور البركة ، وفى عام ١٤٧٥ نفذ مشروعة بعدما انفق عليها اموالا طائلة قدرها ٢٠٠,٠٠٠ دينار ثم شرع الناس يشيدون حولها الدور والقصور. كان يقوم عليها من الدور حينما جاءت الحملة الفرنسية مصر قصر محمد بك الالفى من زعماء المماليك وقد سكنه نابليون ثم كليبر ثم مينوا وبعد جلاء الفرنسيين سكنه محمد على . راجع د/عبدالرحمن زكى - مرجع سابق ص ٢٨ .
- (٢) خليج قم الخور ، يخرج من بحر النيل ، ويصب فى الخليج الناصرى ليزيد من جرى الماء فيه ، كان بالاصل ترعة وهو الذى سمي بخليج الذكر ، حيث ذكرت المصادر ان كافور الاخشيدى وهو الذى حفره ، ثم قام الناصر محمد بن قلاوون بتوصيله بالخليج الناصرى فأصبح يصب به . لمزيدا من التفاصيل راجع - المقرئى - مصدر سابق ج ٢ ص ١٤٤
- (٣) خليج الذكر : حفره كافورة الاخشيدى ، وكان اصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان المقسى ثم وسعه الملك الكامل ، فلما زال البستان المقسى فى ايام الخليفة الظاهر وجعلته بركة قدام منطرة اللؤلؤ صار الماء يدخل اليها من هذا الخليج وكان يفتح قبل الخليج الكبير وسمى بذلك لان امير من أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركى وكان له شأن فى حفره فعرف به . راجع د/عبدالرحمن زكى . مرجع سائق ، ١٠٠

واستمرت هذه البقعة على ما ذكر الى سنة خمس وخمسين وستمئة فتلاشا امرها ، وضعف جريان الماء فى خليج الذكر ، وحضر الملك الناصر محمد بن قلاوون خليجة المسمى بالخليج الناصرى وذلك فى سن اربع وعشرين وسبعمئة فطم خليج الذكر ، وخربت مناظر اللوق ، وصارت هذه البقعة خربة ، مقطوع طريق واستمرت على ذلك مدة طويلة ، لم يلتفت اليها احد من الناس ، ثم ان شخصا من الناس حماما كان هناك فتح له بجمون من الخليج الناصرى ، فجرى فيه الماء ايم الزيادة ويروى بها بعض ارضها وتزرع الشعير والبرسيم واستمرت على ذلك مدة الى سن ثمانين وثمانمئة فى دولة الملك الاشرف قايتباى فحسن ببال الاتابكى ازبك ان يعمر هناك مناخا لجماله ، وكان ساكنا بالقرب من هذه البقعة ، فلما ان عمر المناخ حلى له العمارة هناك ، فبنى القاعات الجليلة ، ثم الدوار والمقعد والمبيتان الحواصل ، وغير ذلك ، ثم انه احضر ابقارا ومحاريثا وجرف الكيمان التى هناك ومهدا ثم جرف بها هذه البركة وجعل حولها رصيفا محطاطا بها وتعبد فى ذلك تعباً عظيماً حتى تم له ما اراد وكان فى قوة الحر ، ويدور خلف المحاديث فى الكيمان وغيرها واصرف ، على ذلك ما لا له صورة مايزيد على مايتى الف دينار ، ثم شرعت الناس تبنى على هذه البركة القصور الفاخرة والاماكن الجليلة ، ولم تزل تتزايد العمارة بها الى سنة احدى وتسعمئة حتى ^(١) صارت مدينه بانفرادها ، وقد انشأ بها الاتابكى ازبك الجامع الكبير وجعل به خطبة وانشأ به منارا عظيماً ، وجاء فى غايه الحسن والتزخرف .

وينجو بهذا من اليم عقابه
طوال يهول المرء قطع عقابه
فلم يخل منشييه اذا من ثوابه

بنا جامعا لله يلتمس الغنا
وفكر فى الحشد الذى عقباته
فأكرم به من جامع من ثوى به

(١) ٩٠١ هـ = ١٤٩٦ م

ثم أنشأ حول الجامع الربوع والحمامات والقياصر والطواحين والافران ،
وغير ذلك من المنافع ، وقد خرب الان غالبها ، ثم سكن اربك فى تلك القصور وتمتع
بها مدة طويلة حتى مات ، وبقي له تذكارات الازبكية إلى الان ، وكان عند فتح سد هذه
البركة يجتمع عنده الامراء المقدمين بالقصر ، وتأتى اليها للفرجة افواجا افواجا ،
ويكون لها يوما مشهودا ، وكان يصنع فى كل سنة وقده هايله لم يسمع بمثلا وينفق
بها اموالا جمه بسبب الفرحة ، ويضرب حول البركة عدة خيام ويقع فيها من
القصف والفرجة اشياء غريبه ، ومن اعجب منتزهات مصر فى زماننا بركة القرع
المجاورة للجامع الابيض الذى انشاه جد مؤلفه هو الاستاذ الشيخ محمد جلال
الدين الصديقى ، وذلك فى زمان من النيل فيجتمع فيها فى يوم الجمعة والسبت
بالمقصف المعروف بالغواص ، والمقصف المجاور للجامع الابيض خلق لايحسون
عددا ويصرف فى اليومين المذكورين اموالا كثيرة جدا ، والبركة المذكورة جارية فى
وقف الامير بكتمر الحاجب ، وهو الذى حفرها بعد حفر بركة الرطلى ، وقد احسن
من قال فيها شعر :

غدا النيل يسقى القرع مائة	فسقيا لذاك الاصل مع ذلك الفرع
محاسنها تتلى فتقرع سمعنا	فلا عجب ان سميت بركة القرع

الاهرامات مصر

ومن عجايبها الاهرامات ، زعم بعضهم ان الاهرام بمصر قبور الملوك عظام بها اثروا ان يتميزوا بها على ساير الملوك بعد مماتهم ، كما تخبروا عنهم فى حياتهم وارادوا ان يبقى ذكرهم بسبب ذلك على تطاول الدهور ، وذكر محمد بن العربى الملقب بمحوى الدين رحمة الله تعالى عليه . ان القوم كانوا على دين التناسخ فأتخذوا الاهرام علامه لعلمهم ، عرفوامة ذهابهم ومجيئهم الى الدينا بعلامة ذلك ومن الناس من يزعم ان هرمس الاول ^(١) الذى يسمية اليونانيون اخنوخ بن برد مربين هلاس بن قينان بن انوش بن شيت بن ادم عليه الصلاة والسلام ، وهوادريس عليه الصلاة والسلام علم بطوفان نوح عليه الصلاة والسلام اما بالوحى أو بالاستدلال على ذلك من احوال الكواكب ، فأمر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم ، اشفاقا عليها من الدروس واحتياطا وحفظا لها ، ولما وصل المأمون ^(٢) الى مصر نقب احد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء

(١) حديث المؤلف هنا عن الاهرام يدل على مستوى الثقافة التاريخية السائدة فى ذلك العصر حول الاهرام وكيفية بنائها ومن امر ببنائها وهو مستوى وان كان ضحل فلهم عذرهم فى ذلك لعدم وجود دراسات حول الاهرامات فى ذلك الوقت .

(٢) الخليفة المأمون ابو العباسى عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور العباسى ولد سنة ١٧٠ ، وقرأ العلم والادب وعلوم الاوائل امر بتعريب كتب العجم وعمل الرصد فوق جبل دمشق ، كان من رجال بنى العباس حزما وعزما ورأيا وعقلا وهيبه ، محاسنه كثيرة ، تولى الخلافة بعد مقتل اخيه الامين وكان يجلس للمناظرة يوم الثلاثاء ، توفى فى ١٢ رجب سنة ٢١٨ وله ٤٨ سنة - دفن بطرسوس بدار خاقان خادم ابوه بوله من الاولاد محمد الكبير ، وعلى و العباس ، محمد ، عبدالله ، الحسن ، احمد ، عيسى ، اسماعيل ، الفضل ، موسى ، ابراهيم ، يعقوب ، حسن ، سليمان ، هارون ، جعفر ، اسحاق ، وعده بنات ، وقيل ان له ١٩ ذكر وتسعة من البنات .

راجع الذهبى سير اعلام النبلاء - مصدر سابق ج ١٠ ص ٢٧٢

طويل ، فوجد فى داخله مرق ومهاوى هائلة فيها ووجد فى اعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع فيه ثمانيه اذرع ، وفى وسطه حوضا رخاما مطبقا فلما كشف غطاء ، ولم يجد فيه غير رمة باليه فأمر المأمون بالكف عما سواه ، وقال بن الوردى فى الخريدة ، ومن عجائب الدينا التى لم يوجد على وجه الارض مثلها فى احكامها ، واتقانها ، وعلوها الاهرامات التى بجيزة مصر ذلك انها مبنية بالصخور العظام ، وكانوا حين بنوها ينقبون الصخر من طرق ويجلون فيه قضباً من حديد قايم ، وينقبوا فى الحجر الآخر ، وينزلونه فيه ، ويذيبون الرصاص ويجعلونه فى القضيب بصنعة هندسية ، حتى اذا اكمل بناؤها ، وهى ثلاث اهرامات ، وارتفاع كل هرم منها فى الهوى ما به ذراع المليكى ، وخمسمائة ذراع بالذراع المعهود بيننا ، وضلع كل هرم من جهاته ما به ذراع بالمليكى ، وهى مهندسه من كل جانب محدودة الاعلى من اواخر طولها على ثلاثمايه ذراع ، يقولون ان داخل الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة ، والالات والاسلحة الفاخرة ، والتى قد دھنت بادهان الحكمة فلا تصدى ابدا إلى يوم القيامه ، وفيه الزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمفردة والمياه المدبرة ، وفى الهرم الشرقى الهبات الفلكية والكواكب والكهنة فى توابيت صوان مع كل كاهن لوح الحكمة وفيه عجائب صناعاته واعماله وفى الحيطان من كل جانب اشخاص كالاصنام تعمل بايديها جميع الصناعات على المراتب ، ولكل هرم فيها خازن ^(١) وكان المأمون لما دخل الديار أراد هدمها فلم يقدر على ذلك ، فاجتهد وانفق اموالا عظيمة حتى فتح فى احدهم طاقة صغيرة يقال انه وجد

(١) تقدم لنا هذه الرواية التاريخية التى ساقها المؤلف عن الاهرامات صورة كبيرة عن حقيقة الصورة التى عليها الاهرامات ، وكان يتناقلها الناس واحترام الناس لها وتقديرهم لهندستها منذ اقدم العصور حتى الان وفيها عنصر الخرافة لعدم وجود دارسات عن الحضارة الفرعونية فى ذلك الوقت فأختلطت بالاساطير

بالطاق من الاموال قدر الذى نفقه لايزيد ولاينقص فتعجب من ذلك ، قال بعضهم شعرا فيها

انظر الى الهرمين واسمع منهما
لوينطقان لخبرانا بالذى
وقال غيره

خليلى ماتحت السموات بنية
بناء يخاف الدهر منه كلما
تننره طرفى فى عجيب بنايها
وقال غيره

اين الذى الهرمان من بنيانه
تخلف الاثار عن اصحابها
وقال بعضهم

حسرت عقول نوى النهى الاهرام
ملس منيعة البناء شواهد
لم ادحين التفكير دونها
قبور املاك الاعاجب هن
وللقاضى فخر الدين عبدالوهاب المصرى فيه

امبانى الاهرام هل من واعظ
اذكرينى قولا تقاوم عهده
هن الجبال الشامخات تكاد أن
لو ان كسرى جالس فى سفحها
ثبتت على الزمان برده
صدع القلوب ولم يفة بلسانه
اين الذى الهرمان من بنيانه
تمتد فوق الارض عن كيوانه
لاجل مجلسه على ايوانه
مدد ولم تأسف على حدثانه

والشمس فى اخرامها والريح
هل عابد قد خصها بعبادة
اوقايل يفضى برجعه نفسه
قاصدها الكنوزة ولجسمة
أو انها للسايرون مراصد
أو انها وضعت بيوت كواكب
أو انهم نقشوا على حيطانها
فى قلب رائحه اليعلم تفشها
ولابى الصلت الاندلسى (١)

بعيشك هل ابصرت اعظم منظرا
انا باعناق السماء واشرفا على
وقدوافيا نشرامن الارض عاليا

عند هبوبها السيل فى جريانه
فمبانى الاهرام من اوثانه
من بعد فرقته الى جثمانه
قبرا ليا من من اذى طوفانه
يختار راصدها اعز مكانه
احكام فرست الدهر او ايونة
علما بجار الفكر فى تبيانها
فكر يغض عليه طرف بنانه

على طول ما ابصرت من هرمى مصر
الجواشراف السماكين والنسر
كأنهما ثديان قاما على صدر

(١) ابى الصلت الاندلسى (٤٦٠-٥٢٩) (١٠٦٨-١١٣٥) هو اميه بن عبد العزيز الاندلسى الدانى المعروف بابى الصلت ، حكيم واديب من اهل دانيه الاندلس ، ولد بها ورحل الى الشرق ، قام بمصر عشرين عاما ، ثم نفاه الافضل شاهنشاه منها فرحل الى الاسكندريه ، ثم انتقل الى مدينه المهدية بالمغرب ، واتصل بأمرها يحيى من تميم الصنهاجى وابنائها ، على والحسين بن يحيى وهم اخر ملوك الصنهاجين بالمغرب ومات بها سنة ٥٢٩ هـ ١١٣٥ م وله مجموعة من التصانيف بها (الحديقة) (رساله العمل بالاسطرلاب) (الوجيز فى علم الهيئة) (الانويه المفردة)

لمزيد من التفاصيل راجع الزركلى : الاعلام ، قاموس ، تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٢ دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ج١٠ ١٩٩٢ ص ٢٣

أبو الهول

ومن عجائب مصر أبو الهول وهو صورة آدمى عظيم الخلقة ، وقد غطى الرمل أكثره ويقال أن طلسم الرمل ليلا يغلب على كورة الجيزة ، فإن الرمال هناك كثيرة شماليه متكاثفة ، فإذا انتهت الى هذه الصورة لاتتعداها ، والمرتفع من الرمل راسه وكثافة ، وهو عظيم جدا ، وصورة مليحة كأن الصانع الآن فرغ منه وقد ذكر من رأى ان شراعشيش فى احدى اذنيه ، وهو مصبوغ بالحرمة .

ولظافر الحداد فيه وفى الاهرام

تأمل بنية الهرمين وانظر	فبينها أبو الهول العجيب
كثمار يبتن على رحيل	لحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتها دموع	وصوت الريح عندهما نحيب

أما عن الورد :

فى كتاب الخريدة عند ذكر خريدة دانج ابن الصيرافى ، قال : كنت فى بعض جزاير الدانج فرايت ورود كثيرا ابيض واحمر وازرق واصفر والواناشتى ، فأخذت ملاءة فجعلت فيها شيئا من ذلك الورد الازرق ، فلما اردت حلها رايت نارا فى الملاءة قد احرقت جميع ماكان فى الملاءة من الورد الازرق ، ولم تخرق الملاءة ، فسألت الناس عن ذلك ، فقالوا ان فى هذا له الورد منافع كثيرة ولايمكن اخراجه من هذا الغيط بوجهة (١) .

(١) يظهر لنا خلال هذا النص أن الخرافات والشائعات التى يروج لها كانت منتشرة بصورة كبيرة بين الناس فى ذلك العصر ، يل ان الايمان بصدقها لم تقتصر على عامه الناس بل تخطتها الى العلماء والمتعلمين فآمنوا بصدقها وروجوا لها خلال كتاباتهم ، وهذا يعطى لنا صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية فى ذلك الوقت .

يذكرك المسك انفاسها
فقطت باكمامها راسها

ودونك ياسيدى وردة
كمعذراء ابصرها مبصر
قال آخر

من الحسن حتى كاد ان يتكلما
أوايل ورد كن بالأمس نفما
يبث حديثا بينهن مكلما

الربيع الطلق يختال ضاحكاه
يصحبه النور فى غسق الدجى
يفتحة برد النداء فأنما
وقال آخر

لذا بدائع قد ركبى فى القضب
زبرجد وسطه شذر من الذهب

شجرات السورد مظهره
فانهن مواقيت يطيف بها

ثم انه نظم فى هذين البيتين قول اذر شير بن بابك .

وقد وصف الورد ، وورد ابيض ، ياقوت أحمر على رأس زبرجد أخضر
بواسطة شذر من ذهب اصفر .

(١) على الزبرجد فى اجوائها الذهب
فظل يظهر احيانا ويحتجب

مناهن من يواقيت مركبته
خاف الملاك اذا طالب اقامته

للعماد والاصفهانى فيه (٢)

كلما قد اسعرت من جراحي
انا سلطانها وشوكى سلاحى

قلت للورد ما لشوكك يؤذى
قال لى هذه الريا حين جندى

ولبعضهم فى الورد الاصفر

بهتا نضيرا يحاكى النضار
وحملن منه شموسا صفارا

دعى الله وردا غدا اصفرا
وتبقى غصونا به اثمرت

(١) فى الورقة التى تحمل رقم ٧٩ خصصها المؤلف لرسم الاهرام وابو الهول .

(٢) راجع الزركلى - الاعلام . مرجع سابق . ص ١١٦ - ١١٧ .

والفطراوى فيه

شجرات وردا اصفر اتخذت فى قلب كل متينم طربا
سبكت يد الغيم اللجين بها فكسته صبغا مونقا عجبا
من ذاراي من قبله سجدا سقى اللجين فائثر الذهبا
قال صاحب العرب ، حضر صاعد اللغوى ^(١) عند المنصور بن ابي عامر ،
وقد اتحف بباكورة ورد لم يستقم فتحها فانشد بها .

اتتك بنى عامر وردة يحاكى شذى المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر فغطت باكما مها راسها
وكان ذلك بمحضر من ابن القاسم الحسن بن الوليد القرطبي المشهور بابن
العريف ^(٢) فاخذ صاعدا على ذلك ، وادعى ان هذين البيتين من شعر قديم لاحد
البغاددة ^(٣) مكتوب عنده فى ظهر مجلد ، وقد ارتجل فى طريقة شعر .

(١) ابو العلاء صاعد بن الحسن الربعى البغدادى اللغوى ، صاحب كتاب الفصوص ولد سنة
٣٨٠هـ ، واصله من الموصل ، فرحل منها الى بغداد ، وكان عالما باللغة و الادب ، والاخبار
كان يمتاز بسرعة الرد على السؤال ، حسن الشعر طيب المعاشرة ، جمع له كتاب
(الفصوص) وتوفى سنة ٤١٧ بصقليه . راجع - ابن خلكان - وفيات الاعيان . مصدر
سابق . ص ١٨١

(٢) ابن العريف وهو أحمد من محمد بن موسى الصنهاجى الاندلسى الشهير بابن العريف
اشتهر بالصلاح له (كتاب محاسن المجالس) بالاضافة الى مجموعة اشعار توفى بمراكش
(٤٨١-٥٢٦) (١٠٨٨-١١٤١) . راجع الزركلى الاعلام .

مرجع سابق ج ١ ص ٢١٥ ابن خلكان وفيات الاعيان : مصدر سابق - ج ١ ص ٥٤ .
(٣) أحد البغاددة . المؤلف هنا يقصد بالبغاددة ، احد شعراء بغداد القدماء ، فقد اشتهرت
بغداد من الخلافة العباسية بتجمع العديد من فطاحل الشعراء الذين وجئوا فى كرم وسخاء
الخلفاء سببا فى اتخاذهم من بغداد مقرالهم فضمت العديد منهم .

عدت الى قصر عباسية	وقد حول جدل النوم حراسها
فالقيتها وهي فى خدرها	وقد صرع السكر اناسها
فقالَت اسار على غفله	فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت الى ورده كفصا	تحاكي هذا المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر	فغطت باكامها راسها

وكتبتها على ظهر مجلد ، وجعل يحكى وملوثة حتى ظهر قديم ، رجا الى ابن عامر فجعل صاعد يحلف انه ارتجاصار ما سبقه احد الى ذلك وهم لا يلتفتون اليه الابن فانصوة فيه .

ياحسن ورد تجلى فى الرى اسحرا	وقد تحلت بدر الماطى الهامى
وبالكمام توارى من حياطلعة	وقد طوى نشرة المسكى اسقامى
كبكر قد كساة عارض خجلا	فى المحال هاماته غطى باكام

والسرى الشرقانى (١) فى الورد الابيض

وروض كساة الغيث اذ جاد دمه	محاسن وشى من بها ومنشور
بدا ابيض الورد الخبى كانما	تبسم للناس بمسك وكافور
كان اصفرار منه تمده ابيضا من	براده تبر فى مداهن بلور
ولبعضهم فى الورد الاسود	
لله اسود ورد جاء يلحظنا	بين الرياحين بالحافظ معافير
كانه وجنات الزنج نقطها	كف المحب باصناف الدناتير
لم أنس قول الورد حين جنيته	ودموعى خوف الحريق تراق
لاتعجلوا فى اخذ روحى واصبروا	فاليكم هذا الحديث يساق

(١) اسدى الرفاء : ابو السيد بن احمد بن السدى الكندى الرفاء الموصلى وكان مولع بالادب ونظم الشعر ، قصد سيف الدولة بن حمدان بحلب ومدحه ، واقام عنده مدة ، ثم انتقل إلى بغداد واستقر بها ، كان شاعراً عذب الالفاظ ، كثير الاقتيان ، كانت وفاته ببغداد حيث حسب ما جاء بالروايات التاريخية احدى اعوام ٢٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ هـ . راجع فى ذلك ابن خلكان وفيات الاعيان - مصدر سابق ج١ من ص ١٠٦ - ١٠٤ .

عن على رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " شموا النرجس
ولو فى اليوم ، ولو فى اشهر مرة ، ولو فى السنه مرة ، ولو فى الدهر مرة فإن فى
القلب لمحبه من الجنون والجزام والبرصى " *

لايقطعها الاشم النرجس كل شئ تغذو المبسم
والنرجس يغذو العقل جالينوى من كان له رغيف
فليجعل نصفه فى النرجس ، فانه راعى الدماغ والدماغ راعى العقل
قال الحسن بن سهل (من شم فى الشتاء ، امن من البرصافى الصيف) وقال
بعض الأدباء ، النرجس نزهة الطرف ، وطرف الطرف ، وغذاء الروح .

وكان كسرى انوشروان (١) مغرما بالنرجس ، وكان يقول هو ياقوت اصفر بين
در ابيض على زمرد اخضر ، قال انى لأستحى ان اباضع فى مجلس فيه النرجس
لانه اشبه شئ بالعيون الناظرة .

كأن عيون النرجس الغض بيننا مداهن تدحشوهن عفيفة
اذا يلهن القطر خلته دموعها بكاء جفون كطهن خلق
وقال آخر

ترى النرجس الروض ما بين راقق الى مطرق الطل بالريح يحقق

* هذا الحديث موضوع اى مكنوب على النبي فيه تأليف واضح الحديث وذكره الامام الشوكانى
فى كتابه الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعية - مكتبة السنه المحمدية القاهرة ص ١٩٦
(١) كسرى انوشروان هو يزديجدين شهريار ، آخر ملوك فارس ، حيث زالت الامبراطورية الفارسية
على يدية لصالح المسلمين الفاتحين بعد موقعه القادسية بقياده سعد بن ابى وقاص حين اخذ
يزديجرد يفر امام المسلمين بعد الموقعة من مدينه الى اخرى ، تاركا وراءه اهل فارس الذين لم
يجنوا امامهم الا الاذعان والتسليم للمسلمين الفاتحين ، فأخذت مدن فارس تتساقط الواحدة
تلو الاخرى فى ايدي المسلمين بقياده سعد بن ابى وقاص ، ولم يستطع كسرى ان يوقف
المسلمين الفاتحين الذين استولوا على بلاده وممتلكاته وهرب امامهم من بلده الى اخرى
وحاول الاستتجاد بملوك الترك - الصين - ولكنه مات طريدا أمام المسلمين . راجع فى ذلك عبدالوهاب
النجار: الخلفاء الراشدون ، دار الكتب العلميه - بيروت لبنان ط ٢ ج ١٩٩٠ ، ص ١٠٩ وما بعدها .

كأحداق عشاق دخلت من مراقب
واحسن ما فى الوجوه العيون
يظل يلاحظ وجد النديم
وعندنا نرجس انيق
كان اجنابه بدور
ارابت احسن من عيون النرجس
در يشقق عن يواقيت على
ونرجس كالثغوريسن
بكاءة قطر الندى اوضحة
ابصرت باقة نرجس
كأتما قضب الزير
ونرجس مضاعفة حياتى
قضيبي زيرجد تعلوه ست

بأحباياها - البعض للبعض يرمق
واشبهه شئ بها النرجس
وحيدا فرايد فيستأنس
تحى بأنفاسه النفوس
كأحد صدقة شمس
ارمن تلاحظهن وسط المجلس
قطب الزيرجد فوق غص السندس
له دموع المحدق الشاكى
وهو مع القطر صاحب باكى
فى كف من أهواة غضة
جد فرحت ذهباً وفضة
بطيب مشمعاً طبلج
دراهم حول دينار تلوح

وجاء فى كوكب الروضة ما نصه رأى ابونواس^(١) فى النوم ، فقيل له ما
فعل الله بك ، قال غفرلى بأربعة ابيات فى النرجس (٢)

تأمل فى رياض الارض وأنظر	الى أثار ما صنع المليك
عيون من لجبىنى شاخصات	بأحداق كالذهب السبيك
على قضيبي الزيرجد شاهدات	بان الله ليس له شريك

(١) احد شعراء العصر العباسى اشتهر بمعاقرة الخمر والمجون وشعرة يعبر عن ذلك .
(٢) وان كنا ترى ان هذا الكلام يتنافى مع العقل الذى لا يستطيع ان يصدق ، وانما هو احدى
الخرافات السائدة فى ذلك العصر ساقها المؤلف على لسان ابونواس فنظر لمكانته الشعرية
والابيات من قول ابونواس

وان محمدا عبدا رسول الى الثقلين ارسله الملك
وقال بعضهم فى تفضيل الورد على النرجس
ارى النرجس الغض الذكى مشمرا على ساقه فى خدمة الورد قايم
وقد ذل حتى لف فوق رؤسة عمايم فيها لليهود علaim
فعارضه بعضهم وقال
ياجاعلا بالنرجس الغض ميضة على الورد قد أخطات فى سنن القصد
يقينى رايت النرجس الغض قايم على راسه بالذل فى خدمة الورد
فقال الخالدى منصف بينهما
احب النرجس البلدى جهدى ومالى بإجتناى الورد طاقه
كلا الاثنين معشوق وانى ارى التفضيل بينهما حماقة
ومافى عسكر الازهار هذا مقدمه يسير وذاك ساقه
وقال فيه ابن الاثير^(١) نثرا يصف منتزها جاء فيه وصف النرجس (هذا
صاحب القد المايس ، والذى عينه عين متيقظ وجيدة جيد ناعس ، وهو بكر
الربيع، والبكر أكرم الاولاد على الوالد وقد جعل ذا لونين اذ لم يحظ
غيره الابلون واحد .

(١) ابن الاثير - هو الشيخ الامام ، العلامة ، المحدث ، الاديب ، النسابة ، عز الدين ابو الحسن
على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الحذرى الشيبانى بن الشيخ الاثير
مصنف (التاريخ الكبير) الملقب بالشامل - وكتاب معرفه الصحابة المعروف باسد الغابه فى
معرفه الصحابه . ولد بجزيرة بن عمر ثم انتقل الى الموصل ، وكان منزله مأوى طلبه العلم
ومن تصانيفه تاريخ الموصل ولم يتمه ومختصر الانساب . للسمعانى . لمزيد من التفصيل
حول الشخصية بن الاثير .

راجع الذهبى مصدر سابق ج ٢٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٦

الزركلى - الاعلام - مرجع سابق ج ١ ص ٩٧

وفى ذكر البنفسج . قال صلى الله عليه وسلم ، وفضل البنفسج على ساير
الادهان كفضل ولد عبدالمطلب على ساير قریش ، وفضل البنفسج كفضل الاسلام
على ساير الاديان ، قال ابو نعیم هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد ، وقد
أحسن من قال فيه .

بنفسج جمعت اوراقه فحكّت
ولانو درديه اريت بزير قتها
كأنه رضعان الغضب تحمله
كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
وسط الرياض على ذرق اليواقيت
اوايل النار فى اطراف كبريت

وقال آخر فيه

بنفسج زكى الريح لخصوصى
كأنما شعل الكبريت منظر
ما فى زمانك اذا وافاك تنقيص
او خدا عنيد بالتخسيس مقروص .

وقال آخر فيه

ماس البنفسج فى اغصانه فحكى
كأنه وهبوب الريح تعطفه
ذرق الفصوص على بيض القراطيس
بين الحدايق عراف الطواويس

وقال آخر فى الابيض منه

كأنه البنفسج فيما
يلوح لنا تحت طاقاته
حكى شبين بأخلاقك الموبقة
فصوصا من الفضة المحرقة

وقال آخر فيه

عانيت ورد الروض يظلم^(١) خدة
لا تقربه وان تضوع نشره
ويقول وهو على البنفسج يحنو
ما بينكم فهو العدو الازرق

وقال آخر

بنفسج الروض تاه عجبا
وقال طيبى للجوف فتح

(١) هكذا فى النص - لكن الانسب والاصح ان يقول يلطم خده اى يضربه

فأقبل الزهر فى احتفال والبان من غيظه تفتح
ومن رسالة لابی العلا عطار د نثرا يصف البنفسج فقال ... واحسن فى
الغالى بنفسج سماويه اللباس مسكنه الانفاس واضعة راسها على ركبته كعاشق
مهجور ينطوى على قلب مسحور كبقايا التقش فى بان الكاعب او النقش فى
اصابع الكاتب او الكحل فى الاحاظ الملاح المواطن الصحاح ؛ والفترات الفاتنات
المحبيات الازورديه اريت وفى ذرقتها على ذرقه اليواقيت كأويل النار فى اطراف
كبريت وهذه صورته .

ذكر التسرين

قال ابن وحشيه ، الياسمين والتسرين متقاديان حتى كأنهما اخوان كل واحد
منها ، نوعان ابيض واصفرو لهما شقيق اخر ورد اكبر من وردهما .

فى التسرين قال بعضهم

اكرم بتسرين بديع الصبا من نشرة مسكا وكافور
ما ان راينال قط من قبله زيرجدا يتمر بلورا

وقال اخر فيه

انظر لتسرين يلوح على قضيب املد
كدهن فى فضه منها براده مسجد
جبتك من ايدى الغصون بها أكف زيرجد

وقال فيه اخر

ما أحسن التسرين عندى وما املة مذكبان فى عيني
زهرا اذا ما انا صفته وجدته بشري وتسرين
وروضة نورها برق مثل عروس اذا تزف
كأنما الياسمين فيها انامل مالها أكف

كأن الياسمين الغض لما
سماء للزبرجد قد تبادت
خليلى هيا وانفضا عنكما الكرى
فقد لاح رأس الياسمين منورا
وياسمين قد بدت
كمثل ثوب اخضر
كأنما يسمنا الغض
والطوق الحمر فى بواطنه
وياسمين عبق النشر
يلوح من فوق غصون له
بعثت بالياسمين الغض
لنا اشياء عن صدق معتقدى
سوغ لنا ذكر الربيع حدايقا
وفيه نثار الشقايق قد حكى
فرج القلب غايه التفريج
فكان الشقيقة منه اكاليل
من عقيقة أحمر
خرط الربيع مثاله فأقامه
وكان محضر العقيق
اعلام ياقوت نشرون
وشقيقة حمرا ذات توقد
فكان حمرتها حسن سوادها

ادرت عليه وسط الروض عينى
لنا فيها نجوم من لجين
وقوما الى روض ونشر عقيقة
كأقطار در فرحت بعقيقة
ازهاره لمن يصف
عليه قطن قد ندف
كواكب فى السماء تبيض
كحذ عذراء مسها غض
يزرى بريح الغبد الشحرى
كمثل اقراط من الدر
وحسنه فاتن للنفس - والعين
وانذا نحب نقطه باسا من المين
كعقد عفيفه بين من سمط لآل
خدود غوان تقطف بغوال
ابتهاجى مابين روض بهيج
عقيقة على رؤس زنوج
مليت قرارته مسك ادفو
بين الرياض على قضيب اخضر
اذا تصوب او تصعد
على رماح من زبرجد
مطويه فى اليوم تنشر فى غد
خد الحبيب زها نجال اسود

وأخر فيه

يا حبيبذا شقانا
عرفنا سيمها
ذكر المنثور قال ابن وكيع فيه
انظر الى المنثور فى ميدانه
كجواهر مختلف الوانه
نزهت فيها الحدقا
أن النعيم فى الشقا
يرنو الى الناظر من حيث نظر
اسلمة سلك نظام فانتشر

ولآخر فيه

وقد قلت للمنثور انى مفضل
تنور من قولى وزاد اصفرار
على حسنك الورد الجليل عن الشبه
وفتح كفيه وأرمى الى وجهى

ولآخر فيه

حاذر اصابع من ظلمت فإنها
فالورد ما القاه فى حمر الفضا
تدعو بقلب فى الدجا مكسور
الا الدعاء بأصابع المنثور

ولآخر فيه

انظر الى المنثور ما بيننا
كانما صاغته ايدى الحيا
وقد كساه الطل قمصانا
من احمر الياقوت مرجانا

ومن خواصة ، انه لا يعبق له رايحة الا ليلا وفيه يقول الشاعر :-

يتم مع الاظلام طيب نسيمه
ويخض عن الاصباح نشر التعطر
ومن محاسنها الياسمين والروضات التى قامت على جميع رياض الدنيا ، فأما
البساتين فهى عظيمة كثيرة ، ومناظر عاليه نضيرة ، ومياهها جارية عزيزه ، فيها
كثير من الانهار العطره ، والاشجار النضرة ، والرياض الفايقة المؤنقة ، والمياه فى
ارجائها فى (١) أحسن ما قال بعضهم فى الرياض حيث قال :

(١) قد اشتملت هذه الفقرة على مجموعة من الكلمات التى تعطى لنا صورة حيه عن مشكلة الكتابه
السائدة فى ذلك العصر ، فقد اختلفت الكتابه ما بين اللغة العربيه والفصحى وبين العاميه
ودخول بعض الكلمات التركيه وهى تفيد فى معرفة اللغة السائدة.

وروض عن صنيع الغيث راض	كما رضى الصديق عن الصديق
إذا ما القطر أسعده صبوحا	أقم له الضيعة بالغياق
كأن الطل منتثرا عليه	ثقاب الدمع فى خد المشوق
كأن غصونه شربت رحيقا	فما ست ميس شراب الرحيق
كأن شقايق النعمان فيه	محضره كؤوس من عقيقة
كأن النرجس الروض فيه	مداهن من لجين للخلق
يذكرنى بنفسجة بقايا	ضيع اللطم بالخد الرقيق
أما ترى الروضة قد نورت	وظاهر الروضه قد اعشبا
كانما الروض سماء لنا	يقطف منها كوكبا كوكبا

وفى مصر الفواكة الكثيرة من غالب الثمار ، ولكن الحوامض فيها أكثر لأنها نافعة يحتاج اليها لا صلاح الغذاء والنواء ، فإن كل ليمونه وقت الحاجة ، خير من ماية تفاحة وهى كثيرة جدا لاقيمة لها بمصر .

كان الليمون لما اكتس	اثواب تبر كلها تبرا
حتى اذا هب نسيم الصبا	اهدى لنا من ريحة عطرا
ما ترى الليمون لما بدا	يأخذ من اشراقه بالعيان
كأن بيض دجاج وقدر	لطخة الغايب بالزعفران

واما غيره من ساير الفواكة فكثيرة جدا
بلح طيب ألا أن اهله يستعجلون مقطعة قبل نضجة طلبا لمسعة فيتلف
ويصير رويا لمن أكله ، وهى وأن كثرت بمصر فأهلها أكثر منها لاتظهر للناظر بهذا
الاعتبار ، واما فى الارياف فكثير جدا كالخوخ والتفاح ، والكمثرا ، والبرقوق ،
والعنب ، والرمان وغير ذلك .

رمانه صنع الزمان اديمها
فكانما الرمانه من عسجد
وجدت رمان لطاف كائنها
شيبها فى لونها وصفايها
لنغم حين طاب طعما اكتسى
يحكى اذا ماصب فى اطباقه
ولاخر فيه

احبيت تين جادنا
وتفاح تمضمرة
زفرة الخارج يحكى
انظر الى التوت وفى الاغصان منتظما
كأن صفرتة للناظرين غدت

فتبسمت فى ناظر الاغصان
قد اودعت خرزا من المرجان
شوراب ياقوت لطن عن الثقب
بقطرات دمع وردت بدم القلب
حسنا قارب منظرا من عنبر
حينما ضربن من الحرير الاخضر

مثل نهود الخدر
يزادة من عسجد
قطع الزبرجد
والشمس قد اخذت تجلوة فى القضب
تحكى جلاجل قد صنعت من الذهب والجعد

الاستاذ الشيخ ابي الحسن الصديقى رضى الله عنه

يأتى محمر الخدود اذا بدا
وتفاحة فيها احمرار وخضرة
تأصل فيها الحسن حتى كائنها
وقد احسن من قال فيه ايضا

جمع التفاح الوان قزح
حمرة قانيه فى صفرة
فهو فى غابه اوصاف ملح
و بياض فى اخضرار قد وضع

واهدى بعضهم الى بعض احبابه تفاحة وكتب معها " قد بعثنا تفاحة تحكى
بحمرتها وجنتك ، وبرايحتها فكهتك ، ويعوذبيتها ريقك ، وبملاحتها عرقك وتلتذة من
الحواس ثلاثة ، العين للونه ، الانف لعرقه ، الفهم لطعمة .

وقد نظم بعضهم حكمة جالينوس فيه فقال :

قال جالينوس فى حكمة	لك فى التفاح من فكر عجيب
ودواء الروح من جواهرها	ولها شوق اليك وطرب
ودواء القلب ينضض ضعفة	ويجلى الحزن عنه الكرب
فى السفر جل	

نصف السفر جل ندى	والنصف تحسبه سره
فمن احب السفر جل	فما يغادر ذرة

فى البرقوق لفظ للمنصورى^(١)

وما اسم ثلاثة اخماسه	لهيب ولكن بغير احتراق
وخمسة بالالف اخرقهما	يكن لك من لوعة الهم واق

فى الكمثرى

وكمثرى تراه حين يبدو على	الاغصان مخضر الثياب
كمثرى مليحة ابدته تيهها	له طعم الذ من الشراب

فى الجميز

ذات فروع ظلالها حسن	ما بين متنزة ومن اشجار
كأن اولادها بهم مرض	وقد كوتهم برأس سمار

فى التوت

اقيل الثوب لدى جامه	تعبق منه نفحة المسك
فخلته شهدا مذايا وقد	شيب بمطبوح من الك

فى الخوخ

وخوخة بستان زكى سمعا	من المسك والكافور قد كسبت نشزا
ملبسة ثوبا من التبر نصفها	مصاغا وما فيها كياقوته حمرا

(١) حول المنصورى السياسى - المصنف " والشاعر راجع " العسقلانى - الدرر الكامنه -

مصدر سابق ج ٢ ص ٤٣

ابن وكيع فى المشمش

بدا مشمش الازهار يزكو شهابه
على خضر اغصان من الزهر ممتد
حكى وحكت اشجارة فى اخضرارها
جلجل تبرفى ثياب زبرجد

فى القصب

أمسيت فى قصب الجزيرة مغرما
وبغزه العسالى كالولهان
عداته لولا حلاوة طعمها
شبهتها بعوامل المران

وقال اخر فيه

رماح شهد شهدنا ايضا انفردت
بطيب طعم فلا طعم يدانيها
تخضر حيننا نتحكى فى تلونها
لون الزيرجو تفصيلا وتشبيها
مفضلات فصولا بينها عقد
دفنت رجلت وفاقت فى معانيها
ليست ولا أبدا تحلو مذاقها
حتى تشيب دماشابت نواصيها
تحكيه سمر الفشار لكن
تراه فى جسمه طلاوة
وكلمما زدت عذابا
زادك فى ريقه حلاوة

وقال آخر ملغزا فيه

وحامله درا حكى الخمر لذه
ونشدا يروى شذبه ويقتوت
تعيش اذا لم يبد منها فان بدا
فمهمتها فى أثر ذلك تفوت
ولم تر عيني مرضعا فى مثالا
من الخلق تيسقى ذرها وتفوت

والقيسرانى فيه

نزلنا على القصب السكرى
ونزل رجال يريدون نهبه
نجز كخز رقاب العدا
ومصى كص شفاه الأحبه
واما رياضها فلدا حسن من قال فيه
فنادت عليها فى الرياض طيور

ودولابها كادت تعد ضلوعة
لشرف الدين ابو سالم المقرئ
وشاواش النسيم وقد سدا
تلون وجه الارض منه ولم يزل
وقال ابو نواس

روضة من قرقف جدولها
لاتلم اغصانها ان رقصت
وقال آخر

لله ازهار روض كاد يضحكا
سكت نجوم السما ازهارها
وقال ابن النبية

وروضه وجنات الزهر قد خجلت
باكرتها وعيون الزهر نافره
والشهاب الحجازي

وروضة رقصت اغصانها طريا
شقيقها شق غيظا قلب حاسده
وقال

وروضة فيها النسيم مشتبة
عند الصباح رأيت تماما بدا
ومراقب من نرجس قد راعنى
والمنصورى

وروض من الانوار درات كوسه
مررنا على ازهار فتبسمت

لكثرة ما يبكى بها ويدور
على الروض بالنثر الذى هو كاتم
يلاطفه حتى انثنى وهو باسم

وغنا الاطباء فيها فى ارتفاع
فهى ما بين شراب وسماع

صوب الغمام بدفع منه فنسكك
فلذا اضحى يدور الدولاب كالفلك

فيها ضحى وعيون النرجس انتضحت
من البروج وكف الصبح قد فتحت

من شذ وورق عن الالاحان تغنينا
وحسن فثور برجا المنظوم يلهينا

والورق تشدوا الغمام لناسقا
مع حمرة فى الروض قلب يدا المشقا
ومن البنفسج لى عدوا ازرقا

وغنته ورق والرياح تميسة
واومت الينا بالسلام رؤسه

ولسيدي ابو الفضل من ابي الوفا قال
رعى الله اياما اماج بلابلى
فما راقنى فى الماء الاصفاوه
كان به الهدى صبت له انصبا
مصاوف همى فى مناجاه طيرة
وقال بعضهم

انظر الى الروض الزكى
فكان خضرته الشما
وقال امين الساعاتى

ولقد نزلت بروضة حزيته
فجعلت اعجب حين يحلف صاحبي
ما الدوح الاجوهر والجو
شفرت شفايفها فهم الاقحوان
فكان ذاخذ وذاثغريما
وقال الصنوبرى (١)

نحن فى دعوه الربيع نشاوى
نحسب الأرض بالرياض سماء
وقال بعضهم

والماء يفصل بين زهر
كبساطوش جزدت

اليهن روض قد تاجت بلابله
ولاشافنى الغصن الاتمايله
رسول واوراق الغصون رسايله
اذا انفذت لى ماحوته حواصله

تخاله للعين فزه
ونهره فيه المجرة

ريقت نواظرنا بها الانفس
والمسك من نفحاتها يتنفس
الا عنبر الارض الاسندس
بلثما فرنا اليه النرجس
ولم رد أميرعيون تحرس

تمتع الطرف فيه رفعا وخفضا
وتحال السما بالغيم ارض

الروض فى الشطين فضلا
ايدى القيان عليه فضلا

(١) الصنوبرى ، احمد بن محمد بن الحسن بن مروان الضبى الطلبى الانطاكى ، ابو بكر

المعروف بالصنوبرى شاعر اقتصر فى شعره على وصف الرياض - الازهار - كان ممن

يحضر مجالس سيف الدولة تنقل بطلب ودمشق ، وجمع شعره فى ديوان سمي بديوان

الصنوبرى توفى سنة ٣٢٤ هـ ٩٤٦ م

راجع الذهبى - اعلام النبلاء ، مصدر سابق ، ج٤ ص ٢٣

والصفدى (١)

يا حسن دوح الزهر فتح بعضه
فكأنما اغصانه اهل الهوى
وأخر

والزهر فى ورق زمردة مفضض
وأخر

واغصان دوح زهادها
تغنى على العود ودعائها

وقال صدر الدين بن الوكيل

ما غردت فى روضة إلا اتت
وتمنت الورق الحمايم انها
ابن نبيه

الليل تجرى الزراى فى بحرته
وكوكب الصبح يجاب على يده

ابن قرناص

اظن نسيم الروض قدروا
وقال دنا فضل الريب فلكه

وقال ابن نيانة

أهلا سايره الصبا من نحوكم
املت على الدهر المقطب ذكركم

(١) الصفدى - خليل بن ابيك من عبدالله صلاح الدين الصفدى ولد سنة ٦٩٧ ، وكان مولع

بالادب نظم الشعر الحسن - اكثر من النظم - النثر ثم اشتغل بالتأليف ، له كتاب الوافى
بالوفيات فى نحو ثلاثين مجلدا هذا الى جانب مجموعة اخرى من التصانيف الكثيرة ، قال
عنه ابن كثير انه كتب ما يقارب المائتين من المجلدات توفى بدمشق ١٠ شوال ٧٦٤هـ

العسقلانى - الدر الكامنة : مصدر السابق ح ٢ من ١٧٦ - ١٧٧

شوق النسيم على الفصون سحرة
وبها نحو الغدير فضمها
وقال البدار الذهبى

هلم يا صاح الى روضه
سيمها بعض فى ذيله
وقال آخر

كأس القصب بروضه يسكن
حتى اذا سرق النسيم وراها
وروضة قال لنا نهرها
اكون فى حضرتكم جاريا
آخر

تناغت الأشجار فى روضة
كانما الطل على زهرها
آخر

انظر الزهر الذى شاق الورى
رمقت ثبات غضونه ابر الحيا
آخر

وروضة رقصت اغصانها وشدت
وظل شحورها المنطبعة تحسبة
قال الاشبيلي

فى روضة ضحك النهار صباحها
وأخضر جانب نهرها فكأنه
وزير العاهد

وروضة توسوس الفصن بها

لما أتماها وهى فى اطرابها
من خوفه فى صدره وجرى بها

يجلوبها الغانى صداها
وزهرها يضربك فى كمة

لما شقاه عصاره ادار
من كمة صاحته به الاطيار
معنى بما اذوق للشارب
ويضحك الـروض على شاربي

خفت باصوات الفواخيت
لالى فوق يسواقيت

خبرا بأوطار البلاد مخيرا
والرقم أحسن ما يكون مزهرا

طياها وتوالى نحوها السحب
اشنود زامر مزماره ذهب

وبكت عشيتها عيون النرجس
سيف يسر رعد وغمدة من سندس

لماهما فيها النسيم الشمال

فهو على وجه الثرى مسلسل (١)

قد حين فى ارحابها جدوها
الجابى

وعلى الغصون من الغمام نشار
وتبسمت فى وجهه الأنهار

وحديقة خطر الحبيب بها ضحى
فجزت تقبل تربه انهارها
ابن ابى حجلة (٢)

لزم حب حياه الوصل محبوب
فيها ملح وماء كول ومشروب

جاء الربيع ولى سبع الارمد
مرج دموع وشموم ومنظره
وله ايضا

كأنها لما بدت لى زهرة الحياة

وروضه تروق لى بمائها الفرات

الشريف العقيلي (٣)

فى المصحف الفضى . الديباج
هذا بالكيل وذاك بتاج

الروضه من انهاره وبهاره
تعلو رقبته ملوك غصونه

- (١) من الواضح أن المؤلف كان على قدر كبير من الثقافة وقراءة للشعر الذى كان يحفظ منه الكثير والكثير فى شتى المجالات ، ولذلك جاء كتابه مليئة بآيات الشعر التى طفت على المادة الاصلية فعايج الموضوع بالشعر ، وهذا اخير دليل على مدى تمكن المؤلف وحفظة لايبات الشعر المعبر عن المطلوب والتى تضعا امام المتخصصين لدراستها ليقولون رايبهم فيها .
- (٢) احمد بن يحيى من ابى بكر التلمسانى ، ابو العباسى شهاب الدين ابن حجلة ، عالم بالادب ، شاعر من اهل تلمسان ، سكن دمشق ، وولى مشيخة الصوفيه ، ومات بالطاعون ، وكان حنفيا ولكنه يميل الى مذهب الحنابلة ، له اكثر من ثمانين مصنفاتها (مقامات) (ديوان الصبايه) (منطقة الطير) (السجع الجليل بماجرى فى النيل) (سكردان السلطان) (الكارئى على السكران) (ديوان شعر) (الادب الغض) (حاطب ليل) (غرائب العجائب وعجائب الغرائب) (جواد الاخبار فى دار القرار) . العسقلانى - الدرر الكامنة - مصدر سابق جـ ٢ ص ٣٢٩
- (٣) ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمود العقيلي الدمشقى ولد سنة ٦٥٤ عمل بالكتابة مده ثم توجه الى مصر هرويا من التار وانقطع للعباده بها ثم مالبت انا نشأ زاويه للتزهد والعباده . توجه الى القدس ثم نزل الى دمشق ثم رجع الى القدس التى توفى بها سنة ٧٢٢ فى ذى العقده من نفس العام - راجع العسقلانى - الدرر الكامنة - مصدر سابق جـ ٢ ص ٥٩

على التميمي (١)

انعمت بالبركة الفداء منهقة والماء مجتمع فيها وسفوح
إذا النسيم جرى في مائها اضطربت كأنما ريحة في جسمها روح
وقال في روضه

وجاكيه لا يكتم الليل ضوئها يفرق منها النثر ما الف الثرى
إذا ازهرت حلت لها الأنجم الزهر ويضحك منها الشمس ما استدمع القطر

وقال ابن الاثير من رسالة في وصف روضة ، قد ضمنها روضة اعاليها من
لجين عقياني وأشيها من ديباح خسرواني ، أو من غضب يمانى ، ويحيط بها نهر لا
يأخذ في التوائه ، وكأنه قدح في استوائه ، هو يبدى من رونق صقاله عن متون
صوارم من تبادير حية عن بطون أراقم على شواطئه اطيّار تطرب بهديرها وهديلها
نهر بالبحان الأغاني في ثقل اولها وثانى ثقلها .

ومن أُلطاف أو صافها ترجيع الشجى ، ولا يرى منها الاخليا تتطفل بقلها ، ولم
ير قبلها مفق طفيليا ، ومنها صنف قد الصابر قوم نيا به عن طيب الهانه وشابه
الربيع في فقط حبي الوانه ، فلو رقص لكان الطرب ، لاخذ مكاننا في الرقص ،
وكذلك لو كان مولانا حاضرا في الحاضرين لامنا شايبة النقص ، ودخلنا هناك في
قصر قد اطل على الفضاء ، واذكرنا القصر الذي تجوف من اللؤلؤه البيضاء وبفنائنه
بركه معتدله في الطول والعرض كانها مرآة موضوعة علي وجه الأرض ، وعلي
جوانبها بيضا قوارب متساوية في الارتفاع ، ويلتقين في الهوي علي دست من
القراع فلم تدر حينئذ اي المكانين ادهش في موفق النظر او صورة القصر والبركة،

(١) عبدالعزيز بن احمد بن محمد بن علي التميمي - ابو محمد الكتاني ، مؤرخ من اهل دمشق ،
وكان محدثها له كتاب في الوفيات ومجموعة كتب اخرى .

الذهبي - العبر - مصدر سابق ج٣ ص ٢٦١ الزركلي الاعلام . مرجع سابق ج٤ ص ١٣

او صورة الروضة الشجر ثم اننا ذهبنا في اطراف البستان ، او أقبل كل منا علي ما يروقه من الريحان ، فمن كان نرجس ، وهو يقول هذا صاحب القدر المايس ، والذ ي عينه عين مستيقظ ، جيده ناعس ، وهو بكر الربيع والبكر أكرم الاولاد على الوالد (١) وقد جعل ذولونين اثنين اذا لم يحظ غيره الا بلون واحد وياقوتى بنفسج، وهو يرى أنه أجل لباسا وأضوع أنفاسا ويقول هذا المشن بعذار الحبيب بأطراف الكبريت اذا اخذ فى اللهب ، مرجانى شقيق ، ويقول هذا اسم واقع علي سماة بلاخلاق الواضح ، لما كان شقيننا للحسن ، ترك المضاف الياء دل عليه بالمضاف ، مرجاني اقاج وهو يرى له مزيد التفصيل ويقتله ويقول ، هذا احد الأزهار - بمصافحته التقبيل ومن رساله لمحي الدين ابن قرنأحى فى الروض " وكان الهلوك مشرف علي مكان احيط بثمره ، والدوح يقلب كفه على ما انفق فيه من عمره وقد تزهد فتجرد من حرير اوراقه ، ولبس قطن زهرى ، فلا تري إلا أشجارا قائمة على اصولها ، وكروما خاوية على العروض ، ويسقط ورق كالفراش المبتوث وجبال غيوم كالعهن المنفوش والارض هامدة خاشعة ، والأغصان والحيطان بالفيضان لربها ساجدة وراكعة ، وكان قد قدم علينا الربيع في اقبال شبابه ، والدوح قد تلبس من السندس حلل ثيابه ، وقد توشحت قامات غصونه بعقود سحابه ، والنهر تبسم اليها من سروره ، ويلطفها بعباب عبابه وخريره ، ولا يكاد يخفى عنها ما فى ضميره ، وهى تطول عليه بدلالها ، وتميل عنه بوصالها ، فهو راض بتحيات سيمها ، قانع بطيف خيالها .

(١) من الواضح ان المؤلف هنا قد اعتمد على تكرار بعض العبارات والجمل التى استخدمها فى مواضع اخري من مؤلفه مثل عبارة البكر اكرم الاولاد علي الوالد ، واخري مثل قد جعل ذولونين اثنين إذا لم يحظ ، غيره الا بلون واحد ، هنا يكون المؤلف قد اعتمد على تكرار بعض جملة السابقة .

شعر

حسنا ما رأيت من فعل نهر
لهواة العضون تجري اليها
وير ممن فرط وجده اذ يراها
شامخات يخرب بين يديها
فمشي بينهما رسول التسيم في استعطافها عليه ، ومابرح بها الي ان
قبلها بعد الميل عنه اليه ، وبالع في اجتهاده حتي عانق يدها بيديه ، ثم أتى الروض
وقد طافت به كؤس نداه فشرّب حتى سقط في النهر ، وابتل رداؤه ثم قام من سكره
يبوح بسرّه المصون ، كلما تعثر بأذياله ، تمسك باكمان الغصون - انتهى .

تتمة في بعض لطايف مصر

تتمة في بعض لطايف مصر - قال الكندي ، ذكر يحيى بن عثمان عن احمد
بن عبد الكريم قال جلت الدنيا ورأيت آثار الأنبياء والملوك والحكما ورأيت آثار.
سليمان من داود عليهما الصلاة السلام ببیت المقدس وتدمر الأردن وما بنته
الشياطين ^(١) فلم اري مثل مرأى مصر ولا علي حكمتها ، لا مثل الآثار التي بها ولا
الأبنية التي للوكها وحكاميها ، ومصر ثمانون كورة ^(٢) ليس منها كوره إلا وفيها
طرايف وعجائب من اصناف الامتعة والطعام والشراب والفاكهة والنبات ، وجميع
ما ينتفع به الناس وتد خرة الملوك ، وصعيدها أرض حجازية حرها كحر الحجاز ،
تنبت و الختل الاراك والقرظ والدوم ، وأسفل أرضها شامى يمطر مطر الشام ،
وينبت نبات الشام من الكرم والتين والموز وسائر الفاكهة و البقول والرياحين ويقع به

(١) المؤلف يقصد هنا هيكل سليمان الذى سخر الجن فى بنائه ، وهو يقصد أن مباني مصر
أعظم مما بناه سائر البشر فى كل مكان بل وأعظم مما بنته الشياطين .

(٢) المقصود بأن مصر ثمانون كورة ، أن مصر كانت تقسم ادارياً فى ذلك الوقت الى ثمانين
قسماً إدارياً يتولى كل قسم من هذه الأقسام أحد الملتزمين الذين يتولون أمر هذه الاقسام
ويقومون بجمع الضرائب من الفلاحين ويشرفون على زراعة الأرض .

الثلج^(١) ومنها لوبية ومراقية برارى وجبال وغياض وزيتون وكروم برية ، بحرية ، جبليّة، بلاد ابل وماشية ونتاج عسل ولبن وكل كورة من مصر مدينة قال تعالى (وابعث فى المدائن حاشرين) ^(٢) وفى كل مدينة منها آثار عجيبه من الابنية والصخور والرخام والبرابى ، وتلك المدن كلها تاتى فى السفن تحمل الطعام والمتاع - والآله الى الفسطاط تحمل السفينة الواحدة ماحمله خمسمائة بعير ، قال الكندى ، وليس فى الدنيا بلد ياكل أهله صيد البحرين طريا غير أهل مصر^(٣) - قال بعض أهل العلم ، انه ليس فى الدنيا شجرة ، الا وهى بمصر عرفها من عرفها ، جهلها من جهلها ، ويوجد فى مصر كل وقت من الزمان ، من المأكول والمأدوم والمشموم وسائر البقول والخضر ، جميع ذلك فى الصيف والشتاء لا ينقطع منه شئ لبرد ولا حر، ذكر ان بختنصر^(٤) قال لابنه بليطان ، ما اسكنك بمصر الا لهذه الخصال ، وبليطان هو الذى بنى قصر الشمع وقال بعض من سكن مصر لولا ماء طوية ، وخروب أمشير، ولبن برمهات وبرمودة ، ونبق بشنس ، وتين بؤنة ، وعسل أبيب ، وعنب مسرى، ورطب توت ، ورمّان بابّه ، وموز هاتور، وسّمك كيهك ما أقمت

(١) حر مصر كحر الحجاز لأنها امتداد لنفس العروض تقريبا فمصر جزء من الإقليم

الصحراوي ما عدا شمالها الذى يدخل ضمن اقليم البحر المتوسط الممطر شتاءً والجاف صيفاً ، وتمتد عروض البحر المتوسط فى مصر حتى مدينة طنطا تقريبا وقد يتحول المطر أحيانا إلى بلورات ثلجية ولكنها لا تغطى الأرض كما يحدث فوق مرتفعات الشام .

(٢) سورة الشعراء الآية ٣٦ .

(٣) بعد احتلال اسرائيل لميناء ايلات على رأس خليج العقبة اصبحت ثانى بلد تطل على البحرين الأحمر والمتوسط .

(٤) هو أحد ملوك العراق القديم .

بمصر^(١) وبمصر يزرع البلسان ودهنه يستعمل فى أكثر العلاج والنقط وهو من آله الحرب التى بها قهر الأعداء ، ودهن الخروع وزيت البذر والدهن الصينى وزيت الخردل وزيت الخس ودهن القرطم وزيت السلجم وخشب اللنج ، وهو أملس من الأبنوس اليونانى ، وفى صعيد مصر خشب الأبنوس الابلق وسائر العقاقير التى تدخل فى العلاج والطب ، وكل ما زرع فى أرض مصر ينبت ، وفيها من نبات الهند والصين مثل الأهليلج ، والخيار شنبر ، والتمر هندی وغيره مما لا يوجد فى بلد من البلاد الاسلامية^(٢) وبها الشت اللواحي وهو أبلغ من اليمانى ، والعصفر والزجاج والمجزع والملون ، والصوان وهو حجر لا يعمل فيه الحديد ، وكانت الأوايل عمله وتقطعه بأسوان ومنه العمدة الجافية التى لا تكون بسائر الدنيا^(٣) ، وكل حمامات مصر بالرخام لكثرة عندهم وكذلك صحون دورهم وبها الحجارة المسماة بالكدان يبلط بها الدور ، ويعقد بها الدرج ، وبها من الحصر العبرانى ومن سائر أصناف

(١) يتميز ماء طوبه بصفائه لان ماء النيل يكون قد رسب ما فيه من طمى كما أن برودته تعطيه طعم أحسن من الماء المثلج صناعيا شهر امشير هو موسم الخروب ، ويكون اللبن فى شهري برمها و برمودة اكثر دسامة لاكتمال نضج البرسيم ، وموسم النبق فى بشنس وهو فاكهة لم تعد موجودة الآن وكانت أشجار النبق تنتشر فى مصر على شواطئ النيل والترع ، وكذلك أشجار التين والجميز إلى عهد قريب ، وأحلى أنواع العسل ما اقتطف فى أبيب وهى التى يسميها الفلاحون قطفة البرسيم . (أى بعد إزهار البرسيم) وموسم العنب فى مسرى والرطب فى توت والرمان فى بابيه والموز فى هاتور ، ويكثر السمك فى مصر فى شهر كيهك لانخفاض النيل إلى أدنى مستوى وسهولة صيد السمك .

(٢) من الواضح أنه من خلال شهادة المؤلف أن مصر كان يزرع بها العدي من مختلف أصناف المزروعات التى لم نعد نسمع بها فى وقتنا الحالى ، وهذه الشهادة توضح الى أى مدى كان الاهتمام بالزراعة فى مصر فى ذلك الوقت .

(٣) يشير إلى بهو الأعمدة فى الكرتك الذى أقامه رمسيس الثانى .

الحصر ما لا يوجد في غيرها ، وفي مصر البز الأبيض (١) من الديبقي وغيره الذى يعمل بدمياط وتنيس ، وبالاسكندرية يعمل الريش الذى يقوم مقام وشى الكوفية وبالصعيد يعمل من الجلود أنفع الأنطاع وبالبهنسا الستور التى على أحسن ستور الدنيا والبسط وأجله الدواب والبراق وستور النساء والمضارب والاكسيه والمطاليس وكان يعمل بأخميم القرش التى تشبه نطوع الخزر بمصر من أصناف الرقيق ما ليس ببلد من البلاد ، وأصناف الطير الحسن الصوت فى صعيد ها ، مثل القمرى ، والنوبى والنواح والدبس والديبقي الأحمر والأبلق والكروان الذى ليس مثله فى بلد ومنها يحمل الطير الى ساير البلدان فى الشرق والغرب ، والأشماغ المتخذة من الشهد وعسل الاسطروس والنيره المعمولة من القمح والقند الاباليج والطيرز دوما طوبه الذى لا يعدله شئ ، ولا يتغير على ممر الأيام ، والسلك البنى الذى هو ملك وطيور الاسماك والبورى الطرى والمملوح والبلى الذى كائنه دروع من الفضة وطيور الماء وطيور الحواصل يعمل من جلده الحقائق الناعمة والقوى الأبيض ، الذى يقوم مقام الفنك فى خفته ودقته وبها من العلم القديم ما ليس ببلد كعلم الطب اليونانى والمساحة والنجوم والعلم القبطى واللحوم والشعر الرومى ، وفيها من ساير الثمار والأشجار والمشموسات والعقاقير والحشايش والنبات ما لا يحصى ، والعصفور يفرخ فى مصر فى كانون (٢) ، وليس ذلك فى بلد الا بها ، قال الكندى : وبمصر يعمل الزمرد ، وليس فى الدنيا زمرد الا بمعدن مصر ، قال وبها معدن الذهب يفوق على كل معدن ، قال وبها القراطيس وليس هى فى الدنيا إلا بمصر ، وقال غيره من خصايص مصر القراطيس وهى الطوامير وهى أحسن ما كتب فيها وهى من حشيش أرض مصر (٣) ، ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر فى عرض شبر ، وقيل أن (١) أى الحرير ومراكز صناعته فى دمياط وتنيس وكانت كسوة الكعبة تصنع من الحرير الاسود (٢) أى فى التتور أو الموقد الذى يعمل بالحطب . (٣) يقصد نبات البردى يصنع منه الورق فى شكل لفائف طويلة .

يوسف عليه الصلاة والسلام أول من اتخذ القراطيس وكتب فيها ^(١) ، قال الكندي:

وبها من الطرز والقصب النفيس والشرب والديبى ما ليس بغيرها ^(٢) وبها الثياب الصوف والاكسيه الموعز وليس هي فى الدنيا الا بمصر .

ويحكى أن معاوية رضى الله عنه كان لا يدفأ ، فاتفقوا أنه لا يد فيه إلا الأكسيه التى تعمل فى مصر من صوفها الموعز العسلى غير مصبوغ ، نعمل له منها عددا ، فما احتاج منها إلا واحد ، وذكر أن مريم عليها الصلاة والسلام شكت الى ربها قلة لبن عيسى عليه الصلاة والسلام ، فألهمها أن غلت النيرة فأطعمته أياها ، وذكر بعضهم أن رهبان الشام لا يكادون يرون إلا عمشا من كثرة أكل العدس ، ورهبان مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجليان، والبقر التى بمصر أحسن البقر صورة، وليس فى الدنيا بقر أعظم خلقا منها حتى أن العضو منها يساوى أكبر ثور من غيرها . وبها حطب الصنط والقرظ الذى تعلفه الدواب ، وذكر أنه يؤقد بالحطب الصند ^(٣) عشرين سنة فى الكانون أو التنور فلا يوجد له رماد طول هذه المدة . وجزرها فى وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا ، وقال صاحب مناهج الفكر يقال أن بمصر سبعماية وخمسين معدنا توجد بجبل المقطم ، الذهب والفضة والجامان

(١) لا شك أن ورق البردى عرفته مصر قبل يوسف بمئات السنين حيث نجد فى الدولة القديمة كثير من لفائف البردى وفنون الأهرام .

(٢) وقد جاء على هامش الصفحة لأبى العريب رضى الله عنه .

إذا المت عيني اللتين أخذتا
بجسمى وقلبي فاليالى لم القلب
فإن لمت قلبي قال عيناك جرتا
الى الزوايا ثم لى تجعل الدنيا
وكان إذا فرغ من طعامه قال اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت وأرويت وأشبعيت وأرويت فلك
الحمد غير مكفور، لا مودوع ولا مستغنى عنك .

(٣) فلاحظ هنا أن المؤلف قد ذكر حطب الصنط مرة بحرف ط أى حطب الصنط ومرة بحرف الدال أى حطب الصند ، وهى فى كلتا الحالتين تؤدى الغرض التى ذكرت من أجله .

والياقوت الا انه لطيف جدا يستعمل فى الاكحال والأدوية وفى اسوان يعاص على
السبنداج ومعدن التبر ومعدن الزمرد وليس فى الدنيا غيره ، ويجبال القلزم المتصلة
بجبل المقطم حجر المغناطيس .

ومن خصائص مصر : وقال صاحب غرايب العجايب (١) بمصر بين البلسم
بالمطرية يسقى منها شجر اليلسان ودهنه عزيز - الخاصة فى البير أن المسيح عليه
الصلاة والسلام اغتسل فيها وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذا
الموضع ، وقد استأذن الملك الكامل أباه الملك العادل أن يزرعه فأذن له ، وأن يجرى
له ساقية من المطرية ثقفل ، ولم تنجح ، قال وبأرض مصر حجر القي ، اذا اخذه
الشخص بيده غلب عليه الغثيان حتى يتقيأ جميع ما فى بطنه ، فإن لم يلق ما فى
بطنه خيف عليه التلف . وقال الكندى : جعل الله مصر متوسطة الدنيا وهى الأقليم
الاول . والثانى من برد الأقليم السادس والسابع ، فطاب هواها وضعف حرها وجف
بردها ، فلم أهلها من مشاتى الجبال ، ومصاب عمان ، ومصاعق تهامة ، ودمامل
الجزيرة ، وحرب اليمن وطوعين الشام

نمل العراق ، وعقارب عسكر مكرم وحى خيبر ، وأمنوا من غارات الترك
وجيوش الروم وطرايف العرب ومكابدة الديلم وسرايا القرامطة ونشوف الأنهار (٢) ،

(١) غرايب العجايب هو أحد مؤلفات أبو العباس شهاب الدين ابن أبى حملة ، وهو من أبناء
دمشق الذين اشتغلوا بالكتابة وله عدة مؤلفات منها غرائب العجايب ولد ٧٢٥ ، ١٣٢٥ وتوفى
بدمشق سنة ٧٧٦ = ١٣٧٥ م راجع : الزركلى - الاعلام - مرجع سابق ج ١ ص ٢٦٨-٢٦٩ .
(٢) لا يقصد المؤلف بالترك العثمانيين وإنما يقصد وزراء العصر العباسي الثانى الذين حاولوا
غزو مصر واستخلاصها من ابن طولون والاشيد ولكنها وقعت فى يد الفاطميين وربما
يقصد بجيوش الروم والحملات الصليبية التى فشلت فى دخول مصر ويقصد بالعرب البدو أو
العربان والديلم هم السلاجقة ، والقرامطة هم جماعات ثاروا على العباسيين فى جنوب العراق
وسواحل الخليج العربى فنهبوا ودمروا كل ما قابلهم ، ويقصد بنشوف الأنهار جفافها .

وقحط الامطار وقد اكتنفها معادن رزقها فبعد خبرها كثر خصبها ورغد عيشها ورخص سعرها ، وقال الجاحظ في مصر أن أهلها يستغنون عن كل بلد ، حتى لو ضرب بينهما وبين بلاد الديناسور لغنى عنها بما فيها عن سائر بلاد ، وفيها ما ليس في غيرها وهو حيوان السقنقور والنمس ولولاه أكلت الثعابين أهلها وهولها كقنافذ سجستان لأفاعيها - حكى ابن زولاق (١) في كتابة أن أمير مصر موسى بن عيسى كان واقفا بالميدان عند بركة الجيش فالتفت يمينا وشمالاً وقال لمن كان معه من عنده أترون ما أرى قالوا ما يرى الأمير ، قال أرى عجباً ما في الدنيا شيء مثله فقالوا يقول الأمير ، فقال أرى ميدان أزهار وحيطان نخل وبستان شجر ومنازل سكن وجبانة أموات وأرض زرع ومراعى ماشية ومرابط خيل وساحل بحر وقناص وحش ومصايد سمك وملاح سفينة وحادي ابل ومنابر ورملاً وسهلاً وميلاً فهذه سبعة عشر سيرة في أقل من ميل في ميل ولهذا قال عبد العزيز الأندلسي (٢)

نزهه الرصد التي قد نزهتها عن كل شيء خلا في جانب الوادي
ذا غدير وذا روض وذا جبل فالضرب والنون والملاح والصادي
ومن فضل الله بمصر الحبوب كثيرة كالقمح والشعير والفول والعدس والبسلا
وبها البطيخ الأصفر أنواع والأخضر أنواع والخيار أنواع والقتا أنواع والقلقاس

(١) ابن زولاق هو الشيخ العلامة المحدث المؤرخ أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق المصري الذي ولد بها في شهر شعبان سنة ٣٠٦ ثم انتقل الى دمشق سنة ٣٣٠ هـ وكان جد أبيه من كبار العلماء توفي في ذي القعدة ٣٨٦ وله ثمانون سنة وقيل توفي سنة ٣٨٧

(٢) هو عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مفلس القيس الأندلسي أبو محمد ، شاعر رقيق الشعر ، من أهل العلم باللغة والآداب وحل من الأندلس وزار بغداد واستقر بمصر وله ديوان شعر وتوفي بمصر سنة ٤٢٧ / ١٠٣٦ م . راجع ابن خلكان ووفيات الادعيان - مصدر سابق ج ١ ص ٢٩٦ .

واللفت والجزر والفجل والبقول وبها أنواع الدواب من الخيل التى لا يوجد بها نظير فى جميع بلاد الدنيا ما خلا بغداد البغال والحمير القديمة والبقر القديم والجواميس والغنم والمعز ، وأما أنواع الطيور فكثيرة وبها الكتان المعلوم المثل والمنقول منه الى ساير الأقطار وبها المدارس ^(١) والخوانق والربط والزوايا ^(٢) والعمائر الجديدة الفايدة المعلوم المثل المفروش غالبها بالرخام وقال حاضرة مصر تشتمل على ثلاثة مدن عظام ، الفسطاط وهو بناء عمرو بن العاص وهى المسماة الآن بمصر العتيقة ، وقد خربت سابقا ^(٣) ، وأما فى زماننا ، فقد عمر أمراء مصر غالبها ، والقاهرة بناها جوهر القايد لأستاذة الخليفة المعز ، وقلعة الجبل وبناها قراقوش للملك صلاح الدين أيوب وأول من سكنها أخوة العادل ، قال الكندى وبها الطور الذى كلم الله به موسى عليه السلام ، فإن أهل العلم ذكروا أن الطور من المقطم ، وأنه داخل فيما وقع عليه التقديس ، وبها ألقى موسى عصاه وبها فرق البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهارون وبها ولد عيسى ^(٤) وبها دان ملك يوسف عليه الصلاة والسلام وهى بكورة أهناش وبها مسجد ابراهيم ومسجد موسى ومسجد يوسف ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها مجمع البحرين ، وهو البرزخ

(١) المدرسة بناء يشبه المسجد فى عمارته به أربعة إيوانات يتلقى فيها الطلبة علوم الدين والدنيا واشهرها بمصر مدرسة السلطان حسن.

(٢) الخوانق جمع خانقاه وهى كلمة فارسية معناها البيت ، وهى أماكن يسكنها طلاب العلم وكذلك الزوايا وأن كان معظم سكانها من المتصوفة أما الربط فهى واحدة رباط وتطلق فى الأصل على التكنات العسكرية التى يربط فيها المجاهدون ، ثم صار الرباط بمرور الزمن يربط فيه الصوفية للعبادة ومجاهدة النفس.

(٣) سبب خرابها قيام الوزير شاور بحرقها لصد غزو الصليبيين على مصر بقيادة بلدوين ملك بيت المقدس فاستمرت النيران فيها ٥٤ يوماً.

(٤) هذا خطأ لأن الثابت تاريخياً أن عيسى ولد فى بيت لحم بفلسطين.

الذى قال الله تعالى فيه(مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) ^(١) وقال الله تعالى (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً) ^(٢) وحاصله فمصر عجائبها كثيرة وفضايلها غزيرة ، وقد أحسن بن عبد الظاهر حيث مدحها وذم غيرها من البلاد ومن رسالة وهى - حكى مسافر بن سيار قال لما ألفت النوى عن الاخوان تساوى عندى الرحلة الى البين والرحلة الى الاوطان وتمادتى فى الغربة تحببوني أطولها وتنزلزل فى الأرض زلزالها ، ولا انسان من الناس يرى أراجى نفس وأمالها فيقول الانسان ما لها ، ولا يشاهد أحوالها ، بما هو أوحى لها ، حتى تقاذفت بى الأبصار ، وملك الاسفار المتصلة بالغنمة والاسعار وعونى مع ايمانى تقلبى فى البلاد وتطلبى تقويم المناد وتجيئى الى ارم ذات العماد والتى لم يخلق مثلها فى البلاد فلبثت شهرا فيها أو بعض شهر ومن لى لو مكثت بها مدة العمر المعتقد به من الدهر وما بلد الانسان لا الموافق ، بينما أنا منها فى ثلة من الأولين من الوافدين عليها فى قليل من الآخرين ^(٣) ، ومن سادات من كتبها واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، واذا بداعى النفير قد أعلن مناديا ، وارتجز مارتحل جاديا وصوت بالفراق شاديا فقلت السفر الى اين وقد لابسنا والين ومتى فقالوا أتى - شعر :

قالوا الرحيل غدا ومن لى لو غدا	يوم الرحيل وراء يوم الموعد
لا مرحبا بعد ولا أهلاله	ان كان تفريق الأحبة فى غد

(١) سورة الرحمن الاية (٢٠) .

(٢) سورة الفرقان الاية (٥٣) .

(٣) نلاحظ في هذه الفقرة أن المؤلف كان على قدر كبير من الوعى والثقافة الدينية التى أهلته للاستشهاد بكلمات القرآن الكريم فى التعبير عما يريد ذكره من خصائص وميزات مصر وهى تعبير عما كان عليه ذلك العصر من وعى دينى عند العامة والخاصة على السواء .

فحللنا الحى واسترجع الزمان ما كان منخباً مسامحاً به من ذلك العيش الرغد وما
حباء بغينا الحبايب وركبنا الضبا ، وتسلمنا من بعد الربوة المباركة أيدي الوهاد
والرى وكان توجهنا اذ ذاك حبه اكتست الجبال بالثلوج واحاطت بنا الانواء من كل
جانب إحاطة ما بها من فروج لتصل فتحت فيه السما أبوابها بما ليس فيه تحمله
عن تلك المواطن فصول ولا لخصاب الجليد الزايغ أديم الثرى المتجلد من فصول ،
فعدنا الى جهة حمص وان لم يعجبنا العام بوقلنا كل ذلك مغتفر من جنب ما اسارته
مصلحة الاسلام الشاملة منهم للخاص والعام ، واستقللنا تلك النواحي المتنازحة
والمنازل المتناثية على المراحل المتناذحة رقة جلود تتجالد على الجليد وأرجه تتواجه
من تلك الظهور وما ورد حياض المنون أقرب من حبل الوريد كم التفت الشمس نفارا
من قرصا بعزوه سنجاب من الغمام وكم غمضت عينها عمن لم تطعم جفونه متهول
لم لا تطمع بمنام ، كم سبك الزهر من فضة ثلوجها فضحت عندك السبك وكم خير من
أوى القبس أنشد عند الدنك قفانبك والزمينا على البلاد والعباد سلامتها الرخيصة ،
وأضحت بها الأنفس قتيلة لا مرضية وغمدة بطون الوهاد ، واعتمدت بها رؤس الاكام
واغتمت ببياضها الدنيا ، فكان الناس منها فى الباسها ما لكهم عليهم فى ظلام ،
وقال الفراشون لما لا قوة من الوحول والبرد المهول ، ما الديار الديار ولا الخيام
الخيام ، كائنهار خط الشيب فى المفارق ، أو رمل أبيض قد در على سطور تلك
المهارق ، الى غير ذلك من بوك ، لم يقل له لله قط أبوك ، وكان فى بحر الهوى بحر
فاض ، وغاظ الشمس وما غاض عجاج خيول الجنائب ، ودخان ما خيلته بصفاء
الماء من توقد الكواكب الى ثلوج بقواصم الظهور تظهر ، ولا عين ولا تلك ، المحاجر
من العواصم تبهر ، وعلى كل ساييل تنهره من الماء تاليه قوله عز من قائل (واما
السائل فلا تنهر) ^(١) قد الحفت الكون بملاحتها البيضاء وأتت من الأيلام بردها بما لم

(١) سورة الضحى الاية (١٠) .

تأت بقريب منه بحرهما الرمضا ولم نصل الى حمص الا والجليد قد أعدم الجليد صبره ، وغير ذلك الأمكنة ، وقد خددت خدودة من عيونه التي لم تجمد وقد جمد كل يانع العبرة التي جعلها لمعتبرها عبرة وأى عبرة ، فاعتقدت الآمال أنها قد قربت من منارة تلك المنازل ، وأنها من حماة تغامز عيون الدعة وتغازل ، وان القرى تزيل برد القر ، وان الله جلت قدرته سمع لمن ناداه هنالك (رب انى مسنى الضر) ^(١) وقالت عسى أن تستقر النفس ، وان يغسل بنعيم يومنا المؤهل ما منينا به من الشفاء المر بالأمس ، ونودى الاقليم بذلك الاقليم ما فاتها من الفروض بشدة الأطوال والأحوال بملازمه الخمس ، فاتفق ما اتفق من نصره خففت الكرة وأعادت الرجعة كما بدأت أول مرة دخلنا دمشق ، واذا اغصانها قد ألفت عصاها واستقر من ثمارها النوى وأوراقها قد استحال ألوانها وتغيرت أكوانها ، وما منا الا من ساقط من الهوى ، وحمايلها لم تحمل من الليالى فخلعت ما لها من الأطواق فى الاعناق ، والنهر قد توقفت الفصون عن زيارته ورأسلته بالأوراق ، فقالت العين ما الديار الديار ولا الرياض الرياض ، ولا الشارع الشارع ولا الحياض الحياض ، فשמرنا عنها ذيل الإقامة ، وقالت الغرفة شانك مصر فإنها دار الإقامة فقطعت اليها بيداً وأى بيد ، ولا زال بنا الشوق والتوق الى أن قرب البعيد ، ورضى قربنا الفلاه وقطعنا البيد ، ودخلنا مصر ، فتلقانا نيلها مصعراً خده للناس ، وقلنا هذا الذى حصل لنا ليس بالقياس ، وشاهدنا ربوعها وقد فشيت من الربيع بأحسن بسطها بدت كل قطعة من النيل وقد زينت بما ابدت من قرطها وتنشقت رياحها الطيبة بما تراتح اليه الارواح وسمنا بروق غمامها التي لم تغادر فى القلوب من القر قروحا ، لا يبقى بما فيها يلقي من الماء القراح لا يكلج الجليد أوجه بكرها ولا يهيم المدود ثانيا نهرها ولا يوقظ ساهر البرق نايم سمرها ، ولا تغير على أهلها القوانين ولا يضطر الى التمشى فى

(١) سورة الانبياء الاية رقم ٨٣ والمقصود هنا أيوب عليه السلام .

الكوانين خوفا من برد الكونين ، كل أوقاتنا سحر أصايلها بكر ، وطول زمانها ربيع مريع ، لا يشاب ببرد كالح ولايشان بحر لا فح نافح ، فلما حصلنا هناك ، قالت النفس المطمئنة ، هذه أول أرض مس جلدي ترابها وهذه الجنة مفتحة أبوابها ونيلها شوابها . ومن رسالة للشيخ زكى الدين الحسن ، فى وصف مصر قال فيها :

قد باكرها نيل النعيم بنسيجه ، ولبل النسيم بكاء تنسيمة ، وطما عليها والبحر زاخرا فأغناها عن بكاء السحاب وتجهيمه غم عظم أرضها وعب عبابه فى طولها وعرضها حتى لا يكاد يعلو رفيع قصورها ويتسور بسورته شامخ سورها ومع هذا لا تراه جسورا على ضفاف جسورها قد طبق الهائم والانجاد وغرق الاكام والوهاد^(١) وعلا على الصعيد والصعيد الصعاد واعاد البر بسلطانه بحرا بالازدياد ، فاذا ارتوى أدام أكباد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد، وذهب أملاق الأرض بكل ملقة وخليج ، وانجاب عنها فاهتزت وريت وانبتت من كل زوج بهيج ، بدت وحه نصره بإملاق مقطعة كزمردة خضراء بالالى مرصعة فكم من غدير مستدير كبدر منير ، ودقيق مستطيل كسيف صقيل ، وكم من قلب قلب بما حلاب كحلاب ، وكم من عظم بركه فركه النسيم بلطفه ، قطيها عبير عبيرها ، فضخها بكفه ، وذهت بزهر نورها فعرفت بعرفه ، وكم ترى من عيون لبقه ، عليها عيون نرجس محدقة ، كصحبة خد عروس منمقة والنوار قد دامت بمدام النداء كؤوسه ، وجالت فى مراح الافراح نفوسه ، ونجم نجمه وابتسم عبوسه وسامر الرذاذ المسهل ، وبكرة الطل ، فكله بلؤلؤة وقلدة وزارة النسيم المعتل ، فاقامه واقعه ، ونمق أرضه وروضه ، فذهبه وفضضه ، فتباهت برياضها الفنا، وذهت بزخرفتها وزينتها الحسن ، وامتد

(١) الانجاد جمع نجد والنجد ما ارتفع من الارض والاكام جمع أكمة والاكمة هى التل والوهاد

جمع وهد والوهد الأرض المنخفضة مختار الصحاح والمعجم الوجيز .

بساطها الزمردى ، وانبسط مداها الزبرجدى ، فلا يدرك أقصاها ناظر مسافر ، ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا خاطر ، فله درها من روضة مزن ، وكعبه حسن ، ومقطعات بماء غير أسن ، وحرم بحر لحجاج طيره أمن ، أتاها حبيج الطير من كل فج عميق ، ملبياً داعى حسنهما من كل مكان سحيق ، قد امتطى ركبانهما متون الرياح وعلا جثمانها على عالم الأرواح ، ووصلن الادلاج بالصباح ، وقطعن جناح الليل بخفّاق الجناح ، كأنهن الزرارى السوارى ، أو المنشئات الجوارى ، أو المطايا المهارى ، تعاھدن على الوفاء ، وتحالفن على البقاء والبلاء خرجن فهاجرن الى الأوطان الوفاء وقدمن صافين كالمصلين صفوفا ، مقدمهن دليل أبصر من زرقاء اليمامة ، وأطير من الورقا والغمامة ، وأهوى من النجم ، وأشد من السهم ، يتناجون بلغات أعجميات مسبحات بألحان مطربات فطفن فى حرمها الآمن ، واعتمرن بتلك المحاسن ، فتراها عند اقبال نوحا ، وحرها فى جوها منها ما يستقيم خطا مستقيما ، وان كانت تصطف صفا نظيما ، ومنها ما يستهل هلالاً ، ومنها ما يحكى نبات نعش حالاً ، ومنها ما يبنى بأدلاله ومنها ما يخط نوناً ، فيحكى حاجيا مقرونا ، ومنها ما يكتب زينا ، فيعبدنا عينا ، ومنها ما يصور ميم الهجا ، فيشاهد ميم السما ، ومنها ما يأتى زرافاتا ووحدانا ، فيبدع فى اعجابه ، حسنا واحسانا ، فكم من حبل أوز معلق بالسماء معلق الى ذلك الماء ، وأوانس غرايس أنيسات كيسات وصور ، صور كامثال حور وطير لظغ ملبس بديباج مصبغ ، وجليل حبرج كعجل متوج ، وكركى عريض طويل كبعير كبير جميل ، وكم من حضارات وحرمان وبلشون وبهرمان صنوان ، وكم من بط على شط ، وقطة منقطة وغرتون وكرسوع عشوق ، ونورس مستأنس ، قد امتلأت بهن الأفاق ، تكملت بنجومهن الأملاق ، هو شرمين من جريانها فأسكرهن الاصبطاح والاعتباق ، فكم من سور نحال نجد ، وأزرق كلازورد ، وهو أشقر كزهر ورد ، أحمر ناصع ، وأصفر فاقع ،

وبيضاًوى خصاب ، عند من بلطف منقار عن دمي ومعجم ومعجم ومقنع واشعري
منقش ، وأرقش مرشش وعودي وهندي ، وصيني مسنى ، وعينين كياقوتين ، قد
رصعتا فى لجين وكم من طائر أبهى من قمرساير ، يفرق مثل الصبح سافر ،
فتراهن فى الماء وتوافاصفواصموتا عكوفاً كصور أصنام أو حجارة مددة فى
الأكام ، وكم من اطييار ظراف ملاح لطاف ، ذوى الحان وألوان وخلق وأخلاق ،
ونطق أطواق ، وايناس مع شماس ، قد ازدانت الأرض باصواتهن واختلاف لغاتهن
وعجائب صفاتهن ، فبرزت بأنواع الاعاجيب ، وتحلت بأجمل الجلايب وأبدعت فى
صورة الاحسان ، وتصورت ببدايع الألوان ، فاذا بدت زرقاً فى زهر كتانها ، مذهب
بأزهار لبانها ، مفضضة بنجوم أقحوانها ، خلعت السما عليها جميل أردانها ، واذا
فاح نشر نوار قرطها ، شممت المسك الزكى من قرطها ، ورأيت لآلى سمطها ،
مبسوطة على خضر بسطها ، ومقالاتها بغالبة نور قولها وهباتها ، اذا أرفل النسيم
من ذيوله قد رصعت أغصانها بفصوص لجينها ونقطته من حسننها بسواد عينها ،
فعيون كعيون غزلانها فى فتكها ، واحداقة كأحداق ولدانها من تركها ، وكم لها من
طرة معنبره وجبهة منورة ووضه من عفرة ، وملاة منشورة معصفرة ، وخذ مورد
طرف مهند ولماها من عقيق الشقيق ، وسكرها من ذلك الريق على التحقيق ، وامين
بلوغ تشبيهها ، وامين حلاوة غرايس نخلاتها ، وطلاوة أوانس قاماتها بمشابهتها
فى صفاتها ، وعرايس سرواتها ، وامين نضيد طلعتها ، وحميد فرعها ، وجنان
جدعها وحمارها على عين خمارها ، خضر أكمامها ، واحمرار لتامها ، وبنان سيرها
المظرف ، وبيان نشرها المشرف ، وانتظام سرورها بابتسام منثورها ، وورود ورداها ،
وقدافدها ، وتمر حناها وأس أسهار طيب انفاسها وبترجها باترجها ، تبرجها
بنارنجها ، وتختمها بتغمها ، وتبسمها عن مبسمها ، ونشقق ابزادها عن نهود
كبادها ، نصاف أرجها بمضعف بنفسجها ، وجلاله مقدارها اذا فتحت ازهارها عن

جلنارها ، وطيب شميمها من اشمومها ونسيمها من سمنها وجنان قليوبها (١)
 وجريان قليوبها واحواجنها ببهتينها (٢) ورياضها وطريتها بمطريتها (٣) ونفس أسمها
 بمقسمها وعرس عرسها ببللقها (٤) ، وعظيم اياها بخلق مقياسها ، وكريم تحيتها
 من قبل اليمن بهبوب أنفاسها واجتماع أسمدها وارتفاع رصدها وسواقها الحنانة
 فى سجعها الهتانة يسكبها من دمعها وحنة لوقها واجة بولاقتها (٥) ، وبركة فيلها من
 بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة زمت بعجيبها حلت فللكها فى بحرها
 واحكمت مملكتها ببرها وعظم حللها بقلعة جبلها وامتلاء اعلامها ببناء أهرامها ،
 واذا نظرت الى صعود صعودها الى صعيد صعيدها واغتباطها باغطاطها الى
 صوب سكندريتها ودمياطها والهك عن حسن السرايا ومناطها ولا تنس الجوارى
 المنشأت فى البحر كالاعلام التى تسبق عن طيباب الريح مفوقات السهام واعجابها
 بغربانها (٦) البحرية وحراقاتها الحربية، وشوانيتها وحومانيها وجلال شكلها وجمال
 معانيها تبدو موشاه بالنضار الأحمر منقشة باللون الأفخر ، فهى الارقم المنمر ، أو
 كامتداد الثمر أو الطاووس الذكر (٧) أو الناووس لبنى الأصفر (٨) معمرة ببأس الحديد
 والأحجار محمولة على سبج الماء التيار مشحونة بالرجال ، منصورة عند القتال ،

(١) قليوب مركز من مراكز محافظة القليوبية حالياً.

(٢) بهتين أو بهتيم إحدى قرى قليوب.

(٣) المطرية إحدى ضواحي القاهرة قى الشمال الشرقى، وهناك مطرية أخرى فى مديرية الدقهلية.

(٤) بلقس إحدى القرى التابعة لمركز قليوب.

(٥) يقصد باب اللوق وبولاقي الدكرور من نواحي الجيزة.

(٦) الغربان والأغربة جمع غراب ، والحراقات جمع حراقة والشوانى جمع شونه وشانية وكلها أنواع من السفن الحربية.

(٧) معروف أن انثى الطاووس ذيلها قصير والذكر أحسن شكلاً وأطول ذيلًا.

(٨) بنى الأصفر هم الروم.

وكم من مركب بحسنه معجب ، وكم من سفين قوى أمين ، وحصاد جليل ، وعشارى طويل ، وشمارى جميل ، ووطريدة بخيل الطراد معمورة ، وبها كل الجياد والاجناد مشهورة ، وما أحلى بنان رطبها المخصب ورقيق قامه قصبها المقصب ، وفوزها بطلح موزها ، وخضر اعلام أوراقها ، وصفر كرام اعلامها ، فلا البدعة تتبلغ من احصاء فضلها حراما ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاماً^(١) فنسأل الله أن يکنفها بركته الذى لا يرام ويحرسها بعينه التى لا تنام بمنه وكرمه ، وقد مدح مصر مولانا وسيدنا شيخ مشايخ الاسلام ، من تخفى فى رسم فضائلة فواصله الاقلام الشيخ أحمد الصديقى^(٢) ولد العم دام بقاءه ، وبلغه كل ما يتمناه ، بهذه القصيدة الفريدة . فقال :

جاوزى يا مصر أفق السما	وارتقى بالفرق فوق الأطلس
وامتطى قدراً تعالى وسما	بونه تجرى الجوارى الكنس
حينما الله بذكراك أتى	فى كتاب جامع للكتب
ولكى فى العزم من أشتبأ	يوسف الصديق عالى النسب
<u>فى ربا العزم عزيز نبتأ</u>	بالغاً بالله كل الادب

(١) برغم كل هذه الاوصاف والاسهاب الرائع فإن الكاتب يعتقد أن بلاغته لم تسعفه فى وصف محاسن مصر.

(٢) هو أحمد بن زين العابدين بن محمد البكرى ، أديب من فضلاء الشافعية بمصر ، عمل مقرئ بالجامع الأزهر وضم مجموعة من التصانيف منها (روضة المشتاق وبهجة العشاق) (رشف الزلازل عن تبسم ثغر السؤال) (الكوكب الوهاج فى هداية الحاج) (لسان المحبة) (زهرة البستان) (فتق الرنق لظهار الحق) (فيض الفياض) (هاتفه التكریم فى اسرار الجحيم) (لسان الفيقة والمجاز) (اقامة الشواهد) وله ديوان شعر وتوفى ١٠٤٨ هـ ، ١٦٣٨ م .
راجع الزركلى ، الاعلام ج ١ ص ١٢٩ .

بأبيه بلغ القصد كما
جمع الشمل بها وانتظما
كم بها من حسن عيونهن
أسدات كاسرات شدد
ماشيات بقوام أمد
ان رنت للغاب أرمت أسهما
كلمت بالغموصناطه
ان بدا منهم اغن مليح ربوب
وجبين لاح منه كوكب
انما انت حجال مذهب
جل من أنشأه من طيبه وما
غنج الأحاظ معسول اللما
طاف بالراحات فى راحاته
وانثنى بالنبه فى خطرته
نبت الورد على وجنتيه
شنف الكأس ومنه زمزما
ثم ما سلم حتى سلما

أخبر الله بذكر أقدس
فزهت منها ليلالى العرس
فأتكأت بسهام الحندق
صانها الحسن بأى القلقه
ما غصون البنان بين الخروق
صايبات من جنون نفس
بعيون ما عيون النرجس
كفصن ما سمتعطف
قلت يا بدر السموات اختفى
درت بالساق كدور اشرف
ملك فى الحسن بالحسن كس
اسكر الكاهن بثغر العس
وجلا الشمس علينا كالعروس
تملا بالعجب كم أخى نفوس
فاكتسى من لونه خمر الكؤس
وسقانا من رياض السندس
يا هنائى بات بدرى مؤنس

تتمه التتمه من ذكر أمور تتعلق بمصر من ذكر الأشهر القبطية وما
كانت الحكماء تحمده فيها وتكرهه وما يزرع فيها وما يدرك وما
يناسب ذلك من أمور مهمة لا يستغنى عنها
ولا يليق خلا كتابنا منها

فأقول فصل فى ذكر ما كانت الحكماء تحمده وتكرهه فيها .
فتوت : كانت الحكماء لا ينصبون فيه اساساً لبناء ، ويكرهون التجارة الى
أن ينقص منه عشرين يوماً ويكرهون فيه انعقاد المودات ، وأن الخصومة فى
النصف الأول منه تحكم لأحد الخصمين بالغلب وفى النصف الأخير يكون الغلب
لادونها .

بابه : كانوا (١) الحكماء يجمدون التجارة فيه وفى الثلث الأول لا يحمدها
لا يحمدون انعقاد المودات فى النصف الأول ويحمدون ابتداء البناء واطراق الأخلاط
الردية ، ومعالجة الشيوخ والتزويج ، وأن ابتداءات الخصومات فيه طالت
هاتور : فيه كانت الحكماء تنصب الاساسات للبناء وفيه يعقدون الرايات (٢)
وفيه يكسبون المودات ، ويكرهون ذلك فى الثلث الأخير منه ، ويكرهون فيه دخول
الحمام ويكرهون اسلام الاحداث فيه الى اصناع أوالى الأشياء الرفيعة .
كيهك : كانوا يستعملون فيه الحيل وحفظ الاسرار والأعمال الغامضة ،
ويكرهون فيه أيضاً دخول الحمام ويكرهون فيه التزويج وشراء العبيد ومن يستخدم ،
ومطالبة الانسان لمن فوقه .

(١) درج الموالف على وضع فاعلين للفعل كقوله كانوا الحكماء والصواب كان الحكماء ، وأحياناً
يقول كانت الحكماء بالتأنيث وكلامهما خطأ.
(٢) أى رايات الحرب.

طوبى : كان الحكماء بمصر لا يسافرون فيه ويرون انه غير محمود وأن الأرواح تئس ، وأن عيش الناس فيه يقل وفيه يروق الماء ويحلو ولا يتغير فى أوانيه ، وفيه يطيب لحم البنى من السمك وفيه ينتفع بالربيع لأنه يغسل أجواف الخيل والدواب كأنه الدوا لهم .

أمشير : كان الناس تكب فيه على العمل للاستفادة ويختارون فيه مخالطة نوى الفهم والمعرفة وفيه يستحب شم الرياحين واستعمال الأدهان الحارة ، وفيه تكثر جنيات العبيد على مواليمهم ، ويحمدون فيه دخول الحمام ، ويصلح ساير الكيزان ، الخزف للماء لساير السنة ويبرد فيه أكثر مما يعمل فى غيره ، وفيه تصرف الخيل والحمر والبقر^(١) ويعصر القصب ويحمد فيه دخول الحمام على الريق ، وأكل اللحم المشوى ويحترز من الرياح والجلوس^(٢) فى المواضع الباردة ، ويجتنب الاطعمة الذميمة والاخلاط

برمهاة : فيه يدخل فصل الربيع ، وهو صالح للشوكة ، وتحمد فيه الرفاهية ، وقلة الثوب وسهر الليل ، ودخول الحمام ويتوقى شم الطيب وأكل لحم البقر ويحمد أكل القواريج والمخاطرة فى طلب المعانى ، ويعرفون فيه سلامة العافية ، والأضطراب فى طلب المعاش والتصرف والشغل واستفراغ الاخلاط محمودة فيه ومقاربة الشباب فيه اصلح من مقاربة الشيوخ .

برمودة : كانت الحكماء تعالج فيه من جميع العلل ويختارون فيه الاجتماع على اللذات والمعاونة على الأمور والاصلاح بين المتشاجرين ويحمدون فيه الحيلة والعزلة الأكابر ويقولون أن جميع أعمال الخير منجحة فيه مردودة الى جميل العاقبة ويحمد فيه تبريح الدم وشرب الأدوية ، وأكل لحوم الخرفان والأوز ويكره أكل العسل والسمن والخردل .

(١) تصرف الحيوانات أى تطلب التزاوج.

(٢) يشتهر شهر أمشير بكثرة العواصف والرياح الباردة حتى قال عنه المصريون "أمشير شهر الزعابيب الكثير"

بشنس : كانت الحكما ينهون فيه عن الاسترسال ويسيتون فيه الظنون ويستعملون المكاييد والحيل ، ويحمدون فيه مخالطة المشايخ ^(١) على مخالطة الشباب وفيه تكثر الخصومات ، وتبطل وتكثر فيه الأطعمة الحارة ، وصب الماء الحار على الدماغ فى الحمام ، والمشى فى الشمس ، ويحمد فيه أكل الموز والسكر ودهن البنفسج ويستعمل فيه أكل الجوز والعسل النحل.

بؤونه : كانت الحكما تكره البزلة والتواضع فيه وكانوا يعالجون فيه الصرع وكانوا يعلقون عليهم شيئاً من عظم السمك الرعاد ، وفيه يبتدئ زيادة النيل والغائب فيه قلة الرياح وكثرة القنّام.

أبيب : كانت الحكما يكرهون فيه المعالجة وأن المستقرض فيه يسهل عليه قضاؤه ويدعون الاستقراغات بالعلاجات ، وفيه تقوى زيادة النيل

مسرى : كانت الحكما تحمد فيه الأسعار وفيه يغلب الماء على الأرض ^(٢) ، والله أعلم بالصواب .

فصل من أنواع الزاعة وأوانها وأدراكها

وقدر ما يحتاج اليه الفدان

أول ذلك القمح : وأصلح ما يزرع فى أمشير الباق واشراقى ، وفى الصعيد القمح على أثر القمح لكثرة الطرح وربما يزرع هناك على أثر الكتان .

والشعير : يزرع من مدة أولها نصف بابه وأخرها سلخ هاتور من البدرى والمتأخر كيهك فى البحائر المتأخرة الوقت الذى يدرك فيه بشنس ومقدارها يتحصل من ذلك بحيث الأرض من اردبين الى عشرين اردب ، الاثر فى ذلك تحليل الاحتياج الى قوة الارض ودقتها وتوسطها وما يزرع فى الحرث ، واكثر البدار من أردب واحد

(١) يقصد الشيوخ كبار السن ، أما المشايخ فهو مصطلح يطلق على علماء الازهر.

(٢) أى يفيض النيل ويفرق الاراضى بعد أن يصل إلا اعلا مستوياته.

الى خمس وبيات الى أربع وبيات ^(١) وربما كان فى الصعيد مواضع تحمل أقل من ذلك وفى جوف دهسيس من وبيتين الى ما حولها وقطيعه الخراج من أردبين الى ثلاث أرداب ومن الفدن ما يباع بعين ومنه ما يزرع شاطره ، والشعير يزرع من أثر القمح ^(٢) وغيره ويزرع أيضاً غرافاً من الارض الطيبة وتقدم زراعته على زراعة القمح وكذلك حصادة ومقدار ما يحتاج اليه الفدان من البدار الحال فيه على ما شرح فى القمح وإدراكه فى برمودة وهو يكون فى اذار ونيسان ^(٣) ومقدار ما يتحصل منه على ما شرح من القمح وكذلك قطيعه الخراج على ما شرح من القمح انتهى.

الفول : يزرع فى الحرث ويزرع بضواحي القاهرة من أول بابه ويؤكل أخضر فى كيهك ويحتاج من البدار من نصف اروب الى اروب ويدرك فى برمودة وهو يكون فى اذار ونيسان ومقدار ما يتحصل منه على شرح فى القمح وهو من اردين الى عشرين اردب والله تعالى أعلم

الحمص والجلبان والعدس : وأوان زراعتهم أولها هاتور وأخرها كيهك ، أما الجلبان وما يزرع الا من ارق الارض العالية وتلويقا فى الخرس ، ومقدار ما يحتاج اليه الفدان من أربع وبيات الى أردب ، والحمص من اردب الى ثمان وبيات، والعدس من وبيتين الى ما دونها والوقت الذى يدركوا فيه برمودة وهو يكون فى اذار ونيسان ومقدار ما يتحصل من الحمص أربع أرداب الى عشرة ، الجلبان كذلك والعدس كذلك ، وقطيعه الخراج منهم من اردبين ونصف الى ما دون ذلك .

(١) اللوية تساوى ٢ كيلة والإردب يساوى ١٢ كيلة .

(٢) الملاحظ أن المؤلف يقصد بزراعة الشعير فى اثر القمح أنه يزرع بعد زراعة القمح بفترة قصيرة وليس زراعته بعد حصد القمح فتكون زراعة القمح والشعير زراعة موسم واحد وفترة زمنية واحدة وان كان القمح سبق الشعير فى الزراعة.

(٣) أى فى مارس وأبريل .

الكتان : أنجب ما يزرع فى البرش ويحتاج الى التسبيخ وان طال رقد وإن قصر خس ، ويقلع قضباناً ويستمرى أشلاق ويلبث فى موضعه فاذا جف رفع وهدد غزل جوزة ويزرع فى هاتور ، يكون بداره فى الخصب والخفة ومقدار البدار من اردب وثلاث الى ما دونه ويدرك فى برمودة وهو يكون فى اذار ونيسان ومقدار ما يتحصل منه من ثلاثين حبلا الى ما دون ذلك ، والبذر من ثلاثة ارادب إلى ستة ارادب ، وقطيعه الخراج تختلف باختلاف البلاد ، وأخر ما تقرر فى الديوان ثلاث اشرفية الفدان ، وفى بلاد بلغ خراجه ثلاثة عشر دينار الفدان وفى بلاد الصعيد من خمس دنانير الى ما دونها - انتهى .

القرط : وهو البرسيم ، يبذر عند أخذ الماء فى النزول ^(١) ويكره أن تؤخر زراعته إلى وقت هبوب الريح الجنوبى وأول زراعته فى بابيه والحراش ^(٢) يزرع فى كيهك وطوبة وقبل هاتور والبدار من ويبتين ونصف الى ما دونها ، يدرك فى أواخر كيهك وقيل فى أمشير ، ومقدار ما يتحصل من بذرة من أردبين الى أربع وبيات ، وقطيعه الفدان دينار واحداً وفيما بين الناس تختلف .

البصل والثوم : أوان زراعته فى هاتور ، وأخرها النصف من كيهك ، والزريعة من البصل من نصف وربع وبية الى وبية الفدان ، متحصلة من مائة حزمة الى مائتين وخمسين حزمة ، والوقت الذى يدرك فيه برمودة وهو فى اذار ونيسان ومقدار ما يتحصل منه من عشر دنانير الى عشرين دينار، وقطيعه الخراج كل فدان دينارين على حكم الديوان متحصل الزريعة عشرة ارادب، ادراكه فى بشنس ^(٣)

(١) البرسيم من محاصيل العلف التي تستهلكها الحيوانات ويقطع الفلاح أعواده (يحشها) أكثر من مرة فى الموسم الواحد وينمو ثانية بوا ما الحراش فيكون حشة مرتواحد لذلك يزرع متأخراً.

(٢) أى فى شهر بابيه (نهاية اكتوبر).

(٣) أى فى مايو.

القرمس : زراعته فى طوبة ^(١) والزريعة أردب الفدان ، وادراكه فى برمودة ^(٢) ومتحصلة من عشرين أردب الى ما دونها وخراجه على حكم الديوان دينار وربع الفدان

الليمون والكروايا : السلجم الصبغى ، أوان زراعته عاشر أمشير وأخرها سلخة ^(٣)

الزريعة قدحين ^(٤) ، ادراكه فى برمودة ومقدار ما يتحصل منه من خمس أراذب الى عشرين أردب قطيعته على حكم الديوان دينار واحد الى دينارين الى ما دونها

اللوبياء : ثلاثة دنانير على حكم الديوان

السمسم : يزرع فى برمودة ومقدار ما يحتاج اليه من الزريعة ربع وييه للفدان ، وقت ادراكه أبيب ومسرى ومتحصلة من أردب واحد الى ست أراذب ، وقطيعه خراجه دينار وثلاث الفدان .

القطن : يزرع فى برمودة ، وزريعته أربع ويبات ومتحصلة من قنطارين جروى الى ثمان قناطير ^(٥) خراجه دينار واحد الفدان -

القصب السكرى : يزرع فى مدة أول النصف من برمهات فى أثر الباق والبرش العاقل ، وتبرش الأرض سبع سلك ^(٦) حرثاً وتثنية وتثليثاً وتعديلاً وتخطيطاً

(١) أى فى يناير وفبراير .

(٢) أى فى أواخر إبريل وأوئل مايو.

(٣) أى أول مارس إلى ٢٠ مارس تقريباً.

(٤) أى حوالى نصف كيلة تقريباً.

(٥) قنطار القطن يعادل حالياً ١٥٧ كيلوجرام.

(٦) أى تحرث سبع مرات ، وقد ذكر المؤلف ستاً منها هى الحرث والتثنية والتثليث والتعديل أى

التربيع وحرث زوايا وأركان الأرض ، والتخطيط وهو تقسيم الأرض إلى خطوط ، والتقطيع وهو تقسيم الأرض إلى شرائح عرضية .

وتقطيعاً وانجبه ما تكامل له عزقات معدة قبل انقضاء بشنس ومقدار زريعته من ثمن فدان الى ما حوله ، ويقطع القصب ويدفن زوجاً زوجاً ولا يكون فى القطعة أقل من عينين وتسقى الخلفة فى برمودة بعد تحريقها ووقت ادراك الرأس ^(١) فى طوبة، الخلفة فى النصف من هاتور ، وقيل فى النصف من كيهك ، وغاية ادراة المعصرة الى النيروز ^(٢) ومقدار ما يتحصل من الفدان أربعين أيلوكة الى ثمانين أيلوكة وما حولها والأربعين أيلوكة عشرون قنطاراً بالقوى وثمنه من عشرين دينار الى خمسين الى المايه دينار من قند وعسل وخراجه الرأس خمس دنانير والخلفة دينارين وخمسة قرايط .

القلقاس : أوان زراعته مثل القصب ومقدار زريعته عشر قناطير بالجرى ، إدراكه فى هاتور ومقدار متحصلة من خمسة دنانير الى أربعين دينار الى ما فوقه وخراجه أربع دنانير على حكم الديوان ، ووصلت قطيعته خمس دنانير الفدان .

البادنجان : زراعته فى برمهات وبرمودة وبشنس وبؤنة ، ومقدار ما يحتاج اليه الفدان من التقوية الشتلى ان رخص كان ديناراً واحداً الفدان وان غلا كان دينارين ، ووقت ادراكه بؤنة وأبيب ومسرى ومتحصلة من ثلاثين دينار الى ما حولها وخراجه ثلاث دنانير الفدان على حكم الديوان انتهى .

السهمس النيلي : فى أواخر بؤنة ومقدار ما يحتاج اليه من الفدان من البدار ربع وببه ووقت إدراكه فى توت الذى يتحصل منه من إردب الى خمسة أرداد الفدان وخراجه من دينارين الى ما دونه .

النيلة : أوان زراعتها بشنس وبؤنة ، وحاجتها من الزريعة نصف وربيع وببه الى وببه الفدان ووقت ادراكها أبيب ومسرى ، والمتحصل منها من ستة عشر ديناراً الى ثلاثين دينار وخراج الفدان ثلاث دنانير بحكم الديوان .

(١) أى الحشة الأولى أو البطن الأولى كما يسميها الفلاحون والخلفه هى البطن الثانية.

(٢) عيد النيروز وهو من أعياد الفرس التى احتفل بها العرب ويكون فى الربيع.

الفجل : أوان زراعته مدة ستة شهور فى السنة .

زريعته من قدح واحد الى قدحين ادراكه بطول السنة ،متحصلة من أربعة دنانير الى ثمانية دنانير خراجه دينار واحد الفدان .

- **اللفت :** أوان زراعته أبيب ومسرى وتوت وبابه الزريعة قدح واحد ، وادراكه اذا مضى عليه أبعين يوماً ، ومتحصلة من أربع دنانير الى ثمان دنانير ، خراجه دينار واحد .

الخس : زراعته فى طوبة ، الزريعة الشتل من ربع دينار الى نصف دينار ، وإدراكه مدة مقامة فى الأرض شهرين ومتحصلة من عشر دنانير الى ما دونها ، وخراجه دينارين - انتهى .

الكرنب : زراعته فى توت وزريعته الشتل دينارين الى ما دونها وخراجه دينارين وهذا جميعه لا يقع الا فى رخص الأسعار ، وأما إذا غلت فلا تحصر، وأما الخراج فعلى حسب البلاد وأما الآن فى زماننا فغالبا ذلك تغير .

فصل فى البساتين وأوقات نصب الأشجار

أما الكرم فيزرع فى أمشيرنقلا وترقيداً ، التين والتفاح - يغرسا فى أمشير ، اللوز - الخوخ - المشمش يبل فى ماء طوبة ثلاثة أيام ويغرس فيه ويحول شجرة فى طوبة ، النخل فى توت ، يزرع نوا ، عند ادراكه رطباً رمفه ويحول واديا منقولا بشرط حفظ جهته - التوت - يقلم شجرة فى برمهات ، ويغرس الموز ينقل فى برمودة - النرجس يدفن بصله فى مسرى - الورد يزرع شتوته فى طوبة وصيفية فى أمشير - الياسمين فى أيام أمشير المرشة يغرس فى طوبة وأمشير - الريحان فى برمودة المنثور يزرع حبه فى أيام النيل^(١) الخيار شنير يحول فى برمها .

(١) أى فى الفترة من أواخر يونيو إلى أكتوبر (مدة الفيضان) .

الكروم : يقلم فى أمشير على الريح الشمالى ، ولا يزال التقليم فيه الى أيام من برمها حتى تخرج العين ، تقليم الأشجار فإن ذلك يكون فى طوبة وأمشير ، والتقليم يتناول شيتين ما جف من الشجر ويبس وما طلع من زيولها وعروقها ، وأما السدر فإنه يقلم فى برمودة ، وجميع الأشجار يؤذيها الظل ما عدا البنفسج فإنه ينتفع به .

فصل فى اوقات التقليم :

تسقى جميع الأشجار فى طوبة ماءً واحداً وهو يسمى ماء الحياة وفى أمشير ماء واحد عند اخراج الزهور فى برمها ماعين الى أن ينعقد الثمر ، وفى بشنس ثلاث مياه ، وفى بؤنه أربع مياه من كل جهة مرة ، فى أبيب ومسرى مثل ذلك ، وفى توت ماء واحد تغريق من ماء النيل ، وفى بابة مثل ذلك وفى هاتور يسقى من ماء النيل تغريق المساطب لأنه الماء الذى يفرق بعده الأشجار وللأشجار ثلاث غرقات أجودها فى كيهك وطوبة وأما البعلى ^(١) من الكروم فإنه يسقى من ماء النيل فى هاتور مرة واحدة تغريق المساطب .

فصل فى اوقات ما يأتى ذكره من الشهور القبطية

توت : فيه الرطب - السفرجل والعنب الشتوى وفيه الحمضات .
بابة : يحلو الرومان ويطيب بعض الحمضات - التمر والزبيب .
هاتور : يطلع البنفسج والمنثور وأكثر البقول وجميع ما يسقى من الباذنجان وغيره ويكثر العنب المحول من البلاد .
كيهك : يطلع النرجس والبنفسج وتلاحق الحمضات .
طوبة : ويتكامل النرجس .
أمشير : يطلع التين واللوز الأخضر ويكثر فيه البنفسج المنثور .

(١) الذى يتمد على المطر غالباً .

برمها : وفيه تزهر الأشجار وينعقد أكثر ثمارها .
برمودة : ويكثر فيه الورد الأحمر والبطن الأول من الجميز .
بشنس : يكثر فيه التفاح القاسمى وبيتدى فيه التفاح المثل والبطيخ
الصدلى والحوفى والمشمش والخوخ الزهرى و السفرجل والقراصيا والتوت ويطلع
البطيخ ويقطف جمهور العسل .
أبيب : يكثر فيه العنب والتين ويطيب فيه البلح .
مسرى : يقبل البسر ويدرك الموز وتتغير الفاكهة ويدرك الليمون والمان والله
تعالى أعلم .

فصل فى القطيعة المستقر من خراج الشجر والكروم وما شبهه

خراج الشجر والكروم يختلف باختلاف سنينه وهويدرك فى السنة الرابعة
وأقل ما يكون فى السنة الأولى ربع دينار ، ويحمل صاحبة على ما عاقد عليه ،
وفى السنة الرابعة يترتب على كل فدان واحد ثلاثة دنانير - انتهى - وأما القصب
الفارسى ، فقطيعة ثلاث دنانير الفدان ،

نصل فيما يحتاج اليه من كلف البساتين

وما اعترض من حرث الأبقار من الفدن القريبة عشرة فدن وزيادة فإذا كانت
بعيدة من سبعة فدادين الى ما دونها وبالرشا الطويل من أربعة فدادين الى ما
حولها ، والعادة الجارية أن يكون لكل وجه وقافية ، وهما اللذان يحولان المياه الى ما
يحتاج اليها وتحتاج الى نجار برسمقا يقرر له ما يتناوله اما مشاهرة وأما طينا
وأما عسلاً وشرط عليه عمل جميع ما يحتاج اليه ويحاسب جميع البطالين بأيام
البطالة ، وأما البقر فتحرث الرأسين فى كل يوم فى الأرض القوية من ثلثى فدان
الى ما دونه وفى الأرض اللينة من فدان الى ما حولة، وقد تستأجر هذه الأبقار

وقطايحها مختلفة بحسب عادات البلاد قيمة مستأجر فى كل يوم بأربعة دراهم الزوج والمحراث وعلف البقر على مالکها وأجرة الحرث على المستأجر . وفيه ما يستأجر بأردبين قمحا وما بين ذلك ومدة الحرث بالديار المصرية من خمسين يوماً الى ستين يوماً ويحتاج الى خولى خبير بقاع الارض عارف بالزراعات وأنواعها ، وأول سنة البساتين أمشير وأخرها طوبة -

[الديار المصرية]- اسكندرية - دمياط - رشيد - البرلس - تنبس - عيذاب - الطور- السويس - القصير - اسوان .

اسماء أعمال الديار المصرية حرصها الله تعالى

فى مصر ستة وعشرون عملاً - الشرقية - المرتاجية - الدقهلية - الابوانية - ثغر دمياط - جزيرة قويسنا - الغربية - السمنودية - الرنجادية - المنوفية - الشعرانية - فوة المذاهنية - جزيرة بنى نصر - البحيرة - اسكندرية وضواحيها - جوف رمسيس - الوجه القبلى - الجيزة - الأطفجية - البوصيرية - الفيومية - البهنساوية - الأشمونية - المنفلوطية - الأسيوطية - القوصية - الأخميمية .

والله تعالى اعلم وهذا غالبه على حكم القديم ، والحمد لله وحده وصلى الله تعالى وسلم على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه العظام ، اللهم ادخلنا الجنة فى شفاعته ، وأمن علينا وأمتنا على دينه وملته أمين والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من اتمام هذا التاريخ العظيم فى ثالث عشر ذى الحجة المبارك الحرام ختام سنة تسع وخمسين وألف ، على يد أضعف العباد وأحوجهم الى فضل الكريم الجواد - الراجى عفور به الوافر - الفقير - عبد الباقي القوصوى غفر الله له ولوالديه ولن دعا لهم بالمغفرة والمسلمين أمين .

المحتوى

٣	الأهداء
٥	مقدمة المحقق

أولاً : الدراسة

الفصل الأول :

١١	أولاً : ملامح الحياة الساسية فى مصر فى العصر العثمانى
٢١	ثانياً : ملامح النظام والادارى فى مصر فى العصر العثمانى

الفصل الثانى :

٢٩	- القضاة فى مصر فى العصر العثمانى
٤١	- قضاء الاقاليم واختصاصاتهم القضائية

الفصل الثالث :

٥٩	المؤرخ والمخطوط
----	-------	-----------------

ثانياً : النص محققاً ومضبوطاً

٦٨	- الصفحات الاولى و الأخيرة من المخطوط
----	-------	---------------------------------------

القسم الاول

٧٣	- مجمل تاريخ مصر حتى الفتح العثمانى لمصر
----	-------	--

القسم الثانى

٢٤١	خصوصيات مصر وما تتميز به من الاثار والمزروعات والمنتزهات
-----	-------	--



٦٠ شارع القصر العيني - أمام
روزالوسف (١١٤٥١) القاهرة
ت: ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس: ٣٥٤٧٥٦٦